

مختصر

نَايِخِ دَمَشْتِ بْنِ عَسَاكِرِ

الجزء الثالث عشر

عبد الله بن عبد الرحمن - عبد الله بن محمد

اختصرته على نهج ابن منظور وحققته

سكينة شهابي

دار الفكر



الكتاب ٦٥٧

الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - بريقاً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - فاكس 411745 FKR

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست) : المطبعة العالمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٩/١/٢ م
عدد النسخ (١٥٠٠)

مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / اختصار وتحقيق سكينه الشهابي
٠ — ط ١ — دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٩ — ج ١٢ (٢٤٤ ص) ؛ ٢٥ سم .
اختُصِرَ على نهج ابن منظور .

١ — ٩٥٦, ١١١	ش هـ	م	٢ — ٩٢٠	ع	ش هـ	م
٣ — العنوان			٤ — الشهابي			

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكل البشر وسيد المرسلين وبعد :
فهذا الجزء الثالث عشر من مختصر تاريخ مدينة دمشق ؛ استعنت بالله فيه ، وعملت
على متابعة ابن منظور المصري في اختصار التاريخ من أجل ترميم بعض الحلقات المفقودة ،
ولتتوالى الأجزاء في هذا العمل النافع الذي جهدت دار الفكر مشكورة في تذليل كل
العقبات لوضعه بين أيدي القراء تاماً محققاً .

كان عليّ أن أختصر هذا الجزء مما يزيد على ثلاث مجلدات من أصل التاريخ ، فهو كما
تبين لنا من سابقه ولاحقه يبدأ بترجمة عبد الله بن عبد الرحمن أبي سامة وينتهي بترجمة
عبد الله بن محمد بن أبي يزيد الخلنجي ؛ وهذا يؤلف من التاريخ : النصف الأخير من
المجلد الخامس والثلاثين والمجلدين السادس والثلاثين والسابع والثلاثين ثم أكثر من نصف
المجلد الثامن والثلاثين .

لم يكن العمل سهلاً ، والذي زاد في صعوبته أن هذه المجلدات من التاريخ اشتملت
على تراجم عددٍ غير قليل من الصحابة ، والخلفاء والشعراء ، ويأتي في مقدمتهم الخليفة
الراشد أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - من أجل هذا لم يكن الاختيار سهلاً ، فقد كان
التمييز بين ما هو هام ، وما هو أكثر أهمية عملاً عسيراً شاقاً . لقد كنت في عملي خائفة قلقاً
حذرة ، لأن ما يجب عليّ أن أستبقيه من حيث كمية الأخبار قد يؤدي إلى الإيجاز الخلل ؛
فأخبار المترجمين في هذا الجزء فيها أهم الأحداث التي تختص عن التاريخ العربي ، فكيف
تم المفاضلة بين الروايات ، وكل واحدة منها تجلو صفحة غامضة من صفحات الأحداث
المشبكة التي مرّت بها الدعوة في عصر صدر الإسلام ؟! كنت أسائل نفسي : ما فعل

ابن منظور يا ترى في ترجمة عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري ، والسفاح ، والمنصور ؟ ..

ومع هذا كله فقد استخرت الله ، وتابعت الخطة التي تحدثت عنها في مقدمة الجزء الخامس عشر من المختصر .

أما نسخ التاريخ التي كانت عمدي في اختيار هذا الجزء فهي :

١ - مصورة الأزهر ، وفيها التراجم (عبد الله بن عبد الرحمن - عبد الله بن عروة) . نسخة جيدة بخط القاسم بن عساكر . رمزت إليها في الحواشي بـ « ص » .

٢ - قطعة أخرى مصورة من التاريخ فيها التراجم (عبد الله بن قيس - عبد الله بن محمد) ، وهي أيضاً نسخة جيدة بخط القاسم بن عساكر . رمزت إليها في الحواشي بـ « صل » .

٣ - مصورة ليننجراد ، وفيها التراجم (عبد الله بن عمران - عبد الله بن قيس) ، لا بأس بها من حيث الجودة . رمزت إليها في الحواشي بـ « ل » .

٤ - مصورة أحمد الثالث ، وهي أتم النسخ ، كان عندي أصل كامل منها للعمل الذي اختصرته ، ولكنها ضعيفة حافلة بالأخطاء والتصحيف والتحريف . رمزت إليها في الحواشي بـ « د » .

وما أحب أن أشير إليه هو أن التجليد المعني في هذه المقدمة هو تجليد القاسم الذي قسم التاريخ إلى ثمانين مجلدة .

وبعد فأرجو أن يكون العمل في هذا الجزء من المختصر قد وافق النية أو قاربها ؛ فقد جهدت فيه ، وأخير أردت ، « وعلى الله قصد السبيل » .

مكينة الشهابي

الثلاثاء ٢٣ صفر ١٤٠٩ هـ

١٩٨٨/١٠/٤ م

١ - [عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب
أبو سلمة ، وهو عبد الله الأصغر^(١)

قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : اسمه إسماعيل ، وقيل : اسمه وكنيته واحد .

كان ثقة فقيهاً كثير الحديث . وأمه ثابتر بنت الأصبع بن عمرو بن ثعلبة بن
الحارث بن حصن بن صمّ بن عدي بن جناب بن هبل من كلب قضاة^(٢) . استقضاه
سعيد بن العاص لما ولي المدينة لمعاوية ، فلم يزل قاضياً حتى عزل سعيد بن العاص .

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن :

قلت لعائشة : إننا فاقنا عزوة بدخوله عليك كلما أراد . قالت : وأنت إذا أردت
فاجلس من وراء الحجاب ، فتسألني عما أحببت ؛ فإننا لم نجد أحداً بعد النبي ﷺ أوصل
لنا من أهلك . وقال رسول الله ﷺ : « لا يُخْنِي^(٤) عَلَيْكَ إِلَّا الصَّادِقُ الْبَارُّ » وهو
عبد الرحمن بن عوف .

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال :

تذاكرنا ليلة القدر في نفر من قريش ، فأتيت أبا سعيد الخدري ، وكان صديقاً
لي ، فقلت : اخرج بنا إلى النخل ، فخرج وعليه خميصة^(٥) له .

(١) في أصل التاريخ سقط لأعلم مقداره على وجه الدقة من هذه الترجمة ، وما بين حاصرتين إضافة لا بد منها
اقتبسها من أهم مصادر الحفاظ في هذه الترجمة .

(٢) قارن بطبقات ابن سعد ١٥٥/٥ ، ونسب قريش لمصعب ٣٦٧

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢١١/٨ ، وصاحب الكنز برقم (٢٤٣٩٥) .

(٤) لا يُخْنِي عَلَيْكَ : أي لا يعطف ويؤثف . يقال : حنا عليه يمنو ، وأحق يُخْنِي . النهاية ٥٤٨/١

(٥) الخميصة : ثوب خز أو صوف مئلم . وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء مئلمة . وجمعها :

الحماض . النهاية ٨١/٢

وقال أبو سلمة :

لو رَفِقتُ بأبن عباس لاستخرجت منه علماً جَمّاً .

وكان أبو سلمة يسأل ابن عباس ، فيخزنُ عنه ، وكان عبيد الله بن عبد الله يُلَطِّفه ، فكان يَعْرِه غَرّاً^(١) .

قال محمد بن أبي يعقوب :

قدم علينا أبو سلمة بن عبد الرحمن في إمارة بشر بن مروان ، وكان رجلاً صبيحاً ، كأنَّ وجهه دينارٌ هَرَقْلِيٌّ .

عن سعد بن إبراهيم :

أنَّه رأى أبا سَلَمَةَ يصبغ بالسَّوَادِ . وقال مرَّةً : يصبغ بالوَسْمَةِ^(٢) .

قال أبو إسحاق :

أبو سلمة في زمانه خير من ابن عمر في زمانه .

قال الزُّهري :

أدركتُ بحوراً أربعة : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن . وكان أبو سلمة يباري ابن عباس فحرم بذلك علماً كثيراً .

وقال : قدِمْتُ مصرَ على عبد العزيز بن مروان ، وأنا أحدثُ عن سعيد بن المسيب ، قال : فقال لي إبراهيم بن عبد الله بن قارظ^(٣) : ما أراك تحدث إلا عن ابن المسيب ، فقلت : أجل ، فقال : لقد تركت رجلين من قومك لأعلم أكثر حديثاً منهما : عروة بن الزبير ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن^(٤) .

وعن سليمان بن عبد الرحمن بن خباب قال :

أدركتُ رجالاً من المهاجرين ، ورجالاً من الأنصار من التابعين يقتنون بالليل ،

(١) أي أنه كان يُلقِبه المعلم . وفي الحديث : كان النبي ﷺ يَعْرِ عَلِيّاً بالعلم ، أي يُلقِبه إياه . النهاية ٢٥٧/٢

(٢) الوَسْمَةُ : شجرة ورقها خضاب . قال الجوهري : الوَسْمَةُ - بكر السين - العظم يختضب به وتسكينها لغة .

(٣) اللفظة مهملة الظاء في أصل التاريخ . وهو : قارظ : بقاء وظاء معجمة . التقريب ٣٧/١

(٤) رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عروة .

فأما المهاجرون : فسعيد بن المسيّب ، وسليمان بن يسار ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ،
وأبان بن عثمان ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة ، وعروة بن الزبير ، والقاسم ، وسالم . وذكر الأنصار .

وقال يحيى بن سعيد القطان :

فقهاء أهل المدينة عشرة : سعيد بن المسيّب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ،
والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وعروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة ، وقبيصة بن ذؤيب ، وأبان بن عثمان ، وسقط من الكتاب العاشر .

قال هشام بن محمد بن السائب :

ولّي أبو سلمة شُرط سعيد بن العاص بالمدينة .

قال إسماعيل بن أبي خالد :

مشى أبو سلمة بن عبد الرحمن يوماً بيني وبين الشَّعْبِيّ ، فقال له الشعبي : من أعلم
أهل المدينة ؟ قال : رجل يمشي بينكما .

قال الشعبي : فسألته عن أربع مسائل ، فأخطأ فيهنّ كلّهن .

وكان أبو سلمة يُنازعُ ابنَ عباسٍ في المسائل ويمارّيه ، فبلغ ذلك عائشة ، فقالت :
إنما مثلك ، يا أبا سلمة ، مثل الفُروجِ يَمِيعُ الدَّيْكَةَ تصيحُ ، فصاح معها : يعني : إنك لم
تبلغ مَبْلَغَ ابنِ عباسٍ وأنت تمارّيه .

قال سعيد الجَزَيري : عن أبي بَصْرَةَ :

لَمَّا قَدِمَ أَبُو سَلَمَةَ الْبَصْرَةَ أَتَيْتُهُ أَنَا وَالْحَسَنُ ، فَقَالَ لِلْحَسَنِ : أَنْتَ الْحَسَنُ ؟ مَا كَانَ
بِالْبَصْرَةِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ لِقَاءَ مَنْكَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَفْقِي بِرَأْيِكَ ، فَلَا تَفْتِ بِرَأْيِكَ إِلَّا
أَنْ يَكُونَ سَنَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَوْ كِتَابَ مَنْزِلٍ .

قال محمد بن إسحاق :

رَأَيْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَأْخُذُ بِيَدِ الصَّبِيِّ مِنَ الْكِتَابِ ، فَيَذْهَبُ بِهِ إِلَى
الْبَيْتِ ، فَيُمْلِي عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وَيَكْتُبُ لَهُ .

عن أبي الأسود قال :

كان أبو سلمة مع قوم ، فرأوا قطيعاً من غنم ، فقال : اللهم إن كان في سابق علمك أن أكون خليفة فاسقنا من لبنها . فانتهى إليها ، فإذا هي تلبس كلها .

وعن يونس بن أبي سالم^(١)

أن أبا سلمة بن عبد الرحمن اشترى قطاً^(٢) بالمرج ، وهو مُحَرَّم ، فبلغ ذلك سعيد بن المُسيَّب ، فأرسل إليه ، وقال : لأنت صغيراً^(٣) أفقه منك كبيراً .

مات أبو سلمة بن عبد الرحمن سنة أربع وتسعين ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين .
وروي من طُرُقٍ أنه مات سنة مائة . وقيل : سنة أربع ومائة .

٢ - عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام أبو محمد الدارمي السمرقندي الحافظ المشهور

رحل ، وطُوف .

روى عن مروان بن محمد بسنده عن أبي سعيد الخُدَري قال^(٤) :

كان رسولُ الله ﷺ إذا رفع رأسه مِنَ الرُّكُوعِ قال : « رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ ، أَهْلَ الشَّاءِ وَالْمَجْدِ . أَحَقُّ مَا قَالِ الْعَبْدُ ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ : اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » .

رواه مسلم عن الدارمي .

(١) الخبر في التاريخ والعلل ٧٠٨/٢ ، وفيه : يونس بن سالم ، وقد عقب الحافظ في نهاية الخبر على هذا الاسم

فقال : « يونس بن يوسف » ، وانظر تهذيب التهذيب ٤٣٩/١١

(٢) في التاريخ والعلل : « قطاً » ، تصحيف . القِطُ : النصب ، وأصله : الصحيفة للإنسان يوصل بها ، وروي

عن زيد بن ثابت وابن عمر أنها كانا لا يريان بيع القِطوط إذا خرجت بأساً .

(٣) في أصل التاريخ : « صغير » ، جاء إعرابها على الصواب في التاريخ والعلل .

(٤) سنن الدارمي ٣٠١/١ ، وأخرجه مسلم برقم (٤٧٧) صلاة .

وروى عن مروان بن محمد بسنده عن ابن عباس قال (١) :
 قَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طَعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ ، وَطَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّفْوَ
 وَالزُّهْدِ ، فَمَنْ أَدَاَهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَاَهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ
 الصَّدَقَاتِ .

رواه أبو داود عن الدارمي .

وروى عن يحيى بن حسان بسنده عن عائشة ، عن النبي ﷺ (٢) :
 « نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ » .

رواه مسلم وأبو عيسى عن الدارمي .

قال محمد بن إبراهيم بن منصور الشيرازي :
 عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي الحافظ السمرقندي ، كنيته أبو محمد ،
 وكان على غاية من العقل والديانة ، مَنْ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْحِلْمِ وَالذَّيَاةِ وَالْحِفْظِ وَالْعِبَادَةِ
 وَالزُّهَادَةِ . أَظْهَرَ عِلْمَ الْحَدِيثِ وَالْأَثَارِ بِسَمَرْقَنْدَ ، وَدَبَّ عَنْهَا الْكَذِبُ . وَكَانَ مُفَسِّراً كَامِلاً ،
 وَفَقِيهاً عَالِماً .

قال أبو حاتم :

ثِقَّةٌ صَدُوقٌ ، إِمَامٌ أَهْلُ زَمَانِهِ .

وقال الخطيب :

كَانَ أَحَدَ الرَّحَّالِينَ فِي الْحَدِيثِ ، وَالْمُوصُوفِينَ بِحِفْظِهِ وَجَمْعِهِ (٣) وَالْإِتْقَانِ لَهُ مَعَ الثِّقَةِ وَالصُّدُقِ
 وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ . وَاسْتَقْضَى عَلَى سَمَرْقَنْدَ ، فَأَبَى ، فَالَحَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ حَتَّى تَقْلَدَهُ ، وَقَضَى قَضِيَّةً
 وَاحِدَةً ثُمَّ اسْتَعْفَى ، فَأَعْفِيَ ، وَكَانَ عَلَى غَايَةِ الْعَقْلِ ، وَفِي نَهَايَةِ الْفَضْلِ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الدِّيَانَةِ
 وَالْحِلْمِ وَالزُّهَادَةِ وَالْاجْتِهَادِ وَالْعِبَادَةِ وَالزُّهَادَةِ وَالتَّقَلُّلِ . وَصَنَفَ الْمُسْتَدَّ وَالْتَفْسِيرَ ، وَالْجَامِعَ .

(١) سنن أبي داود رقم (١٦٠٩) ، وأخرجه ابن ماجه برقم (١٨٢٧) .

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٠٥١) أثرية ، وأبو داود برقم (٢٨٢٠ - ٢٨٢١) أطعمة ، والترمذي برقم (١٨٤٠)
 و (١٨٤٣) أطعمة ، والنسائي ١٤٧/٧

(٣) في تاريخ بغداد ٢٩/١٠ : « يجمعه وحفظه » .

قال الدارمي : وُلِدَتْ في سنة مات ابن المبارك ، سنة إحدى وثمانين ومائة .

قال أبو سعيد الجَزْري عمرو بن الحسن :

كنت بمصر وبالشام ما رأيت أحداً من أهل العلم إلا وهو يعرف عبد الله بن عبد الرحمن .

وسئل أحمد بن حنبل عن الحِمَاني فقال : تركناه لقول عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي .

قال محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي :

يا أهل خراسان ، مادام عبد الله بن عبد الرحمن بين أظهركم فلا تشتغلوا بغيره .

قال إسحاق بن أحمد بن خلف :

كنا عند محمد بن إسماعيل ، فورد عليه كتاب فيه نعي عبد الله بن عبد الرحمن ، فنكس رأسه ، ثم رفع واسترجع ، وجعل تسيل دموعه على خديه ، ثم أنشأ يقول :
[من الكامل]

إِنْ تُبْقِ تَفْجَعُ بِالْأَحْبَةِ كُلِّهِمْ وفناءً نفسك لأبالك أفجع

قال الخطيب :

مات سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة .

وقيل : مات سنة خمسين ومائتين . ووهّم هذا القول الخطيب .

٣ - عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد

أبو محمد الأزدي الأردني

الشيخ الصالح .

روى عن أحمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي بسنده عن معاذ بن جبّل قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« مَنْ مَشَى إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ لِيُوقِرَهُ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ » .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١١٢٣) .

وروى عن أبي بكر محمد بن علي الموزيني بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، فَيَعْمَلْ بِهِنَّ ، أَوْ يُعَلِّمَهُنَّ مَنْ يَفْعَلْ بِهِنَّ ؟ »
قال : فقلتُ : أنا يا رسول الله ، قال : فَأَخَذَ بِيَدِي ، وَعَقَدَ فِيهَا خَمْسًا ، فَقَالَ : « أَتَقِي
الْحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ ، وَارْضَ لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى
لنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَلَا تَكْثِرِ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ الضَّحِكَ
يُقَسِّي الْقَلْبَ » .

وروى عن الشريف أبي محمد جعفر بن القاسم بن جعفر الهاشمي قال :

كتبت من مكة إلى أهلي من مئتي (٢) : [من الطويل]

أَمَعَشَرُ أَحِبَّائِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ رَحَّلْنَا وَخَلَّفْنَا الْقُلُوبَ لَدَيْكُمْ
وَبَعْدُ فَأَنْتُمْ قَيْدٌ مِنْ سَارِعَتِكُمْ وَذِكْرُكُمْ زَادَ الْمَشْـوُوقِ إِلَيْكُمْ

٤ - عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج

ابن جفنة بن قتيبة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية

ابن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون

ابن أشرس بن كندة الكندي ثم التَّجِيبِي المصري

وَلِي إِثْرَةَ الإسْكَندَرِيَّةِ فِي خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَوَقَدَ فِي وَجْهِهِ أَهْلَ مِصْرَ
عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ بُويعَ . ثُمَّ وَلِيَ مِصْرَ لِأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فِي شَهْرِ
رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَبَ بِمِصْرَ فِي السَّوَادِ ، وَخَرَجَ إِلَى
الْمَنْصُورِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ ، وَرَجَعَ فِي آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ ، وَتَوَفَّى وَهُوَ وَالْيَهَاءُ
يَوْمَ الْاَحَدِ مَسْتَهْلَ صَفَرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً .

قال ابن ماكولا : حُذِيج : بضم الحاء وفتح الدال .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٤٣١٢) ، وفيه خلاف في الرواية .

(٢) كذا

٥ - عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعْمَر بن حَزْم بن زيد بن لَوْذَان
أبو طَوَالَة الأنصاري المَدِينِي

وفد على عمر بن عبد العزيز فولاه القضاء بالمدينة ، فلم يزل قاضياً بها حتى توفي
عمر .

سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ (١) :
« فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » .

قال أبو طَوَالَة (٢) : سمعت عمر بن عبد العزيز سأل عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية
في السَّقَط فقال : بلغني . ورفع إليه ديناً فوعده .

قال محمد بن سعد (٣) :

عبد الله بن عبد الرحمن ، كان قاضياً بالمدينة لأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
والي عمر بن عبد العزيز على المدينة ، فكان يقضي في المسجد .

قال عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش :

كان صدوقاً ، وكان مالك يرضاه .

وقال الدارقطني :

شامي ثقة .

قال مالك :

كان قاضياً في خلافة سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، وكان يَشْرُدُ
الصوم ، وكان يحدث حديثاً حسناً .

قال أبو طَوَالَة : ليت لنا مع إسلامنا أحلامَ آبائنا - وفي رواية : مثلَ أخلاق آبائنا
مع إسلامنا .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٤٣٦٨) من طريق الخطيب في المتفق والمفترق .

(٢) رواه البخاري في التاريخ الكبير ٣٦٤/٥

(٣) طبقات أهل المدينة ٢٨٤

قال عبد الرحمن العُمري الزاهد :

جمع أبو طُوالة عبدُ الله بن عبد الرحمن بن مَعمر بن حَزْم الأنصاري ولده عند موته ، فقال : يا بَنِي اتقوا الله ، فإنكم إن اتقيتم الله فأنتم مِنِّي على الصُّدر والنَّحر ، وإن لم تتقوا الله لم أبالِ ما صنع الله بكم .

٦ - عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أبو إسماعيل الأُرْدُنِّي الداراني

روى عن أبيه بسنده عن أبي أُمَامَةَ الباهليّ ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« بينما أنا نائمٌ انطَلَقَ بي إلى جبلٍ وعري ، فقيل لي : اصعد ، قال : قلت : لستُ أستطيع الصعود ، قيل : إنا سنسهلُ لك ، قال : فصعدتُ حتى إذا كنتُ في ^(١)سوأ الجبل إذا أنا بأصواتٍ ، فقلتُ : ما هذه الأصوات ؟ قيل : هذه أصواتُ أهل جهنم . قال : ثم انطلق بي حتى مررت بقوم أشدَّ انتفاخاً ، وأسوأ منظرًا ، وأنتنه ريحاً ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قيل : الكفار . ثم انطلق بي حتى مرَّ بي على قومٍ أشدَّ شيء انتفاخاً ، وأسوأ منظرًا ، وأنتنه ريحاً ، ريحهم كريح المراحض . قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزانون والزواني . ثم انطلق بي حتى مرَّ بي على نِسوةٍ معلَّقاتٍ بشُدَّيْن ، تنهشُ ثدييَهن الحياتُ ، قال : قلتُ : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء اللاتي يَمْنَعْنَ أولادَهنَّ ألبانَهنَّ . ثم انطلق بي حتى مرَّرتُ على قومٍ معلَّقين بعراقيبهم ^(٢) مشقَّةً أشداقَهم ، تسيلُ أشداقُهم دمًا . قال : قلتُ : مَنْ هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يفترون قبل إنجاز صومهم . قال أبو يحيى : سمعتُ أبا أُمَامَةَ يقول : خابت اليهود والنصارى ، فلا أدري شيء سمعه من رسول الله ﷺ أم قاله من قبل نفسه . ثم انطَلَقَ بي حتى أشرفتُ على ثلاثة نَفَرٍ يشربون من خمرٍ لهم ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : هذا زيد ، وجعفرُ ، وابن رَواحَةَ . قال : ثم انطلق بي حتى أشرفتُ على غلمانٍ يلعبون بين نهريْن ، قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : ذَراري المؤمنين يحضُّنهم إبراهيم ، عليه السلام . قال : ثم انطَلَقَ بي حتى أشرفتُ على ثلاثة نَفَرٍ ،

(١) فوق الألف في الأصل ضية كأنها تنبيه على أن الصواب « سواء » .

(٢) العراقيب : مفردُها عَرَقُوب : الوتر الذي فوق العقب .

قلتُ : مَنْ هؤلاء ؟ قال : إبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وهم ينتظرونك .

وروى عن عطاء الخراساني ، بسنده عن عائشة^(١)

أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يخرج سقراً أقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه .

قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها ، فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ ، بعدما أنزل الحجاب ، فأنا أحمَلُ في هودج ، وأنزلَ فيه . فسرنا حتى فرغ رسول الله ﷺ من غزوته وقفل ، ثم دنا من المدينة ، فأذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين أذن بالرحيل ، فلمستُ صدري عقداً من جَزَعِ أطْفَارٍ قد انقطع ، فرجعت ، فالتستُ عِقدِي ، فحبسني ابتغائهُ ، وأقبل الرُّهْطُ الذين كانوا يرحلون لي . واحتملوا هودجي ، فزحلوه على يعبري الذي كنت أركبُ ، وهم يَحْسَبُونَ أَنِّي فيه ، وكُنْ إذ ذاك النساءُ خيفاً لم يَتَلَيَّنَّ ، وإنما نأكل العُلُقَةَ^(٢) مِنَ الطعام ، فلم يستكِرِ القومُ ثِقَلَ الهودج حين رَفَعُوهُ وَزَحَلُوهُ ، وكنت جاريةً حديثة السنَّ ، فبعثُوا البعيرَ وساروا ، وَوَجَدْتُ عِقدِي بعدما استمر الجيشُ ، فجئتُ مَنْزِلَهُمْ وليس به داعٍ ، ولا مُجِيبٌ ، فتيممتُ مَنْزِلِي الذي كنت فيه ، وظننتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي ، فيرجعون إليَّ ، فبينما أنا لبيشةٌ في منزلي إذ غلبتني عيني فنيمتُ . وكان صفوان بن المُعْطَلِ السُّلَميُّ مِنْ وراءِ الجيشِ ، فاذلَجَ^(٣) ، فأصبحَ في المنزلِ ، فرأى سوادَ إنسانٍ نائماً^(٤) ، فأتاني ، فعرفني حين رأني ، وقد كان يراني قبلَ الحجابِ ، فاستيقظتُ باستِرجاعه حين عرفني ، فخمزتُ وجهي بجلبابي . وولّى ما يكلمني بكلمةٍ ، ولا سمعتُ منه كلمةً غيرَ استرجاعه حتى أناخَ راحلته ، ووطئَ على يديها ، فركبتها ، فانطلقَ يقودني حتى أتينا الجيشَ بعدما نزلوا في نَحْرِ الظَّهيرةِ^(٥) ، فهلكَ من هلكَ . وكان الذي تولى كِيزَه منهم عبدُ الله بن أبي سُلَول .

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٥١٨) شهادات ، ومسلم برقم (٢٧٧٠) توبة .

(٢) العُلُقَةُ : القليل ، ويقال لها أيضاً : البِلَقَةُ .

(٣) الادلاج : هو السير آخر الليل .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الصحيح : « نائم » .

(٥) نحر الظهيرة : وقت القائلة وشدة الحر .

ثم قدمنا المدينة ، فاشتكت حين قدمت شهراً ، والناس يخوضون في قول أصحاب الإفك ، لا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يريني في وجعي أنني لأعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه ، إنا يدخل علي فيسلم ، ثم يقول : كيف تيكُم ؟ فذلك يريني ، ولا أشعر بالشئ حتى خرجت بعدما تقهت ، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع^(١) ، وهو متبرزنا ، ولا تخرج إلا ليلاً إلى ليل ، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول التبرز^(٢) قبل الغائط ، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت وأم مسطح - وهي ابنة^(٣) أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وأما ابنة صخر بن عامر ، خالة أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف - فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا ، فمترت أم مسطح في مريضها^(٤) ، فقالت : تعس مسطح . قال : فقلت : بئس ما قلت ، أتسيين رجلاً شهيد بداراً ؟ قالت لي : أي هنتاه^(٥) ، وما سمعت ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ قالت : فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرساً على ما كان بي ، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ ، فسلم ، ثم قال : « كيف تيكُم » ؟ قالت : قلت : يا رسول الله ، ائذن لي أن أتى أبوي ؟ وأنا أريد حينئذ أن أستثبت الخبر من قبلها ، قالت : فأذن لي رسول الله ﷺ ، فجئت أبوي ، فقلت : يا أمّاه ، ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : أي بنية ، هوئي على نفسك ، فوالله لأقل ما^(٦) كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ، لها ضرائر إلا كثرن عليها ، قالت : فقلت : سبحان الله ! وقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة لاترقاً^(٧) لي دمة ، ولا تكتحل عيني بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، فدعا رسول الله ﷺ علياً ، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى ، يستشيرهما في فراق أهله ، فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة

(١) المناصع : مواضع خارج المدينة .

(٢) التبرز : يعني الخروج إلى الفضاء الواسع .

(٣) في الأصل : « أم » ، ووفقها ضبة .

(٤) المرط : كساء من صوف ، وقد يكون من غيره .

(٥) أي : يا هذه .

(٦) رواية الصحيح : « لقنا » .

(٧) لاترقاً : أي لاتقطع . وفي الأصل : « ترق » .

أهله ، وبالذي يعلم في نفسه من الوذ لهم ، فقال : يا رسول الله ، أهلك ، ولا نعلم إلا خيراً . وأما علي فقال : يا رسول الله ، لم يُضَيِّقِ اللهُ عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية عنها تصدقك . فدعا رسول الله ﷺ بربيرة ، فقال لها : « أي ربيرة ، هل رأيت من شيء يريبك ؟ » فقالت : لا والذي بعثك بالحق ! إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه ^(١) عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتدخل الداجن ^(٢) ، فتأكله . قالت : فقام رسول الله ﷺ يومئذ فاستغدر من عبد الله بن أبي ابن سلول ، فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : « يا معشر المسلمين ، من يغذيني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي ؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلي إلا معي » ، قالت : فقام سعد بن معاذ ، فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا أمرتنا ففعلنا أمرك . فقال سعد بن عباد ، وهو سيد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ، ولكن حملته الحمية فقال لسعد : كذبت لعمر ^(٣) الله ، لا تقتله ، ولا تقرب إلى قتله . فقام أسيد بن حضير ، وهو ابن عم سعد بن معاذ ، فقال لسعد بن عباد : لعمر الله لنقتلنه ، وإنك لمنافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان : الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يكفهم حتى سكتوا وسكت . قالت : وبكيت يومي ذلك كله ، لا ترقأ لي ذمعة ، ولا أكتحل بنوم ، فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتي ويومي ذلك حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي . فبينما هما جالسان عندي ، وأنا أبكي إذ استأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأذنت لها ، فجلست تبكي معي . فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله ﷺ ، وجلس ، ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل قبلها ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء . فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ، ثم قال : « أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت ألممت بذنب ^(٤) فاستغفري الله تعالى وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله ، عز وجل ، تاب الله عز وجل »

(١) أغمضه : أي أعيىها به .

(٢) الداجن : الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للرعى .

(٣) في الأصل : « لعمر » .

(٤) إن كنت ألممت بذنب : معناه إن كنت فعلت ذنباً وليس ذلك لك بعبادة .

عليه . فلما فرغ رسول الله ﷺ من مقالته قلصَ دمعِي^(١) حتَّى ما أحسُّ منه قطرةً ، فقلت لأبي : أجِبْ رسول الله ﷺ ، فقال : ما أدري ما أقولُ لرسول الله ﷺ ، فقلت لأُمِّي : أجِبي رسول الله ﷺ بما قال ، فقالت : ما أدري ما أقولُ لرسول الله ﷺ . قالت : فقلتُ ، وأنا جارية حديثُة السنِّ ، لأقرأ كثيراً من القرآن : إي والله لقد علمتُ وسمعتُ هذا الحديث حتَّى استقرَّ في أنفسكم ، وصدَّقْتُم به ، فإنَّ قلت : إني بريئة ، والله يعلم أنني بريئة ، لم تصدَّقوني بذلك ، وإن اعترفت بأمرٍ والله يعلم أنني بريئة لتصدَّقوني . ما أجد لكم مثلاً إلا أبا يوسف ، ﴿ فصبرَ جيلٌ والله المُستعانُ على ما تصِفُونَ ﴾ . قالت : ثم تحوَّلتُ فاضطجعتُ على فراشي ، والله يعلم أنني بريئة ، والله يبرئني ببراءتي ، ولكن لم أكن أرجو أن يُنزلَ الله في شأني وحياً ، لشأني في نفسي كان أحقرَ من أن يتكلَّم الله به بأمرٍ يُتلى ، ولكن كنت أرجو أن يري الله رسوله في منامه رؤيا يبرئني بها . قالت : فوالله مارام^(٢) رسول الله ﷺ مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتَّى أنزل الله عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء^(٣) حين نزل^(٤) عليه ، وكان إذا أوحى إليه أخذه البرحاء حتَّى إنه ليتحدَّرَ منه مثلُ الجُمان^(٥) من العرقِ في اليومِ الشاتِ مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الذي ينزل عليه . قالت : فلما شَرَّيَ عن رسول الله ﷺ ، وهو يضحكُ ، فكان أوَّلَ كلمةٍ تكلم بها أن قال : « أمَّا الله فقد برأك » قالت : فقالت لي أُمِّي : قومي إليه ، قلت : والله ما أقوم إليه ، ولا أحدٌ على ذلك إلا الله . فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، لَكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قالت : وكان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته قالت : يا أبا أيوب ، ألم تسمع ما يتحدثُ الناسُ ؟ قال : وما يتحدثون ؟ فأخبرته بقول أهل الإفك . قالت : قال : ما يكونُ لنا أن نتكلَّم بهذا ، سبحانَكَ هذا بُهتانٌ عظيم . قالت : فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ

(١) قلصَ دمعِي : أي ارتفع لاستعظام ما يعيبي من الكلام .

(٢) مارام : أي ما فارق .

(٣) البرحاء : هي الشدة .

(٤) فوقها في أصل التاريخ ضبة .

(٥) الجمان : الدرّ . شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ .

هذا بهتان عظيم ﴿ حتى بلغ ﴾ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ﴿ حتى بلغ ﴾ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ^(١) . قالت : وكان أبو بكر ينفق على مسطح لفقره وقربته ، قال : والله لأنفق عليه وقد قال في عائشة ما قال . فلما أنزل الله : ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ قال أبو بكر : بلى ، أنا أحب أن يغفر الله لي ، فأنفق على مسطح مثلاً كان ينفق عليه قبل ذلك ، وقال : لا أتركك منه أبداً .

قالت عائشة : كانت زينب بنت جحش زوجة النبي ﷺ وسألها رسول الله ﷺ ، فقال : « يا زينب ، ما علمت ، أو مارأيت من عائشة ؟ » قالت : يا رسول الله أحمي ^(٢) سمعي وبصري ، والله ما علمت إلا خيراً ، قالت : وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع ، وكانت أختها تجانب لها فهلكت فبين هلك .

قال الوليد بن مسلم :

كنت جالساً مع عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، فرأى عبد الله بن عبد الرحمن - يعني ابنه - فقال : أنا أكبر منه بثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة .

قال النسائي ويحيى : ليس به بأس .

وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

٧ - عبد الله بن عبد الرحمن

ويقال : عبد الرحمن بن عبد الله

روى خطبة عمر الجابية وشهدها قال :

قدم عمر الجابية جاية دمشق ، فقام خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال ^(٣) :

إن رسول الله ﷺ قام قينا يوماً كقيامي فيكم اليوم فقال : « أكرموا أصحابي ، ثم

(١) سورة النور ٢٤ الآيات ١١ - ٢٢

(٢) أحمي سمعي وبصري : أي أصون سمعي وبصري من أن أقول : سمعت ولم أسمع ، وأبصرت ولم أبصر .

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ٥٧/٦ ، و ١٨٧/٢ ، وأخرجه صاحب الكنز برفق (٢٢٤٨٧) .

الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم يظهر الكذب حتى يحلف الرجل وإن لم يستحلف ، وحتى يشهد وإن لم يُسْتَشْهَد ، فمن أراد بُحَيَّةَ^(١) الجنة فعليه بالجماعة ، فإن الشيطان مع الفرد ، وهو من الاثنين أبعد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة ، فإن ثالثهما الشيطان ، ومن ساءته خطيئته فهو مؤمن » . ثم قال : إذا انصرفت من مقامي هذا فلا يَتَّقِنَ أحدٌ له حق في الصدقة إلا أثنائي . فلم يأت من حضره إلا رجلان ، فأمرهما ، فأعطيا . فقام رجل ، فقال : أ صلح الله أمير المؤمنين ، ما هذا الغني المُتَّفَقِدُ^(٢) بأحق بالصدقة من هذا الفقير المتعقِّف . قال عمر : ويحك وكيف بالدليل ؟

٨ - عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن فضيل أبو محمد بن أبي القاسم الكلاعي

قال الحافظ ابن عساكر :

وكان خالي قد سمع منه ، وتكره الرواية عنه لأجل خدمته بعض الجند .

روى عن أحمد بن محمد بن أحمد أبي الحسن القتيبي بسنده عن تميم الداري قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ » . قيل : لِمَنْ يا رسول الله ؟ قال : « لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِدِمَشْقَ . ثَقَّةٌ ، لَمْ يَكُنْ الْحَدِيثَ مِنْ شَأْنِهِ .

(١) اللفظة في الأصل من غير إجماع ، والإعجام والضبط من تاريخ بغداد ١٨٧/٢ ، والرواية المعروفة : بُحَيَّةُ الحينة : يعني وسطها ، وبحيوة كل شيء : وسطه وخياره .

(٢) يريد بالمتفقّد : المتظاهر بالفقر ، وهو ليس بفقر .

(٣) أخرجه مسلم برقم (٩٥) إيمان .

٩ - عبد الله بن عبد العزيز

أبو محمد

قال من أبيات أنشدها لنفسه سمعها منه أبو القاسم بن صابر : [من الخفيف]

لا رعى الله عَسْقِلان مطاراً لخصيص^(١) يَرِيغ^(٢) فيها قرارا
عَرَفْتَنِي أَنِيَابَ دَهْرِي حَتَّى قد رأى الناسُ مَخَّ حَالِي رَاراً^(٣)
إن أطافت بك الحوادثُ يوماً أو أحلت من الهَضِيَّةِ دارا
فكما يطرق الكُسُوفُ أديم الـ شمس ، أو يصحبُ الهَلالُ سَرَاراً^(٤)
فاحتمالاً ، إذا أذاقك دَهْرٌ صَيْرَ^(٥) أُمِرٍ ، صرَوقه واصطبارا

١٠ - عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عمر الأموي

وليّ الغزو في خلافة أبيه ، وهو الذي بنى المصيصة . وكانت داره بدمشق . وولي مصر .

قال : قال لي الوليد :

كيف أنت والقرآن ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، أختمه في كل جمعة . قلت : فأنت ،
يا أمير المؤمنين ؟ قال : وكيف مع ما أنا فيه من الشغل ؟!

قال الزبير بن بكار في تسمية ولد عبد الملك بن مروان :

وعبد الله بن عبد الملك ، وهو لأم ولد ، وكان يوصف بحسن الوجه ، وحسن

المذهب . وله يقول الخزين الديلي^(٦) [من البسيط]

(١) المطار : مكان الطيران ، وحصن شعره المجرد ، وطائر أحص الجناح ، وفرس أحص وحصيص

(٢) فوق اللفظة في الأصل : « يطلب » ، وهو تفسير لها .

(٣) مَخَّ رار وزير وريز : فاسد من الهزال .

(٤) السيرار : الليلة التي يسترق فيها القمر . استرق القمر : خفي ليلة السرار .

(٥) صير الأمر : منتهاه ومصيره وعاقبته ، وما يصير إليه .

(٦) البيتان بهذه الرواية في نسب قريش لمصعب ١٦٤ ، وبخلاف في الرواية في مقدمة الشعر والشعراء ٦٥ ،

وينظر تحقيق وافي للبيتين ونسبتهما في هامش الشعر والشعراء ص ٦٤

فِي كَفِّهِ خَيْرُ زُرَّانٍ رِيحُهَا عَبَقٌ مِنْ نَشْرِ أَيْضٍ فِي عَرِينِهِ شَمٌّ
يُنْفِضِي حَيَاءً وَيُغْفِى مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يَكَلِّمْ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

ومن خبر ذلك : أن عبد الله بن عبد الملك حج ، فقال له أبوه : إنه سيأتيك بالمدينة الحزين الشاعر ، وهو ذربُ اللسان ، فيأياك أن تحتجب عنه ، وأرضه ، وهو أشعر ، ذو بطنٍ ، عظيم الأنف . قال : فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه ، وقال له : إياك أن تردّه . فلم يأت الحزين حتى قام فدخل لينام ، فقال له الحاجب : قد ارتفع . فلما ولى ذكر ، فلحقه ، فقال له : ارجع ، فرجع ، فاستأذن له ، فأدخله ، فلما صار بين يديه ، ورأى جماله ، وفي يده قَضِيبُ خَيْرُ زُرَّانٍ وقف ساكتاً ، فأملهه عبد الله حتى ظن أنه قد أراح ، ثم قال له : السلام - رحمك الله - أولاً فقال : عليك السلام ، أيها الأمير ، أصلحك الله ، إني كنتُ قد مدحتك بشعر ، فلما دخلتُ عليك ، ورأيتُ جمالك ، وبهاءك هَيْئتك ، فأنسيتُ ما قلتُ ، وقد قلتُ في مقامي هذا بيتين . فأجازه .

قال سعيد بن عُقَيْر :

وَلَّى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَمْرَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةِ الْقَضَاءِ وَالشَّرْطِ ، فَأَتَى بِمَوْلَى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ سُكْرَانَ ، كَانَ بِهِ خَاصًّا ، فَأَمَرَ بِهِ بِحُلْدِ الْحَدِّ ، فَقِيلَ : لَا تَفْعَلْ ، إِنَّهُ مِنْ خَاصَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ ابْنُهُ لِحَدَدَتِهِ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ ، فَعَزَلَهُ « وَضَبِقَ عَلَيْهِ » .

وخرج عبد الله بن عبد الملك إلى نزهةٍ دعاه إليها يحيى بن حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ مَوْلَى بَنِي سَهْمٍ ، وَاسْتَخْلَفَ عَبْدَ الْأَعْلَى بْنَ خَالِدِ بْنِ ثَابِتِ الْفَهْمِيِّ عَلَى الْفُسْطَاطِ ، فَلَمَّا مَتَعَ^(١) النَّهَارَ أَقْبَلَ قُرَّةُ بْنُ شَرِيكَ الْعَبْسِيُّ عَلَى أَرْبَعَةِ مِنْ دَوَابِّ الْبَرِيدِ ، فَدَخَلَ فَصُلَى فِي الْقِبْلَةِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ ، وَجَلَسَ صَاحِبَاهُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، فَأَتَتْهُمُ حُرُسُ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ لَهُ شَرْطٌ يَذْبُونُ عَنْهُ ، فَقَالُوا : إِنْ هَذَا مَجْلِسُ الْوَالِي ، وَلَكِنْ فِي الْمَسْجِدِ سَعَةٌ ، قَالَ : فَأَيْنَ الْوَالِي ؟ قَالُوا : فِي مَتَرَةٍ لَهُ ، قَالَ : فَادْعُوا خَلِيفَتَهُ . فَاَنْطَلَقَ شَرْطِيُّهُمْ مِنْهُمْ إِلَى عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ

(١) متع النهار : ارتفع .

خالد ، فأتاه وقد فرغ من الغداء ، فقال أصحابه : أرسل إليه يأتيك^(١) صاعراً ، قال : ما بعث إليّ إلاّ وله السلطانُ عليّ ، أخرجوا . فركب حتى أتاه ، فسلم ، فقال : أنت خليفة الوالي ؟ قال : نعم ، قال : انطلق فاطبع الدواوين وبيت المال ، قال : إن كنت والي خراج فلسنا أصحابك ، قال : ممن أنت ؟ قال : من فهم ، قال : انطلق كما تؤمر ، فقال عبد الأعلى : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله . ثم مضى لما أمره به ، وكتب إلى عبد الله بن عبد الملك يعلمه ، فبكى وقال : مات عبد الملك ، ولبس خفيه قبل سراويله ، وشغل عبد الله بن عبد الملك عن عمران .

عن جعفر بن ربيعة

أن أهل مصر تشاءموا بعبد الله بن عبد الملك في ولايته عليهم ، وذلك أن الطعام غلّا ، فاضطربوا لذلك ، وكانت أول شدة رآها أهل مصر ، فهجاه ابن أبي زمزمة ، وهجاه عمران بن عبد الرحمن بن شريحيل بن حسنة ، فعزله عن القضاء والشرط في سنة تسع وثمانين ، وولى عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج .

قال ابن شهاب لعبد الله بن عبد الملك بن مروان : [من الطويل]

أقول لعبد الله لما رأيته يطوف بأعلى القنتين^(٢) مشرقا
تتبع خبايا الأرض وادع مليكها لعلك يوماً أن تجاب ففرزقا

عن يحيى بن سعيد قال :

سأل عمر بن عبد العزيز عن بشر بن سعيد ، فقيل له : مات ، وقد علم أنه قد مات . قال : فما فعل عبد الله بن عبد الملك ؟ قيل : مات . وذكر أن عبد الله بن عبد الملك ورث سبعين مدياً^(٣) من ذهب ، فقال عمر : إن كان مدخلها واحداً ؛ لأن أعيش بعيش بسر بن سعيد أحب إليّ من أن أعيش بعيش عبد الله بن عبد الملك ، قال : فلما قام الناس دنا منه مزاحم فقال : يا أمير المؤمنين ، أهلك ؟ قال : لا أدع أن أذكر أهل الفضل بفضلهم .

(١) في أصل التاريخ : « يأتيك » .

(٢) كنا في الأصل ، وفوتها ضمة .

(٣) المذني ج أمداء : مكيال في الشام ومصر يسع ١٩ صاعاً .

وفي رواية : لئن كان بسر بن سعيد وعبد الله بن عبد الملك من الجنة في درجة واحدة لأن أعيش بعيش عبد الله بن عبد الملك وأكون معه في درجته أحب إلي من أن أعيش بعيش بسر بن سعيد وأكون معه في درجته .

وفي رواية عن مالك بن أنس : لئن تجاوز الله لعبد الله سرفه لا يلت^(١) بُتراً اجتهداه ؛ يريد لا ينقصه . وكانت أم الهيثم الأعرابية تدعو : يا من لا يفات ، ولا يلات ، ولا تغلظه الأصوات .

توفي عبد الله بن عبد الملك سنة مائة .

١١ - عبد الله بن عبد الملك

أبو العباس القرشي الجمحي

روى عن الأوزاعي بسنده عن عبادة بن الصامت قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ » .

وعن الأوزاعي بسنده عن أبي هريرة قال : قلتُ يوم حنين والخيل تَمَرُّعُ بنا في آثار - وفي رواية : في أدبار - العدو : أكان مسيرنا هذا يا رسولَ الله في الكتابِ السابق ؟ قال : « نعم » .

(١) لأنه حقه يليته ليتاً وآلاته : قصه ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً ﴾ معناه : لا ينقصكم .

١٢ - عبد الله بن عبد أبي أحمد بن جحش بن رئاب

ابن يَعْمَر بن صَبْرَة بن مُرَّة بن كَبِير بن غَنَم بن دُودان
ابن أَسَد بن خَزَيْمَة بن مَذْرَكَة بن إِيَّاس
ابن مَضَر بن نَزَار الأَسدي

حليف بني عبد شمس بن عبد مناف ، أدركَ النبي ﷺ ، وَوَقَدَ على معاوية . وكان
جواداً كريماً . وأبوه أبو أحمد من أصحاب رسولِ الله ﷺ المهاجرين ، وكذلك عمه
عبد الله بن جحش . وشهد أبوه أحدًا .

قال عبد الله بن أبي أحمد : قال علي بن أبي طالب (١) :

حفظت لكم علي - وفي رواية : عن - رسول الله ﷺ سِتًّا : « لا طلاقَ إلا من بعد
نِكَاح ، ولا عِتاقَ إلا من بعد ملك - وفي رواية : ملكة - ، ولا وفاءَ لِنَذْرٍ في معصية الله ،
ولا يَتِمُّ بعد الاحتلام ، ولا صُمات يوم إلى الليل ، ولا وصال في الصَّيام » - وفي رواية :
ولا رضاع بعد فصال بدل : ولا وفاء لِنَذْرٍ في معصية الله .

عن عبد الله بن أبي أحمد بن جحش قال :

هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في المُدَنَة ، فخرج أخوها الوليد وعمارة ابنا
عقبة حتى قدما على رسولِ الله ﷺ ، فكلَّمَاهُ في أم كلثوم أن يردَّها إليهم ، فنقض الله
عَزَّ وَجَلَّ العهد بين رسولِ الله ﷺ وبين المشركين في النساء خاصة ، ومنعهنَّ أن يَرُدَّدْنَ
إلى المشركين ، وأنزل الله عز وجل آية الامتحان (٢) .

قال عثمان الجعفي (٣) عن أبيه :

كان بنو غَنَم بن دُودان أهلَ إسلامٍ ، قد أُوعِبُوا (٤) في الهجرة إلى المدينة رجالهم

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٧٧١٨) .

(٢) يعني الآية ١٠ من سورة الممتحنة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ... ﴾ إلى آخر الآية .

(٣) راجع طبقات ابن سعد ٨٩/٢

(٤) أُوْعِبَ بنو فلان جلاء فلم يبق منهم ببلدٍ أحد .

ونسأؤهم ، فخرجوا جميعاً ، وتركوا دورهم مُفلَقةً ، فخرج عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، واسمه عبد ، وعُكاشة بن مِخْصَن ، وأبو سِنَان بن محصن ، وسان بن أبي سنان ، وشُجاع بن وهب ، وأخوه عقبة بن وهب ، وأزبد بن حَمِيرة ، ومَعْبُد بن تَبَاة ، وسعيد بن رُقَيْش ، ويزيد بن رُقَيْش ، ومُحَرِّز بن نَضْلة ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن محصن بن مالك . ومالك بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وثقاف بن عمرو ، وربيعة بن أكم ، وزَيْتَر بن عُبَيْد ؛ فنزلوا جميعاً على مُبَشَّر بن عبد المنذر .

وأم عبد الله بن جحش : أُمَيَّة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

قال ابن مأكولا^(١) :

وأما بُرَّة ، بأوّه مضمومة : بُرَّة بن رباب ، وهو جحش ، والد عبد الله وأبي أحمد ، وعبيد الله ، وزينب ، وحنة بني جحش . كان اسم جحش في الجاهلية بُرَّة ، ورد ذلك في حديث رواه مِقْسَم ، عن ابن عباس ، عن زينب بنت جحش .

قال عبد الله بن أبي أحمد :

قدمت من عند معاوية بثلاثمائة ألف دينار ، ثم أقت سنة فحاسبت قوامي ، فوجدتني أنفقت مائة ألف دينار ليس بيدي منها إلا رقيق ، وغنم ، وقصور ، وأثاث ، ففرغت من ذلك فرعاً شديداً ، فلقيت كعب الأحمار ، فذكرت ذلك له ، فقال : أين أنت عن النخل ؟ فإنها تجدها في كتاب الله : أنطعيات في الهل ، الراسيات في الوخل . وخير المال النخل ، بائعها محقوق ، ومبتاعها مرزوق ، مثل مَنْ باعها ثم لم يجعل ثمنها في مثلها كمثل رماد على صفوان اشتدَّت به الريح في يوم عاصفٍ . ففرغت للنخل ، فابتعتها .

قال معاوية لابن أبي أحمد^(٢) :

أصب لي مالاً أبتاعه ، قال : قد أصبت لك مالاً ، قال : ماهو ؟ قال : البلدة ، قال : لا حاجة لي بها ، قال : النخيل ، قال : لا حاجة لي فيه ، قال : ودُعَان ، قال : لا حاجة لي به . قال : الغابة ، قال : نعم اشتريها .

(١) الإكمال ٢/٢٥٤

(٢) الجليس للصالح ٢/٨٣

قال له : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، سَمِيتُ لَكَ أُمُوالاً تَعْرِفُهَا . فَكَرِهْتُهَا ، وَأَخِيرْتُكَ بِمَالَا تَعْرِفُ فَاخْتَرْتَهُ ؟ قال : نعم ، سَمِيتَ لِي الْبَلَدَةَ ، فَتَبَلَّدْتُ عَلَيَّ ، وَسَمِيتَ النُّخِيلَ ، فَكَانَ مُصْغِراً ، وَسَمِيتَ لِي وَدَّعَانَ فَنَهَضْتَنِي نَفْسِي عَنْهَا ، وَسَمِيتَ الْغَابَةَ فَعَلِمْتُ أَنَّهَا كَثِيرَةُ الْمَاءِ ^(١) ، وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ : [مِنْ السَّرِيعِ]

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ أَوْ مِثْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يَخْبُرُ عَنْ غَائِبٍ
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

١٣ - عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ نَشِيطِ الرَّبَذِيِّ

مولى بني عامر بن لؤي . وفد على عمر بن عبد العزيز .

روى عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ ^(٢) :
« مَنْ قَضَى نَسْكَهَ ، وَسَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَا تَأَخَّرَ » .

ووهم الحافظ قوله : « عن أبيه » .

وروى عن جابر بن عبد الله أن نبي الله ﷺ قال :

« لَا تَزَالُ الْمَغْفِرَةُ عَلَى الْعَبْدِ مَا لَمْ يَقْعِرِ الْحِجَابُ » ، قيل : يانبي الله ، وما الحجاب ؟ قال : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ » ، قال : مَا مِنْ نَفْسٍ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً إِلَّا حَلَّتْ لَهَا الْمَغْفِرَةُ مِنَ اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ أَنْ يَعْنِبَهَا ^(٣) ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يَغْفِرَ لَهَا غَفَرَ لَهَا « ثُمَّ قرأ نبي الله ﷺ : ﴿ إِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٤) .

(١) فوقها : « أن بها كثرة » ، وهي رواية المجلسي الصحيح .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برفق (١١٨١٠) .

(٣) فوقها في الأصل ضبة ، وهو تنبيه على نقص في العبارة .

(٤) سورة النساء ٤ / آية ٤٧ ، ١١٥ .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ ^(١) :
 « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم ، فيقول
 إمامهم : يا رسول الله ، أمنا . فيقول : لا ، بعضكم أمراء بعض ، أمر يكرم الله به هذه
 الأمة » .

قال عبد الله بن عبيدة : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول ^(٢) :
 ما يهلك الناس إلا في هذه العلوقات ^(٣) .

وكان يكتب : لا يذهب إلى العلاقة إلا جماعة وقوة ، ثم يأخذ بعضهم ببعض حتى
 يرجعوا جميعاً ، أو يعطوا جميعاً .

قال ابن سعد :
 عبد الله بن عبيدة بن نسيط أخو موسى بن عبيدة . قتلته الحرورية بقديد ^(٤) سنة
 ثلاثين ومائة ، وكان قليل الحديث .

وقال البخاري :
 مات سنة ثلاثين ومائة . وهم ينتمون إلى الين .

١٤ - عبد الله الأكبر بن عبيد

- ويقال ابن عامر - أبي الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر

ابن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي

ابن كعب بن لؤي ، العدوي القرشي

أسلم يوم فتح مكة ، وقتل يوم أجنادين .

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٤٧) إيمان ، وصاحب الكنز (٢٨٨٤٦) .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٥٥/٥

(٣) في طبقات ابن سعد : « العلاقات » .

(٤) قديد : اسم موضع قرب مكة معجم البلدان ٢١٢/٤ .

قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ :

وولد أبو جَهْمُ بْنُ حَذِيفَةَ : عبد الله الأكبر ، قتل يوم أجنادين بالشام ؛ وأخوه
لأُمِّهِ : عبيد الله بن عمر بن الخطاب . وأمه : أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن
المسيب بن ربيعة بن أصرم بن ضُبَيْس^(١) بن حرام بن حُثَيْبِية من خزاعة .

١٥ - عبد الله بن عُبَيْدُ بْنُ يَحْيَى

أبو العباس بن أبي حرب السُّلَمَانِي

حدث عن أبي علقمة نصر بن خزيمة بسنده عن عتبة بن عبد
أن النبي ﷺ نهي عن النوح الأكبر ، والحُمُشِ ، وقد الثوب ، والرَّثَّة^(٢) ولكن :
العين تدمع والنفس تحزن .

١٦ - عبد الله بن عتاب بن أحمد بن كثير ،

أبو العباس بن الزُّفَرِّي الحَزَّاعِي .

روى عن عيسى بن حماد بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال^(٣) :
« تَقَبَّلُوا لِي بَسْتُ أَتَقَبَّلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ » . قالوا : وما هُنَّ ؟ قال : « إذا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ
فلا يكذب ، وإذا وَعَدَ فلا يُخْلِف ، وإذا ائْتَمِنَ فلا يَخْنُ ، وَعُضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، وَكُنُّوا
أَيْدِيَكُمْ ، واحفظوا فروجَكُمْ » .

ولد عبد الله بن عتاب سنة أربع وعشرين ومائتين ، وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة .

(١) كذا ضبطت اللفظة في الأصل ، ضبط قلم . وروى الحافظ من طريق ابن سعد ضُبَيْس ، وقال : « قال الصوري في
نسخته : ضُبَيْس - بالفتح » .

(٢) الرَّثَّة : الصيحة الشديدة ، والصوت الحزين والبكاء . رَثَّتْ تَرَبُّ رَيْنًا .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٢٥٢٢) .

١٧ - عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أمية

روى عن عمته أم حَبَّيْبة بنت أبي سفيان قالت^(١) :

كان النبي ﷺ إذا كان عندي فسمع الأذان يقول كما يقول المؤذن ثم يسكت .

وفي رواية : أن رسول الله ﷺ كان إذا كان عندها في يومها أو ليلتها فسمع المؤذن

قال :

قال الزبير بن بكار :

وولد عتبة بن أبي سفيان : عبد الله بن عتبة ، وأمه أم سعيد بنت عروة بن

مسعود بن مُعْتَبِ الثقفى .

١٨ - عبد الله بن عتبة بن الوليد بن عتبة

أبو محمد المعدل

روى عن أبي الحسن بن جَوْصا بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ^(٢) :

« الإيمانُ بضْعٌ وستون - أو بضْعٌ وسبعون جُزْءاً أولها وأفضلها لا إله إلا الله ، وأدناها

إماطةُ الأذى^(٣) عن الطريق ، والحياةُ شعبة من شعب الإيمان » .

(١) أخرجه أحمد في السند ٢٩١/٦ ، وصاحب الكنز برقم (١٧٩٥٧) من طريق آخر .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٩) في الإيمان ، ومسلم برقم (٣٥) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٤٦٧٦) في السنة ،

والترمذي برقم (٢٦١٧) في الإيمان ، والنسائي ١١٠/٨ ، وابن ماجه في المقدمة (٥٧) .

(٣) إماطة الشيء : إزالته عنه ، وأذهب .

١٩ - عبد الله بن عتبة الأعور

ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

أمه الكاملة بنت الأشعث بن حبال الكلبية . وجدها^(١) حَبَالٌ يقول : [من الطويل]

أَلَا قَالَتِ الْعِصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا كَبُرَتْ وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعًا
فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَهْزَيْ بِي فَقَلَّمَا يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا
رَأْتُ ذَا عَصَا يَشِي عَلَيْهَا وَشَيْبَةً تَقْنَعُ مِنْهَا رَأْسَهُ مَا تَقْنَعَا

٢٠ - عبد الله بن عثمان بن الحكم بن أبي العاص

ابن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي

سمع كعب الأخبار يقول :

إِنَّ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ الْفَتَى إِذَا تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَدَّثَ السَّنَّ ، وَحَرَّصَ عَلَيْهِ ، وَعَمِلَ بِهِ ،
وَتَابِعَهُ خَلَطَهُ اللَّهُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ ، وَكَتَبَهُ عِنْدَهُ مِنَ السُّفَرَةِ^(٢) الْكَرَامِ الْبَرَّةِ ، وَإِذَا تَعَلَّمَ
الرَّجُلُ الْقُرْآنَ وَقَدْ دَخَلَ فِي السَّنِّ ، فَحَرَّصَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَتَابِعُهُ وَيَتَفَلَّتُ مِنْهُ كَتَبَ
لَهُ أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ .

٢١ - عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم

ابن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى

ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

القرشي الأسدي المكي

أمه رَمْلَةٌ بنت الزُّبَيْرِ بن العوام . وقد على عبد الملك بن مروان فكلّمه في شأن

(١) رسمت في الأصل : « وصدها » ، والمعنى يتطلب ما أثبتته .

(٢) السُّفَرَةُ : مفردا سافر . وهو الكاتب ، والسُّفَرَةُ : الملائكة الذين جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله ، فهم

بررة لم يتدنسوا بعبودية .

امراته سَكِينَةُ بنت الحسين ، فقام إليه خالد بن يزيد - وعنده أمه - ليعانقه فدفع بيده في صدره كراهة أن يعانقه ، وذلك أن سَكِينَةَ بنت الحسين توهمت على عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم ، وهي زوجته ، أن يكونَ طَلَّقَهَا ، فاستعدت عليه^(١) - وكانت عند عبد الله بن عثمان فاطمة بنت عبد الله بن الزبير ، فلما خطب سَكِينَةَ بنت الحسين أحلفته بطلاقها ألا يؤثر عليها فاطمة بنت عبد الله ، ثم اتهمته أن يكون أثرها ، فاستعدت عليه هشام بن إسماعيل ، وهو والي المدينة ، فركب عبد الله بن عثمان راحله ، وورد الشام - فدخلت رملة بنت الزبير على عبد الملك بن مروان ، وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ، إن سَكِينَةَ بنت الحسين نَشَرْتُ بابني عبد الله بن عثمان ، ولولا أن نُغَلِّبَ على أمورنا ما كانت لنا حاجة من لا حاجة له بنا . فقال لها عبد الملك : يا رملَةُ ، إنها بنت فاطمة ، فقالت : نكحنا والله خيرهم ، وأنكحنا والله خيرهم ، وولَدْنَا خَيْرَهُم ، فقال عبد الملك : يا رملَةُ ، غَرَّني عروة منك ، فقالت : لم يَغُرُّكَ ، ولكنه نصحك ، إِنَّكَ قتلت مصعباً أخي ، فلم يأمنني عليك .

وكان عبد الملك أراد أن يتزوجها ، فقال له عروة : لا أرى ذلك لك .

وَوَلَدَتْ سَكِينَةُ بنت الحسين لعبد الله بن عثمان : عثمان بن عبد الله ولقبته قُرَيْشاً^(٢) ، وبذلك كان يُعرف ، ورُئِيحَةُ ، وحَكِيماً ، وقد انقرض ولد حكيم بن عبد الله بن عثمان .

ولعبد الله بن عثمان يقول أبو ذُهَيْل^(٣) : [من الطويل]

قَضَتْ وَطْراً من أهل مكة ناقي
سَوَى أُمْلِي في المساجد بن حِزَامِ
جَمِيلُ المَحْيَا من قريش كَأَنَّهُ
هَلَالٌ بَدَأَ من سُذْفَةٍ وظَلَامِ

وولدت فاطمة بنت عبد الله بن الزبير لعبد الله بن عثمان : يحيى وموسى ، وفيهم

بقية .

(١) مايلي في التاريخ (ترجمة رملة بنت الزبير) .

(٢) في أصل التاريخ : « قريب » تصحيف . جاء الاسم على الصواب في نسب قريش لمصعب ٢٣٣ ، وذكره

الأمير في الإكمال ١٠٧/٧ مادة : « قُرَيْن » بضم القاف وفتح الراء والنون .

(٣) ديوان أبي ذُهَيْل الجعي ٢٢ ، ونسب قريش لمصعب ٢٣٣

٢٢ - عبد الله - ويقال : عتيق - بن عثمان أبي قحافة

ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم

ابن مرة بن كعب بن لؤي

أبو بكر الصديق

خليفة رسول الله ﷺ ، وصاحبه في الغار .

قدم تاجراً إلى بضري من الشام في الجاهلية ، وفي الإسلام .

عن أنس أن أبا بكر حدثه قال (١) :

قلت للنبي ﷺ ، ونحن بالغار : يا رسول الله ، لو أن أحدكم نظر إلى قدميه
لأبصرنا تحت قدميه ! فقال : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .

أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح ، ورواه الترمذي .

عن قيس بن أبي حازم قال (٢) :

قرأ أبو بكر هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلٍّ إِذَا
اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (٣) ، ثم قال : إن الناس يضعون هذه الآية على غير موضعها ، ألا وإني سمعت
رسول الله ﷺ يقول : « إن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، والمنكر فلم
يغيروه عمهم الله بعقابه » .

وفي رواية : « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه » .

عن عائشة أم المؤمنين قالت :

اسم أبي بكر الذي سماه به أهله : عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو ، ولكنه غلب
عليه اسم عتيق .

(١) رواه البخاري برقم (٢٤٥٣) في فضائل أصحاب النبي ، ومسلم برقم (٢٢٨١) في فضائل الصحابة ، والترمذي

برقم (٣٠٩٥) في التفسير ، ولفظ الحديث لأحد في السند ٤/١

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٠٥٩) تفسير ، وأبو داود برقم (٤٢٣٨) ملاحم وانظر الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/٦

(٣) سورة المائدة / ٥ آية ١٠٥

قالت^(١) : والله إني لفي بيتي ذات يوم ورسولُ الله ﷺ وأصحابه في الفناء والستر بيني وبينهم - زاد في رواية : دونهم - إذ أقبل أبو بكر ، فقال النبي ﷺ : « من سرّه أن ينظرَ إلى عتيقٍ من النار فلينظرْ إلى أبي بكر » .

وفي رواية أخرى عن عائشة :

أن أبا قحافة كان له ثلاثة أولادٍ سَمِيَ واحداً عتيقاً ، والآخر مُعتقاً ، والآخر عتيقاً - وفي رواية : عتيقاً ومعتقاً ومعتيقاً .

وقال موسى بن طلحة^(٢) :

بينما عائشة بنت طلحة تقول لأُمّها أمّ كلثوم بنت أبي بكر : أنا خير منك ، وأبي خير من أُمّيك . فقالت : أبوك خير من أبي ؟ فقالت عائشة أمّ المؤمنين : ألا أقضي بينكما ؟ إن أبا بكر دخل على النبي ﷺ فقال : « يا أبا بكر ، أنت عتيقُ الله من النار » ، فمِنْ يومئذٍ سَمِيَ عتيقاً . قالت : ودخل طلحة على النبي ﷺ ، فقال : « يا طلحة ، أنت ممن قصى نَحْبَهُ^(٣) » .

وقال : سألتُ أبي طلحة بن عبيد الله ، قلت له : يا أبا به ، لأي شيء سَمِيَ أبو بكر « عتيق »^(٤) ؟ قال : كانت أُمّه لا يعيش لها ولدٌ ، فلما وَلَدَتْهُ استقبلتُ به البيت ، وقالت : اللهم إن هذا عتيقك من الموت ، فهَبْ لي .

وقال مصعب : سَمِيَ أبو بكر عتيقاً لأنّه لم يكن في نسبه شيء يعابُ به . قال ابن الأعرابي : العرب تقول للشيء قد بلغ النهاية في الجودة : عتيق .

عن عبد الله بن الزبير قال :

كان اسم أبي بكر : عبد الله بن عثمان ، فقال له رسول الله ﷺ : « أنت عتيقُ الله من النار » فسَمِيَ عتيقاً .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٦٥٤) .

(٢) رواه الحافظ في ترجمة عائشة بنت طلحة (تراجم النساء ٢١٠) .

(٣) قال ذلك رسول الله ﷺ يوم أحد بعد أن أصيب طلحة بجراحات كبيرة ونزف . الطبقات الكبرى ٢١٨٣ .

والنعب : الموت .

(٤) كذا في أصل التاريخ .

قال مغيرة بن زياد :

أرسلت إلى ابن أبي مُلَيْكَة أسأله عن أبي بكر الصديق ما كان اسمه ؟ قال : فأتيتُه ،
فسألته ، فقال : كان اسمه عبد الله بن عثمان ، وإنما كان عتيقاً لقباً .

وعن الليث بن سعد قال :

إنما سُمِّيَ أبو بكر عتيقاً لجمال وجهه .

وعن أبي نعيم الفضل بن دكين

إنما سُمِّيَ عتيقاً لأنه عتيقٌ ، قديم في الخير .

عن عبد الله بن الزبير قال :

سميتُ باسم جدِّي أبي بكر ، وكُنيتُ بكنيته .

وفي أبي بكر نزلت : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ ، وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ^(١) .

وعن ابن إسحاق :

كان أبو بكر أنسب العرب للعرب .

قال الزبير بن بكار :

فولد عامر بن عمرو أبا قحافة ، واسمه عثمان ، وأمه قليلة بنت أذاة بن رياح بن
عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب . فولد أبو قحافة أبا بكر الصديق ، وأمه
أم الخير ، واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب - وفي رواية : ابن عامر بن عمرو بن
كعب - بن سعد بن تيم بن مرة . وأبو بكر صاحب رسول الله ﷺ في الغار ، الذي قال
الله عز وجل : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ^(٢) . وهاجر مع رسول الله ﷺ
من مكة إلى المدينة ليس معها أحد إلا مولى أبي بكر عامر بن قُهيْرة الذي رُفِعَ إلى السماء
حين استشهد يوم بئر معونة ، وكان دليل رسول الله ﷺ على الطريق إلى المدينة . وأعتق
أبو بكر سبعة مِمَّنْ كان يعذَّب في الله ، منهم : بلال مؤذن رسول الله ﷺ . شهد بدرًا
والمشاهد كلها ، وشهد عامر بن قُهيْرة بدرًا وغيرها حتى استشهد يوم بئر معونة .

(١) سورة الليل ٩٢ الآيات (٥ ، ٦) ، وانظر تفسير القرطبي ٨٨/٢٠ ، وفارن ب ص ٥٠

(٢) سورة التوبة ٩ من الآية ٤١

وأبو بكر أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة .

قال ابن سعد ^(١) :

دفع رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك إلى أبي بكر ، وكانت سوداء ، وأطعمه رسول الله ﷺ بخمسين مائة وسق ^(٢) ، وكان فيمن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين ولى الناس .

قال إسماعيل بن علي الخطابي :

وقد أدرك أبواه الإسلام وأسلما .

قال أبو أحمد الحاكم :

أدرك أبو بكر بن أبي قحافة ، الصديق رسول الله ﷺ ، وأبوه أبو قحافة عثمان بن عامر ، وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وابن ابنه أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، أربعتهم ولاء ، رسول الله ﷺ ، ليست هذه المتقية لأحد من أصحاب النبي ﷺ غيره . وأدرك من أولاده وأهل بيته ومواليه سواهم ، نفر من الرجال والنساء ، رسول الله ﷺ ، منهم بنوه عبد الله وعبد الرحمن ، صحبا رسول الله ﷺ ، وابنه الثالث محمد ، ولد عام حجة الوداع ، ولدته أسماء ^(٣) بقباء ، فوجهت إلى رسول الله ﷺ في أمرها ، فأمرها أن تغتسل ، وتهل ، وعائشة ، وأسماء ابنتا أبي بكر ، وأم أبي بكر الصديق أم الخير ، واسمها سلمى بنت صخر ، وامرأة أبي بكر الصديق أم رومان بنت عمير بن عبد مناة بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، وابنة خالته أم مسطح بنت أبي زهم بن المطلب بن عبد مناف ، وبلال بن رباح ، وعامر بن قهيرة ، وسعد ، والقاسم ، موالي أبي بكر .

قال أبو عبد الله بن منته :

ولد أبو بكر بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أيام ، ومات بعد النبي ﷺ بسنتين

(١) طبقات ابن سعد ١٧٥/٢

(٢) الوسق : حمل البعير ، وهو ستون صاعاً .

(٣) هي أسماء بنت عيسى ، انظر نسب قريش ٢٧٧

وأشهر بالمدينة ، وهو ابن ثلاث وستين . وكان رجلاً أبيض نحيفاً ، خفيف العارضين ، معروق الوجه ، غائر العينين ، ناتئ الجبهة ، يخضب بالحناء والكتم^(١) . وكان أول من أسلم من الرجال .

عن الزهري قال :

لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَتَى بِأَبِي قُحَافَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ رَأْسُهُ نَعَامَةً^(٢) بَيَاضاً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلَّا أَقَرَّرْتُمُ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى كُنَّا نَأْتِيهِ ؟ » تَكْرِمَةً لِأَبِي بَكْرٍ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُغَيِّرُوا شَعْرَهُ ، وَبَايَعَهُ ، وَأَتَى الْمَدِينَةَ ، وَبَقِيَ حَتَّى أَدْرَكَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَاتَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَهُ ، وَوَرِثَهُ أَبُو قُحَافَةَ السُّدُسُ^(٣) ، فَرَدَّهُ عَلَى وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَلَهُ يَوْمٌ سَبْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً .

قال أنس بن مالك :

قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ أَسَنَ أَصْحَابِهِ أَبُو بَكْرٍ .

وقالت عائشة :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْبَرَ مِنْ أَبِي بَسْتَيْنِ وَشِيءٍ .

عن يزيد بن الأصم :

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : « أَتَيْنَا أَكْبَرَ ، أَنَا أَوْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : أَنْتَ أَكْبَرُ وَأَكْرَمُ ، وَخَيْرٌ مِنِّي ، وَأَنَا أَسَنُ مِنْكَ .

كذا في هذه الرواية ، والمحفوظ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَسَنَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَكَمَلَ بِخِلَافَتِهِ سِنَ النَّبِيِّ ﷺ .

عن قيس بن أبي حازم قال :

رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ كَأَنَّ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ ضَرَامٌ عَرَفَجٍ^(٤) .

وقال : دخلت على أبي بكر وهو مريض ، فإذا هو أبيض قضيف^(٤) .

(١) الكتم : نبت فيه حمة .

(٢) النعامة : نبت أبيض الثمر والزهر يشبه بياض الشيب به . والحديث أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٣٠) .

(٣) الضرام من الخطب : ماضف ولان كالمرقع وغيره .

(٤) القضيف : الدقيق العظم القليل اللحم .

عن ابن شهاب قال :

كان أبو بكر الصديق أبيض أصفر لطيفاً جَعْدًا^(١) ، كأنما خرج من صدع حجر ، مسترقاً الوركيين ، لا يثبت إزاره على وركيه .

ووصفته عائشة فقالت :

كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين أجناً^(٢) ، لا يستمسك إزاره يسترخي عن حَقْوَيْهِ ، مقرون الحاجب ، غائر العينين ، ناتيئ الجبهة ، عاري الأشاجع ، معروق الوجه . وكان يخضب بالحناء والكتم .

وعن الزهري في صفة أبي بكر :

كان أبيض يخالط بياضه الصفرة ، جعد ، حسن القامة ، رقيق ، حمش الساقين ، قليل اللحم ، حسن الشعر .

وعن ربيعة بن كعب قال :

كان إسلام أبي بكر الصديق بوحى من السماء ؛ وذلك أنه كان تاجراً بالشام ، فرأى رؤيا ، فقصها على بحيرا الراهب ، فقال له : من أين أنت ؟ قال : من مكة ، قال : من أيها ؟ قال : من قريش ، قال : فأيش أنت ؟ قال : تاجر ، قال : صدق الله رؤياك ؛ فإنه سيبعث نبي من قومك ، تكون وزيره في حياته ، وخليفته بعد موته . فأسر أبو بكر حتى بعث النبي ﷺ ، فجاءه ، فقال : يا محمد ، ما الدليل على ما تدعي ؟ قال : الرؤيا التي رأيت بالشام ، فعاقته ، وقيل عينييه ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله .

قال أبو بكر الصديق :

إنه خرج إلى المن قبل أن يُبعث النبي ﷺ . قال : فنزلت على شيخ من الأزد ، عالم قد قرأ الكتب ، وعلم من علم الناس علماً كثيراً ، وأنت عليه أربعائة سنة إلا عشر سنين ، فلما رأي قال : أحسبك حرمياً ؟ قال أبو بكر : قلت : نعم أنا من أهل الحرم ،

(١) الجعد : الخفيف من الرجال .

(٢) رجل أجناً بين الجنأ : أي أحذب الظهر .

قال : وأحسبك قُرْشِيًّا ؟ قال : قلت : نعم ، أنا من قریش ، قال : وأحسبك تَيْمِيًّا ؟ قال : قلت : نعم ، أنا من تيم بن مرة ، أنا عبد الله بن عثمان بن كعب بن^(١) تيم بن مرة ، قال : بقيت لي منك واحدة ، قلت : ماهي ؟ قال : تكشف لي عن بطنك ، قلت : لأفعل أو تخبرني لِمَ ذاك ؟ قال : أجد في العلم الصحيح الزكي الصادق أن نبياً يبعث في الحرم تعاون على أمره فتى وكهل ، فأما الفتى فخواض غمرات ، ودفاع مُعْضَلات ، وأما الكهل فأبيض نحيف ، على بطنه شامة ، وعلى فخذه اليسرى علامة ، وما عليك أن تريني ماسألتك ، فقد تكاملت لي فيك الصِّفَّةُ إلا ما خفي علي .

قال أبو بكر : فكشفتُ له عن بطني ، فرأى شامة سوداء فوق سُرَّتِي ، فقال : أنت هو وربّ الكعبة ، وإني متقدم إليك في أمرٍ ، فاحذره . قال أبو بكر : قلتُ : وما هو ؟ قال : إياك والميلَ عن الهدى ، وتمسكْ بالطريقة الوسطى ، وخفِ الله فيما خولك وأعطاك .

قال أبو بكر : فقضيتُ باليمن أَرَبِي ، ثم أتيتُ الشيخَ لأودِّعه ، فقال : أحاملُ أنت مني أبياتاً قلتُها في ذلك النبي ﷺ ؟ قال : قلتُ : نعم ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

ألم تر أنني قد وهنتُ معائري	ونفسي وقد أصبحتُ في الحيِّ واهنا
حييتُ ، وفي الأيامِ للمرءِ عبْرَةً	ثلاثُ مئينَ ، ثم تسعينَ آمننا
وصاحبتُ أحباراً أبسانوا بعلمهم	غياهيبَ في سدٍّ ترى فيه طامنا
فما زلتُ أدعو اللهَ في كلِّ حاضر	حلَّلتُ بها يراً وجَهراً معالنا
وقد خَمَدَتْ مِنِّي شرارةُ قوِّتي	وألفيتُ شيخاً لأطيق الشواجنا ^(٢)
وأنتُ ، ورب البيتِ تلقى محمداً	بعامك هذا قد أقام البراهنا
فحي رسولُ الله عني فسائني	على دينه أحيا وإن كنت داكنا
فيما ليتني أدركته في شبابي	فكنتُ له عبداً وإلا العُجَاهنا ^(٣)

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وهي تنبيه على أن صواب النسب : « كعب بن سعد بن تيم » .

(٢) الشواجن والشجون : أعالي الوادي ، واحدها شاجنة يريد أنه لم يعد يتحمل مشاق السفر بعد أن أذهبت

الشيخوخة قوته .

(٣) العُجَاهين : الطباخ والحادم .

قال أبو بكر : فحفظت وصيته وشعره ، وقدمت مكة وقد بعث النبي ﷺ ، فجاءني عقبة بن أبي معيط ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأبو البخري بن هشام ، وصناديد قريش ، فقلت لهم : هل نابتكم نائبة ، أو ظهر فيكم أمر ؟ قالوا : يا أبا بكر ، أعظم الخطب ، وأجل النوائب ! يتيم أبي طالب ، يزعم أنه نبي ، ولولا أنت ما انتظرنا به ، فإذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية لنا .

قال أبو بكر : فصرتهم ، وسألت عن النبي ﷺ ، فقليل : إنه في منزل خديجة ، ففرعت عليه الباب ، فخرج إليّ ، فقلت : يا محمد ، بعدت من منازل أهلِكَ ، واتهموك بالفتنة ، وتركت دين آبائك وأجدادك ؟ قال : « يا أبا بكر ، إني رسول الله إليك ، وإلى الناس كلهم ، فأمن بالله » ، فقلت : وما دليلك على ذلك ؟ قال : « الشيخ الذي لقيته بالين » ، قلت : وكم من مشايخ لقيت ، واشتريت ، وأخذت وأعطيت . قال : « الشيخ الذي أفادك الآيات » ، قلت : ومن خبرك بهذا يا حبيبي ؟ قال : « المَلَكُ العظيم الذي يأتي الأنبياء قبلي » ، قلت : مدّ يدك ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله .

قال أبو بكر : فانصرفت وما بين لابتئها أشدُّ سروراً من رسول الله ﷺ إسلامي .

قال طلحة بن عبيد الله :

كان إسلام أبي بكر فتحاً ، وذلك أن ورقة بن نوفل جاء إلى أبي بكر ، فقال له : يا بن أخي ، إني أراك متبدلاً^(١) بمكة ، ولا أراك في شيء ، فأخبرني كم معك من المال ؟ قال : عندي كذا وكذا من العير ، قال : فأنا أتيك غداً بكذا وكذا فأضعف لك حتى تخرج إلى الشام ، فتصيب فيه خيراً ، فتعطيني ماشئت ، وتمسك ماشئت . فأنقلب أبو بكر إلى زوجته ، فقال لها : اذبحي من تلك الغنم شاة سفرينا بها ، قالت : وأين تريد ؟ قال : الشام ، قالت : ولم ؟ قال : إن ورقة بن نوفل قارضي أن أخرج مالي كله ويعطيني كذا وكذا ألف دينار ، قالت : أفلا أخبرك خيراً يسرك ؟ قال : وما هو ؟ قالت : جاء محمد يطلبك منذ اليوم ثلاث مرات ، فما حبسك عنه ؟ قال : ما حبسني عنه إلا ما ذكرت ؛

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام ، ولعل ما أثبتته هو الصواب ، أراد تبدل حاله وضيق ما في يده بعد غنى .

قالت^(١) : سمعته يقول : أنا رسول الله حقاً ، قال : ويحك ! فإنه ، هذا خير لي من الدنيا وما فيها ! فانطلق إليه من ليلته ، ففرع الباب ، فقال : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، ففتح له الباب ، ثم قال : ما جاء بك هذه الساعة ، فيأتي قد كنت أبتغيك ثلاث مرات ؟ قال : إني كنت مع ورقة بن نوفل ، فعرض علي قراضاً ، فقلت لزوجتي : سفرينا ، قالت : وأين تريد ؟ فقلت : قارضي ورقة بن نوفل على أن أخرج إلى الشام ، قالت : أفلا أخبرك خيراً يسرك ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « وما أخبرتك ؟ » قال : أخبرتك أنك تقول : إني رسول الله . ثم انصرف من عنده مسروراً بما نال من الخير والإسلام ، فأصبح ، وجاء إليه ورقة بن نوفل بالمال ليدفع إليه ، فقال له : يا بن أخي ، هذا المال ، قال : وجدتُ تجارةً خيراً من تجارتك ، وربحاً خيراً من ربحك ، قال : وما هو ؟ قال : قال لي محمد ﷺ : « إني رسول الله » ، فصدقته ، وأمنت به ، وشهدت أنه رسول الله . قال : فوالله ، لئن كنت صادقاً لا أكل ماذيخ على النصب ، ولا ماذيحت قريش لأهنتها ، ولا ماذيحت يهود لكنائسها ، ولأستقبلن هذا البيت الحرام الذي أسسه إبراهيم وإسماعيل ، ولا أزال أصلي أبداً ، ولأحرمن ماذيخ لغير الله - عز وجل - فتوفي ورقة قبل أن يظهر أمره ﷺ .

وعن محمد بن إسحاق قال^(٢) :

ثم إن أبا بكر لقي رسول الله ﷺ فقال : أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك أهتنا ، وتسفيهك عقولنا ، وتكفيرك آبائنا ، فقال رسول الله ﷺ : « إني رسول الله يا أبا بكر ، ونبيته ، بعثني لأبْلغ رسالته ، وأدعوك إلى الله بالحق ، فوالله إنه للحق أدعوك إلى الله يا أبا بكر ، وحده لا شريك له ، ولا نعبد^(٣) غيره ، والموالة على طاعته أهل طاعته » ، وقرأ عليه القرآن ، فلم يقرّ ، ولم يُنكِرْ ، فأسلم ، وكفر بالأصنام ، وخلع الأنداد ، وأقرّ بحق الإسلام . ورجع أبو بكر وهو مؤمن مُصدق .

وابتدأ أبو بكر أمره ، وأظهر إسلامه ، ودعا الناس ، وأظهر عليّ وزيد بن حارثة إسلامهما ، فكبر ذلك على قريش . وكان أول من اتبع رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد

(١) في الأصل : « قال » .

(٢) السير والمغازي ١٣٩

(٣) في السير : « يعبد » ، والإعجام من د حيث لا تقطع في صل .

زوجته ، ثم كان أول ذكر آمن به علي ، وهو يومئذ ابن عشر سنين ، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو بكر الصديق ، فلما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله ورسوله ، وكان أبو بكر رجلاً مألُفاً لقومه محبباً سهلاً ، وكان أنسب قریش لقریش وأعلم قریش بما كان فيها من خير أو شر ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلقٍ ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحدٍ من الأمر لعلمه وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ، ويجلس إليه فأسلم على يديه : الزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف .

عن عائشة قالت : قال أبو بكر :

كنتُ أولَ من آمن .

وعن ابن سيرين قال :

أول من أسلم من الرجال أبو بكر ، وأول من أسلم من النساء خديجة .

قال عمار :

رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر .

سئل سعد بن مالك : أكان أبو بكر الصديق أولكم إسلاماً ؟ قال : لا ، ولكن أسلم قبله أكثر من خمسة ، ولكن كان خيراً إسلاماً .

عن أبي سعيد قال :

لما بويع أبو بكر رأى من الناس بعضَ الاتقباض ، فقال : أيها الناس ، ما يمنعكم ؟ ألسنُ أحقكم بهذا الأمر ، ألسنُ أول من أسلم ؟

قال أبو بكر : أنا أول من صلى مع رسول الله ﷺ .

وفي رواية : أول من صلى مع النبي ﷺ من الرجال علي بن أبي طالب .

قال قائل لابن عباس : أي الناس كان أول إسلاماً ؟ قال : أبو بكر ، أما سمعتَ بقول حسان بن ثابت - رضي الله عنها^(١) - : [من البسيط]

(١) ديوان حسان ٣٥/١ (٣٢) .

إذا تذكَّرتَ شَجُّوا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ : فاذا ذكر أخاك أبا بكرٍ بما فعلا
خير البرية أوقاها^(١) وأعدّها : إلّا النبيّ ، وأوقاها بما حمّلا
والثاني التالي^(٢) المحمودُ مشهدة : وأولّ الناس منهم صدّق الرُّسلا
وفي رواية : أتقاها وأعدّها .

عاش حميداً لأمرِ الله متبعاً : بهذي صاحبه الماضي وما انتقلا
وفي رواية : عاشا جميعاً لأمرِ الله متبعاً لهدي ..

وسئل ميمون بن مهران :

كان عليّ أولَ إسلاماً أو أبو بكر ؟ فقال : والله لقد آمن أبو بكرٍ بالنبيّ ﷺ زمن
بجيرا الراهب ، واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه ، وذلك كلّهُ قبل أن يولد
عليّ بن أبي طالب .

وقيل له : عليّ أفضلُ عندك أم أبو بكر وعمر ؟ قال : فارتعد حتى سقطت عصاه
من يده ، ثم قال : ما كنتُ أظنُّ أن أبقى إلى زمان يُعَدَلُ بها ، لله درّها كنا رأسي
الإسلام ، ورأسي الجماعة .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ^(٣) :

« ما كلَّمْتُ في الإسلام أحداً إلّا أتى عليّ ، وراجعتني الكلام إلّا ابن أبي قُحافة - يعني
أبا بكر - فإنّي لم أكلّمه في شيء إلّا قبله واستقام عليه » .

عن محمد بن عبد الرحمن : أن رسول الله ﷺ قال :

« مادعوتُ أحداً إلى الإسلام إلّا كانت له عنه كِبُوةٌ^(٤) وتردّد ونظر إلّا أبا بكر ،
ماعَتَمَ^(٥) عنه حين ذكرته له ، وما تردّد فيه » .

(١) في ديوان حسان : « أتقاها » ، وأورد الحافظ هذه الرواية .

(٢) في الديوان : « الصادق » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٦١٢) .

(٤) في النهاية ١٤٥/٤ : « ماعرضت الإسلام على أحدٍ إلّا كانت له كِبُوةٌ غير أبي بكر .. » ، الكِبُوة : الوقفة

كوقفة العاثر ، أو الوقفة عند الشيء يكرهه الإنسان .

(٥) عَتَمَ عن الشيء يَغْتِمُ وأَعْتَمَ وعَتَمَ : أبطأ .

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت :

فلَمَّا أن اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا تسعةً وثلاثين رجلاً ألَحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور ، فقال : « يا أبا بكر ، إنا قليل » فلم يزل يلح على رسول الله حتى ظهر رسول الله ﷺ ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد ، وكل رجل معه ، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ، ورسول الله ﷺ جالسٌ ، وكان أول خطيب دعا إلى الله - عز وجل - وإلى رسوله ، وثار المشركون على أبي بكر ، وعلى المسلمين يضربونهم في نواحي المسجد ضرباً شديداً ، ووطئ أبو بكر ، وضرب ضرباً شديداً ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة ، فجعل يضربه بتغلين مخصوفتين - وأثر على وجه أبي بكر حتى لا يعرف أنفه من وجهه - وجاءت بنو تيم تتعادي ، فأجلوا المشركين عن أبي بكر ، وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه ولا يشكون في موته ، ورجعوا بيوتهم ، فدخلوا المسجد ، فقالوا : والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ، ورجعوا إلى أبي بكر ، فجعل أبو قحافة ، وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم ، فتكلم آخر النهار : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فنالوه بالسنتهم وعذلوه ، ثم قاموا ، وقالوا لأم الخير بنت صخر : انظري أن تطعميه شيئاً ، أو تسقيه إياه ، فلَمَّا خلت به جعل يقول : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت : والله مالي علم بصاحبك ، قال : فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه ، فخرجت حتى جاءت أم جميل ، فقالت : إن أبا بكر يالك عن محمد بن عبد الله ، قالت : ما أعرف أبا بكر ، ولا محمد بن عبد الله ، وإن تحبي أن أمضي معك إلى ابنك فعلت ، قالت : نعم ، ففضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً ذنباً^(١) ، فدنت أم جميل ، وأعلنت بالصياح ، وقالت : إن قوماً نالوا منك هذا لأهل فسق ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك . قال : فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت : هذه أمك سمع ، قال : فلا عين عليك منها ، قالت : سالم صالح ، قال : فأين هو ؟ قالت : في دار الأرقم ، قال : فإن الله علي آية^(٢) ألا أذوق طعاماً أو شرباً أو آتي رسول الله ﷺ . فأملت حتى إذا هدأت الرّجل ، وسكن الناس خرجنا به يتكئ عليهما حتى دخل على النبي ﷺ ، قالت : فانكب عليه فقبله ، وانكب عليه

(١) رجل ذنب وذنب : براه المرض حتى أشفى على الموت .

(٢) الآية على فعيلة : اليمين .

المسلمون ، ورق رسول الله ﷺ رقة شديدة ، فقال أبو بكر : بأي أنت وأمي ليس بي إلا ماناك الفاسق^(١) من وجهي ، هذه أمي برة بوالديها ، وأنت مبارك فادعها إلى الله ، وادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار ، فدعا لها رسول الله ﷺ ، ثم دعاها إلى الله - عز وجل - فأسلمت . فأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً ، وهم تسعة وثلاثون رجلاً . وكان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر ، فدعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب ، وأبي جهل بن هشام ، فأصبح عمر ، وكانت الدعوة يوم الأربعاء ، فأسلم عمر يوم الخميس ، فكبر رسول الله ﷺ ، وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة . فقال عمر : يا رسول الله ، علام تخفي ديتنا ، ونحن على الحق ، وهم على الباطل ؟ فقال : « يا عمر ، إنا قليل ، قد رأيت مائتنا » ، فقال عمر : والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ؛ ثم خرج ، فطاف بالبيت ، ثم مر بقريش وهم ينظرونه ، فقال أبو جهل بن هشام : زعم فلان أنك صوبت^(٢) ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فوثب المشركون إليه ، فوثب على عتبة ، فرك عليه ، فجعل يضربه ، وأدخل أصبعه في عينه ، فجعل عتبة يصيح ، فتنحى الناس عنه ، فقام عمر ، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه ، واتبع المجالس التي كان فيها ، فأظهر الإيمان ، ثم انصرف إلى النبي ﷺ ، وهو ظاهر عليهم ، فقال : ما يجلسك ، بأي أنت وأمي ، فوالله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف ؛ فخرج رسول الله ﷺ ، وعمر أمامه ، وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت ، وصلى الظهر مغللاً ، ثم انصرف النبي ﷺ إلى دار الأرقم ومن معه .

قيل لعمر بن العاص : ما أشد ما رأيتهم بلغوا من رسول الله ﷺ ؟ قال عمرو : أشد شيء بلغ من رسول الله ﷺ - فيما رأيت - أنهم تأمروا عليه حين مر بهم ضحى عند الكعبة ، فقالوا : يا محمد ، أنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : « أنا ذلك » ، فأخذ أحدكم بتلابيبه ، وأبو بكر أخذ بحض رسول الله ﷺ من ورائه ،

(١) يعني عتبة بن ربيعة .

(٢) كانت العرب تسمي النبي ﷺ : الصابئ ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ، ويسمون من يدخل في دين الإسلام مصبوا ، لأنهم كانوا لا يهيمزون فأبدلوا من الهمزة واواً .

يريد أن ينتزعه منهم ، وهو يصيح : يا قوم ، ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾^(١) ، قال : يرده أبو بكر هذه الآية وعيناه نستفحان ، فلم يزل على ذلك حتى انفرجوا عن رسول الله ﷺ .

عن عائشة قالت :

لَمَّا أُسْرِيَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَحْدُثُ بِذَلِكَ النَّاسَ ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِنْهُمْ كَانَ آمِنًا ، وَصَدَّقَ بِهِ ، وَفَتِنُوا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنِّي لِأُصَدِّقَهُ فِيهِ هُوَ أَصْدَقُ مِنْ ذَلِكَ ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوِهِ أَوْ رَوَاجِهِ ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقَ .

عن محمد بن كعب قال (٢) :

لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ ، فَبَلَغَ ذَا طُوًى ، فَقَالَ : « يَا جَبْرِيلُ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونِي » ، قَالَ : كَيْفَ يَكْذِبُونَكَ وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ؟

عن أبي هريرة قال : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٣) :

« مَا تَنْفَعُنِي مَالٌ قَطُّ مَا تَنْفَعُنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ » ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : مَا تَنْفَعُنِي اللَّهُ إِلَّا بِكَ - وَفِي رِوَايَةٍ : « مَالٌ أَحَدٌ مَا تَنْفَعُنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ » ، قَالَ : فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

وعن عائشة ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :

« مَا تَنْفَعُنَا مَالٌ مَا تَنْفَعُنَا مَالُ أَبِي بَكْرٍ » .

وعن ابن المسيب قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« مَا مَالٌ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْفَعَ لِي مِنْ مَالِ أَبِي بَكْرٍ » .

قال : وكان رسول الله ﷺ يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه .

(١) سورة غافر ٤٠ آية ٢٨ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ٣٠٨/١٥

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٦٧٢) من هذا الطريق .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٢/٢ ، وصاحب الكنز برقم (٢٢٥٧٦ ، ٢٥٦٤٨) .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« ماأحد أمنٌ عليّ في صحبته وذاتِ يده من أبي بكر ، وما نفعني مال مانفعني مال أبي بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً » .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« ماأحد أعظم عندي يداً من أبي بكر ، وإساني بنفسه وماله ، وأنكحني ابنته » .

وعن ابن عباس قال :

سألتُ النبي ﷺ : من أحبّ إليه ؟ فقال لي : « عائشة » ، فقلت : ليس عن النساء سألتك ، قال : « فأبوها إذا » ، قال : قلت : فلمَ يا رسول الله ؟ قال : « لأنّه أنفق ماله كلّهُ غيرَ مُقْطَبٍ بين عينيه حتى بقي بعباءة تحللها بريشة^(٢) ، لا يملك سواها ، والله مانفعني مال مانفعني مال أبي بكر ، وزوجني ابنته ، وهب لي غلامه ، وإساني بنفسه ، وكلما هبط جبريل عليّ قال : يا محمد ، الله يقرئك السلام ، ويقولُ لك : أقرئ أبا بكر السلام وقل له : أسأخط فأرضيك » ؟ فقال : على مَنْ أسخطُ يا رسول الله ، أنا عنه راض ، فهل هو عني راضٍ ؟ فقال له النبي ﷺ : « هو عنك راضٍ » ، فقال أبو بكر : الحمد لله .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنّ من أعظم الناس علينا منّا أبو بكر ، وزوّجني ابنته ، وإساني بنفسه ، وإن خير المسلمين مالاً أبو بكر ، أعتق منه بلالاً ، وحملني إلى دار الهجرة » .

وقال رسول الله ﷺ لأبي بكر :

« ماأطيب مالك ! منه بلال مؤدني ، وناقني التي هاجرت عليهما ، وزوجتني ابنتك ، وإسيتني بنفسك ومالك ، كأني أنظر إليك على باب الجنة تشفع لأمتي » .

عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« رَحِمَ اللهُ أبا بكرٍ زَوْجَني ابنته ، وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً من ماله ،

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٥٧٥) .

(٢) خلّ الشيء: خلّهُ خللاً فهو مخلول ومخلول ، وتخلّله : تخلّله ونقّبه ونفّذه ، والمخلال ماخلّه به . وفي حديث أبي بكر :

كان له كساء فذكي ، فإذا ركب خلّه عليه ، أي جمع بين طرفيه بخلال من عود أو حديد . اللسان : « خلل » .

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٧١٤) ، وصاحب الكنز برقم (٣٣١٢٤) .

رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرّاً ، تركه الحق وما له من صديق ، رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة ، رحم الله علياً ، اللهم أدير الحق معه حيث دار .

عن ابن عمر

أن النبي ﷺ أمر بالصدقة ، فقال عمر بن الخطاب : - وعندي مال كثير ، فقلت : - والله لأفضلن أبا بكر هذه المرة ، فأخذت نصف مالي ، وتركت نصفه ، فأتيت به النبي ﷺ ، فقال : « هذا مال كثير ، فما تركت لأهلك » ؟ قال : تركت لهم نصفه . وجاء أبو بكر بمال كثير ، فقال رسول الله ﷺ : « ما تركت لأهلك » ؟ قال : تركت لهم الله ورسوله . زاد في رواية : قال عمر : فقلت : لأسألك إلى شيء أبداً !

وفي رواية مرسلة عن الشعبي قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ ^(١) إلى آخر الآية جاء عمر بنصف ماله يحمله ^(٢) إلى رسول الله ﷺ يحمله على رؤوس الناس ، وجاء أبو بكر بماله أجمع يكاد أن يخفيه من نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : « ما تركت لأهلك » ؟ قال : عِدَّة الله ، وعدة رسوله . قال : يقول عمر لأبي بكر : بنفسك أنت - أو بأهلي أنت - ما سبقنا باب خير قط إلا سبقتنا إليه .

عن عروة :

أن أبا بكر الصديق أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف درهم ^(٣) . قال عروة : قالت عائشة : توفي أبو بكر وما ترك ديناراً ، ولا درهماً .

وعن عروة قال ^(٤) :

أعتق أبو بكر الصديق من كان يعذب في الله بمكة سبعة أنفس : بلالاً الحبشي الأسود ، وعامر بن قُهيرة ، والنُّهَيْدِيَّة وابنتها ، وأم عُبَيْس « وزَيْيْرَة » ، وجارية بني المؤمل .

(١) سورة البقرة ٢ آية ٢٧١

(٢) كذا ، وفوقها في أصل التاريخ ضمة .

(٣) وفي رواية : « دينار » .

(٤) انظر خبر من أعتقهم أبو بكر في سيرة ابن هشام ٢٤٠/١

وعن ابن عمر قال :

أسلم أبو بكر يوم أسلم وفي منزله أربعون ألف درهم ، فخرج إلى المدينة من مكة في الهجرة وماله غير خمسة آلاف ، كل ذلك ينفق في الرقاب ، والعون على الإسلام .

عن عبد الله

أن أبا بكر اشترى بلالاً من أمية بن خلف ، وأبي بن خلف بئرذة وعشر أواق ، فأعتقه لله - عز وجل - فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ، إلى قوله : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ ^(١) ، سعي أبي بكر وأميه وأبي .

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض أهله قال ^(٢) :

قال أبو قحافة لابنه أبي بكر : يا بُنَيَّ ، أراك تفتق رقاباً ضعافاً ؟! فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجلاً جلدأ يمنعوك ، ويقومون دونك ! فقال أبو بكر : يا أبة ، إني إنما أريد ما أريد . قال : فيتحدث : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه ، وفيما قاله أبوه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ، إلى آخر السورة .

وعن ابن عباس في قوله :

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ، قال : أبو بكر ، ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ ، قال : أبو سفيان بن حرب .

عن عبد الله بن الزبير قال :

أنزلت هذه الآية في أبي بكر : ﴿ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى ، الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ، وَمَا لِأَخٍ عَنْده مِنْ نِعْمَةٍ تَجْزَى ، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ، وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ ^(٣) .

عن ابن عمر قال :

كنت عند النبي ﷺ ، وعنده : أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال ، فنزل عليه جبريل ، فقال : يا محمد ، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في

(١) سورة الليل ٩٢ الآيات (١ - ٤) ، وانظر أسباب النزول للواحدي ٤٨٦

(٢) أسباب النزول ٤٨٧

(٣) سورة الليل ٩٢ الآيات (١٧ - ٢١) ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ٨٨٧

صَدْرِهِ بِجَلالٍ ؟ فقال : « يا جبريل ، أُنْفِقْ مَالَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفَتْحِ » قال : فَإِنَّ اللَّهَ - عز وجل - يَقْرَأُ عَلَيْهِ السَّلَامَ ويقول : قل له : أَرْضِي أَنْتَ عَنِّي فِي فَرْكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ ؟ فقال أبو بكر : أَسْخَطُ عَلَى رَبِّي ؟ أنا عن ربي راضٍ ؟ أنا عن ربي راضٍ ، أنا عن ربي راضٍ .

وعن ابن عباس : عن النبي ﷺ قال :

« هَبَطَ عَلَيَّ جَبْرِيلُ ، وعليه طُنْفَسَةٌ ، وهو متَخَلِّلٌ بِهَا ، فقلت : يا جبريل ، ما نزلت إليَّ في مثل هذا الزَّيِّ ! قال : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَخْلُلَ فِي السَّمَاءِ كَتَخْلُلُ أَبِي بَكْرٍ فِي الْأَرْضِ » .

عن أنس بن مالك (١)

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : هَاجِرٌ ، قَالَ : « وَمَنْ يَهَاجِرُ مَعِيَ ؟ » قَالَ : أَبُو بَكْرٍ ، وَهُوَ الصَّدِيقُ .

وعن أنس (٢)

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ أَحَدًا ، فَتَبِعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعَمْرٌ ، وَعُثْمَانُ ، فَزَجَفَ بِهِمْ ، فَقَالَ : « أَسْكُنْ ! نَبِيٌّ ، وَصَدِيقٌ ، وَشَهِيدَانِ - فِي رِوَايَةٍ : وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعَمْرٌ ، وَعُثْمَانُ ، فَزَجَفَ بِهِمُ الْجَبِلُ ، فَضْرِبُهُ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ : « اثْبُتْ أَحَدٌ ! فَإِنَّا عَلَيْكَ نَبِيٌّ ، وَصَدِيقٌ ، وَشَهِيدَانِ » - فِي رِوَايَةٍ : « اثْبُتْ حِرَاءٌ ، عَلَيْكَ نَبِيٌّ ، وَصَدِيقٌ ، وَشَهِيدٌ » : فَالْصَّدِيقُ أَبُو بَكْرٍ ، وَالشَّهِيدَانِ : عَمْرٌ ، وَعُثْمَانُ .

عن النَّزَّالِ بْنِ سَيِّدَةِ الْهَلَالِي قَالَ :

وَأَفْقَنَّا مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ذَاتَ يَوْمٍ طَيْبَ نَفْسٍ ، وَمُزَاحٍ ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا عَنْ أَصْحَابِكَ ، قَالَ : كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابِي ، قَالَ : حَدِّثْنَا عَنْ أَصْحَابِكَ خَاصَّةً ، قَالَ : مَا كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَاحِبٌ إِلَّا كَانَ لِي صَاحِبًا ، قُلْنَا : حَدِّثْنَا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : سَلُونِي ، قُلْنَا : حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ،

(١) أخرجه صاحب الكنز برق (٣٥٦٨٨) برواية أخرى .

(٢) الحديث في الصحيح ، وقد أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان من طريق ، انظر (٢٩٠ - ٢٩٤) .

قال : ذاك امرؤ سَمَّاهُ اللهَ صَدِيقاً على لسان جبريل ومحمد صلى الله عليهما ، كان خليفة رسول الله ﷺ ، رضيهِ لديننا فرضيناهُ لدينانا .

عن حكيم بن سعد قال :

سمعتُ علياً يحلف لأنزل الله - عز وجل - اسم أبي بكر من السماء الصديق .

وعن عائشة قالت :

لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر - وفي رواية : فامر - علينا يوم إلا ورسول الله ﷺ يأتينا فيه طرفي النهار بَكْرَةً وَعَشِيّاً ، فَلَمَّا ابْتَلَى المسلمون خرج أبو بكرٍ مهاجراً قبلَ أرضِ الحَبَشَةِ ، حتى إذا بلغ بَرْكَ الْغِيَادِ^(١) لقيه ابنُ الدُّغْنَةِ وهو سيد القارة ، فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال : أخرجني قومي ، فأريد أن أسبح في الأرض ، وأعبد ربِّي ، فقال : فإن مثلك يا أبا بكر لا يُخْرَجُ ، ولا يُخْرَجُ ! إنك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فأننا لك جاز ، فارجع ، فاعبد ربك في بلدك . فارتحل ابن الدُّغْنَةِ ، فرجع مع أبي بكر ، فطاف ابن الدُّغْنَةِ في كفار قريش . فقال : إن أبا بكر لا يُخْرَجُ ولا يُخْرَجُ ، أَتُخْرِجون رجلاً يُكْسِبُ الْمُعْدِمَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَحْمِلُ الْكُلَّ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ؟ فَأَنْفَذَتْ قريش جوار ابن الدُّغْنَةِ ، وآمنوا أبا بكر ، وقالوا لابن الدُّغْنَةِ : مَرُّ أبا بكرٍ فليعبد ربَّه في داره ، وليصل فيها ماشاء ، وليقرأ ماشاء ، ولا يؤذينا ، ولا يستعلن بالصلاة والقراءة في غير داره . ففعل .

قال : ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره ، فكان يصلي فيه ويقرأ ، فتتنقص عليه نساء قريش ، وأبناؤهم يتعجبون منه ، وينظرون إليه .

وكان أبو بكر رجلاً بَكَّاءً ، لا يملك دمعته حين يقرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش ، فأرسلوا إلى ابن الدُّغْنَةِ ، فقدم عليهم ، فقالوا : إِنَّا إِنَّمَا أَجَرْنَا أبا بكرٍ على أن يعبدَ

(١) قال البكري : (معجم ما استعجم ٢٤٣) « برك - بكر أوله وإسكان ثانيه على وزن فعل - وهو في أقاصي فجّر إلا أنه منضاف إليها . هو برك الغياد الذي ورد في الحديث ، الغياد بالعين المعجمة تضم وتكسر لغتان ، بعدها مم وألف ودال مهملة » وساق حديث هجرة أبي بكر .

رَبِّهِ فِي دَارِهِ ، وَإِنَّهُ قَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتَنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا ، فَأَتَاهُ ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يَسْتَعْلَنَ ذَلِكَ فَسَلَّهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ ؛ فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ ، وَلَسْنَا مُقَرَّرِينَ لِأَبِي بَكْرٍ الْإِسْتِعْلَانِ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَتَى ابْنَ الدُّغْنَةِ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّمَا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَنْ تُرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي ؛ فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أَخْفَرْتُ فِي عَقْدِ رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَإِنِّي أَرَدْتُ إِلَيْكَ جَوَارِكَ ، وَأَرْضِي بِجَوَارِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . وَرَسُولُ اللَّهِ يَوْمُئِذٍ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ ^(١) : « قَدْ أَرَيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ، أَرَيْتُ سَبْعَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ - وَهُمَا حَرَّتَانِ » . فَهَاجَرَ مِنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مَهَاجِرًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَى رِسْلِكَ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي » ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَوْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَيِّ أَنْتَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، فَجَسَّ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَصَحْبَتِهِ ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السُّمْرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَبَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا ، فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا مُقْتَنِعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَدَاهِ أَبِي وَأُمِّي إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ لِأَمْرٍ . قَالَ : فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَ ، فَأُذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حِينَ دَخَلَ ، لِأَبِي بَكْرٍ : « أَخْرَجَ مِنْ عِنْدِكَ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَيِّ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَإِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ » ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : الصَّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ » ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَخُذْ بِأَيِّ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِالْثَنِّ » .

قَالَتْ : فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَبَّ الْجِهَازِ ، فَصَنَعْنَا لَهُمَا سَفْرَةَ فِي جِرَابٍ ، فَقَطَّعْتَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ نِطَاقِهَا ، فَأَوْكَتْ ^(٢) بِهِ الْجِرَابَ ، فَلِذَلِكَ كَانَتْ تَسْمَى ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ - وَفِي

(١) أَخْرَجَهُ صَاحِبُ الْكَنْزِ بِرَقْمٍ (٣٤٩١٩) .

(٢) الْوَكَاةُ : كُلُّ خَيْطٍ أَوْ سِتْرٍ يَشُدُّ بِهِ فَمُ السَّقَاءِ أَوِ الْوَعَاءِ ، وَقَدْ أَوْكَيْتَهُ بِالْوَكَاةِ ، وَالنِّطَاقُ : شِبْهُ إِزَارٍ فِيهِ تَكَّةٌ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَنْطُقُ بِهِ .

رواية : التَّنَاطُاق - ثم لحق النبي ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له : ثور ، فكشاً فيه ثلاث ليالٍ يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو غلام شاب لَقِينٌ ثَقِفٌ ^(١) ، فيدخل ، فيخرج من عندهما بِسَحَرٍ ، فيصبح بمكة مع قريش كبائت ، لا يسعُ أمراً يَكَاذُونَ - وفي رواية : يَكَاذَان - به إلا وعاه حتى يأتِيها بخبر ذاك إذا اختلط الظلام . ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مَوْلى أبي بكرٍ مَنَحَةً من غنم ، فَيُرِيحُهَا عليهما ^(٢) حين تذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رُسُلِهَا ^(٣) حتى ينقو بها عامر بن فهيرة يَغْلَسُ يفعل ذلك عامر تلك الليالي الثلاث . واستأجر رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رجلاً من بني الدُّثُل من بني عبد بن عدي هادياً خَزِيْتاً - وَالْخَزِيْتُ الماهر بالهداية - قد غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ في آل عاص بن وائل ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه ، فدفعنا إليه راحلتيهما ، ووعده غار ثورٍ بعد ثلاث ليالٍ . فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليالٍ ثلاث ، فارتحل رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعامر ، والدليل الدُّثَلِي ، فأخذ بهم طريق الساحل ، وكان رسول الله ﷺ على راحلته ، وأبو بكر على راحلته ، وعامر بن فهيرة يمشي مع أبي بكر مرة ، وربما أُرْدَفَه .

وكانت أسماء تقول : لَمَّا صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي سَفَرَتَهُمَا وَجَدَ أَبُو قُحَافَةَ رِيحَ الْخُبْزِ ، فقال : ما هذا ، لأي شيء هذا ؟ فقلت : لاشيء ، هذا خُبْزٌ عَلَنَاهُ نَأْكُلُهُ . فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ يَلْتَمِسُهُ وَيَقُولُ : أَقْدَ فَعَلَهَا ؟! خَرَجَ وَتَرَكَ عِيَالَهُ عَلَيَّ ، وَلَعَلَّهُ قَدْ ذَهَبَ بِمَالِهِ - وكان قد عَمِيَ - فقلت : لا ، فأخذت بيده ، فذهبت به إلى جلد فيه أَقِطُ فَمَسْتُهُ ، فقلت : هذا ماله !.

عن ضَبَّةَ بنِ مِخْصَنٍ الْقَتَرِيِّ قَالَ :

كَانَ عَلَيْنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَمِيرًا بِالْبَصْرَةِ ، فَوَجَّهَنِي فِي بَعْثِهِ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَدِمْتُ عَلَى عَمْرِ ، فَضَرَبْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ ، فَخَرَجَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فقلت : أَنَا ضَبَّةُ بنِ مِخْصَنٍ الْقَتَرِيُّ . قَالَ : فَأَدْخَلَنِي مَنْزِلَهُ ، وَقَدَّمَ إِلَيَّ طَعَامًا . فَأَكَلْتُ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ لَهُ

(١) أَيِ فَعِيٍّ حَسَنِ التَّلَقُّنِ لَمَّا يَسْمَعُهُ .

(٢) أَيِ يَرْدُّهَا عَلَيْهَا .

(٣) الرُّسُلُ : اللَّيْنُ .

أبا بكر الصديق ، فبكى ، فقلت له : أنت خير من أبي بكر ، فازداد بكاءً لذلك ، ثم قال وهو يبكي : والله الليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل عمر : هل لك أن أحدثك بيوميه وليلته ؟ فقلت : نعم يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فقال : أَمَّا اللَّيْلَةُ : فَإِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ هَارِباً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ خَرَجَ لَيْلاً ، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَجَعَلَ مَرَّةً يَمْشِي أَمَامَهُ ، وَمَرَّةً خَلْفَهُ ، وَمَرَّةً عَنْ يَمِينِهِ ، وَمَرَّةً عَنْ يَسَارِهِ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا هَذَا يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ مَا أَعْرِفُ هَذَا مِنْ فَعْلِكَ ! » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَذْكَرُ الرُّصْدَ فَأَكُونُ أَمَامَكَ ، وَأَذْكَرُ الطُّلُبَ فَأَكُونُ خَلْفَكَ ، وَمَرَّةً عَنْ يَمِينِكَ ، وَمَرَّةً عَنْ يَسَارِكَ ، لَا أَمِنْ عَلَيْكَ . قَالَ : فَشَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَهُ كُلَّهُ ، حَتَّى أَدْغَلَ^(١) أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو بَكْرٍ حَمْلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَجَعَلَ يَشْتَدُّ بِهِ حَتَّى أَقْبَى بِهِ فَمَ الْغَارَ ، فَأَنْزَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَا تَدْخُلُهُ حَتَّى أَدْخَلَهُ قَبْلَكَ ، فَإِنْ يَكُ فِيهِ شَيْءٌ نَزَلَ بِي دُونَكَ . قَالَ : فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمْ يَرِ شَيْئاً ، فَقَالَ لَهُ : اجْلِسْ ، فَإِنَّ فِي الْغَارِ خَرْقاً أَسَدَهُ ، وَكَانَ عَلَيْهِ رِداءٌ ، فَزَرَقَهُ ، وَجَعَلَ يَسِدُ بِهِ خَرْقاً خَرْقاً ، فَبَقِيَ جُحْرَانٌ ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَحَمَلَهُ ، فَأَدْخَلَهُ الْغَارَ ، ثُمَّ أَلْقَمَ قَدَمَيْهِ الْجُحْرَيْنِ ، فَجَعَلَ الْأَفَاعِي وَالْحَيَّاتُ يَضْرِبُنَّهُ ، وَيَلْسَعُنَّهُ إِلَى الصَّبَاحِ ، وَجَعَلَ هُوَ يَتَقَلَّى مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ ، وَيَقُولُ لَهُ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى رَسُولِهِ السَّكِينَةَ ، وَالطَّمَأْنِينَةَ . فَهَذِهِ لَيْلَتُهُ . وَأَمَّا يَوْمُهُ فَلَمَّا تَوَفَّى النَّبِيُّ ﷺ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَصَلِي وَلَا نَزْكِي ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَزْكِي ، وَلَا نَصَلِي . فَأَتَيْتُهُ لَا أَلُوهُ^(٢) نَصْحاً ، فَقُلْتُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، اِرْقُقْ بِالنَّاسِ ! وَقَالَ غَيْرِي ذَلِكَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ قَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَارْتَفَعَ الْوَحْيُ ، وَوَاللَّهِ لَوْ مَنْعُونِي عَقَالاً مَا كَانُوا يُعْطُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِقَاتِلَتَهُمْ عَلَيْهِ . قَالَ : فَقَاتَلْنَا مَعَهُ . فَكَانَ وَاللَّهِ سَدِيدَ الْأَمْرِ . فَهَذَا يَوْمُهُ .

عن أنس بن مالك أنَّ أبا بكر الصديق حَدَّثَهُ قَالَ :

نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار ، وهم على رؤوسنا ، فقلت :

(١) اللفظة في الأصل من غير إعجام . وأصل الدَّغْل - بالتحريك - الفساد . أدغلت في الأمر : أدخل فيه

ما يفد . وأدغلت الأرض إدغالاً .

(٢) أي لا أقصر في نصحه . ألوت : إذا قصرت .

يارسول الله ، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ! فقال^(١) : « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ».

عن ابن عباس قال :

إن الذين طلبوهم صعدوا الجبل ، فلم يبق إلا أن يدخلوا ، فقال أبو بكر : أتيننا ، فقال رسول الله ﷺ^(٢) : « يا أبا بكر ، لا تحزن إن الله معنا » ، وانقطع الأثر ، فذهبوا يميناً وشمالاً .

عن علي بن أبي طالب قال :

لقد صنع رسول الله ﷺ بأبي بكر أمراً ما صنع به ، فقال له رجل : ما صنع به يا أمير المؤمنين ؟ قال : يوم الملتحم ، قلنا : وما يوم الملتحم ؟ قال : يوم جاء المشركون يقتلون رسول الله ﷺ ، فخرج ، وخرج بأبي بكر معه ، لم يأمن على نفسه أحداً غيره حتى دخلا الغار .

عن حبيب بن أبي ثابت :

في قوله عز وجل :^(٣) ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ ، قال : على أبي بكر ، فأما النبي ﷺ فقد نزلت عليه السكينة قبل ذلك .

قال الحسن بن عرفة :

﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) ، قال : على أبي بكر .

عن ابن عمر^(٥) :

أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر : « أنت صاحبي على الخوض ، وصاحبي في الغار ».

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٣ ، ٣٧٠٧) ، فضائل الصحابة ، و برقم (٤٢٨٦) تفسير سورة براءة ، ومسلم

برقم (٢٢٨١) فضائل الصحابة ، والترمذي برقم (٣٠٩٥) في التفسير .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٢٨٥ ، ٤٦٢٨٥) .

(٣) سورة التوبة ٩ آية ٤٠ ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٤٨/٨

(٤) سورة الفتح ٤٨ آية ١٨

(٥) أخرجه الترمذي برقم (٣٦٧٠ ، ٣٦٧١) مناقب ، وصاحب الكنز برقم (٣٢٥٥٩) .

عن الزُّهري قال ^(١) :

قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت : « هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟ » قال : نعم
يا رسول الله ، قال : « فقل حتى أسمع » ، فقال : [من البسيط]

وثافي اثنين في الغار المُنيف وقد طاف العدو به إذ يصعد الجبلا
وكان ردّف رسول الله ﷺ قد غلّموا من البريّة لم يعدل به رجلا
فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : « صدقت يا حسان ، هو كما
قلت » .

قال ابن عيّنة :

عائب الله المسلمين كلّهم في رسول الله ﷺ غير أبي بكر وحده ؛ فإنه خرج من
المعاتبه . وتلا قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ
أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ ^(٢) .

عن أنس بن مالك قال :

لما هاجر رسول الله ﷺ ، كان رسول الله ﷺ يركب ، وأبو بكر رديفه ، وكان أبو بكر
يعرف في الطريق باختلافه إلى الشام ، فكان يمرّ بالقوم فيقولون : من هذا بين يديك ؟
فيقول : هادي يهدي . وفي رواية : هذا رجل يهديني السبيل .

عن عبد الرحمن ومحمد ابني جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ^(٣) الأنصاري ثم السلمي :

أن رسول الله ﷺ حين أخى بين المهاجرين والأنصار أخى بين أبي بكر الصديق ،
وخارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي .

وعن محمد بن عمر بن علي :

أخى رسول الله ﷺ بمكة بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، فلمّا قَدِم

(١) أخرجه صاحب الكنز برقة (٣٥٦٧٣) ، وانظر ديوان حسان ١٢٥/١ والكمال في الضعفاء ٥٨٢/٢

(٢) سورة التوبة ٩ آية - ٤٠ وقد تقدم بعضها .

(٣) د : « حزام » ، تصحيف . انظر سيرة ابن هشام ١٠٦/٢ ، وانظر طبقات ابن سعد ٥٦١/٣

رسول الله ﷺ المدينة نقض تلك المؤاخاة إلا اثنتين : المؤاخاة التي بينه وبين علي بن أبي طالب ، والتي بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة .

عن أبي هريرة قال :

تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا : أما ترون أبا بكر الصديق جاء مع رسول الله ﷺ في القریش .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ صَائِماً الْيَوْمَ » ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : « مَنْ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِيناً » ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : « مَنْ عَادَ الْيَوْمَ مَرِيضاً » ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال : « مَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جِنَازَةً » ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال رسول الله ﷺ : « مَا اجْتَمَعْنَ - هذه الحِصَالُ (٢) - فِي رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » - وفي رواية : « مَنْ جَمَعَهُنَّ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَجَبَتْ لَهُ ، أَوْ قَالَ : غُفِرَ لَهُ . »

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال (٣) :

صلى رسول الله ﷺ صلاة الصُّبْح ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِماً » ؟ قال عمر : يا رسول الله ، لم أحدث نفسي بالصوم البارحة ، فأصبحتُ مُفْطِراً ، فقال أبو بكر : لكن حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالصَّوْمِ الْبَارِحَةِ فَأَصْبَحْتُ صَائِماً ، فقال رسول الله ﷺ : « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ الْيَوْمَ عَادَ مَرِيضاً » ؟ قال عمر : يا رسول الله ، صلينا ثم لم نَبْرُحْ ، فكيف نعوذُ المريض ؟! فقال أبو بكر : بلغني أنَّ أَخِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَاكَ ، فَجَعَلْتُ طَرِيقِي عَلَيْهِ لِأَنْظُرَ كَيْفَ أَصْبَحَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِيناً » ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، صلينا ثم لم نَبْرُحْ ، فقال أبو بكر : دخلتُ المسجدَ ، فإذا أنا بِسَائِلٍ ، فوجدتُ كسرةَ خُبْزِ الشَّعِيرِ فِي يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَأَخَذْتُهَا ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ . فقال رسول الله ﷺ : « أَنْتَ فَايْشُرُ بِالْجَنَّةِ » . فتنقَّس عمر ، فقال : وإها للجنة ، فقال رسول الله ﷺ كلمةً أَرْضَى بِهَا عَمْرَ .

(١) أخرجه مسلم برقم (١٠٢٨) في الزكاة .

(٢) ليس ما بين خطين في رواية الصحيح .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٨) من طريق ابن عساكر .

عن سعيد بن المسيّب أن عمر قال :
ما سبقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقني إليه .

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ^(١) :

« مَنْ انْفَقَ زَوْجَيْنِ ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ - فِي رِوَايَةٍ : نُودِيَ - مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ - فِي رِوَايَةٍ : نُودِيَ - مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ » ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا أَيُّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عَلَى أَحَدٍ مِمَّنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ - فِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا عَلَى مَنْ يَدْعَى مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ - مِنْ ضَرُورَةٍ ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ - فِي رِوَايَةٍ : مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ - كُلِّهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » .

عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال ^(٣) :

« يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لَا يَبْقَى فِيهَا أَهْلُ دَارٍ وَلَا عُرْفَةٌ إِلَّا قَالُوا : مَرْحَبًا مَرْحَبًا ، إِلَيْنَا إِلَيْنَا . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا تَوَى ^(٤) هَذَا الرَّجُلُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، قَالَ : « أَجَلٌ ، وَأَنْتَ هُوَ يَا أَبَا بَكْرٍ » .

عن ابن أبي أوفى قال :

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : وَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : « إِنِّي لِأَعْرِفُ اسْمَ رَجُلٍ ، وَاسْمَ أَبِيهِ ، وَاسْمَ أُمِّهِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يَبْقَ غُرْفَةٌ مِنْ غُرْفِهَا ، وَلَا شُرْفَةٌ مِنْ شُرَفِهَا إِلَّا قَالَتْ : مَرْحَبًا مَرْحَبًا » . فَقَالَ سَلْمَانُ : إِنَّ هَذَا لَغَيْرُ خَائِبٍ ، فَقَالَ : « ذَاكَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قَحَافَةَ » .

(١) رواه البخاري برقم (١٧٩٨) في الصوم ، و برقم (٣٤٦٦) في فضائل الصحابة ، ومسلم برقم (١٠٣٧) في الزكاة ، ومالك في الموطأ ٤٦٩/٢ ، والترمذي برقم (٣٦٧٥) في المناقب ، والنسائي ٢٢/٦

(٢) زوجين : أي صنفين ، والزوج : الصنف من الأشياء ، والزوج : الذي معه آخر من جنسه .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٢٨) .

(٤) التَّوَى : الهلاك . تَوَى الْمَالُ - بِالْكَسْرِ - ذَهَبَ فَلَمْ يُرَ ، وَحَكَى الْفَارِسِيُّ أَنْ طَيْئًا تَقُولُ : تَوَى ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ « ذَلِكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ » ، أَي لَا ضِيَاعَ وَلَا خَاسَةَ ، وَهُوَ مِنَ التَّوَى : الْهَلَاكُ .

عن سليمان بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« أبو بكر وعمر خير أهل الأرض إلا أن يكون نبياً » .

قال : وقال رسول الله ﷺ :
« الخير ثلاثمائة وستون خصلة ، إذا أراد الله - عز وجل - بعبد خيراً (٢) جعل فيه واحدة منهن يدخله بها الجنة » .

قال : وقال أبو بكر : يارسول الله ، هل في شيءٍ منهن ؟ قال : « نعم جميعاً »
- وفي رواية : « كلها فيك ، وهنيئاً لك ياأبا بكر » .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :
« بينما جبريل يطوف بي أبواب الجنة قلت : يا جبريل ، أرني الباب الذي تدخل منه أمي » ، قال : « فأرانيه » ، قال : فقال أبو بكر : يارسول الله ، ليتني كنت معك حتى أنظر إليه . قال : فقال : « ياأبا بكر ، أما إنك أول من يدخله من أمي » .

عن أبي الدرداء قال (٤) :

إني جالسٌ عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر ، فأخذ بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته ، فأقبل حتى سلم ، ثم قال : يارسول الله ، كان بيني وبين ابن الخطاب شيء حتى أسرعَ إليه ، وندمت ، فسألته أن يستغفر لي « فأبى عليّ ، وتحرز مني بفراره ، فقال رسول الله ﷺ : « يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَاأبا بَكْرٍ - ثلاثاً » ثم إنَّ عمرَ نَدِمَ ، فأَتَى منزل أبي بكر ، فسأل : أنتم أبو بكر ؟ فقالوا : لا « فأتى النبي ﷺ ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ تغير وجهه حتى أشفق أبو بكر ، فجئنا على رُكبتَيْه ، فقال : يارسول الله ، أنا والله كنت أظلم ، مرتين ، فقال النبي ﷺ : « أيُّها الناس ، إنَّ الله بعثني إليكم ، فقلتم : كَذِبْتَ ، وقال أبو بكر : صدقت ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تارِكُو لي صاحبي ؟ » فما أودى بعدها .

(١) أخرجه صاحب الكنز بأكثر من رواية .

(٢) في الأصل : « خير » .

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٣٤/٥

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٤٦١) فضائل الصحابة .

عن ابن عباس قال :

ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَذَّبَنِي النَّاسُ وَصَدَّقَنِي ، وَأَمَنَ بِي ، وَزَوَّجَنِي ابْنَتَهُ ، وَجَهَّزَنِي بِمَالِهِ ، وَجَاهَدَ مَعِيَ فِي جَيْشِ الْعُسْثَرَةِ ، أَلَا إِنَّهُ سَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نَوَقِ الْجَنَّةِ ، قَوَائِمُهَا مِنَ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ ، وَرَحْلُهَا مِنَ الزَّمْرَدِ الْأَخْضَرِ ، وَزِيَمَاتُهَا مِنَ اللَّوْلُوِّ الرُّطْبِ ، عَلَيْهَا جَلَانٌ ^(١) خَضِرَاوَانٌ مِنْ سَنَدَسٍ وَاسْتَبْرَقٍ ، وَجَاءَ بِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِيَّايَ ، فَيَقَالُ : هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ » .

عن ربيعة الأسلمي قال ^(٢) :

كُنْتُ أَخْدِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لِي ^(٣) : « يَارَبِيعَةُ ، أَلَا تَزُوجُ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : لَا ^(٤) وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ ، مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزُوجَ ، مَا عِنْدِي مَا يَقِيمُ الْمَرْأَةَ ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَخَدَمْتُهُ مَا خَدَمْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ لِي الثَّانِيَةَ : « يَارَبِيعُ ^(٥) ، أَلَا تَزُوجُ ؟ » فَقُلْتُ : مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزُوجَ ، مَا عِنْدِي مَا يَقِيمُ الْمَرْأَةَ ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا يَصِلُحُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَعْلَمُ مِنِّي وَاللَّهِ ، لَئِنْ قَالَ لِي : تَزُوجُ لَأَقُولَنَّ : نَعَمْ يَارَسُولَ اللَّهِ ، مُرْفِي بِمَا شِئْتُ . قَالَ : فَقَالَ : « يَارَبِيعَةُ ، أَلَا تَزُوجُ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى ، مُرْفِي بِمَا شِئْتُ ، قَالَ : « انْطَلِقْ إِلَى آلِ فُلَانٍ - حَيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَ فِيهِمْ تِرَاخٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - فَقُلْ لَهُمْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَزُوجُونِي فُلَانَةَ » - لَامْرَأَةٍ مِنْهُمْ - فَذَهَبْتُ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ ، بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَزُوجُونِي فُلَانَةَ ، فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَا وَاللَّهِ ^(٥) ، لَا يَرْجِعُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بِحَاجَتِهِ ،

(١) لم تتضح اللفظة في هامش الأصل ، وفي د : « جليان » .

(٢) مسند أحمد ٥٨/٤

(٣) ليست اللفظة في المسند .

(٤) كذا على الترخيم ، وفي المسند : « ياربِيعَةُ » .

(٥) في المسند : « وَاللَّهِ لَا » .

فزوجوني وأطفوني^(١) ، وما سألوني البينة ، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ حزينا ، فقال لي : « مالك يارببعة ؟ » فقلت : يا رسول الله ، أتيت قوماً كراماً ، فزوجوني ، وأكرموني ، وأطفوني ، وما سألوني بينة ، وليس عندي صداق ، فقال رسول الله ﷺ : « ياربيدة الأسلمي ، اجمعوا له وزن نواة من ذهب » ، قال : فجمعوا لي وزن نواة من ذهب ، فأخذت ما جمعوا لي ، فأتيت به النبي ﷺ ، فقال : « اذهب بهذا إليهم ، قتل : هذا صداقها » ، فأتيتهم ، فقلت : هذا صداقها ، فرضوه ، وقبلوه ، وقالوا : كثير طيب . قال : ثم رجعتُ إلى النبي ﷺ حزينا ، فقال : « يارببعة ، مالك حزين ؟ » فقلت : يا رسول الله ، مارأيت قوماً أكرم منهم ، رضوا بما آتيتهم ، وأحسنوا ، وقالوا : كثير طيب^(٢) ، وليس عندي ما أولم ، قال : « ياربيدة ، اجمعوا له شاة » ، قال : فجمعوا لي كبشاً عظيماً سمياً^(٣) ، فقال لي رسول الله ﷺ : « اذهب إلى عائشة ، فقل لها ، فلتبعث بالمكثل^(٤) الذي فيه الطعام » ، قال : فأتيتهما ، فقلت لها ما أمرني به رسول الله ﷺ ، فقالت : هذا المكثل فيه تسعة آصع^(٥) شعير ، لا والله إن أصبح لنا طعام غيره ، خذه ، قال : فأخذته ، فأتيت به النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم ، وأخبرته بما قالت عائشة ، فقال : « اذهب بهذا إليهم ، فقل لهم : ليصبح هذا عندهم خبزاً » ؛ فذهبت إليهم ، وذهبت بالكبش ، ومعني أناس من أسلم . فقال : ليصبح هذا عندهم [خبزاً ، وهذا]^(٦) طيخاً . فقالوا : أما الخبز فسنكفيكموه ، وأما الكبش فاكفونا أنتم . فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم ، فذبحناه ، وسلخناه ، وطبخناه ، فأصبح عندنا خبز ولحم ، فأولمت ، ودعوت النبي ﷺ^(٧) .

(١) أطفته : أعففته ، وأطفه بكذا : أي بره به ، وجاءتنا لطفة من فلان ، أي هدية .

(٢) في المسند : « كثيراً طيباً » .

(٣) في الأصل : « كبش عظيم سمين » ، وفوق « كبش » ضمة ، وهو تنبيه على خطأ الإعراب في الألفاظ الثلاث ، جاءت الألفاظ على الصواب كما أثبتتها في المسند .

(٤) في اللسان : كتل : « المكثل » : شبه الزريل يسع خمسة عشر صاعاً .

(٥) آصع . جمع صاع بالقلب كما قيل : دار وأدر ، والعرب ينقلون الهززة من موضع العين إلى موضع الفاء .

(٦) ما بينهما زيادة من المسند .

(٧) في المسند : « رسول الله » .

ثم قال : إن رسول الله ﷺ أعطاني بعد ذلك أرضاً ، وأعطى أبا بكر^(١) أرضاً ، وجاءت الدنيا ، فاختلفنا في عَذْقِ نخلة ، فقلت أنا : هي في حدي ، وقال أبو بكر : هي في حدي ، فكان بيني وبين أبي بكر كلام ، فقال لي^(٢) أبو بكر كلمة كَرِهها ، وندم ، فقال لي : ياربعة ، رد علي مثلها حتى تكون قصاصاً ، قال : قلت : لا أفعل ، فقال أبو بكر : لتقولن ، أو لاستعدين عليك رسول الله ﷺ ، قال^(٣) : فقلت : ما أنا بفاعل ، قال : ورفض الأرض ، وانطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ ، وانطلقت أتُلوهُ ، فجاء أناس من أسلم ، فقالوا لي : رحم الله أبا بكر ، في أي شيء يستعدي عليك رسول الله ﷺ ، وهو الذي^(٤) قال لك ما قال ؟ قال : فقلت : أتدرون من^(٥) هذا ؟ هذا أبو بكر الصديق ، هذا ثاني اثنين ، وهذا ذو شيبة المسلمين ! إياكم ، لا يلتفتُ فيراكم تنصرونني عليه ، فيغضب ، فيأتي رسول الله ﷺ ، فيغضب لغضبه ، فيغضب الله لغضبها ، فيهلك ربيعة ! قالوا : فما^(٦) تأمرنا ؟ قال : ارجعوا ، قال : وانطلق^(٧) أبو بكر إلى رسول الله ﷺ ، فتبعته وحدي حتى أتى رسول الله ﷺ^(٨) ، فحدثه الحديث كما كان ، فرفع إلي رأسه ، فقال : « ياربعة ، مالك وللصديق ؟ » قلت : يارسول الله ، كان كذا ، كان كذا ، فقال^(٩) لي كلمة كَرِهها ، فقال لي : قل كما قلتُ حتى يكون قصاصاً ، فأبيتُ ، فقال رسول الله ﷺ : « أجل ، فلا ترد عليه ، ولكن قل : غفر الله لك يا أبا بكر » ، فقلت : غفر الله لك يا أبا بكر . فولى أبو بكر وهو يبكي^(٨) .

(١) في المسند : « وأعطاني أبو بكر » .

(٢) ليست اللفظة في المسند .

(٣) في المسند « ما » ، وكذلك كانت في الأصل ثم خط فوقها ، وكتب : « من » .

(٤) في المسند : « ما » .

(٥) في المسند : « فانطلق » .

(٦) في المسند : « النبي » .

(٧) في المسند : « قال » .

(٨) من قوله : « أعطاني بعد ذلك أرضاً » ، رواه صاحب الكنز برقم (٣٥٦٤٣) .

قال حذيفة بن اليمان : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول^(١) :

« لقد هممتُ أن أبعث رجالاً يعلمون الناس السُّنة والفرائض كما بعث عيسى بنُ مريمَ الحواريين في بني إسرائيل » فقيل له : فأين أنتَ عن أبي بكر وعمر ؟ قال : « لا غنى لي عنهما - أو بي عنهما - فإنهما من الدين كالسمع من البصر » .

عن أبي أروى الذؤبي قال^(٢) :

كنت مع رسول الله ﷺ جالساً ، فطلع أبو بكر ، وعمر ، فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذي أيدني بكما » .

عن علي قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لأبي بكر^(٣) :

« ياأبا بكر ، إن الله أعطاني ثوابَ مَنْ آمَنَ بي منذُ خلقَ آدمَ إلى أن بَعَثَنِي ، وإن الله أعطاك ياأبا بكر ثوابَ مَنْ آمَنَ بي منذُ بعثني إلى أن تقوم الساعة » .

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ^(٤) :

« لي وزيران من أهل السماء : جبريل وميكائيل ، ووزيران من أهل الأرض : أبو بكر وعمر » .

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر^(٥) :

« إلا أخبركما بمثلكما في الملائكة ، ومثلكما في الأنبياء : مثلك ياأبا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ، ينزل بالرحمة ، ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم إذ كَذَبَ قَوْمُهُ ، فصَنَعُوا بِهِ مَا صَنَعُوا قَالَ : ﴿ مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٦) ، ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ، ينزل باليأس والشدة على أعداء الله ، ومثلك في الأنبياء مثل نوح إذ قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾^(٧) .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦١٣٧) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٨١) ، و (٣٦١١٠) .

(٣) أخرجه الحافظ من طريق الخطيب ٢٥٧/٤ ، و ٥٢/٥ .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٦١) .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٦٩٥) .

(٦) سورة إبراهيم ١٤/٣٦

(٧) سورة نوح ٧١/٧١ الآية ٢٦

عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أتاني جبريل أنفاً ، فقلت له : يا جبريل ، حدثني بفضائل عمر بن الخطاب في السماء ، قال : يا محمد ، لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب في السماء مثلاً لبث نوح في قومه ، ألف سنة إلا خمسين عاماً ، مانقذت فضائل عمر ، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر » .

عن عبد الله قال :

كان النبي ﷺ يوماً جالساً ومعه جبريلُ إذ أقبل أبو بكر ، فقال جبريل : يا محمد ، هذا أبو بكر قد أقبل ، فقال له النبي ﷺ وسلم : « هل له اسم في السماوات تعرفونه به كما تعرفه أهل الأرض ؟ » قال : إي والذي بعثك بالحق بشيراً ونذيراً لاسمه في السماوات أشهر من اسمه في الأرض ، مَنْ أحبُّ منكم أن ينظرَ إلى شبيبة خليل الرحمن فليَنظرُ إلى شبيبة أبي بكر . فبينما هو كذلك إذ أقبل عمرٌ ، فقال جبريل : يا رسول الله ، هذا عمر أقبل ، فقال النبي ﷺ : « يا جبريل ، هل له اسم في السماوات تعرفونه كما تعرفه أهل الأرض ؟ » قال : والذي بعثك بالحق بشيراً ونذيراً لاسمه في السماوات أشهر من اسمه في الأرض ، مَنْ أحبُّ منكم أن ينظرَ إلى شبيبة نوح في المرسلين فليَنظرُ إلى شبيبة عمر بن الخطاب . فبينما هو كذلك إذ أقبل عثمان بن عفان ، فقال له جبريل : هذا عثمان قد أقبل ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا جبريل ، هل له اسم في السماوات تعرفونه كما تعرفه أهل الأرض ؟ » قال : إي والذي بعثك بالحق بشيراً ونذيراً لاسمه في السماوات أشهر من اسمه في الأرض ، مَنْ أحبُّ منكم أن ينظرَ إلى شبيبة موسى كلم الرحمن فليَنظرُ إلى شبيبة عثمان بن عفان . فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب ، فقال له جبريل : يا رسول الله ، هذا علي قد أقبل ، فقال له النبي ﷺ : « يا جبريل ، هل له اسم في السماوات تعرفونه كما تعرفه أهل الأرض ؟ » فقال : إي ، والذي بعثك بالحق بشيراً ونذيراً لاسمه في السماوات أشهر من اسمه في الأرض ، مَنْ أحبُّ منكم أن ينظرَ إلى شبيبة هارون فليَنظرَ إلى شبيبة علي بن أبي طالب . ثم ارتفع جبريل ، فقام النبي ﷺ قائماً على قدميه ، قال : « يا أيها الناس ، قد أخبرني الروح الأمين بما هو كائنٌ بعدي إلى يوم القيامة ، ألا أيها الشام أبا بكرٍ فكأنني بك قد جئتني تخوضُ بحار النيران ، وقد سالتَ حدقتك على خديك ، فأغرضَ عنك بوجهي ،

وَأَنْتَ ، أَيُّهَا الشَّامِ عَمْرُ ، أَنْتَ وَرَبِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ أَيُّهَا الشَّامِ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ ، وَخَتَنِي عَلَى ابْنَتِي ، وَالَّذِي قُلْتَ لَهُ : اللَّهُمَّ لَا تَنْسَ لَهَذَا الْيَوْمِ^(١) ، كَأَنِّي بِكَ قَدْ جِئْتُ فِي الْأَهْوَالِ الْمُهِيلَةِ الْمُهِيَةِ ، فَأَعْرَضَ بَوَجْهِ عَنكَ وَأَنْتَ أَيُّهَا الشَّامِ عَلِيًّا ، أَخِي وَابْنَ عَمِّي ، وَخَتَنِي عَلَى بَنَتِي وَالضَّارِبَ بِسَيْفِي بَيْنَ يَدَيِ لَا نَالَكَ شَفَاعَتِي .

عن ابن عمر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٢) :

« لَوْ وَزِنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَ » .

والمحفوظ عن عمر قوله^(٣) :

لَوْ وَزِنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَ بِهِمْ - وَفِي رِوَايَةٍ : لَرَجَحَ بِهِ .

عن الربيع بن أنس قال :

نَظَرْنَا فِي صَحَابَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَمَا وَجَدْنَا نَبِيًّا كَانَ لَهُ صَاحِبٌ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ .

عن ابن سيرين^(٤) :

أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ لِأَيُّهُ : لَقَدْ أَهْدَفْتُ لِي يَوْمَ بَدْرٍ ، فَصَدَفْتُ^(٥) عَنْكَ ، وَلَمْ أَقْتُلْكَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَكُنْكَ لَوْ أَهْدَفْتُ لِي لَمْ أَنْصَرِفْ عَنْكَ .

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

بِتَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ يُقَالُ :

قَوْلُهُ أَهْدَفْتُ لِي : مَعْنَاهُ : أَشْرَفْتُ لِي ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبِنَاءِ الْمُرْتَفِعِ : هَدَفَ ، وَهَدَفَ الرَّامِي مِنْهُ ، لِأَنَّهُ شَيْءٌ ارْتَفَعَ لِلرَّامِي حَتَّى يَرَاهُ ، وَإِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَرِهَ أَنْ يُقَاتَلَ أَبَاهُ ،

(١) قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَانَ حِينَ جَهَزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَدِي فِي الْكَامِلِ ١٥١٨/٤

(٣) أَخْرَجَهُ صَاحِبُ الْكَنْزِ بِرَفْعٍ (٢٥٦١٤)

(٤) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ قَتِيبَةَ ٥٧٨/١ ، وَفِيهِ خِلَافٌ فِي الرِّوَايَةِ ، وَانْظُرِ الْلسَانَ : « هَدَفَ » .

(٥) فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْلسَانَ : « قَضَفْتُ » أَيَّ عَدَلْتُ وَمِلْتُ ، وَفِي د : « فَصَرَفْتُ » . صَدَفَ عَنْهُ : عَدَلَ

وَأَعْرَضَ .

أو انصرف عنه هيبة له . وقول أبي بكر : لو أهدنت لي لم أضرب وجهي عنك ؛ وهذا من أكبر فضائله ؛ لأنه كان لا تأخذه في الله لومة لائم لما جعل الله في قلبه من جلاله الإيمان ، وهذا وصف الله أصحاب محمد ﷺ ، فقال : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ^(١) .. ﴾ الآية .

عن علي قال : قال لي رسول الله ﷺ يوم بدر ولأبي بكر ^(٢) :
« مع أحديكما جبريل ، ومع الآخر ميكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ، أو يكون في القتال » - وفي رواية : « في الصف » .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« أتاني جبريل ، فقال لي : يا محمد ، إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر » .

وعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :
« إن الله يكره فوق سمائه أن يخطيء أبو بكر » .

عن يعقوب الأنصاري قال ^(٣) :
إن كانت حلقة رسول الله ﷺ لتشتبك ^(٤) حتى تصير كالإسوار ، وإن جلس أبي بكر منها لفارغ ما يطعم فيه أحد من الناس ، فإذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس ، وأقبل عليه النبي ﷺ بوجهه ، وألقى إليه حديثه ، وسمع الناس .

قال الزبير بن العوام : قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك :
« اللهم بارك لأمتي في أصحابي ، فلاتسلبهم البركة ، وبارك لأصحابي في أبي بكر الصديق ، فلاتسلبه البركة ، واجمعهم عليه ، ولا تشتت أقره ؛ فإنه لم يزل يؤثر أمرَكَ على أمره ، اللهم وأعز عمر بن الخطاب ، وصبر عثمان بن عفان ، ووفق علي بن أبي

(١) سورة المجادلة ٥٨ الآية ٢٢

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٩٤٨) ، (٣٣٦٤١)

(٣) المنتقى من مكارم الأخلاق ١٤٩

(٤) في المنتقى : « لتشك » ، تصحيف .

طالب ، وثبت الزبير ، واغفر لطلحة ، وسلم سعداً ، ووقّر^(١) عبد الرحمن ، وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بإحسان .

عن مهمل بن مالك الأنصاري قال^(٢) :

قام رسول الله ﷺ مَرَجِعَهُ مِنْ حَجَّتِهِ ، اجتمع الناس إليه ، فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَسْؤُنِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، فاعرفوا ذلك له ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ رَاضٍ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَعُثْمَانَ ، وَعَلِيٍّ ، وَطَلْحَةَ ، وَالزُّبَيْرِ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَسَعْدَ ، فاعرفوا ذلك لهم ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَالْحَذَائِيَّةِ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، دَعُوا لِي أَخْتَانِي ، وَأَصْهَارِي ، لَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ بِعَظْمَةٍ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، فَيُعَذِّبَكُمْ بِهَا ، فَإِنَّهَا مِمَّا لَا يُوهَبُ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين ، وإذا مات أحدٌ منكم فاذكروا منه خيراً » .

عن أنسٍ قال :

قالوا : يا رسول الله ، أيُّ الناس أحبُّ إليك ؟ قال : « عائشة » ، قالوا : إِنَّا نَغْنِي مِنْ الرِّجَالِ ، قال : « أبوها » .

عن عبد الله بن أبي أوفى قال^(٣) :

كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى إِخْوَانِي » ، فَقُلْنَا : أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « كَلَّا ، أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانِي قَوْمٌ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرُونِي » ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، فَقَالَ عَمْرٌ : إِنَّهُ قَالَ : « إِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى إِخْوَانِي » ، فَقُلْنَا : أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ ؟ فَقَالَ : « لَا ، إِخْوَانِي قَوْمٌ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرُونِي » ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَا تَحِبُّ قَوْمًا بَلَّغَهُمْ أَنَّكَ تَحِبُّنِي ، فَأَحْبُوكَ بِحَبْلِكَ إِيَّايَ ، فَأَحْبِبَهُمْ ، أَحَبَّهُمُ اللَّهُ » .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال^(٤) :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُتَكَبِّئًا عَلَى عَلِيٍّ ، وَإِذَا أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ قَدْ أَقْبَلَا ، فَقَالَ : « يَا أَبَا الْحَسَنِ ، أَحَبَّهُمَا ، فَبِحَبْلِهِمَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ » .

(١) وقّر الرجل : بجله ، والتوقير : التعظيم والترزين .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٣١٣٩) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٨٩٩) .

(٤) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٤٠/٥

عن أبي هريرة قال (١) :

خرج رسول الله ﷺ وهو يتكئ على يدي علي بن أبي طالب ، فاستقبله أبو بكر وعمر ، فقال : « يا علي ، أتُحبُّ هذين الشيخين ؟ » قال : نعم يا رسول الله ، قال : « حبُّهما يُدْخِلُ الجنة » .

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« حبُّ أبي بكرٍ وشكره واجبٌ على أمتي - وفي رواية أخرى : « أمنُّ الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر الصديق ، فحبه ، وشكره ، وحفظه واجب على أمتي » .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« حبُّ أبي بكرٍ وعمر إيمانٌ ، وبغضُهما كفرٌ » .

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« لا يُبْغِضُ أبَا بكرٍ وعمرَ مؤمنٌ ، ولا يُحِبُّهما منافقٌ » .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَمَّا وُلِدَ أَبُو بكرٍ الصديق أَقبلَ اللهُ تعالى على جنة عَدْنٍ ، فقال : وعزِّي وجلالي لا أُدْخِلُكَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ هذا المولود » .

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (٤) :

« لَمَّا عَرَجَ بي جبريلَ رأى في السماء خيلاً موقفةً مُسَرَّجَةً مُلْجَمَةً ، لا تَرُوثُ ولا تَبُولُ ، ولا تَعْرِقُ ، رُؤُوسُهَا من الياقوتِ الأحمرِ ، وحوافِزُهَا من الزمردِ الأخضرِ ، وأبدانُهَا من العقيقِ الأصفرِ ، ذواتُ أجنحة . فقلت : لمن هذه ؟ فقال جبريل : هذه (٥) لِمُحِبِّي أبي بكرٍ وعمر ، يزورون الله عليها يوم القيامة » .

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٤٦/١ ، وصاحب الكنز برقم (٣٢٧٠٧) .

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٥٢/٥

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٧١٠) .

(٤) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٣٠/٢

(٥) في تاريخ بغداد : « هي » .

قال الخطيب : منكر .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إِنَّ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثَمَانِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لِمَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ ، وَفِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ثَمَانِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَلْعَنُونَ مَنْ أَبْغَضَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ . »

عن ابن عباس قال :

كان أبو بكر الصديق مع رسول الله ﷺ في الغار ، فعمطش أبو بكر عطشاً شديداً ، فشكا إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « اذهب إلى صدر الغار ، واشرب » ، فانطلق أبو بكر إلى صدر الغار ، وشرب منه ماءً أحلى من العسل ، وأبيض من اللبن ، وأزكى رائحة من المسك ، ثم عاد إلى رسول الله ﷺ ، فقال : شربت يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « أَلَا أَتَشْرِكُ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ » قال : بلى ، فذاك أبي وأمي يا رسول الله ، قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِأَنْهَارِ الْجَنَّةِ أَنْ خَرَقَ نَهْرًا مِنْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ إِلَى صَدْرِ الْغَارِ لِيَشْرِبَ أَبُو بَكْرٍ » ، فقال أبو بكر : ولي عند الله هذه المنزلة ؟ قال : « نعم ، وأفضل ، والذي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَبْغُضًا وَلَوْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ سَبْعِينَ نَبِيًّا » .

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

« لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ ، وَإِنَّ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ أَبُو بَكْرٍ . »

وعن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ أَبَا بَكْرٍ رَفِيقِي فِي الْغَارِ فَاجْعَلْهُ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ » .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ » ، وضم السباية والوسطى .

عن ابن أبي مَلِيكَةَ قال :

دخل رسول الله ﷺ وأصحابه غديراً ، فقال : « لِيَسْبَحْ كُلُّ رَجُلٍ إِلَى صَاحِبِهِ » .

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٨٣/٧ ، ٣٨٤ ،

(٢) رواه ابن عدي في الكامل ٢٢٨٨/٦

قال : فسبح كل رجلٍ منهم إلى صاحبه حتى بقي رسول الله ﷺ وأبو بكر ، قال : فسبح رسول الله ﷺ حتى اعتنقه ، وقال : « لو كنت متخذاً خليلاً حتى ألقى الله لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً ، ولكنه صاحبي ».

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ (١) :

« الناس كلهم يحاسبون إلا أبا بكر » - وفي رواية : قالت : قلت : يا رسول الله أكلُ الناس تقف يوم القيامة للحساب ؟ قال : « نعم ، إلا أبا بكر ، فإن شاء مضى ، وإن شاء وقف ».

عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« أولُ من يُعطى كتابه بينه من هذه الأمة عمرُ بن الخطاب ، وله شعاعٌ كشعاعِ الشمس ، قيل : - وفي رواية : فقيل له : - فأين أبو بكر يا رسول الله ؟ قال : هيهات ! زفَّته الملائكة إلى الجنة زفاً - وفي رواية : تزفُّه الملائكة إلى الجنان (٣) ».

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« كُنتي بك يا أبا بكرٍ على بابِ الجنة تشفعُ لأمتي ».

عن جابر بن عبد الله قال (٤) :

« كنا عند النبي ﷺ ، فقال : « يطلع عليكم رجلٌ لم يخلق الله بعدي أحداً هو خيرُ منه ، ولا أفضل ، وله شفاعَةٌ مثلُ شفاعَةِ النبيين » ، فما برحنا حتى طلع أبو بكر الصديق ، فقام النبي ﷺ ، فقبله وألتزمه .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (٥) :

« إذا كان يوم القيامة نادى منادٌ من تحت العرش : ألا هاتوا أصحاب محمد ، قال : فيؤتى بأبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، قال : فيقال لأبي بكر :

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٦٣٥) .

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٠٢/١١ .

(٣) في تاريخ بغداد : « الجنات » .

(٤) أخرجه الخطيب في التاريخ ١٢٤/٣ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٢١ بغير هذه الرواية .

قف على باب الجنة ، فأدخل الجنة من شئت برحة الله ، ودع من شئت بعلم الله ، ويقال
 لعمر بن الخطاب : قف على الميزان ، فتقل من شئت برحة الله - عز وجل - وخفف من
 شئت بعلم الله ، ويُعطى عثمان بن عفان عصا آس التي غرسها الله - عز وجل - في الجنة ،
 ويقال له : دُدِ الناسَ عن الخوض .»

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« إنَّ على حَوْضي أربعة أركان ، فأولُ رُكنٍ منها في يدِ أبي بكرٍ ، والرُّكنُ الثاني في
 يدِ عمر ، والركنُ الثالثُ في يدِ عثمان ، والرُّكنُ الرابعُ في يدِ عليٍّ ؛ فمن أحبَّ أبا بكرٍ
 وأبغضَ عمرَ لم يسقِه أبو بكرٍ ، ومن أحبَّ عمرَ وأبغضَ أبا بكرٍ لم يسقِه عثمانُ ، ومن أحبَّ
 عثمانَ وأبغضَ علياً لم يسقِه عثمانُ ، ومن أحبَّ علياً وأبغضَ عثمانَ لم يسقِه علي ، ومن أحسن
 القول في أبي بكرٍ فقد أقام الدين ، ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ، ومن
 أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور الله ، ومن أحسن القول في علي فقد استمسك
 بالعروة الوثقى لا انقصاص لها ، ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن .»

عن معاذ بن جبل قال : قال النبي ﷺ (١) :

« إذا كان يوم القيامة نُصِبَ لإبراهيمَ منبرٌ أمامَ العرشِ ، ونُصِبَ لي منبرٌ أمامَ
 العرشِ ، ونُصِبَ لأبي بكرٍ كرسيٌ فيجلسُ عليها ، ويُنادي منادٍ : يالك من صديقٍ بين
 خليلٍ وحبيبٍ !» .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« دخلتُ الجنةَ ليلةَ أُشْرِي بي ، نظرتُ إلى بُرجٍ أعلاه نور ، ووسطه نور ، وأسفله
 نور ، فقلت لحبيبي جبريل : لِمَ هذا البرجُ ؟ فقال : هذا لأبي بكرٍ الصديق .»

عن البراء بن عازب ، عن النبي ﷺ قال (٢) :

« إن الله اتخذ لإبراهيم (٣) في أعلى عليين قبةً من ياقوتةٍ بيضاء ، معلقةً بالقدره ،

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٨٧٤

(٢) أخرجه الخطيب في التاريخ ٤٤١/٥

(٣) كذا في أصل التاريخ ، وفي تاريخ بغداد : « لأبي بكر .»

تَحْتَرِّقُهَا رِيَا حُ الرُّحْمَةِ ، لَلْقَبَةِ أَرْبَعَةَ آلَافِ بَاب ، كُلَّمَا أَشْتَاقَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى اللَّهِ انْفَتَحَ مِنْهَا بَابٌ يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إِنَّ اللَّهَ يَتَجَلَّى لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَةً وَيَتَجَلَّى لِأَبِي بَكْرٍ خَاصَةً . »

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَعْطَاكَ اللَّهُ الرِّضْوَانَ الْأَكْبَرَ » ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ! وما الرضوانُ الأكبر ؟ فقال النبي ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَتَجَلَّى الْجَبَّارُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَتَرَاهُ ، وَتَرَاهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَيَتَجَلَّى لَكَ خَاصَّةً ، فَلَا يَرَاهُ مَخْلُوقٌ غَيْرُكَ » .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَطَيْرًا كَأَشْبَاهِ الْبُخْتِ » (٢) ، فقال أبو بكر : إِنَّ هَذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ ! قال : « أَكَلَهَا أَنْعَمَ مِنْهَا ، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَأْكُلَهَا يَا أَبَا بَكْرٍ » .

عن علي قال (٣) :

كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ ، هَذَانِ سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَبَابِهَا بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، لَا تَخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ » .

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ (٤) :

« إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لِيَرَاهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ كَمَا تَرَوْنَ النُّجُومَ الطَّالِعَ فِي أَفْقٍ مِنْ أَفَاقِ السَّمَاءِ ، أَلَا وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ ، وَأَنْعَمًا » .

قال محمد بن الجهم الثمري :

سَأَلْتُ الْفَرَّاءَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى : « وَأَنْعَمًا » ، لِمَ أَدْخِلْتَ الْأَلْفَ فِي آخِرِ حَرْفٍ ؟ فَقَالَ : مَعْنَاهُ : وَقَدْ أَنْعَمًا : أَيِ صَارَا إِلَى النِّعَمِ . وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ عَنْ

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٠/١٢

(٢) البُخْتُ ، الذَّكَرُ ، بَحْتِي ، وَالْأَفْقُ : بِحْتِيَّةٍ ، جَمَالَ طَوَالَ الْأَعْنَاقِ ، وَاللَّفْظَةُ مَعْرَبَةٌ . النِّهَايَةُ ١٠١/١

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٦٦٢) مناقب ، وصاحب الكنز برقم (٣٦٠٩٩) .

(٤) مسند أحمد ٢٦/٣ ، ٢٧ ، وأخرجه الترمذي برقم (٣٦٥٨) مناقب .

بعض العرب يصف راعياً^(١) : [من الطويل]

سَمِينُ الضَّوَاحِي لَمْ تُؤْرِقْهُ لَيْلَةٌ وَأُنْعَمَ أَبْكَارُ الْهُمُومِ وَعَوْنُهَا
معناه : لم تُؤْرِقْهُ أَبْكَارُ الْهُمُومِ وَعَوْنُهَا لَيْلَةٌ . وقد أنعم : صار إلى النعم .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا مَرَّزْتُ بَسَاءً إِلَّا رَأَيْتُ فِيهَا ، مَكْتُوبٌ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ » .

عن أنس بن مالك قال :

جاء جبريلُ إلى النبي ﷺ من عند الله - عز وجل - فقال له : « يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللَّهَ
يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ » ، فقال : « مِنْهُ بَدْءُ السَّلَامِ » ، قال : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ : قُلْ
لِلْعَلِيِّ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ إِنِّي عَنْهُ رَاضٍ » .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ^(٢) :

« أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُؤُنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى » .

عن أبي هريرة قال :

لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾^(٣) ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا أَرْفَعُ
صَوْتِي إِلَّا كَأَخِي السَّرَارِ .

عن سعد بن زُرارة قال :

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُخَاطَبُ ، فَالْتَفَتَ التَّفَاتَةَ ، فَلَمْ يَرَ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبُو بَكْرٍ ، أَبُو بَكْرٍ أَمَّا إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ أَخْبَرَنِي أَنَّ خَيْرَ أُمَّتِكَ
بَعْدَكَ أَبُو بَكْرٍ » .

(١) في اللسان : « أنعم فيه : بالغ » . ومثل يالبيت التالي ، وقال : « الضواحي : مابدا من جسده - لم تؤرقه
ليلة أبكار الهموم وعونها . وأنعم : أي زاد على هذه الصفة ، وأبكار الهموم : مافجأك ، وعونها : ماكان لها بعد م .
وحرب عوان : إذا كانت بعد حرب كانت قبلها . وقمل كذا وأنعم : أي زاد » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٦٨٢) .

(٣) سورة الحجرات آية ٢ ، وأنظر سبب نزول هذه الآية في تفسير القرطبي ٣٠٣/١٦

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إن الله تعالى اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار لي من أصحابي أربعة : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلياً ، فجعلهم خير أصحابي ، وفي كل أصحابي خير ، واختار أممي على سائر الأمم ، واختار من أممي أربعة (٢) قرون بعد أصحابي : القرن الأول ، والثاني ، والثالث تتري (٣) ، والرابع فرادي . »

عن جابر بن عبد الله قال (٤) :

رأى رسول الله ﷺ أبا الدرداء يمشي أمام أبي بكر ، فقال له : « أتمشي قدام رجل لم تطلع الشمس على أحدٍ منكم أفضل منه ؟ ! » فما رئي أبو الدرداء بعد ذلك إلا خلف أبي بكر .

وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

« ما طلعت الشمس ، ولا غربت على أحدٍ أفضل - أو خير - من أبي بكر إلا أن يكون نبياً (٥) . »

عن جابر قال :

كنا جماعة من المهاجرين والأنصار ، فذاكرنا الفضائل بيننا ، فارتفعت (٦) أصواتنا ، فخرج رسول الله ﷺ ، فقال : « لا تفضلن أحداً منكم على أبي بكر ؛ فإنه أفضلكم في الدنيا والآخرة . »

عن أبي بكر أن النبي ﷺ قال ذات يوم (٧) :

« من رأى منكم رؤيا ؟ » فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزاناً نزل من السماء ،

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٠٤ ، ١١٦ ، وأخرجه صاحب الكنز برف (٣٢٠٩٤) .

(٢) في الأصل : « أربع » ، وكذلك في ترجمة عثمان .

(٣) تتري : تتواتر ، ويتبع بعضها بعضاً .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برف (٣٥٦٣١) .

(٥) في أصل التاريخ : « نبي » ، وفوقها ضبة .

(٦) في الأصل : « فارتفع » .

(٧) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٠٤ .

فَوُزِنْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ ، فرجحت أنت بأبي بكر ، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ، ثم ارتفع الميزان . فرأينا الكراهية في وجه رسول الله ﷺ .
عن عذبة الأشجعي قال (١) :

صلى رسول الله ﷺ الفجر ، ثم جلس : فقال : « وَزِنَ أَصْحَابُنَا اللَّيْلَةَ ، وَزِنَ أَبُو بَكْرٍ ، فَوُزِنَ ، ثُمَّ وَزِنَ عُمَرُ ، فَوُزِنَ ، ثُمَّ وَزِنَ عُثْمَانُ ، فَخَفَ ، وَهُوَ صَالِحٌ » .

عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ يقول :
« يُدْفَنُ الرَّءُفُ فِي تَرْبَتِهِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا » ، فَلَمَّا دَفِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَى جَانِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِمْنَا أَنَّهَا خَلِيقَا مَنْ تُرِبَتِهِ .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :
« أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ أَنَا ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ آتَى الْبَقِيعَ ، فَتَنْشَقُّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ ، فَتَنْشَقُّ عَنْهُمْ ، فَأُبْعَثُ بَيْنَهُمْ » .

عن عائشة قالت :
كان بيني وبين رسول الله ﷺ كلامٌ ، فقال : « مَنْ تَرْضَيْنَ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، أَتَرْضَيْنَ بِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ؟ » قلت : لا ، ذلك رجل هثيث لين (٣) ، يقضي لك ، قال : « فَتَرْضَيْنَ بِأَيِّكَ ؟ » قال : فأرسل إلى أبي بكر ، فجاء ، فقال : « أَقْصِي » ، قالت : قلت : اقصر أنت ، فقال : « هي كذا وكذا » ، قالت : فقلت : أقصد ! فرفع أبو بكر يده ، فلطمني ، قال : تقولين يا بنت فلانة لرسول الله ﷺ : أقصد ! مَنْ يَقْصِدُ إِذَا لَمْ يَقْصِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ ! قال : وجعل الدم يسيل من أنفها على ثيابها ، فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّا لَمْ نَرِدْ هَذَا » ، قال : وجعل رسول الله ﷺ يغسل الدم بيده من ثيابها ويقول : « رَأَيْتَ كَيْفَ أَنْقَذْتُكَ مِنْهُ ؟ » .

(١) أخرجه الحافظ في ترجمة عثمان ١٠٧ ، ١٦١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٢٠٠٣) بخلاف في الرواية .

(٣) في الحديث : « الْمُسْلِمُونَ هَثِيثُونَ لَيِّنُونَ » ، هما تخفيف الهمزة اللين . قال ابن الأعرابي : العرب تمدح بالهين

اللين مخففين ، وتدمجها مثلين . النهاية ٢٨٩/٥

عن ابن عمر^(١) :

أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكرٍ فأقام للناس حجهم - أوقال : فحجٌ - [ثم حجٌ]^(٢)
رسولُ الله ﷺ بالناس العامَ المقبل حجةَ الوداعِ ، ثم قبض رسولُ الله ﷺ ، واستخلف
أبو بكرٍ ، فبعث أبو بكرٍ عمرَ بنَ الخطاب ، فحجَّ بالناس ، ثم حجَّ أبو بكرٍ في العام
المُقبِل ، ثم استخلف عمرَ ، فبعث عبدَ الرحمن بنَ عوف ، ثم حجَّ عمرَ إمارته كُلِّها ، ثم
استخلف عثمانُ ، فبعث عبدَ الرحمن بنَ عوف ، ثم حجَّ عثمانُ إمارته كُلِّها .

عن أبي جعفر قال :

بعث نبيُّ الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب بـ « براءة » لَمَّا نَزَلَتْ ، فقرأها على أهل
مكة ، وبعث أبا بكرٍ على الموسم .

قال الزُّبير بن بَكَار :

ودفع رسولُ الله ﷺ في سنة تسع إلى أبي بكرٍ الصديق رايته العُظمى ، وكانت
سوداء ، ولواؤه أبيض .

عن محمد بن إسحاق

أن أبا بكرٍ أقام للناس الحج سنة ثنتي عشرة . وبعض الناس يقول : لم يحج أبو بكرٍ في
خلافته ، وأنه بعث في سنة ثنتي عشرة على الموسم عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

عن عروة بن الزبير

أن أبا بكرٍ الصديق أحج على الناس سنةَ عمر بن الخطاب ، والسنة الثانية عتاب بن
أسيد القرشي .

عن ابن شهاب قال^(٣) :

رأى النبيُّ رؤيا ، فقصَّها على أبي بكرٍ ، فقال : « يا أبا بكر ، رأيتُ كأنِّي استبقتُ
أنا وأنتَ درجةً ، فسَبَقْتُكَ بِمِرْقَاتَيْنِ ونصف » ، قال : خيرٌ يا رسول الله ، يُبْقِيكَ الله حتى

(١) رواه ابن عساكر في ترجمة عثمان ٢٠١

(٢) زيادة من ترجمة عثمان .

(٣) طبقات ابن سعد ١٧٧/٢

ترى ما يَسُرُّكَ ، وَيَقْرُ عَيْنَكَ^(١) . قال : فأعاد عليه مثل ذلك ثلاث مرَّاتٍ ، وأعاد عليه مثل ذلك . قال : فقال له في الثالثة : « يا أبا بكر ، رأيتُ كأنِّي استبقتُ أنا وأنتَ درجةً ، فسبقتك بمِرقاتين ونصف » ، قال : يا رسول الله ، يَقْبِضُكَ الله إلى رحمته ومغفرته ، وأعيش بعدك سنتين ونصف^(٢) .

عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب قال : قال رسول الله ﷺ :
« أَمِرتُ أَنْ أُوَوِّلَ الرُّؤْيَا أبا بكر » .

عن سَمِينَةَ قال^(٣) :

لَمَّا بَنَى النَّبِيُّ الْمَسْجِدَ وَضَعَ حَجْرًا ، ثُمَّ قَالَ : « لِيَضَعْ أَبُو بَكْرٍ حَجْرًا إِلَى جَنْبِ حَجْرِي » ، ثُمَّ قَالَ : « لِيَضَعْ عُمَانٌ حَجْرَهُ إِلَى جَنْبِ حَجْرِ عَمْرِ » ، ثُمَّ قَالَ : « هَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءُ بَعْدِي » .

عن زُرْعَةَ بن عمرو ، عن أَبِيهِ قال^(٤) :

لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ نَسَلِمُ عَلَيْهِمْ » ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَرَحَّبُوا بِهِ ، فَقَالَ : « يَا أَهْلَ قُبَاءَ ، إِيْتُونِي بِحِجَارَةٍ مِنْ هَذِهِ الْحَرَّةِ » ، فَجُمِعَتْ عَنْده ، فَخُطِّبَ بِهَا قَبْلَتَهُمْ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجْرًا ، فَوَضَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا أبا بكر ، خُذْ حَجْرًا ، فَضَعْهُ إِلَى جَنْبِ حَجْرِي » ، ففعل ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عَمْرُ ، خُذْ حَجْرًا ، فَضَعْهُ إِلَى جَنْبِ حَجْرِ أَبِي بَكْرٍ » ، ففعل ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عُمَانُ ، خُذْ حَجْرًا ، فَضَعْهُ إِلَى جَنْبِ حَجْرِ عَمْرِ » ، ففعل ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى النَّاسِ بِأَخْرَةٍ فَقَالَ : « وَضَعَ رَجُلٌ حَجْرَهُ حَيْثُ أَحَبُّ عَلَى هَذَا الْخَطِّ » .

عن جُبَيْرِ بن مُطْعِم^(٥) :

أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ شَيْئًا ، فَقَالَ لَهَا : « ارْجِعِي إِلَيَّ » ، قَالَتْ : فَإِنْ

(١) في الطبقات : « عَيْنِكَ » .

(٢) كَذَا وَسُوفَ يَتَكَرَّرُ ، وَيَصِحُّ عَلَى تَقْدِيرِ مِضَافٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجَمَةِ عُمَانَ ١٠٧ ، ١٦٢ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجَمَةِ عُمَانَ ١٦٣ .

(٥) مُسْتَدْرَأٌ أَحَدٌ ٨٣/٤ .

رجعت فلم أجذك يا رسول الله - تعرّض بالموت - ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « فإن رجعت فلم تجديني فالقي أبا بكر » .

قال الزبير بن العوام - وذكر عنده أبو بكر - : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« الخليفة بعدي أبو بكر ، ثم عمر » ، قال : فقمنا سنة حتى دخلنا على علي بن أبي طالب ، فقلنا : يا أمير المؤمنين ، إنا سمعنا الزبير بن العوام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الخليفة بعدي أبو بكر ، ثم عمر » ، فقال : صدق ، سمعت ذلك من رسول الله ﷺ .

عن أنس بن مالك قال^(١) :
كان رسول الله ﷺ في حائط ، فاستفتح رجل ، فقال رسول الله ﷺ : « أئذنه له ، وبشره بالجنة ، وأخبره أنه سيلي أمي من بعدي » ففعلت « فإذا هو أبو بكر ، ثم استفتح رجل ، فقال : « قم يا أنس ، فافتح له ، وبشره بالجنة ، وأخبره أنه سيلي أمي من بعدي ومن بعد أبي بكر » ، فإذا هو عمر ، فأخبرته . ثم جاء آخر ، فدق ، فقال : « قم يا أنس ، فافتح له ، وبشره بالجنة ، وأخبره أنه سيلي أمي من بعد عمر ، وأنه سيلقى من الرعية شدة ، حتى يبلغوا دمه ، وأمره عند ذلك بالكف » ، ففقت ، فإذا هو عثمان ، فأخبرته ، فحمد الله ، فلما أخبرته أنهم سيبلغون دمه استرجع .

عن ابن عباس قال :
والله إن إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب : ﴿ وَإِذْ أَمَرْنَا النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾^(٢) فقال لفصة : « أبوك وأبو عائشة وإيا الناس بعدي » .

عن ميون بن مهران^(٣)
في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ، وَجِبْرِيلُ ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) ، أبو بكر وعمر .

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان من طرق . انظر ١٣٧ - ١٤٠

(٢) سورة التحريم ٦٦ من الآية ٢ ، وانظر تفسير القرطبي ١٨٦/١٨ - ١٨٧

(٣) رواه ابن عساكر من طريق ابن الأعرابي في المعجم (ل ٢٤٤) .

(٤) سورة التحريم ٦٦ من الآية ٤ ، وانظر تفسير القرطبي ١٨٩/١٨

عن عبد الله بن جرّاد قال (١) :

أتى رسول الله ﷺ بفريسي ، فركبه ، وقال : « يَرْكَبُ هَذَا الْفَرَسَ مَنْ يَكُونُ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي » ، فركبه أبو بكر الصديق .

عن عبد الله بن عباس قال (٢) :

لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ، جَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ ، فَقَالَ : قُمْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَارَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَاهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « يَا عَبَّاسُ ، يَا أَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » . إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَتِي عَلَى دِينِ اللَّهِ وَوَحْيِهِ فَاسْمَعُوا لَهُ تَقْلَعُوا ، وَأَطِيعُوهُ (٣) تَرشُدُوا » . قَالَ الْعَبَّاسُ : فَأَطَاعُوهُ وَاللَّهُ فَرَشَدُوا .

عن حذيفة بن اليمان قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٤) :

« أَقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عُمَارَ ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ » .

عن عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله ﷺ قال (٥) :

« لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ . وَإِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، وَلِكُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ظَهَرٌ وَبَاطِنٌ ، وَلِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ » .

وعن ابن عباس : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ :

« لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ خَلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ، سَدُّوا عَلَيَّ كُلَّ خَوْخَةٍ (٦) غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ » .

(١) تاريخ بغداد ٢٤/١٤

(٢) تاريخ بغداد ٢٩٤/٦١

(٣) في تاريخ بغداد : « وَأَطِيعُوا » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن مسعود (م ٣٩ ص ٦٢ ، ٦٨) ، وتخريج فيه .

(٥) رواه مسلم برقم (٣٢٨٣) في فضائل الصحابة ، والترمذي برقم (٣٦٥٦) مناقب .

(٦) الخوخة : هي الباب الصغير بين البيتين ، أو الدارين .

عن سعيد بن جبّير قال (١) :

كتبَ عبدُ الله بنُ عتبةَ إلى ابنِ الزُّبَيْرِ يستفتيه في الجدِّ . فقال سعيد : فقرأت كتابه إليه : أما بعدُ ، فإنَّكَ كتبتَ إليّ تستفتني في الجدِّ ، وإنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « لو كنتُ متخذاً خليلاً من أُمِّي لاتخذتُ أبا بكرٍ ، ولكنّه أخي في الدين ، وصاحبي في الغار » ، وإنَّ أبا بكرٍ كان ينزله بمنزلة الوالد ، وإنَّ أحقَّ من أقنَدْتُنَا به بعد رسول الله ﷺ أبو بكر .

عن أبي سعيد الغُدَريّ قال :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه ، وهو عاصبٌ رأسه . قال : فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرُ فَقَالَ : « إِنِّي السَّاعَةَ لِقَائِمٌ عَلَى الْحَوْضِ » . قال : ثم قال : « إِنَّ عِبْدًا عَرَضْتُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ » ، فلم يَفْطِنْ لَهَا أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ ، فقال : بأبي أنت وأُمِّي ، بل تفديكَ بأموالنا وأنفسنا وأولادنا . قال : ثم هبط رسولُ الله ﷺ عن المنبر فما رُئي عليه حتى الساعة .

عن كعب بن مالك قال :

إنَّ أ حَدَثَ عَهْدِي بِنَبِيِّكُمْ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسِ لَيَالٍ ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقْلِبُ يَدَيْهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ كَانَ قَبْلِي إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْ أُمِّتِهِ خَلِيلاً ، وَإِنَّ خَلِيلِي مِنْ أُمِّي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ أَخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا أَخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً » .

عن عائشة قالت (٢) :

أمرنا رسول الله ﷺ أَنْ نَعْسِلَهُ بِسَبْعِ قَرَبٍ مِنْ سَبْعِ آبَارٍ ، ففعلنا ذلك ، فوجدَ رسولُ الله ﷺ راحةً ، فخرج ، فصلى بالناس ، فاستغفر لأهل أُحُدٍ . ودعا لهم ، وأوصى بالأنصار ، فقال : « أما بعد ، يا معشرَ المهاجرين ، فإنَّكم تزيدون ، وأصبحتِ الأنصارُ لا تزيد ، على هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَيْبَتِي (٣) الَّتِي أُوتِيَتْ إِلَيْهَا ،

(١) أخرجه الحافظ في ترجمة عبد الله بن الزبير ، انظر (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) ٣٧٥ ، والحديث : أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٨) .

(٢) رواه ابن جرير في التاريخ ١٩٤/٣

(٣) عبيتي : موضع ثقي وسري .

فأكرموا كريمهم - يعني مُحْسِنَهُم - وتجاوزوا عن مُسِيئِهِم . ثم قال : « إنَّ عبداً من عبادِ الله خَيْرٌ ما بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله » ، فبكى أبو بكر ، وظنَّ أنه يريدُ نفسه ، فقال النبي ﷺ : « على رِسْلِكَ يا أبا بكر ! سدُّوا هذه الأبوابَ الشوارعَ في المسجدِ إلَّا بابَ أبي بكرٍ ، فإنِّي لأعلمُ أمراً أفضلَ عندي يدُ في الصحبةِ من أبي بكرٍ » .

وعن أبي الأحوص حكيم بن عمار القنسي

أنَّ رسولَ الله ﷺ قال عندما أمر به من سدَّ تلك الأبوابِ إلَّا بابَ أبي بكرٍ ، وقال : « ليس منها بابٌ إلَّا وعليه ظُلْمةٌ إلَّا ما كان من بابِ أبي بكرٍ ، فإنَّ عليه نوراً » .

وعن عائشة قالت (١) :

لَمَّا ثَقُلَ رسولُ الله ﷺ جاء بِلَالٌ يُوذِنُهُ بالصلاة ، قالت : فقال رسولُ الله ﷺ : « مُرُّوا أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالناسِ » ، قالت : فقلتُ : يا رسولَ الله ، إنَّ أبا بكرٍ رجلٌ أَسِيفٌ (٢) ، فلو أمرتَ عمر ! قالت : فقال : « مُرُّوا أبا بكرٍ فليُصَلِّ بالناسِ » ، قالت : فقلتُ لحفصة : قولي له : إنَّ أبا بكرٍ رجلٌ أَسِيفٌ ، وإنَّه متى يقيم (٣) مقامَكَ لا يُسمعُ الناسَ ، فلو أمرتَ عُمَرَ ، قالت : فقالت له حفصة ، قالت : فقال : « إنَّكَ لَأَتْنُ صواحبَاتِ يوسفَ » ، فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لأُصيبُ مِنْكَ خيراً ! قالت : وأمر أبا بكرٍ ، فصلى بالناسِ ، فَلَمَّا دخل أبو بكرٍ في الصلاةِ وجدَ رسولَ الله ﷺ من نَفْسِهِ خِيفَةً ، فقام يُهادي بين رجلين (٤) ، وإنَّ رجله لتخطَّانِ في الأرضِ حتى دخل المسجدَ ، فَلَمَّا سَمِعَ أبو بكرٍ جِسْمَهُ يَتَأَخَّرُ ، فَأَوْمَأَ إليه رسولُ الله ﷺ أنْ أقم مكانَكَ ، قالت : فجاء رسولُ الله ﷺ حتى جلسَ عن يسارِ أبي بكرٍ ، قالت : فكان رسولُ الله ﷺ يصلي بالناسِ قاعداً وأبو بكرٍ قائماً ، يَقْتَدِي أبو بكرٍ بصلاةِ النبي ﷺ ، والناسُ يفتدون بصلاةِ أبي بكرٍ .

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٤٧ ، ٦٥٠) في الجماعة ، ومسلم برقم (٤١٨) في الصلاة ، والموطأ (١٧٠/١ ، ١٧١ ،

والترمذي برقم (٣٦٧٣) ، والنسائي ١٨٠٠-١٨٠٢/٢

(٢) رجل أَسِيف : شديد الحزن والبكاء من الأسف : الحزن .

(٣) في الأصل : « يقوم » .

(٤) يهادي بين رجلين : أي يمشي بينهما متكئاً عليهما ، يتأيل إليهما .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« لِيُصَلَّ أَبُو بَكْرٍ بِالنَّاسِ » ، قالوا : يا رسول الله ، لو أَمَرْتُ غَيْرَهُ أَنْ يَصَلِّيَ ، قال : « لَا يَنْبَغِي لِأَمْتِي أَنْ يُؤَمِّمَهُمْ إِمَامًا وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ » .

عن عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأسود بن الْمُطَّلِبِ بن أسد قال (١) :

لَمَّا اسْتَعِزَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ : دَعَا بِلَالًا لِلصَّلَاةِ ، فَقَالَ : « مَرُّوا مَنْ يَصَلِّي بِالنَّاسِ » ، قَالَ : فَخَرَجْتُ ، فَإِذَا عَمْرٌ فِي النَّاسِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا ، فَقَالَ : قُمْ يَا عَمْرُ فَصَلِّ بِالنَّاسِ ، قَالَ : فَقَامَ ، فَلَمَّا كَبَّرَ عَمْرُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ ، وَكَانَ عَمْرٌ رَجُلًا مُجْهَرًا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَيْنَ أَبُو بَكْرٍ ؟ يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ ، يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ » ، قَالَ : فَبِعِثْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَجَاءَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى عَمْرٌ تِلْكَ الصَّلَاةَ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ .

قال : وقال عبد الله بن زَمْعَةَ : قال لي عمر : وَيَحَكَ ! مَاذَا صَنَعْتَ يَا بَنَ زَمْعَةَ ؟ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ حِينَ أَمَرْتَنِي إِلَّا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَكَ بِذَلِكَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ ! قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَلَكِنْ حِينَ لَمْ أَرَأِ أَبَا بَكْرٍ رَأَيْتُكَ أَحَقَّ مَنْ حَضَرَ بِالصَّلَاةِ .

عن أنس بن مالك قال :

لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا ، فَأَقْبَمْتُ الصَّلَاةَ ، فَذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يَصَلِّي بِالنَّاسِ ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ الْحِجَابَ ، فَارَيْنَا مَنْظَرًا أَعْجَبَ إِلَيْنَا مِنْهُ ، حَيْثُ وَضَعَ لَنَا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَوْمَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ تَقْدُمَ ، وَأَرْخَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْحِجَابَ ، فَلَمْ يُوَصَّلْ إِلَيْهِ حَتَّى مَاتَ .

قالت حفصة بنت عمر لرسول الله ﷺ :

إِذَا أَنْتَ مَرِضْتَ قَدَّمْتُ أَبَا بَكْرٍ ، قَالَ : « لَسْتُ أَنَا الَّذِي أَقْدَمُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقْدَمُهُ » .

(١) مسند أحمد ٣٢٢/٤ ، ورواه ابن هشام في السيرة ٣٠٢/٤

(٢) استعز برسول الله .. : أي اشتد به المرض ، وأشرف على الموت .

عن الشعبي أنه قال :

خصَّ الله تبارك وتعالى أبا بكرٍ الصديق بأربع خصالٍ لم يخصَّ بها أحداً من الناس : سَمَّاهُ الصَّدِيقَ ولم يسم أحداً الصديق غيره ، وهو صاحبُ الغار مع رسول الله ﷺ ، ورفيقه في الهجرة ، وأمره رسولُ الله ﷺ بالصلاة ، والمسلمون شهود .

قالت عائشة^(١) : وأرأساهُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « إن كان وأنا حيٌّ ، فاستغفرَ لكَ ، وأدعوكِ » . قالت عائشةُ : وأثكلأه ، والله إنِّي لأظنُّكَ تُحبُّ موتي ، ولو كان ذلك لظللتُ معترساً ببعض أزواجك . فقال رسولُ الله ﷺ : « بل أنا وأرأساهُ ، لقد هممتُ أن أُرسلَ إلى أبي بكرٍ وابنيه ، فأعهدَ إليهِ » أن يقولَ القائلون ، ويتناه المتسئون » .

عن عائشة قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

« اتنوني بأديمٍ ودواةٍ - أو كتفٍ ودواةٍ - فأكتبَ لأبي بكرٍ كتاباً لا يختلف عليه اثنان » ، ثم قال : « دَعَوهُ ، معاذُ الله أن يَخْتَلِفُوا في أبي بكرٍ - مرَّتين » .

وعن عائشة قالت :

قبض رسولُ الله ﷺ ولم يستخلف أحداً ، ولو كان مستخلفاً أحداً لاستخلف أبا بكرٍ أو عمر .

عن عبد الله قال :

لَمَّا قَبِضَ رسولُ الله ﷺ قالت الأنصارُ : مَنَّا أميرٌ ، ومنكم أميرٌ ، فأتاهم عمرُ بن الخطاب ، فقال : يا معشرَ الأنصار ، أَلستم تعلمون أن رسولَ الله ﷺ قد أمرَ أبا بكرٍ أن يؤمَّ الناس ؟ فأياكم تطيبُ نفسُه أن يتقدَّم أبا بكرٍ ؟

عن حُمَيد بن عبد الرحمن قال :

توفي رسولُ الله ﷺ ، وأبو بكرٍ في طائفةٍ من المدينة ، قال : فجاء ، فكشف عن وجهه ، فقبله ، وقال : قَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، مَا أَطْيَبَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا ! مات محمد ، وربُّ الكعبة .

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٢٤٢) مرضى ، وبرقم (٦٧٩١) أحكام ، والخطيب في تلخيص التشابه ٨٧٦/٢

قال : فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان ، حتى أتوهم ، فتكلم أبو بكر ، فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ، ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره ، وقال : لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال : « لو سلك الناس وادياً ، وسلك الأنصار وادياً سلكت وادي الأنصار » ، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : « قريش ولأه هذا الأمر ، فبَرَّ الناس تبع لبرهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم » ؟ قال : فقال له سعد : صدقت ، نحن الوزراء ، وأنتم الأمراء .

وفي رواية عن عائشة :

قال عمر : والله مامات رسول الله ﷺ . فجاء أبو بكر ، فكشف عن رسول الله ﷺ ، فقبله ، وقال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً . وقال : أيها الخالف على رسلك ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(١) ، وقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ ^(٢) ، فنشج الناس بيبكون .

عن أبي البختري قال :

قال عمر لأبي عبيدة بن الجراح : ابسط يدك حتى أبايعك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنت أمين هذه الأمة » ، فقال أبو عبيدة : ما كنت لأتقدم بين يدي رجلٍ أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا ، فأمنا حتى مات .

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت :

إن رسول الله ﷺ مات ، وأبو بكر بالسنخ - يعني بالعالية - واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة ، فقال أبو بكر : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فقال عمر : نبايعك ، أنت سيدنا ، وخيرنا ، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ ، فبايعه ، وبايعه الناس .

(١) سورة الزمر ٣٩ ، آية ٣٠

(٢) سورة آل عمران ٣ ، آية ١٤٤

نا ابن عون ، عن محمد

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَمْرٍ : ابْسُطْ يَدَكَ نَبَايِعَ لَكَ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي ،
فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَنْتَ أَقْوَى مِنِّي ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : فَإِنْ قَوَّيْ لَكَ مَعَ فَضْلِكَ . فَبَايَعَهُ .

قال القاسم بن محمد :

فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ قِسْمًا ، فَبَعَثَ إِلَى عَجُوزٍ مِنْ
بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النُّجَارِ يَقِشُمُهَا مَعَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، فَقَالَتْ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَسَمَ قِسْمَهُ
أَبُو بَكْرٍ لِلنِّسَاءِ ، فَقَالَتْ : أَتُرَاشُونِي عَنْ دِينِي ؟ فَقَالُوا : لَا ، فَقَالَتْ : أَتَخَافُونَ أَنْ أَدْعِ
مَا أَنَا عَلَيْهِ ؟ فَقَالُوا : لَا ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ لَا أَخْذُ مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا ! فَرَجَعَ زَيْدٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ،
فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَنَحْنُ لَا نَأْخُذُ مِمَّا أُعْطِينَاهَا شَيْئًا أَبَدًا .

قال عمر بن الخطاب :

وَكُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ أَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ ، فَبَايَعْتُهُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَدْخَلَ يَدَهُ مِنْ
خَلْفِي ، مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَيَدِهِ ، فَبَايَعَهُ قَبْلِي .

قال عثمان بن عفان :

إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا - يَعْنِي بِالْخِلَافَةِ - ، إِنَّهُ لَصَدِّيقٌ ، وَثَانِي اثْنَيْنِ ،
وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

عن أبي سعيد الخدري قال :

فَإِذَا نَبِيُّ ﷺ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي دَارِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ ،
قَالَ : فَقَامَ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ،
وَخَلِيفَتُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَنَحْنُ كُنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ خَلِيفَتِهِ ، كَمَا كُنَّا
أَنْصَارَهُ . قَالَ : فَقَامَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : صَدَقَ قَائِلُكُمْ ، أَمَّا لَوْ قُلْتُمْ غَيْرَ هَذَا لَمْ
تَتَابَعَكُمْ . فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ ، وَقَالَ : هَذَا صَاحِبُكُمْ فَبَايَعُوهُ ، وَبَايَعَهُ عَمْرٌ ، وَبَايَعَهُ
الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ .

قال : فَصَعِدَ أَبُو بَكْرٍ الْمَنْبِرَ ، فَنَظَرَ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ ، فَلَمْ يَرَ الزَّيْبَرَ ، قَالَ : فَدَعَا
الزَّيْبَرَ ، فَجَاءَ ، فَقَالَ : قُلْتُ : ابْنُ عَمَةٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَحَوَارِيهِ ، أَرَدْتُ أَنْ تَشُقَّ عَصَا
الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : لَا تُثْرِبُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ ، فَبَايَعَهُ . ثُمَّ نَظَرَ فِي وَجْهِ

القوم ، فلم ير علياً ، فدعا بعلي بن أبي طالب ، فجاء ، فقال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ ، وختنه على ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ ، فبايعه .

قال محمد بن إسحاق بن خزيمة :

جاءني مسلم بن الحجاج ، فألني عن هذا الحديث ، فكتبت له في رقعة ، وقرأت عليه ، وقال : هذا حديث يسوى بدنة ، فقلت : يسوى بدنة ؟! بل هذا يسوى بدرة .

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري ، في صدر الحديث :

لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ خُطْبَاءُ الْأَنْصَارِ ، فَجَعَلَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ - فِي رِوَايَةٍ : فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ : - يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْكُمْ قَرْنَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَّا ، فَزَيُّ أَنْ يَلِي هَذَا الْأَمْرَ رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا مِنْكُمْ ، وَالْآخَرُ مِنَّا ، قَالَ : فَتَتَابَعْتَ خُطْبَاءُ الْأَنْصَارِ عَلَى ذَلِكَ .

عن عبد الله بن عباس قال :

كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف ، فالتسته يوماً ، فلم أجده ، فانتظرت في بيته حتى رجع من عند عمر ، فلمّا رجع قال : لو رأيت رجلاً أنفأ قال لعمر كذا وكذا ، وهو يومئذ بمنى في آخر حجة حجّها عمر ؛ فذكر عبد الرحمن لابن عباس أن رجلاً أتى عمر ، فأخبره أن رجلاً قال : والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً . قال عمر حين بلغه ذلك : إني لقائم - إن شاء الله - في الناس ، فحذّرهم الذين يغصبون الأئمة أمرهم . قال عبد الرحمن : قلت : يا أمير المؤمنين ، لا تفعل ذلك يومك ؛ فإنّ الموسم يجمع رعاي الناس ، وغوغاءهم ، وإنهم هم الذين يغلبون على مجلسك ، فأخشى إن قلت فيهم اليوم مقالة أن يطيروا بها ، ولا يعموها ، ولا يضعوها على مواضعها ، أمهل حتى تقدم المدينة ؛ فإنها دار الهجرة والسنة ، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم ، فتقول ما قلت متبكناً ، فيعوا مقاتلتك ، ويضعوها مواضعها .

فقال عمر : والله لئن قديمت المدينة صالحاً لأكلمن بها الناس في أول مقام أقومه .

قال ابن عباس :

فلما قديمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، وذلك يوم الجمعة هجرت ، فوجدت سعيد بن

زيد قد سبقني بالتَّهجير ، فجلستُ إلى رُكنِ جانبِ المنبر ، فجلس إلى جُنبي تسُّ رَكبتي ركبته ، فلم يَنْشَبْ^(١) عَمْرُ أنْ خرج ، فأقبل يومَ المنبر ، فقلتُ لسعيد بن زيد ، وعمر مقبل : أما والله ليقولنَّ أميرُ المؤمنين على هذا المنبر اليوم مقالةً لم يقلها أحدٌ قبله ، فأنكر ذلك سعيدٌ ، وقال : ماعسى أن يقول ما لم يقله أحدٌ قبله ؟! فلما جلس على المنبر أذن المؤذن ، فلما أن سكت قام عمر ، فتشهد ، وأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإنني قائل لكم مقالةً قد قدَّر لي أن أقولها ، ولعلها بين يدي أجلي ، فمن عقلها ووعاها فليحدِّث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشي ألاَّ يعميها فلا أجِلُّ له أن يكذبَ علي : إنَّ الله بعث محمداً ﷺ ، وأنزل عليه الكتاب ، وكان مما أنزل عليه آيةُ الرجم ، فقرأناها ، وعقلناها ، ووعيناها ، ورَجَمَ رسولُ الله ﷺ ، ورَجَمْنَا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمانٌ أن يقول قائلٌ : والله ما نجد آيةَ الرجم في كتابِ الله ، عز وجل ، فنترك فريضةً أنزلها الله ، عز وجل ، فإنَّ الرجم في كتابِ الله حق على من زنى إذا أُحصن من الرجال والنساء ، إذا قامت عليه بينة ، أو كان الحبلُ ، أو الاعتراف . ثم إنا قد كنا نقرأُ ألاَّ ترغبوا عن آبائكم ، فإنَّ كفرًا بكم أن ترغبوا عن آبائكم . ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « لا تطَّروني كما أطري ابنُ مريم ، عليه السلام ، فإنَّنا أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » ، ثم إنَّه بلغني أنَّ فلاناً منكم يقول : والله لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً ، فلا يفتَرَنَّ امرؤ أن يقول : إن بيعة أبي بكر كانت فلتةً فتمت فإنها قد كانت كذلك إلَّا أنَّ الله ، عز وجل ، وفي شرِّها^(٢) ، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، وإنَّه كان من خيرنا حين توفي رسولُ الله ﷺ ؛ إنَّ علياً ، والزبير ، ومن معهما تخلفوا عنَّا ، وتخلَّفت الأنصارُ عنَّا بأشرِّها ، فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فبينما نحن في منزل رسول الله ﷺ إذا رجل ينادي من وراء الجدار : اخرج إليَّ يابن الخطاب ، فقلت : إليك عني ، فإنَّنا عنك مشاغيلٌ ، فقال : إنَّه قد حدث أمرٌ لابد منك فيه ؛ إنَّ الأنصارَ قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، فأدركوهم قبل أن يحدِّثوا أمراً يكون بيننا وبينهم فيه

(١) لم يَنْشَبْ أن فعل كذا : أي لم يلبث . وحقيقته : لم يتعلق بشيءٍ غيره ، ولا اشتغل بسواه .

(٢) قال ابن الأثير : « إن بيعة أبي بكر كانت فلتةً وفق الله شرِّها ، أراد بالفتنة : الفجأة ، ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجة للشرِّ والفتنة ، فعصم الله من ذلك ووقي . والفتنة : كل شيءٍ فعل من غير روية ، وإنما يودر بها خوف انتشار الأمر » . النهاية ٤٦٧/٣

حرب . فقلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من هؤلاء الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم ، فلقيتُ أبا عبيدة بن الجراح ، فأخذ أبو بكر بيده ، فشى بيني وبينه ، حتى إذا دنونا منهم لقينا رجلاً صالحاً ، فذكرنا الذي صنع القوم ، فقالا : أين تريدون يامعشر المهاجرين ؟ فقلتُ : نريد إخواننا من هؤلاء الأنصار ، فقالا : لا عليكم ألا تقربوهم ، يامعشر المهاجرين ، أقضوا أمركم ، فقلت : والله لنأيتنهم ، فانطلقنا حتى أتيناهم ، فإذا هم جميع في سقيفة بني ساعدة ، وإذا بين أظهرهم رجل مُزْمَلٌ^(١) ، قلتُ : من هذا ؟ قالوا : سعد بن عباد ، قلت : ماله ؟ قالوا : هو وَجَع . فلما جلس تكلم خطيبُ الأنصار ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصارُ الله ، وكتيبةُ الإسلام ، وأتم يامعشر المهاجرين رهط منا ، فقد دَفَّتْ دَافَةٌ^(٢) من قومكم .

قال عمر : فإذا هم يريدون أن يحتزلونا من أصلنا ، ويخصنونا من الأمر^(٣) . فلما قضى مقالته أردتُ أن أتكلّم ، قال : وكنتُ قد زَوَّرْتُ مَقَالَةً^(٤) أعجبتني أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري منه بعض الحدة ، فلما أردتُ أن أتكلّم ، قال أبو بكر : على رِسْلِكَ ، فكرهتُ أن أغضبه . فتكلّم أبو بكر ، وهو كان أحلم مني ، وأوقر ، والله ماترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا تكلم بمثلها ، أو أفضل في بديته حتى سكت . فتشهد أبو بكر ، وأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :

أما بعد ، أيها الأنصار ، فما ذكرتم فيكم من خير فأنتم أهلُه ، ولن تعرفَ العربُ هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد رضيت لكم أحدَ هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم . فأخذ بيدي ، وبهدأ عبيدة بن الجراح ، فلم أكره مما قال غيرها . كان والله أن أقدم ، فتضرب عنقي ، لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من

(١) قال ابن الأثير : « فإذا رجل مُزْمَلٌ بين طهراتين : أي مغطى مدثر ، يعني سعد بن عباد » . النهاية

(٢) في النهاية ١٢٤/٢ : « الدافّة : قوم من الأعراب يردون مصر ، ومنه حديث عمر : قد دَفَّتْ علينا من قومك دافّة » ، يريد أنهم قدموا على الأنصار المدينة .

(٣) أي بمنعونا منه . الإحصان : المنع .

(٤) كنت قد زورت في نفسي مقالةً : أي هيات وأصلحت ، والتزوير : إصلاح الشيء . وكلام مزور : أي

أن أَوْمَرَ على قوم فيهم أبو بكر ، إلا أن تغتر^(١) نفسي عند الموت . فلما قضى أبو بكر مقالته قال قائل من الأنصار : أنا جَذِيْلُهَا المحْكَم ، وَعَذِيْقُهَا المَرْجَبُ^(٢) ، منّا أمير ، ومنكم أمير ، يامعشر قريش . قال عمر : فكثرت اللفظ ، ورافعت الأصواتُ حتى أَشْفَقْتُ الاختلاف ، قلت : ابْسِطْ يدك ياأبا بكر ، فبسط أبو بكر يده ، فبايعته ، وبايعه المهاجرون ، والأنصار ، فَتَرَوْنا^(٣) على سعد بن عباد ، فقال قائل من الأنصار : قتلتم سعداً ، قال عمر : فقلتُ وأنا مغضب : قتل الله سعداً ، فإنه صاحبُ فتنةٍ وشُرٍّ ، وإنا والله مارأينا فيما حضر من أمرنا أمراً أقوى من بيعة أبي بكر ، خشينا إن فارقنا القوم قبل أن تكون بيعة أن يَحْدِثُوا بعدنا بيعةً ، فإما أن نبايعهم على ما لا نرضى ، وإما أن نخالفهم فيكون فساداً ، فلا يَغْتَرَّنَ امرؤ أن يقول : إن بيعة أبي بكر كانت فلتةً فتمت^(٤) ، فقد كانت فلتة ولكن الله وفق شرها ، ألا وإنه ليس فيكم اليوم مثلُ أبي بكر .

عن حُمَيْدِ بْنِ مَنُهَبٍ قَالَ :

زُرْتُ الحِمْصَةَ بن أبي الحسن ، فخلوت به ، فقلت له : ياأبا سعيد ، أما تَرَى ما الناس فيه من الاختلاف ؟ فقال لي : ياأبا بجير ، أَصْلَحَ أَمْرُ النَّاسِ أَرْبَعَةً ، وَأَفْسَدَهُ اثْنَانِ . أما الذين أَصْلَحُوا أَمْرَ النَّاسِ : فَعُمَرُ بن الخطاب يوم سقيفة بني ساعدة حيث قالت قريش : منّا أمير ، وقالت الأنصار : منّا أمير ، فقال لهم عمر بن الخطاب : أَلَسْتُمْ تعلمون أن رسول الله ﷺ قال^(٥) : « الأئمة من قريش » ؟ قالوا : بلى ، قال : أَوَلَسْتُمْ تعلمون أنه أَمَرَ أبا بكر يصلي بالناس ؟ قالوا : بلى ، قال : فأياكم يتقدم أبا بكر ؟ قالوا : لأحد . فسلمت لهم الأنصار ، ولولا ما احتج به عمر من ذلك لتنازع الناس هذه الخلافة إلى يوم القيامة ! وأبو بكر الصديق حيث ارتدت العرب ، فشاور فيهم الناس ، فكلهم أشار عليه بأن يقبل

(١) اللفظة في الأصل من غير إصمام .

(٢) الجَذَلُ : العود ينصب للإبل الجري ، وعق الجَذَلُ : الأصل من الشجرة تحتك به الإبل تنشف به ، أي قد جريت الأمور ، ولي رأي وعلم يشفى بها كما تشفى هذه الإبل الجري بهذا الجذل . وَعَذِيْقُهَا المَرْجَبُ : تصغير عَذَقَ : النخلة ، وهو تصغير تعظيم . اللسان : جذل ، عَذَقَ .

(٣) فَتَرَوْنا على سعد : أي وقموا عليه ووطئوه . النهاية ٤٤/٥

(٤) تقدم تفسير اللفظة .

(٥) أخرجه صاحب الكنز بالرقين (٣٢٨٣١) ، (٣٧٩٩٥) .

منهم الصلاة ، ويدع لهم الزكاة ، فقال : والله لو منعوني عَقَالاً^(١) مِمَّا كانوا يعطونه رسول الله ﷺ لجاهدتهم ، ولولا ما فعل أبو بكر من ذلك لَأَلْحَدَ الناسُ في الزكاة إلى يوم القيامة ! وعثمان بن عفان حيث جمع الناس على هذه القراءة ، وقد كانوا يقرؤونه على سبعة أحرف ؛ فكان هؤلاء يَلْقَوْنَ هؤلاء ، فيقولون : قراءتنا أفضلُ من قراءتكم ، حتى كاد بعضهم أن يكفرَ بعضاً ، فجمعهم عثمان على هذا الحرف ، ولولا ما فعل عثمان من ذلك لَأَلْحَدَ الناسُ في القرآن إلى يوم القيامة ! وعليُّ بن أبي طالب حيث قاتل أهل البصرة^(٢) ، فلما فرغ منهم قسم بين أصحابه ما حوى عسكرهم ، فقالوا له : يا أمير المؤمنين ، ألا تَقْسِمُ بيننا إماءهم ونساءهم ؟ فقال : أيكم يأخذ عائشة في سهمه ؟ قالوا : ومن يأخذ أم المؤمنين في سهمه ؟ ! قال : أفرأيت هؤلاء اللواتي قُتِلَ عنهن أزواجهن ، أَيْمَتِيدُنَ أربعة أشهرٍ وعشراً ، وَيُورَثُنَ الربعَ والثلثَ ؟ قالوا : نعم ، قال : فما أراهن إماءً ؟ ولو كنَّ إماءً لم يعمَتِيدُنَ ، ولم يُورَثُنَ . ولولا ما فعل عليٌّ من ذلك لم تعلم الناسُ كيف تقاتلُ أهل القبلة . وأما اللذان أفسدا أمرَ الناس : فعمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف ، فحككت الخوارجُ ، فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة . والمغيرة بن شعبه ، فإنه كان عامل معاوية على الكوفة ، فكتب إليه معاوية : إذا قرأت كتابي هذا فأقبلُ معزولاً ، فأبطأ في مسيره ، فلما ورد عليه قال له : يامغيرة ، مالذي أبطأ بك ؟ قال : أمرٌ ، والله ، كنت أوطئه وأهنيئه ، قال : وما هو ؟ قال : البيعةُ ليزيد من بعدك ، قال : أوفعلت ؟ قال : نعم ، قال : أرجع إلى عملك ؛ فأنت عليه . فلما خرج من عند معاوية قال له أصحابه : ما وراءك يامغيرة ؟ قال : ورائي ، والله ، أي وضعتُ رجل معاوية في عَزَزٍ بَغْيٍ^(٣) لا يزال فيه إلى يوم القيامة .

قال الحسن :

فن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم ، ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة .

(١) العقال : الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة ، أراد ما يبايوي عقالاً .

(٢) يعني يوم الجمل .

(٣) العز : ركاب الرجل . يريد أنه جملة يسير في طريق بني لأنه جمل خلافة المسلمين ملكاً .

عن أنس بن مالك قال :

لقد رأيتُ عمر يزعمُ أبا بكرٍ إلى المنبرِ إزعاجاً^(١) .

عن عائشة قالت :

توفيت فاطمة بنتُ رسولِ الله ﷺ بعد وفاة أبيها بستة أشهرٍ ، فاجتمع إلى عليٍّ أهلُ بيته ، فبعثوا إلى أبي بكرٍ ائتنا ، فقال عمر : والله لا تأتِيهم ، فقال أبو بكرٍ : والله لا تأتِيهم ، وما تخاف عليٍّ منهم ؟ فجاءهم حتى دخل عليهم ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر رسولَ الله ﷺ ، فصلَّى عليه ، ثم قال : إني قد عرفتُ أنكم قد وجدتم عليٍّ في أنفسكم من هذه الصدقات التي وليتُ عليكم ، والله ما صنعتُ ذلك إلا أني لم أكنُ أريدُ أن أكلَ شيئاً من أمرِ رسولِ الله ﷺ كنتُ أرى أثره فيه وعمله ، إلى غيري حتى أسلكَ به سبيله ، وأُنْفِذه فيما جعله الله ، والله لأن أصلكم أحبُّ إليَّ من [أن] أصل أهل قرابتي ، لقرابتكم من رسولِ الله ﷺ ، ولعظيم حقه الذي جعله له على كل مسلم .

ثم تشهد علي ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : يا أبا بكرٍ ، والله ما نَقِصنا عليك خيراً قمه الله لك ألا أن تكون أهلاً لِمَا أسند إليك في صحبة رسولِ الله ﷺ ، وسنك ، وفضلك ؛ ولكننا قد كنّا من الأمر حيث قد علمت ، فتقولُ به علينا ، فوجدنا في أنفسنا . وقد رأيتُ أن أبايع ، وأدخل فيما دخل فيه الناس . وإذا كان العشيّة^(٢) ، فصل بالناس الظُّهرَ ، واجلس على المنبر حتى آتيتك ، فأبايعك .

فلما صلى أبو بكر الظُّهرَ ركب المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وذكر الذي كان من أمر علي ، وما دخل فيه من أمر الجماعة والبيعة ، وهاهو ذا فاسمعوا منه .

فقام علي ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر أبا بكرٍ ، وفضله ، وسنّه ، وأنه أهلٌ لِمَا ساق الله إليه من خيرٍ . ثم قام إلى أبي بكرٍ ، فبايعه ، فلاترى مثلاً قال الناس : جزاك الله يا أبا حسنٍ خيراً ؛ فقد أحسنت وأجملت حتى لم تصدع عصا المسلمين ، ولم تفرّق جماعتهم . فدخل فيما دخلوا فيه ، ثم انصرف .

(١) في حديث أنس : رأيت عمر يزعمُ أبا بكرٍ إزعاجاً يوم السقيفة ، أي يقيه ولا يدعه يستقر حتى يبايعه .

اللسان : « زعم » .

(٢) في الحديث : « صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي » فلم من اثنتين » ، يريد : صلاة الظهر أو

المصر ، لأن ما بعد الزوال إلى المغرب عتي .

عن صفصعة بن صوحان قال (١) :

دخلنا على علي بن أبي طالب حين ضربته ابن ملجم ، فقلنا : يا أمير المؤمنين ، استخلف علينا ، قال : لا ، ولكن أترككم كما تركنا رسول الله ﷺ ؛ دخلنا على رسول الله ﷺ ، فقلنا : يا رسول الله ، استخلف علينا ، فقال : « لا ، إن يعلم الله - عز وجل - فيكم خيراً يولّ عليكم خياركم » ، قال علي : فعلم الله فينا خيراً ، فولى علينا أبا بكر .

عن أبي الزناد قال :

أقبل رجل يتخلص الناس حتى وقف على علي بن أبي طالب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما بال المهاجرين والأنصار قدّموا أبا بكر ، وأنت أوفى منه منقبة (٢) ، وأقدم منه سلباً ، وأسبق سابقة ، قال : إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذة ، قال : نعم ، قال : لولا أن المؤمن عائد الله لقتلتك ، إن أبا بكر سبقني إلى أربع ، لم أتهزهنّ ، ولم اعتض منهن ؛ سبقني إلى الإمامة ، وتقديم الهجرة ، وإلى الغار ، وإقشاء الإسلام .

عن عمرو بن شقيق الثقفي قال :

لما فرغ علي من الجمل قال : إنّ رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في الإمارة شيئاً ، ولكنه رأي رأيناه ، فإن يك صواباً فمن الله ، وإن يك خطأ فمن قبلنا ؛ ولي أبو بكر ، فأقام واستقام ، ثم ولي عمر ، فأقام واستقام حتى ضرب الإسلام بجرانه (٣) . ثم إن أقواماً طلبوا الدنيا ، فيعفو الله عن يشاء ، ويعذب من يشاء .

عن عبد الله بن مسعود :

إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، وابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد بعد قلبه ، فجعلهم وزراء نبيه ، يقاتلون على دينه ، فما رآه المؤمنون حسناً ، فهو عند الله حسن ، وما رآه المؤمنون سيئاً فهو عند الله سيء .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٥٦٢) .

(٢) المنقبة : الفعل الكريم .

(٣) ضرب الإسلام بجرانه : أي قرّره واستقام .

قال ابن عياش : وأنا أقول : إنهم قد رأوا أن يولّوا أبا بكر بعد النبي ﷺ .

عن ابن أبي مليكة قال :

قيل لأبي بكر : يا خليفة الله ، قال : أنا خليفة محمد ﷺ ، وأنا راض بذلك . وكره أن يقال : خليفة الله تعالى .

قال عبد الله بن محمد بن عثمان الحافظ :

الذين وقع عليهم اسم الخلافة ثلاثة . قال الله عز وجل لآدم : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(١) قال ابن عباس : فأخرجته الله من الجنة قبل أن يُدْخِلَهُ فيها ، لأنّه خليفة الأرض ، خليفة فيها . وقوله تعالى لداود : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾^(٢) ، وأجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر ، وقالوا له : يا خليفة رسول الله ، ولم يسم أحد بعده خليفة . ويقال : إنه قبض النبي ﷺ عن ثلاثين ألف مسلم ، كلّ قال لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ، ورضوا به ، ومن بعده ، رضي الله عنهم .

قال أبو بكر :

أتيتُ عمرَ وبين يديه قوم يأكلون ، فرمى ببصره في مؤخرة القوم إلى رجلٍ ، فقال : ما تجدُ فيما تقرأ قبلك من الكتب ؟ قال : خليفة النبي ﷺ صديقُه .

عن ابن عباس قال :

أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ على كلّ مؤمنٍ ومؤمنة .

وقال الحسن :

والله الذي لا إله إلا هو لقد استخلف رسول الله ﷺ أبا بكر .

قال أبو بكر بن عياش :

أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ في القرآن ؛ لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، وَتَنْصَرُونَ

(١) سورة البقرة ٢ آية ٣٠

(٢) سورة القصص ٢٨ آية ٢٦

الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴿١﴾ ، فمن ستمه صادقاً فليس يكذب ، هم قالوا :
يا خليفة رسول الله ﷺ .

عن معاوية بن قرة قال :

ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكّون أن أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ ، وما كانوا
يُسمّونه إلا خليفة رسول الله ﷺ ، وما كانوا يجمعون على خطأ أو ضلالة ، وما كانوا
يكتبون إلا إلى أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ ، وما كان يكتب إلا من أبي بكر خليفة
رسول الله ﷺ ، فما زالوا كذلك حتى توفي ، فلما كان عمر بن الخطاب أرادوا أن يقولوا
خليفة خليفة رسول الله ﷺ ، قال عمر : هذا يطول ، قالوا : لا ، ولكننا أمرناك علينا ،
فأنت أميرنا ، قال : نعم ، أنتم المؤمنون ، وأنا أميرهم . فكتب : أمير المؤمنين .

قال سفيان :

ما أحسب أن الله يقبل لمن أساء الظن بالمهاجرين الأولين من تقدمه أبي بكر وعمر
صوماً ، ولا صلاة ، ولا يصعد له إلى السماء عمل .

عن شيخ من أهل الكوفة قال :

لما بويح أبو بكر واستقام أمور الناس أنشأ رجل من قرشي يكنى أبا غمرة يقول في
ذلك : [من الكامل]

شكراً لمن هو بالشّاء حقيق	ذهب الحجاج ^(١) ، وبويح الصديق
من بعدما دحضت بسعد بغلة	ورجا رجاء دونه العيوق ^(٢)
حفت به الأنصار عاصب رأسه	فأتاهم الصديق والفاروق
وأبو عبيدة والذين إليهم	نفس المؤمن للبقاء تتوق
بالحق إذ طلبوا الخلافة زلة	لم يخط مثل خطائهم مخلوق
فتداركوها بالصواب فبايعوا	بعد التي فيها لنا تحقيق

(١) سورة الحشر ٥٩ آية ٨

(٢) حاجة حاجة وججاً : نازعه الحجة .

(٣) الدخض : الزلق . ودحضت رجل البعير : زلقت . ولعيوق : كوكب أحر مضي بحبال الثريا في ناحية

الضمان .

إن الخلافة في قريش مالم فيها ، ورب محمد تغريق^(١)

عن رافع بن أبي رافع قال^(٢) :

كنت رجلاً أُغِيرَ على الناس ، وأدْفِنُ الماء في أَدْجِي النعام^(٣) ، فاستأفاه^(٤) حتى أمرَ عليه بالفلاة ، فاستثيره . فلما كانت غزوة ذات السلاسل بعث رسول الله ﷺ جيشاً ، واستعمل عليهم عمرو بن العاص - وهي التي يفخر بها أهل الشام - وفيهم أبو بكر الصديق ، وأمرهم أن يستنفروا مَنْ مَرَوْا عليه من المسلمين ، فَرَوْا علينا في منازلنا ، فاستنفرونا ، فقلتُ : والله لأختارنَ لنفسي رجلاً فلاصحبته . قال : فصحبته أبا بكر . قال : وكان له كساءٌ قَدَكِي ، كان إذا ركب خَلَّه عليه^(٥) ، وإذا نزل لبسناه جميعاً ، وهو الذي عيَّرتَه به هوزانٌ ، فقالوا : أذا الحلال نبايع بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : فقضينا غزاتنا ، ثم رجعتُ ، فقلتُ : يا أبا بكر ، إني قد صحبتك ، وإن لي عليك حقاً ، فأحبُّ أن توصيني ؛ فيأتي لست كل ساعة أستطيع أن آتي المدينة ، قال : قد أردت أن أفعل ذلك ، ولو لم تقله ؛ أعبد الله ، ولا تشرك به شيئاً ، وأقم الصلاة ، وآتي الزكاة ، وحج البيت ، وصم رمضان ، ولا تأمُرَنَّ على رجلين ، قال : قلتُ : هذا أعبد الله ، وأقيم الصلاة ، وآتي الزكاة ، وأحج البيت ، وأصوم رمضان ، أرايتَ قولك : ولا تأمُرَنَّ على رجلين ؟ فوالله ما يصيبُ الناسُ الخيرَ والشرفَ إلَّا في الإمارة في الدنيا ؛ قال : إنك استجهدتني فجهدتُ لك ؛ إن الناس دخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً ، فهم عَوَّاذُ الله ، وجيرانُ الله ، وفي ذمة الله ، فمن ظلم أحداً منهم فإنما يحفر ذمة الله ، وإن أحدكم لتؤخذ شاة جاره ، ويعيرُ جاره فيظل ناتئ عضله لجاره ، والله من وراء جاره .

فلما قبض النبي ﷺ ، واستخلف أبو بكر قال : قلت : صاحبي الذي قال لي ما قال

(١) في هامش الأصل : « المحفوظ : تفرق » . التفرق : هو ما يلزق به القمع من الترة . وقد وقعت اللفظة في الأصل من غير إعجام ، فأعجمتها بما أعتقد أنه الصواب . عرقتُ في السقاء وأعرقت : جمعت فيها ماء قليلاً .
(٢) رواه ابن عساکر من طريق الخطيب في تلخيص المشابه ٨٣١ ، وفيه خلاف في اللفظ ، وهو في مغازي الواقدي ٧٧١/٢

(٣) الأَدْجِي ، والإَدْجِي : مبيض النعام في الرَّمْل .

(٤) ساف الشيء يسوفه ، واستأفاه : شمه .

(٥) إذا ركب خله عليه : أي جمع بين طريقه بخلال من عود أو حديد .

لَاتِيَّه . قال : فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ، فَالْتَمَسْتُ خُلُوتَهُ حَتَّى أَتَيْتُهُ ، قَالَ : فَسَلِمْتَ عَلَيْهِ ، وَتَعَرَفْتَ إِلَيْهِ ، فَعَرَفَنِي ، فَقُلْتُ لَهُ : أَمَا تَذْكُرُ قَوْلًا قُلْتَهُ لِي ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : قَوْلِكَ : وَلَا تَأْمُرَنَّ عَلَى رَجُلَيْنِ ! قَالَ : بَلَى ، إِنَّ النَّاسَ كَانُوا حَدِيثَ عَهْدٍ بِكَفَرٍ ، وَإِنِّي خَشِيتُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ أَصْحَابِي لَمْ يَزَالُوا بِي . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَعْتَزِّرُ إِلَيَّ حَتَّى عَذَّرْتُهُ .

عن عروة بن الزبير قال (١) :

قَامَ أَبُو بَكْرٍ خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَيَأْتِي أَمْرُكُمْ ، وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، وَلَكِنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ ، وَبَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ ، وَعَلَّمَنَا ، فَعَلِمْنَا ، فَأَعْلَمْنَا أَنَّ أَكْثَرَ الْكَفَيْسِ (٢) التَّقَى ، وَأَنَّ أَحَقَّ الْحَقِّوِّ الْفُجُورَ . وَإِنَّ أَقْوَامَ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخِذَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَإِنَّ أضعفكم عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخِذَ مِنْهُ الْحَقُّ ؛ أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا أَنَا مُتَّبِعٌ ، وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَتَّبِعُونِي ، وَإِنْ زُغْتُ فَقَوِّمُونِي .

قال حماد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (٣) :

فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ : وَلَيْتَكُمْ ، وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ : مَذْهَبُ هَذَا الْكَلَامِ وَطَرِيقُهُ مَذْهَبُ التَّوَّاضُعِ ، وَتَرَكَ الْإِعْتِدَادَ بِالْوِلَايَةِ ، وَالتَّبَاعُدَ مِنْ كِبَرِيَاءِ السُّلْطَانَةِ ﷺ وَلَمْ يَزَلْ مِنْ شِمِّ الْأَبْرَارِ ، وَمَذَاهِبِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ أَنْ يَهْتَضِمُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَنْ يَسُوعُوا فِي حَقُوقِهِمْ . وَقَدْ كَانَ لَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشْوَةٌ حِينَ يَقُولُ : « لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى » ، وَهُوَ ﷺ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ، أَحْرَمٌ وَأَسْوَدٌ .

عن الحسن قال (٤) :

لَمَّا بَوَّعَ أَبُو بَكْرٍ قَامَ خَطِيبًا ، فَلَا وَاللَّهِ مَا خَطَبَ خُطْبَتَهُ أَحَدٌ بَعْدَ : فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَيَأْتِي أَمْرُكُمْ ، وَأَنَا لَهُ كَارَةٌ ، وَاللَّهِ لَوِ دِدْتُ أَنْ بَعْضُكُمْ كِفَانِيهِ ، أَلَا وَإِنَّكُمْ إِنْ كَلَفْتُونِي أَنْ أَعْمَلَ فِيكُمْ بِمَثَلِ عَمَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ أَقْمِ بِهِ ، كَانَ

(١) رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢٣٤/٢ ، وابن سعد في الطبقات ١٨٢/٢

(٢) الْكَفَيْسُ : الْعَقْلُ .

(٣) غريب الحديث للخطابي ٢٥/٢

(٤) راجع غريب الخطابي ٢٥/٢ ، ومصنف عبد الرزاق ٢٣٦/١١

رسول الله ﷺ عبداً أكرمهُ الله بالوحي ، وعصمه به ، ألا وإنما أنا بشر ، ولستُ بخير من أحدٍ منكم ؛ فراعوني ؛ فإذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني ، وإذا رأيتموني زُغت فقوموني ، واغلموا أن لي شيطاناً يغيرني ، فإذا رأيتموني غضبتُ فاجتنبوني ، لاؤثر في أشعاركم وأبشاركم .

عن أبي هريرة قال :

والله الذي لا إله إلا هو ، لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقيل له : مه ياأبا هريرة ، فقال : إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبعاينة إلى الشام ، فلما نزل بندي خُشِبَ^(١) قبض النبي ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة ، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : ياأبا بكر ، ردّ هؤلاء ، توجّه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟! فقال : والذي لا إله إلا هو لو جرّت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ، ما ردّدتُ جيشاً وجهه رسول الله ﷺ ، ولا حلّلتُ لواءً عقده رسول الله ﷺ . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد ألا قالوا : لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلحقوا الروم ، فلقوا الروم ، فهزمهم ، وقتلهم ، ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام .

وعن عائشة قالت :

خرج أبي شاهراً سيفه ، راكباً على راحلته إلى ذي القصة^(٢) ، فجاء علي بن أبي طالب ، فأخذ بزمام راحلته ، فقال : إلى أين ياخليفة رسول الله ﷺ ؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد : « أثمر^(٣) سيفك ، ولا تفجعنا بنفسك » ، فوالله لئن أُصِيبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً . فرجع ، وأمضى الجيش .

عن يزيد الضمخمي قال :

قلت لأبي بكر : ما أراك تنحاش^(٤) لِمَا قد بلغ من الناس ، ولِمَا يتوقع من إغارة

(١) خُشِبَ : بضم أوله وثانيه وإد على مسيرة ليلة من المدينة . معجم البلدان ٢٧٢/٢

(٢) قصّة : بالفتح وتشديد الصاد ، وذو القصة : موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً . معجم البلدان

٣٦٦/٤

(٣) كذا ، وفوقها في الأصل ضبة .

(٤) تنحاش : أي تفرع .

العدو؟! فقال^(١) : مادخلني إشفاقٌ من شيء ، ولا دخلني في الدين وَحْشَةٌ إلى أحد بعد ليلة الغار ؛ فإن رسول الله ﷺ حين رأى إشفاقي عليه وعلى الدين ، قال لي : « هَوْنٌ عليك ، فإنَّ الله قد قضى لهذا الأمرِ بالنَّصْرِ والتَّامِّ » .

عن ابن شهاب قال :

مِنْ فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ لَمْ يَشْكُ فِي اللَّهِ سَاعَةً قَطُّ .

عن علي قال :

قام أبو بكر بعدما استخلف بثلاث ، فقال : من يَسْتَقْبِلُنِي يَبْعَثِي فَأَقْبِلْهُ ؟ فقلت : والله لَا نَقْبِلُكَ ، وَلَا نَسْتَقْبِلُكَ ، من ذا الذي يُؤْخِرُكَ وَقَدْ قَدَّمَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟
كان نقشُ خاتم أبي بكر الصديق : نعم القادرُ الله .

عن الحسن :

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾^(٢) ، قال : أبو بكر وأصحابه .

وقرأ الحسن :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾^(٣) حتى قرأ الآية ، قال : فقال الحسن : فولأها أبا بكر الصديق وأصحابه .

عن عبد الرحمن الأصبهاني قال :

جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال : انزل عن مجلس أبي ! فقال : صدقت ، إنه لمجلس أبيك . قال : ثم اجلس في حجره وبكى ، فقال علي : والله ما هذا عن أمري ، قال : صدقت ، والله ما اتهمتكَ .
وقد روي هذا للحسين بن علي مع عمر .

وعن الضحاك :

في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٤) ، قال : مع أبي بكر وعمر وأصحابهما .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٥٥٩٣) .

(٢) سورة المائدة ٥ من الآية ٥٤ ، وانظر تفسير القرطبي ٢٢٠/٦ .

(٣) سورة التوبة ٩ آية ١١٩ ، وانظر تفسير القرطبي ٢٨٩/٨ .

عن عائشة قالت :

تُوفِّيَ النبي ﷺ ، فوالله لو نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ مَا نَزَلَ بِأَبِي هَاضِمًا^(١) ؛ اشْرَآبُ النِّفَاقِ^(٢) بِالْمَدِينَةِ ، وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَمَا اخْتَلَفُوا فِي نَقْطَةِ إِلَّا طَارَ أَبِي فِي خَطِّهَا وَعَنَانِهَا ؛ قَالُوا : أَيْنَ تَدْفِنُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَمَا وَجَدْنَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ نَبِيٍّ يُقْبَضُ إِلَّا دُفِنَ تَحْتَ مَضْجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ » ، قَالَتْ : وَاخْتَلَفُوا فِي مِيرَاثِهِ ، فَمَا وَجَدُوا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّا - مَعَشَرَ الْأَنْبِيَاءِ - لَأَنْوَرُتُمْ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » .

وقالت : من رأى عمر عرف أنه خلق عتلاً للإسلام ، كان والله أَحْوَزِيًّا^(٣) ، نَسِيجَ وَحْدِهِ ، قَدْ أَعَدَّ لِلْأُمُورِ أَقْرَانَهَا .

عن صالح بن كيسان قال^(٤) :

لَمَّا كَانَتْ الرَّدَّةُ قَامَ أَبُو بَكْرٍ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي ، فَكَفَّمَنِي ، وَأَعْطَانِي ، فَأَغْنَى . إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَالْعِلْمَ شَرِيدًا ، وَالْإِسْلَامَ غَرِيبًا طَرِيدًا ، قَدْ زُتَّ حَبْلُهُ ، وَخُلِقَ عَهْدُهُ ، وَضَلَّ أَهْلُهُ مِنْهُ . وَمَقَّتَ اللَّهُ أَهْلَ الْكِتَابِ ، فَلَا يُعْطِيهِمْ خَيْرًا خَيْرٍ عِنْدَهُمْ ، وَلَا يُصْرِفُ عَنْهُمْ شَرًّا ، لَشَرِّ عِنْدَهُمْ ، قَدْ غَيَّرُوا كِتَابَهُمْ ، وَأَتَوْا عَلَيْهِ مَا لَيْسَ فِيهِ ، وَالْعَرَبُ الْأَمِيُونَ صَفَرُوا مِنَ اللَّهِ ، لَا يَعْبُدُونَهُ ، وَلَا يَدْعُونَهُ ، أَجْهَدُهُمْ عِيشًا ، وَأَضْلَهُمْ دِينًا ، فِي ظُلْفٍ^(٥) مِنَ الْأَرْضِ مَعَ قَلَّةِ السَّحَابِ ، فَجَمَعَهُمُ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَجَعَلَهُمُ الْأُمَّةَ الْوَسْطَى ، نَصَرَهُمُ بَيْنَ أَتْبَعِهِمْ ، وَنَصَرَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ، فَرَكِبَ مِنْهُمْ الشَّيْطَانُ مَرْكَبَهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَخَذَ بِأَيْدِيهِمْ ،

(١) لهاضمها : أي كبرها ، والمُضَيِّضُ : الكثر بعد الجبر ، وهو أشد ما يكون من الكسر ، وقد هاضه الأمر

ببيضه . النهاية ٢٨٨/٥

(٢) اشْرَآبُ النِّفَاقِ : ارتفع . والمُشْرَبُ : الرافع رأسه لينظر .

(٣) الأحوزي : الحسن السياق للأمور ، وفيه بعض التفار .

(٤) تاريخ بغداد ١٤٩/١١

(٥) الظلف : ما غلظ من الأرض واشتد .

وبغى هلكتهم ﴿ وَمَا عَمِدَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ ، أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ . وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(١) . إن مَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْعُوا شَاتَهُمْ وَبَعِيرَهُمْ ، وَلَمْ يَكُونُوا فِي دِينِهِمْ ، وَإِنْ رَجَعُوا إِلَيْهِ ، أَزْهَدَ مِنْهُمْ يَوْمَهُمْ هَذَا ، وَلَمْ تَكُونُوا فِي دِينِكُمْ أَقْوَى مِنْكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا ، عَلَى مَا قَدْ فَقَدْتُمْ مِنْ بَرَكَةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَلَقَدْ وَكَلَّمْتُ إِلَى الْكَافِي الَّذِي وَجَدَهُ ضَالاً فَهَدَاهُ ، وَعَائِلاً فَأَغْنَاهُ . ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ ^(٢) وَاللَّهُ لَا أَدْعُ أَقَاتِلَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يُنْجِزَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَيُوفِيَ لَنَا عَهْدَهُ ، وَيُقْتَلَ مَنْ قُتِلَ مَنَا شَهِيداً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَيَبْقَى مِنْ بَقِي مَنَا خَلِيفَتَهُ ، وَوَرِثَتَهُ فِي أَرْضِهِ ، قِضَاءُ اللَّهِ الْحَقُّ ، وَقَوْلُهُ الَّذِي لَا خَلْفَ لَهُ ، ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٣) ، الْآيَةُ . ثُمَّ نَزَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

عن زيد بن علي قال :

أبو بكر الصديق إمام الشاكرين . ثم قرأ : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(٣) .

عن قتادة قال :

لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ كُلُّهَا إِلَّا ثَلَاثَةً مَسَاجِدَ : مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، وَالْبَحْرَيْنِ ، فَقَالُوا : أَمَا الصَّلَاةُ فَإِنَّا سَنُصَلِّي ، وَأَمَا الزَّكَاةُ ، فَوَاللَّهِ لَا نُغْصِبُ أَمْوَالَنَا . فَكَلِمُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَخْلِيَ عَنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ لَوْ قَدْ قَفَّهُوا أَذَوْا الزَّكَاةَ طَائِعِينَ . فَقَالَ : لَا أَفْرُقُ بَيْنَ شَيْءٍ جَمَعَهُ اللَّهُ ، فَوَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالاً مَا سَوَى ذَلِكَ بِي مَا فَرَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِقَاتِلَتِهِمْ عَلَيْهِ .

فَبِعَثَ اللَّهُ مَعَهُ عَصَابَةً ، فَقَاتَلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى أَقْرَأُوا بِالْمَاعُونِ ، وَهُوَ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ . فَسَارَتْ إِلَيْهِ وَفُودُ الْعَرَبِ ، فَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ خِطَّةٍ مَخْزِيَةٍ ، أَوْ حَرْبٍ عَجَلِيَّةٍ ، فَاخْتَارُوا الْخِطَّةَ الْمَخْزِيَّةَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَى قَتْلَاهُمْ ، أَنَّهُمْ فِي النَّارِ ، وَأَنْ قَتَلُوا الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنْ مَا أَصَابُوا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ رُدُّوهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَا أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِمْ .

(١) سورة آل عمران ٣ آية ١٤٤

(٢) سورة آل عمران ٣ آية ١٠٣

(٣) سورة النور ٢٤ آية ٥٥

ومن طريق ابن سعد^(١) :

أن أبا بكر الصديق كان له بيت مال بالسُّنْح^(٢) معروف ليس بحِرْسِه أحد ، فقيل له : يا خليفة رسول الله ﷺ ، ألا تجعل على بيت المال من حِرْسِه ، فقال : لا يخاف ، قلت : لِمَ ؟ قال : عليه قُفْلٌ . وكان يُعْطِي ما فيه حق لا يبقى فيه شيء . فلما تحوّل أبو بكر إلى المدينة حوّلَه ، فجعل بيت ماله في الدار التي كان فيها ، وكان قدم عليه مال من معدِن القَبَلِيَّةِ ، ومن معادن جُهَيْنَةَ كثير - انفتح معدِن بني سُلَيم في خلافة أبي بكر - فقدم عليه منه بصدقته ، فكان يوضع ذلك في بيت المال ، فكان أبو بكر يَقْسِمُه على الناس تقرأ تقرأ ، فيصيب كل مائة إنسان كذا وكذا ، وكان يَسْوِي بين الناس في القسَم : الحرّ ، والعبد ، والذكر ، والأنثى ، والصغير ، والكبير فيه سواء . وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيحمل في سبيل الله . واشترى عاماً قطائف أتى بها من البادية ، ففرّقها في أرامل أهل المدينة في الشتاء . فلما توفي أبو بكر ، ودفن دعا عمر الأُمَيَّة ، ودخل بهم بيت مال أبي بكر ، ففتحوا بيت المال ، فلم يجدوا فيه لاديناراً ، ولا درهما ، ووجدوا خِيشَةَ لِمَال ، فنفيضت ، فوجدوا فيها درهماً ، فترحموا على أبي بكر . وكان بالمدينة وَزَانٌ على عهد رسول الله ﷺ ، وكان يَزِنُ ما كان عند أبي بكر من مالٍ ، فسئل الوزان : كم بلغ ذلك المال الذي وَزَدَ على أبي بكر ؟ قال : مائتي ألفٍ .

عن عائشة :

أن أبا بكر حين استخلف ألقى كل دينارٍ ودِرْهَمٍ عنده في بيت مال المسلمين ، وقال : قد كنت أتعجب فيه ، وألتمس به فلما وليتهم شغلوني .

ومن طريق ابن سعد قال^(٣) :

لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثوابٌ يتجر بها ، فلقيه عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة بن الجراح ، فقالا له : أين تريد يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ قال : السوق ، قالا : تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فإن أين أُطعم عيالي ؟

(١) طبقات ابن سعد ٢١٣/٣

(٢) قال ياقوت : « سُنْح - بضم أوله وسكون ثانيه وآخره حاء - وقد يضم ثانيه ، وهي إحدى محال المدينة ،

كان بها منزل أبي بكر الصديق » ، معجم البلدان ٢٦٥/٣

(٣) طبقات ابن سعد ١٨٤/٣ - ١٨٥

قالا له : انطَلِقْ حَتَّى نَفْرِضَ لَكَ شَيْئاً . فانطلق معها ، ففرضوا له كل يوم شَطْرَ شاةٍ ، وماكسوه في الرأسِ والبَطْنِ . فقال عمر : إليّ القضاء ، وقال أبو عُبَيْدة : وإليّ الفَيْءُ .

قال عمر : فلقد كان يَأْتِي عَلَيَّ الشَّهْرُ مَا يَخْتَصِمُ إِلَيَّ فِيهِ اثْنَانِ .

عن حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ :

لَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ : أَفَرَضُوا لَخَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ مَا يُغْنِيهِ ، قَالُوا : نَعَمْ ، بُرْذَاهُ إِذَا أَخْلَقَهَا وَضَعَهَا وَأَخَذَ مِثْلَهَا ، وَظَهَرَهُ إِذَا سَافَرَ ، وَنَفَقَتَهُ عَلَى أَهْلِهِ كَمَا كَانَ يُنْفِقُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيتُ .

وعن عمرو بن مَيْمُونٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

لَمَّا اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلُوا لَهُ أَلْفَيْنِ ، فَقَالَ : زِيدُونِي ، فَإِنْ لِي عِيَالاً ، وَقَدْ شَغَلْتُمُونِي عَنِ التَّجَارَةِ ، قَالَ : فزادوه خَمْسَمِائَةَ . قَالَ : إِنَّمَا أَنْ تَكُونَ أَلْفَيْنِ ، فزادوه خَمْسَمِائَةَ ، أَوْ كَانَتْ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةَ فزادوه خَمْسَمِائَةَ .

ومن طريق ابن سعد أيضاً (١) :

بُيُوعُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ يَوْمَ قَبُضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةً إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ مُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ بِالسُّنْحِ عِنْدَ زَوْجَتِهِ حَبِيبَةَ بِنْتِ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَبِي زَهْرٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَكَانَ قَدْ حَجَرَ عَلَيْهِ حُجْرَةً مِنْ شَعْرِ ، فَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَحُولَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِالْمَدِينَةِ ، فَأَقَامَ هُنَاكَ بِالسُّنْحِ بَعْدَ مَا بُوِيَعَ لَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَغْدُو عَلَى رَجُلِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَرَبَّمَا رَكَبَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ ، وَرِدَاءٌ مُمَشَّقٌ ، فَيُؤَافِي الْمَدِينَةَ ، فَيُصَلِّي الصَّلَوَاتِ بِالنَّاسِ ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ ، فَكَانَ إِذَا حَضَرَ صَلَّى بِالنَّاسِ ، وَإِذَا لَمْ يَحْضَرْ صَلَّى بِهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . وَكَانَ يَقِمُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي صَدْرِ النَّهَارِ بِالسُّنْحِ ، يَصْبُغُ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ ، ثُمَّ يَرْجُو لِقَاءَ الْجُمُعَةِ ، فَيَجْتَمِعُ بِالنَّاسِ . وَكَانَ رَجُلًا تَاجِرًا ، فَكَانَ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ السُّوقَ ، فَيَبِيعُ وَيَشْتَا ، وَكَانَتْ لَهُ قِطْعَةٌ غَمٍّ تَرُوحُ عَلَيْهِ ، وَرَبَّمَا خَرَجَ هُوَ بِنَفْسِهِ فِيهَا ، وَرَبَّمَا كَفَّيَهَا ، فَرَعِيتُ لَهُ ، وَكَانَ يَحْلُبُ اللَّحْيَ أَغْنَامَهُمْ ، فَلَمَّا بُوِيَعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ قَالَتْ جَارِيَةٌ مِنْ

(١) طبقات ابن سعد ١٨٧٣

الحَي : الآن لَا تُخَلِّبْ لَنَا مَنَاحِ دَارِنَا ، فَمِيعَهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : بَلَى لِعَمْرِي لِأَحْلَبْتِنَهَا لَكُمْ ، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَلَّا يَغَيِّرَنِي مَا دَخَلْتُ فِيهِ عَنْ خُلُقِي كُنْتُ عَلَيْهِ ؛ فَكَانَ يَحْلُبُ لَهُمْ ، فَرَبِمَا قَالَ لِلجَّارِيَةِ مِنَ الْحَي : يَا جَارِيَّةُ ، أَتُحِبِّينَ أَنْ أُرْغِي لَكَ ، أَوْ أَصْرَحَ ؟ فَرَبِمَا قَالَتْ : أُرْغِ ، وَرَبِمَا قَالَتْ : صَرِّحْ ، فَأَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ فَعَلَ ؛ فَكَثَّ كَذَلِكَ بِالسُّنْحِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَقَامَ بِهَا ، وَنَظَرَ فِي أَمْرِهِ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا يَصْلِحُ أَمْرَ النَّاسِ التِّجَارَةُ ، وَمَا يَصْلَحُ لَهُمْ إِلَّا التَّفَرُّغُ ، وَالنَّظَرُ فِي شَأْنِهِمْ .

ثُمَّ اعْتَمَرَ أَبُو بَكْرٍ فِي رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ، فَدَخَلَ مَكَّةَ ضُحًوَةً ، فَأَتَى مَنْزِلَهُ وَأَبُو قُحَافَةَ جَالِسٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، وَمَعَهُ فَتَيَانُ أَحْدَاثٍ يَحْدِثُهُمْ إِلَى أَنْ قِيلَ لَهُ : هَذَا ابْنُكَ ، فَتَهَضَّ قَائِماً ، وَعَجَّلَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُنَبِّخَ رَاحِلَتَهُ ، فَنَزَلَ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : يَا أَبَاهُ لَا تَقُمْ ! ثُمَّ لَاقَاهُ ، فَالْتَزَمَهُ ، وَقَبَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَجَعَلَ الشَّيْخُ يَبْكِي فَرِحاً بِقُدُومِهِ . وَجَاءَ إِلَى مَكَّةَ عَتَابُ بْنُ أَسِيدَ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعُكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ : سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَصَافَحُوهُ جَمِيعاً ، فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَبْكِي حِينَ يَذْكُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ سَلَّمُوا عَلَى أَبِي قُحَافَةَ ، فَقَالَ أَبُو قُحَافَةَ : يَا عَتِيقُ ، هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ طَوَّقْتُ عَظِيماً مِنَ الْأَمْرِ ، وَلَا قُوَّةَ لِي بِهِ ، وَلَا يَدَانِ إِلَّا بِاللَّهِ . وَلَقِيَهُ النَّاسُ يُعَزُّونَهُ بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَبْكِي ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ فَاضْطَبَعَ^(١) بِرَدَائِهِ ، ثُمَّ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ، ثُمَّ طَافَ سَبْعاً ، وَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ خَرَجَ ، فَطَافَ أَيْضاً بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ جَلَسَ قَرِيباً مِنْ دَارِ النَّدْوَةِ ، فَقَالَ : هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَتَشَكَّى مِنْ ظِلَامَةٍ ، أَوْ يَطْلُبُ حَقّاً ؟ فَمَا أَتَاهُ أَحَدٌ ، وَأَتَتْهُ النَّاسُ عَلَى وَالْيَهُمَّ خَيْراً ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ ، وَجَلَسَ ، فَودَّعَهُ النَّاسُ ، ثُمَّ خَرَجَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْحَجِّ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ بِالنَّاسِ تِلْكَ السَّنَةَ ، وَأَفْرَدَ الْحَجَّ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ .

عن محمد بن سيرين قال :

لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَهْيَبَ لَهَا لَا يَعْلَمُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ أَبِي

(١) فِي الْحَدِيثِ « أَنَّهُ طَافَ مُضْطَبِعاً وَعَلَيْهِ بَرْدٌ أَخْضَرُ » ، هُوَ أَنْ يَأْخُذَ الْإِزَارَ أَوْ الْبِرْدَ فَيَجْعَلُ وَتَعْلَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ

الْأَيْمَنِ ، وَيَلْقَى طَرَفِيهِ عَلَى كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ مِنْ جِهَتِي صَدْرِهِ وَظَهْرِهِ . وَسَمِيَ بِذَلِكَ لِإِبْدَاءِ الضَّيْعَيْنِ . النِّهَايَةُ ٧٢/٣

بكر أهيب لما لا يعلم من عمر ، وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتاب الله أصلاً ولا في السنة أثراً ، فقال : أجتهد برأيي ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأ فني ، وأستغفر الله .

عن زيد بن أرقم قال (١) :

دعا أبو بكرٍ بشرابٍ ، فأتي بماءٍ وعسل ، فلما أدناه من فيه نحاه ثم بكى حتى بكى أصحابه ، فسكتوا وماسكت ، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لا يقوون على مسكته ، ثم أفاق ، فقالوا : يا خليفة رسول الله ﷺ ، ما أبكاك ؟ قال : كنتُ مع رسول الله ﷺ ، فرأيتُه يدفع عن نفسه شيئاً ، ولم أر أحداً معه ، فقلت : يا رسول الله ، ما هذا الذي تدفع ، ولا أرى معك أحداً ؟ قال : « هذه الدنيا تمثلت لي ، فقلت لها : إليك عني ، فتنحت ، ثم رجعت ، فقالت : أما إنك إن أفلت فلن يُفْلِتَ مني من بعدك » فذكرت ذلك ، فخِفتُ أن تلحقني .

عن الضحاك بن مزاحم قال :

قال أبو بكر يوماً : ورأى طيراً واقفاً على شجرة ، فقال - طوبى لك يا طائر ! لوددتُ أنني كنتُ مثلك ! تقع على الشجر ، وتأكل الثمر ، ثم تطير ولا حسابَ عليك ، ولا عذاب ! والله لوددتُ أنني كنتُ شجرةً إلى جانب الطريق ، فرُر علي بعير ، فأخذني ، وأدخلني فاه فلاكني ، ثم أزدردني ، فأخرجني بعراً ، ولم أكن بشراً .

عن ابن أبي مليكة قال :

كان ربنا سقط الخطام من يد أبي بكر الصديق ، قال : فيضرب بذراع ناقته ، فينيخها ، فيأخذه . قال : فقالوا له : أفلا أمرتُنا نناولك ؟ فقال : إنَّ حبي أمرني ألاَّ أسأل الناس شيئاً .

عن ابن أبي العالوية الرياحي قال (٢) :

قيل لأبي بكر الصديق في جمع من أصحاب رسول الله ﷺ : هل شربت الخمر في

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٨٥٩٨) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٥٩٨) من طريق ابن عساكر .

الجاهلية ؟ فقال : أعودُ بالله ، فقيل : ولم ؟ قال : كنتُ أصونُ عِرْضي ، وأحفظ مروعتي ؛ فإنَّ مَنْ شَرِبَ الخمرَ كان مُضِيعاً في عرضه ومروءته . قال : فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ ، فقال : « صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر » مرتين .

عن عبد الله بن الزبير قال :

ما قال أبو بكرُ شعراً قطُّ ، ولكنكم تكذبون عليه .

عن معروف بن خَرَزْمِ

أن أبا بكر الصديق أحدَ عشرة من قريش اتصل لهم شرفُ الجاهلية بشرف الإسلام .

قال الزبير بن بكار سمعت بعض أهل العلم يقول :

خطباء أصحاب رسول الله ﷺ : أبو بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب .

عن موسى بن عقبة أن أبا بكر الصديق كان يخطب ، فيقول :

الحمد لله ربَّ العالمين ، أحمده وأستعينه ، ونسأله الكرامة فيما بعد الموت ؛ فإنه قد دنا أجلي وأجلكم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً ، وسراجاً منيراً ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ خَيَّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(١) ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعَصِهَا فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مبيناً أوصيكم بتقوى الله ، والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم ، وهذاكم به ، فإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص السبع والطاعة لمن ولَّاه الله أمركم ، فإنَّه من يطع والي الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر فقد أفلح ، وأدى الذي عليه من الحق . وإياكم واتباع الهوى ، فقد أفلح مَنْ حَفِظَ من الهوى ، والطمع ، والغضب ، وإياكم والفخر ، وما فخر مَنْ خَلِقَ من ترابٍ ، ثم إلى التراب يعودُ ، ثم يأكله الدودُ ، ثم هو اليوم حيٌّ ، وغداً ميّتٌ . فاعملوا يوماً بيوم ، وساعةً بساعة ، وَتَوَقَّوْا دعاءَ المظلوم ، وعدُّوا أنفسكم في الموق ، واصبروا ؛ فإنَّ العملَ كُلَّهُ بالصبر ، واحذروا فالحذرُ ينفعُ ، واعملوا ، فالعملُ يُقْبَلُ ، واحذروا ما حذرَكُمُ الله من عذابه ، وسارعوا فيما وعدَكُمُ الله من رحمته ، وافهموا ، أو تفهموا ، واتقوا أو تَوَقَّوْا ؛ فإن الله قد بيّن لكم ما أهلك به من كان قبلكم ، وما نجَّى به من

(١) سورة « يس » ٣٦ آية ٧٠

نَجَّى قَبْلَكُمْ ، قَدْ يَتَن لَكُمْ فِي كِتَابِهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَمَا يَحِبُّ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَمَا يَكْرَهُ ؛ فَإِنِّي لَا أُلَوِّكُمْ وَنَفْسِي ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَاعْمَلُوا أَنْتُمْ مَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَرِيضَتُكُمْ أَطْعَمْتُمْ ، وَحَظُّكُمْ حَفِظْتُمْ ، وَمَا تَطَوَّعْتُمْ بِهِ فَاجْعَلُوهُ نَوَافِلَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ . وَإِنِ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ يَعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا ، وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارَ ، وَلَا شَرَّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةَ . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ ، وَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

عن عبد الله بن عُثَيْمٍ قَالَ (١) :

خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ :

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ تُتَنُّوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَأَنْ تَخْلُطُوا الرِّغْبَةَ بِالرَّهْبَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَثْنَى عَلَى زَكَرِيَّا وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ، وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ، وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (٢) . ثُمَّ أَعْمَلُوا عِبَادَةَ اللَّهِ أَنْ اللَّهَ قَدْ ارْتَهَنَ بِحَقِّهِ أَنْفُسَكُمْ ، وَأَخَذَ عَلَى ذَلِكَ مَوَاقِفَكُمْ ، وَاشْتَرَى مِنْكُمْ الْقَلِيلَ الْفَاقِي بِالْكَثِيرِ الْبَاقِي ، وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ فِيكُمْ ، لَا يَطْفَأُ نَوْرُهُ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبِهِ ، فَاسْتَضِيئُوا بِنُورِهِ ، وَانْتَصَحُوا كِتَابِهِ ، وَاسْتَضِيئُوا مِنْهُ لِيَوْمِ الظُّلُمَةِ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَكُمْ لِعِبَادَتِهِ ، وَوَكَّلَ بِكُمْ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ . ثُمَّ أَعْمَلُوا عِبَادَةَ اللَّهِ أَنْتُمْ تَعْدُونَ وَتُرَوِّحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْقُضِيَ الْأَجَالَ وَأَنْتُمْ فِي عَمَلِ اللَّهِ فَافْعَلُوا ، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَسَابِقُوا فِي أَجَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِيَ أَجَالَكُمْ ، وَتَرُدَّكُمْ إِلَى أَسْوَأِ أَعْمَالِكُمْ ؛ فَإِنْ قَوْمًا جَعَلُوا أَجَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ وَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَأَنَّهُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ ، فَالْوَحَى الْوَحَى (٣) ، ثُمَّ النِّجَاءَ النِّجَاءَ ؛ فَإِنْ وَرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيثًا مَرَّةً سَرِيعَةً .

عن ابنِ عُيَيْنَةَ قَالَ :

كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِذَا عَزَى رَجُلًا قَالَ : لَيْسَ مَعَ الْعِزَاءِ مُصِيبَةٌ ، وَلَا مَعَ الْجَزَعِ

(١) انظر جمهرة خطب العرب ١٨٥/١ ، ومصادر هـ فيه .

(٢) سورة الأنبياء ٢١ آية ٩٠ .

(٣) الوحي الوحي : العجلة والإسراع ، وحى وتوحى : أسرع ، ووجاه : عجله .

فائدة ، الموت أهون ما قبله ، وأشد ما بعده ، اذكروا فقد رسول الله ﷺ تصغر مصيبتكم ، وأعظم الله أجركم .

عن ابن عباس^(١) :

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ۖ ﴾^(٢) قال : نزلت في عشرة : في أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلبة ، وعبد الله بن مسعود .

وقال : نزلت في أبي بكر الصديق : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَغَدَّ الصَّدُوقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾^(٣) .

عن الضحاك في قوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(٤) ، قال : مع أبي بكر وعمر وأصحابها .

عن عكرمة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(٥) قال : أبو بكر وعمر .

عن الربيع بن أنس قال :

مكتوب في الكتاب الأول : مثل أبي بكر الصديق مثل القطر أينما وقع نفع .

عن عبد الله بن حسن قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَبُو بَكْرٍ مَنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ » .

قال عمر : إن أبا بكر كان سابقاً مبرراً . وقال : وددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر .

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن مسعود ، انظر ٣٩٢ ، ص ٤٢

(٢) سورة الحجر ١٥ آية ٤٧ ، وقامها ﴿ ... إخواناً على سرر متقابلين ﴾ .

(٣) سورة الأحقاف ٤٦ آية (١٤ - ١٦) .

(٤) سورة التوبة ٩ آية ١١٩

(٥) سورة النساء ٤ آية ٥٩

ورأى رجل عمر وهو يتصدق عام الرَّمادة ، فقال : إِنَّ هذا حَبْرُ هذه الأمة بعد نبّيها ، قال : فعمد عمر ، وجعل يضرب صَلَّة الرجل بالدَّرة ، ويقول : كذب الآخر ! أبو بكر خير مِنّي ، ومن أبي ، ومنك ، ومن أبيك !.

وقال رجل لعمر : يا خير الناس - أو : ما رأيت أميراً خيراً منك - فقال : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، قال : فهل رأيت أبا بكر ؟ قال : لا ، قال : لو أخبرتني أنك رأيت واحداً منها لأوجعتك !.

وقال نفَرٌ لعمر : ما رأينا رجلاً أَقْضَى بِالْقِسْطِ ، ولا أَقْوَلَ بِالْحَقِّ ، ولا أَشَدَّ على المنافقين منك يا أمير المؤمنين ، فأنت خيرُ الناس بعد رسول الله ﷺ ، فقال عوف بن مالك : كذبتُم ، لقد رأيتُ خيراً منه غيرَ رسول الله ﷺ ، فأقبل إليه عمر ، فقال : من هو يا عوف ؟ فقال : أبو بكر ، فقال عمر : صدق عوف وكذبتُم ، لقد كان أبو بكر أطيبَ منِ المِسْكِ ، وإني لمثل بعير أهلي .

وقال عمر : ليتني شعرةً في صدر أبي بكر .

وقال عبد الله بن عمر^(١) :

كنا نقول ورسول الله ﷺ حيٌّ : أفضل أمة رسول الله ﷺ بعده : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان - وزاد في رواية : فيبلغ النبي ﷺ ، فلا ينكر .

وعن محمد بن الحنفية قال^(٢) :

قلت لأبي : يا أبتِ ، مَنْ خيرُ هذه الأمة بعد نبّيها ؟ قال : أبو بكر يا بني ، قلت : ثم مَنْ ؟ قال : عمر ، فخفت من أن قلت : من ؟ أن يقول : عثمان ، قلت : ثم أنت يا أبة ؟ قال : ما أبوك إلا رجل من المسلمين .

عن عبد خير الحمْداني - وكان أمير شرطة علي - قال : سمعت علياً يقول على المنبر :

ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبّيها ؟ قال : فذكر أبا بكر ، ثم قال : ألا أخبركم

(١) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ، انظر ١٥٢ - ١٥٩

(٢) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ١٤٦ ، والبخاري برقم (٣٤٦٨) فضائل .

بالثاني ؟ قال : فذكر عمر ، ثم قال : لو شئت لأنبأتكم بالثالث . قال : وسكت ، فرأينا أنه يعني نفسه . فقيل : أنت سمعته يقول هذا ؟ قال : نعم ورب الكعبة ، وإلا فصمتا .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَنَا الْأَوَّلُ ، وَأَبُو بَكْرٍ الْمُصَلَّى ^(١) ، وَعُمَرُ الثَّالِثُ ، وَالنَّاسُ بَعْدَنَا الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ » .

عن قيس الخارقي قال : سمعت علياً يقول :

سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ ، وَتَلَّتْ عُمَرُ .

عن أبي مُرَيْحَةَ قال : سمعت علياً يقول على المنبر :

أَلَا إِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَوَاهُ مَنِيْبِ الْقَلْبِ ، أَلَا إِنَّ عُمَرَ نَاصِحَ اللَّهِ فَنَصَحَهُ .

عن علي قال :

إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ؛ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ .

وسئل علي عن أبي بكر وعمر ، فقال ^(٢) : كَانَا إِمَامَيْنِ هُدًى ، رَاشِدَيْنِ مُرْشِدَيْنِ مَفْلُحَيْنِ ^(٣) مُنْجِحَيْنِ خَرَجَا مِنَ الدُّنْيَا حَمِيصَيْنِ ^(٤) .

وقال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ حُجَّةً عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْوَلَاةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، سَبَقَا وَاللَّهُ سَبْقًا بَعِيدًا ، وَأَتَعَبَا مَنْ بَعْدَهُمْ إِتْعَابًا شَدِيدًا ، فَذَكَرَهُمَا حَرْبٌ لِلْأُمَّةِ ، وَطَعَنَ عَلَى الْأَئِمَّةِ .

وقال : لَا أَجِدُ أَحَدًا يُفْضِلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا جَلَدْتَهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي .

وقال : وَهَلْ أَنَا إِلَّا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ .

(١) المصلي من الخيل الذي يجيء بعد السابق ، لأن رأسه يلي صلا السابق ، وصلاه : جانباً ذنبه عن يمينه وشماله .

(٢) طبقات ابن سعد ٢١٠/٣

(٣) رواية الطبقات : « مصلحين » .

(٤) رجل خَمَصَانٍ وَخَمِصٍ : إِذَا كَانَ ضَامِرَ الْبَطْنِ ، وَجَمَعَ الْخَمِصُ : خِيَاسٌ ؛ أَيِ أَنَّهَا كَانَا عَفِيفَيْنِ عَنْ أَكْلِ أَمْوَالِ الْأُمَّةِ ، فَغَرَجَا مِنَ الدُّنْيَا ضَامِرِينَ .

مرَّ رجلٌ من التابعين يقال له سُوَيْدٌ بنُ غَفَلَةَ برجلين من أصحاب عليٍّ ، وهما يَنْتَقِصَانِ أبا بكرٍ وعمرَ ، فلم يملك نفسه أن ذهب إلى عليٍّ ، ففَرَعَ البابَ ، فخرج ، فقال : يا أبا حسن ، إني مرَّرتُ بفلانٍ وفلانٍ صاحبيكَ ، وهما يَنْتَقِصَانِ أبا بكرٍ ، وعمرَ ، وأثم الله ، لو لم تُضَيِّرْ لهما مثل ما أبديا ما أَجْتَرَا على ذلك ! قال : فغضب عليٌّ غضباً شديداً حتى اسْتَدِيرَ عرق بين عينيه ، ونودي بالصلاة جامعةً ، فصعد المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : تَجَنَّدْتُ عليَّ الجنودَ ، وورَدْتُ عليَّ الوفودَ عند مستقرِّ الخطوب ، وعند نوائب الدهر ؛ ما بال أقوامٍ يذكرون سيدي قريشاً ؟ أبوي المؤمنين بما ليسا له من هذه الأمة بأهل ، وبما أنا عنه منزَّة ، ومنه بريء ، وعليه معاقب ؟! أمّا والذي فلق الحَبَّةَ ، وبرأ النِّسَمَةَ لا يُجِبُّها إلّا مؤمنٌ تقي ، ولا يُبْغِضُها إلّا منافقٌ ردي .

عن ابن عباس

أنَّهُ سئل عن أبي بكرٍ ، فقال : كان والله خيراً كلِّه . وسئل عن عمر ، فقال : كان والله كالطير الحذير الذي ينصب له في كلِّ طريقٍ شَرَكٌ ، وكان يعمل على ما يرى مع العُنفِ ، وشِدَّةِ النَّشاطِ . وسئل عن عثمان ، فقال : كان والله صَوَّاماً قَوَّاماً ، قارئاً للقرآن ، من رجل غرته نومته من يقظته . وسئل عن علي ، فقال : كان والله مَرْكُونا^(١) علماً وجليلاً ، من رجل غرَّته سابقته من أن لن يمد يده إلى شيءٍ إلّا اتبعه ، فوالله ما رأيته مدَّ يده إلى شيءٍ إلّا خالفه .

عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال :

ولينا أبو بكرٍ فخير خليفة ؛ أرحم بنا ، وأحنأ علينا .

عن عائشة^(٢) :

أنها بلغها أن قوماً تكلموا في أبيها ، فبعثت إلى أَرْقَلَةَ^(٣) من الناس ، وعَلَّتْ وسادتها ، وأرخت ستارَها ، ثم قالت : أي ، وما أبيه ، أي والله لا تعطوه الأيدي^(٤) ، ذاك طُودُ

(١) الزُّكْنُ الحافظ ، وأزكنته شيئاً أعلمته إياه وأفهمته حتى زكَّته .

(٢) رواها ابن قتيبة في خريب الحديث ٤٧٤/٢ - وابن الأثير في منال الطالب ٥٦١

(٣) الأَرْقَلَةُ : الجماعة من الناس .

(٤) لاتعطوه الأيدي : لاتتناوله ، ولا تبلغه .

مُنِيفٌ^(١) ، وظِلٌّ مديد ، هيهات ! كذبت الظنون ، أُنْجِحَ^(٢) إذْ أُكْدِيتُمْ^(٣) ، وَسَبَقَ إذْ وَتَيْتُمْ^(٤) « سَبَقَ الْجَوَادُ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْأَمَدِ^(٥) » ، فَنَقِي قَرِيشَ نَاشِئاً ، وَكَهَفَهَا كَهْلاً ، يَرِيشُ^(٦) مُمْلِقَهَا ، وَيَرَأُبُ شَعْبَهَا^(٧) ، وَيَلْمُ شَعْنَهَا حَتَّى حَلَيْتَهُ قُلُوبَهَا ، ثُمَّ اسْتَشْرَى فِي دِينِ اللَّهِ^(٨) فَمَا بَرَحَتْ شَكِيمَتُهُ ، فِي ذَاتِ اللَّهِ^(٩) حَتَّى اتَّخَذَ بَيْنَانَهُ مَسْجِداً يَحْيِي فِيهِ مَا أَمَاتَ الْمَبْطُلُونَ . وَكَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - غَزِيرُ الدِّمْعَةِ ، وَقَيْدُ الْجَوَانِحِ^(١٠) ، شَجِي النُّشَيْجِ^(١١) ، فَاتَّقَصَفَتْ عَلَيْهِ^(١٢) نِسْوَانُ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَلِيلِدَانَهُمْ يَسْخَرُونَ مِنْهُ ، وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ ﷻ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ، وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ^(١٣) ، وَأَكْبَرْتُ ذَلِكَ رَجَالَاتِ قَرِيشٍ فَحَنَنْتُ قَسِيمَهَا ، وَفَوَقْتُ سَهَامَهَا^(١٤) ، وَامْتَلَوْهُ غَرَضاً ، فَمَا قُلُوا لَهُ صَفَاةً^(١٥) ، وَلَا قَصَمُوا لَهُ^(١٦)

(١) الطود : الجبل العظيم . والمنيف : المشرق . يقال : أناف على كذا ، أي : أشرف .

(٢) يقال : أُنْجِحَ اللَّهُ حَاجَتَهُ فَجُجِعَتْ ، وَأُنْجِجَهُ اللَّهُ فَجُجِعَ . ورواية الغريب : « نُجِح » .

(٣) إذْ أُكْدِيتُمْ : تريد : إذْ خِيتُمْ وَلَمْ تَطْفُرُوا ، وَهُوَ مِنَ الْكُدِيَةِ مَأْخُذٌ ، وَذَلِكَ أَنْ يَجْفُرَ الْحَافِرُ لِيَسْتَنْبِطَ الْمَاءَ ، فَإِذَا بَلَغَ الْكُدِيَةَ ، وَهِيَ الصَّلَابَةُ ، قَطَعَ لِأَنَّهُ يَبْأَسُ مِنَ الْمَاءِ .

(٤) وَتَيْتُمْ : مِنَ الْوَيْتِ ، وَالْوَيْتُ : الْفُتُورُ ، يُقَالُ : وَفَى بَنِي ، وَوَفَى يُوْفَى .

(٥) عَلَى الْأَمَدِ : أَي عَلَى الْغَايَةِ . وَقَدْ ضَمَنْتُ عِزَّ بَيْتٍ لِلنَّابِغَةِ ، وَصَدَرَهُ : « إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مِنْ أَنْتَ سَابِقُهُ » انظر

ديوانه ١٤

(٦) يَرِيشُ مَمْلِقَهَا : الْمُنْتَلِقُ : الْفَقِيرُ . أَي : يَغْنِيهِ .

(٧) يَرَأُبُ شَعْبَهَا ، أَي : يَشْدُوهُ . وَالشَّعْبُ : الصَّدْعُ . تَقُولُ : إِذَا اخْتَلَفْتَ وَافْتَرَقْتَ لَأَمٍ بَيْنَهَا .

(٨) ثُمَّ اسْتَشْرَى فِي دِينِ اللَّهِ ، أَي : تَمَادَى وَلِجَ .

(٩) فَمَا بَرَحَتْ شَكِيمَتُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، أَي شِدَّةُ نَفْسِهِ وَأَنْفَتِهِ ، يُقَالُ : فَلَانٌ شَدِيدُ الشَّكِيمَةِ : إِذَا كَانَ عَزِيزَ النَّفْسِ ،

أَنْفَأُ .

(١٠) وَقَيْدُ الْجَوَانِحِ : الْجَوَانِحُ : الضُّلُوعُ الْقَصَارُ الَّتِي تَلِي الْفُؤَادَ ، وَاحِدَتُهَا : جَانِحَةٌ ، وَالْوَقِيدُ : الْعَلِيلُ الشَّدِيدُ

الْعَلَّةُ ، يُقَالُ : قَدْ وَقَدْتَهُ الْعَلَّةُ ، وَإِنَّا أَرَادَتْ أَنَّهُ عَلِيلُ الْقَلْبِ عِزُّوهُ ، فَفَالَتْ : وَقَيْدُ الْجَوَانِحِ ، لِأَنَّ الْقَلْبَ يَلِيهَا .

(١١) النُّشَيْجُ : الصَّوْتُ مَعَ تَوَجُّعٍ ، وَيُقَالُ : النُّشَيْجُ فِي الْبَكَاءِ . تَرِيدُ أَنَّهُ يَحْزَنُ بِبَكَائِهِ .

(١٢) فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ : « فَاصْطَقَتْ إِلَيْهِ » ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : « فَتَقَصَّفَ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ : أَيِ

يَزْدَحْمُونَ » مِنَ الْقَصْفِ : الْكُسْرِ ، وَالِدْفَعُ الشَّدِيدُ لِفِرْطِ الزَّحَامِ . النِّهَايَةُ ٧٣/٤

(١٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢ آيَةٌ ١٥

(١٤) الْفُوقُ مِنَ السَّهْمِ : مَوْضِعُ الْوَتَرِ ، وَفَوَقْتُ السَّهْمَ : عَلِمْتُ لَهُ فَوْقاً . أَرَادَتْ : أَنَّهُ أَعْدَتَهَا لِلرَّمْيِ .

(١٥) فَمَا قُلُوا لَهُ صَفَاةً : الصَّفَاةُ : الصَّخْرَةُ ، وَقُلُوا : مِنَ الْفُلُولِ ، وَهُوَ الْكُسْرِ .

(١٦) وَلَا قَصَمُوا لَهُ قَنَاةً : أَيِ لَمْ يَكْسِرُوها ، وَمِنْهُ يُقَالُ : قَصَمَ اللَّهُ ظَهْرَهُ .

قناة . ومضى على سبائنه^(١) ، حتى إذا ضرب الدين بجرانه^(٢) ، ورست أوتاده ، ودخل الناس فيه أفواجا ، ومن كل فِرقة أرسالا وأشتاتا اختار الله لنفسه ماعنده . فلما قبض الله نبيه ﷺ اضطرب جبل الدين ، ومرج أهله ، وبغى الغوائل^(٣) ، وظنت رجال أن قد أكثبت نُهْزَهَا^(٤) ، ولات حين يظنون ، وأنى ، والصديق بين أظهرهم ؟! فقام حاسرا مشرأ ، فرقع حاشيته بطيه^(٥) ، وأقام أوده بثقافه^(٦) حتى أمذقر النفاق^(٧) ، فلما انتاش الدين بنعشه^(٨) « وأراح الحق على أهله^(٩) » ، وقرت الرؤوس في كواهلها ، وحقن الدماء في أهبها^(١٠) حضرت منيته فسد ثلثته بنظيره في السيرة والمرجة ، ذاك ابن الخطاب ، لله درأم حملت به ودرت عليه ! لقد أوجدت به ، فديخ الكفرة ، وفنخها^(١١) ، وشرد الشرك شذر مذر^(١٢) ، وبعج الأرض^(١٣) ، فنجمها^(١٤) حتى قاءت أكلها^(١٥) ، ترأمة^(١٦) ، ويصد عنها ، وتصدى له ، فيأبأها ، وتريده ، ويصديف عنها^(١٧) ، ثم فرغ فيها فيثها ، ثم تركها كما

(١) سبائهم من الدواب : مجتمع وسطه ، وهو موضع الركوب ، أرادت أنه مضى في هذا الأمر قدما .

(٢) ضرب الدين بجرانه : أي ثبت واستقام ، وكذلك رست أوتاده .

(٣) الغوائل : المهالك ، مفردا : غائلة .

(٤) أكثبت : قربت . نُهْزَهَا : فرصها ، والفرد : نُهْزَة .

(٥) حاشيته : جنباه . والطبي : الحذق .

(٦) أقام أوده بثقافه : أي : عوجه بثقافه ، الثقاف ما تقوم به الرماح ، ضربته مثلاً : كأن الإسلام رمح أعوج

فقومه بالثقاف .

(٧) أمذقر النفاق : أي تلاشى وتبدد .

(٨) انتاش الدين بنعشه : تريد أنه استدركه واستنقذه بنعشه : أي بإقامته إياه من مصرعه .

(٩) أراح الحق على أهله : رده .

(١٠) حقن الدماء في أهبها : أي في أجسادها ، ضربت الأهب لها مثلاً لأنها أوعية للدم .

(١١) لقد أوجدت به : أي أتت به فرداً لا نظير له . ديدخ الكفرة : بتزلة دودخها ، وفيه اللغتان جميعاً الواو

والياء . وفنخ الكفرة : أي أذلها وقهرها .

(١٢) شذر مذر : أي فرقها وبدهه في كل وجه .

(١٣) بعج الأرض : أي شقها ، تريد : في الزراعة .

(١٤) فنجمها : أي نهكها بالحرث والزرع ، وجهدها .

(١٥) قاءت أكلها : الأكل : اسم ما أكلت فقاءت ذلك حين انبتت .

(١٦) ترأمة : أي تعطف عليه كما ترأم الأم ولدها .

(١٧) ويصديف عنها : أي يعرض عنها . صدف عني : بمعنى : صد عني .

صحبها ، فأروني ماذا ترتؤون ؟ وأي يومي أبي تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم ، أم يوم ظعنه إذ نظر لكم ؟ أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ، ولكم .

ثم التفتت إلى الناس ، فقالت : سألتكم بالله ، هل أنكرتم مما قلت شيئاً ؟ قالوا : اللهم لا !.

عن أبي عبد الرحمن الأزدي قال (١) :

لما انقضى الجمل قامت عائشة ، فتكلمت ، فقالت :

أيها الناس ، إن لي عليكم حُرمة الأمومة ، وحقّ الموعظة ، لا يتهمني إلا من عصى ربّه . قُبِضَ رسولُ الله ﷺ بين سَحْرِي وغَرِي (٢) ، وأنا إحدى نسائه في الجنة ، ادخرنِي ربي ، وحصّنيني من كل بُضاعة (٣) ، وبي مُمَيِّزُ مؤمنكم من منافقكم ، وفي رُخْصَ لكم في صعيد الأَقْوَاء (٤) ، وأبي رابعُ أربعةٍ من المسلمين ، وأوّلُ من سَمِيَ صَدِيقاً ، قُبِضَ رسولُ الله ﷺ وهو عنه راضٍ ، فطوقه وَهَفَ (٥) الأمانة . ثم اضطرب حبلُ الدين ، فأخذ بطَرْقِيهِ ، وَرَبَّقَ لكم أثناءه (٦) ، فوَقَدَ النِّفَاقَ ، وأغاض (٧) نِيعَ الرِّدَّةِ ، وأطفأ ما حَشَتُ يَهُودُ (٨) ، وأنتم

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ٤٥٥/٢ ، والفائق ١٦١/٢ ، ومنازل الطالب ٥٧٤

(٢) السحر : الرئة ، أي أنه مات وهو مستند إلى صدرها ، وما يحاذي سحرها منه . وقيل : السحر : مالصق بالخلقوم من أعلى البطن .

(٣) المعروف في هذا الحديث : بُضْع ، أي من كل نكاح ، وكان تزوجها بكرةً من بين نسائه ، ولعل رواية الأصل مصحفة ، وصوابها : « مباضعة » .

(٤) « وبي ميم مؤمنكم من منافقكم » إشارة إلى حديث الإفك . الصعيد : التراب ، والأقواء : جمع قواء وهو التفر من الأرض . وفي الأصل : « الأقوال » وفوقها ضبة . تريد رخصة التيمم .

(٥) قال ابن قتيبة : قد طوقه وَهَفَ الأمانة أو الإمامة ، تعني : الصلاة ، ولست أعرف اشتقاق الحرف ، وأحبه : وهق الأمانة .

(٦) تريد : أنه لما اضطرب الأمر أحاط به من أطرافه ، وضمه ، فلم يشذ منه أحد ، ولم يخرج عما جمعهم عليه . وأصل رَبَّقَ من تربيق الهم ، يقال : رَبَّقَتِ النُّهْمُ وَرَبَّقَتْهَا ، إذا جعلت أعناقها في عَزَى حبل .

(٧) وَقَدَ النِّفَاقَ : تريد : أنه أوهنه وأضعفه . ومنه يقال : فلان وقبذ : إذا كان شديد العلة . وأغاض نِيعَ الردة : أي نقصه وأذهب .

(٨) وأطفأ ما حَشَتُ يَهُودُ : تعني : ما أوقدت من نيران الحرب أو الفتنة .

حينئذٍ جُعِظَ ، تنتظرون العُدوةَ ، وتستمعون الصَّيْحَةَ ، فرأبُ الشَّيْ ، وأوذَمَ القَطِيلةَ^(١) ،
وامتاحت من المَهْوَءِ^(٢) ، واجْتَهَرَ ذَقْنُ الرِّوَاءِ^(٣) ؛ فقبضه الله واطمأ على هامة النفاق ، مذكياً
نار الحرب للمشركين ، يقظان في نصرة الإسلام صفوحاً عن الجاهلين .

عن مسروق قال :

حبُّ أبي بكر وعمرَ ، ومعرفةُ فضلها من السُّنة .
وقد روي هذا القول عن عبد الله بن مسعود .

عن أنس قال :

رحم الله أبا بكر وعمر أمرهما سُنَّة .

وقال الحسن^(٤) :

قدَّمها رسولُ الله ﷺ فن ذا الذي يؤخرها .
وقال : ثلاثة لا يربِّعُهم أحدٌ أبداً : النبيُّ ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر .

وقال الأعمش :

ما كنتُ أرى أني أعيش في زمانٍ أسمعُهم يفضِّلون فيه على أبي بكر وعمر .

عن طلحة اليامي قال :

كان يقال : الشاكُّ في أبي بكر وعمر كالشاكِّ في السُّنة .

وقال أبو أسامة :

أتدرون من أبو بكر وعمر ؟ هما أبوا الإسلام وأمه .
فذكر ذلك لأبي أيوب الشاذكُوني ، فقال : صدق .

(١) رأبُ الشَّيْ : الفساد . رأبت الشيء رأبه : إذا شددته ، وأوذَمَ القَطِيلةَ : أودم : شدَّ ، والعطلة :

الناقة الحسنة ، أرادت : أنه شدَّ الناقة لستقي .

(٢) امتاحت من المَهْوَءِ : أي : استقى . المَهْوَءُ : البئر .

(٣) واجْتَهَرَ ذَقْنُ الرِّوَاءِ : تريد : أنه كبه ، يقال : جهرت البئر ، إذا كانت متدفقة الماء ، فأخرجت ما فيها من

الحمأة والطين والماء الآجن حتى يظهر طيب الماء ويتوثب . والرَّوَاءُ : الماء الكثير .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٧٠٢) .

وقال أبو حصين :

ما وُلِدَ لآدَمَ في ذُرِّيَّتِهِ بعد النبيين والمرسلين أفضلُ من أبي بكرٍ الصديق ، ولقد قام
ليوم الرِّدَّةِ مقامَ نبيٍّ من الأنبياء .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« إِنِّي لأرجو لأمتي في حبِّ أبي بكرٍ وعمر ما أرجو لهم في قولٍ : لا إله إلا الله » .

عن مالك بن أنس قال :

قال أمير المؤمنين هارون لي : يا مالك ، صف لي مكان أبي بكرٍ وعمر من
النبي ﷺ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، قريبها منه في حياته كقرب قبرها من قبره ،
فقال : شفيتني يا مالك ، شفيتني يا مالك !

عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبي نزي قال : قلت لأبي :

ما تقول في رجل سبَّ أبا بكرٍ ؟ قال : يقتل ، قلت : سبَّ عمر ؟ قال : يُقتل .

قال ربيعة بن خراش :

قذفُ المُحصنة يهدم عمل سبعين سنة ، وشتم أبي بكرٍ وعمر يهدم عمل مائة سنة .

قال جعفر بن محمد :

برئ الله ممن يتبرأ من أبي بكرٍ وعمر .

عن حيان الهجري قال :

كان لي جليسٌ يذكر أبا بكرٍ وعمر ، فأنهاه ، ففُتِرَى ، فأقوم عنه . فذكرها يوماً ،
فقمْتُ عنه مُغْضَباً ، واغتمتُ مِنِّمَا سمعتُ ، إذ لم أرْدَ عليه الردَّ الذي ينبغي ، فمِت ،
فرايتُ النبي ﷺ في منامي كأنه أقبلَ ومعه أبو بكرٍ وعمر ، فقلت : يا رسول الله ، إن لي
جليساً يؤذيني في هذين ، فأنهاه ، ففُتِرَى ، ويزداد ، قال : فالتفتَ ﷺ إلى رجلٍ قريبٍ
منه ، فقال : « اذهب إليه ، فاذبحه » ، فذهب الرجل إليه . وأصبحتُ ، فقلت : إنها
لرويا ، فلو أتيتَه ، فخبَّرْتَه لعله ينتهي . قال : فضيتُ أريدُه ، فلَمَّا صِرْتُ قريباً من
داره إذا الصراخ ، قلت : ما هذا ؟ قالوا : فلان ، طرقتَه الذبحة في هذه الليلة ، فمات .

عن إسماعيل بن أبي خالد قال (١) :

جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان بن بشير : بسم الله الرحمن الرحيم . من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي هاشم : سلام عليك ، فإنني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ؛ فإنك كتبت إلي لأكتب إليك بشأن زيد بن خزيمة ؛ وإنه كان من شأنه أنه أخذه وجع في خلقه ، وهو يومئذ من أصح أهل المدينة ، فتوفي بين صلاة الأولى ، وصلاة العصر ، فأضجعناه لظهره ، وغشينا به بُرْدَيْن وكساءً ، فأتاني آتٍ وأنا أسبِّح بعد المغرب ، فقال : إن زيدا قد تكلم بعد وفاته . فانصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول - أو يقال على لسانه - : الأوسط أجلدُ القوم ، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمرُ الناس أن يأكل قوتهم ضعيفهم ، عبدُ الله أمير المؤمنين ، صدق ، صدق ، كان ذلك في الكتاب الأول . قال : ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة ، خَلَّتِ اثنتان ، وبقي أربع ، واختلف الناس ، وأكل بعضهم بعضاً ، فلا نظام ، وأبيحت الأحماء ، ثم ارعوى المؤمنون ، فقالوا : كتابُ الله وقدره . أيها الناس ، أَقْبِلُوا على أميركم ، واسمعوا ، وأطيعوا ، فمن تولى فلا يمهّدنّ دماً ، كان أمرُ الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر ، هذه الجنة ، وهذه النار ، ويقول النبيون والصدّيقون : سلام عليك يا عبد الله بن زواعة ، هل أَحْسَنْتَ لي خارجة ؟ - لأبيه - وسعداً اللذين قتلوا يوم أحدٍ ﷻ كلاًّ إنها لظيٌّ • نَزَاعَةُ لِلشَّوَى • تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى • وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﷻ (٢) ، ثم خفت صوته ، فسألت الرُّهْطَ عَمَّا سَبَقَنِي من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقولُ : أَنْصِتُوا ، أَنْصِتُوا ، فنظر بعضنا إلى بعض ، فإذا الصوت من تحت الثياب ، فكشفنا عن وجهه ، فقال : هذا أحمد رسولُ الله ، سلامٌ عليك ، يا رسولَ الله ورحمةُ الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله ﷺ ، كان ضعيفاً في جسمه ، قوياً في أمرِ الله - عز وجل - صدق ، صدق ، وكان في الكتاب الأول .

وكان زيد بن خارجة من سروات الأنصار ، وكان أبوه خارجة بن سعد حيث هاجر

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر من طرق في ترجمة عثمان ، انظر (٢١٤ - ٢١٨) ، ومن هذا الطريق في ترجمة أم

عبد الله بنت أبي هاشم (تراجم النساء ٥٤٠) .

(٢) سورة الماعز ٧٠ ، الآيات (١٥ - ١٨) .

أبو بكر نزل عليه في داره ، وتزوج ابنته . وقتل أبوه وأخوه سعد بن خارجة يوم أحد ، فمكث بعدهم حياة النبي ﷺ ، وخلافة أبي بكر وعمر ، وشيئاً من خلافة عثمان ؛ فبينما هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر إذ خرّ ، فتوفي ، فأُعْلِمَتْ به الأنصارُ ، فأتَوْهُ ، فاحتملوه إلى بيته .

عن مُسْلِمِ البَطِين قال ^(١) : [من الكامل]

أنى نَعَاتِبُ ^(٢) ، لأبَالِكَ ، غُصْبَةً عَلَقُوا الْفِرَى ، وَبَرَّأُوا مِنَ الصَّدِيقِ
وَبَرَّأُوا سَفَاهَاً مِنْ وَزِيرِ نَبِيهِمْ تَبَّأَ لِمَنْ يَثْرَا مِنَ الْفَارُوقِ
إِنِّي عَلَى رَغَمِ الْعُدَاةِ لِقَائِلٌ دَانَا بَدِينِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ

عن زياد بن حنظلة قال :

كان سبب موت أبي بكر الكَمْدُ ^(٣) على رسول الله ﷺ ، على قَوْتِهِ في أمر الله ، فرض بعد خروج خالد من العراق إلى الشام ، وثَقُلَ بعد قدوم خالد على أهل اليرموك ، ومات قبل الفتح بأيام .

وعن ابن شهاب ^(٤) :

أن أبا بكر والحارث بن كَلْدَةَ كانا يَأْكُلَانِ خَزِيرَةً ^(٥) أَهْدَيْتَ لِأَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ الْحَارِثُ لِأَبِي بَكْرٍ : ارْفَعْ يَدَكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ إِنَّ فِيهَا لَسَمٌ سَنِيَّةٌ ، وَأَنَا وَأَنْتَ غَوْتُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ! قَالَ : فَرَفَعَ يَدَهُ ، فَلَمْ يَزَلَا عَلِيلَيْنِ حَتَّى مَاتَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ عِنْدَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ .

قالوا ^(٦) : كَانَ أَوَّلَ بَدْءِ مَرَضِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَسِيعَ خَلَوْنٍ مِنْ جِمَادَى الْآخِرَةِ ، وَكَانَ يَوْمًا بَارِدًا ، فَحَمَّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، لَا يَخْرُجُ إِلَى صَلَاةٍ ، وَكَانَ يَأْمُرُ عُمَرَ بْنَ

(١) رواها ابن سعد في الطبقات ١٧١/٣

(٢) في الطبقات : « إنا نعاتب » .

(٣) الكمد : بفتح الميم وسكونها : الحزن والقم الشديد .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ١٩٨/٣

(٥) الْخَزِيرَةُ وَالْخَزِيرُ : اللَّحْمُ الْغَابِ يُؤْخَذُ فَيَقَطَعُ صَغَارًا فِي الْقَدَرِ غَمَّ يَطْبِخُ بِالماء الكثير والملح ، فإذا أميت طبخاً ذر عليه الدقيق ، فعمد به ، ثم أدم بأي إدام .

(٦) طبقات ابن سعد ٢٠٢/٣

الخطاب يصلي بالناس ، ويدخل الناس عليه يعودونه ، وهو يثقل كل يوم ، وهو نازل يومئذ في داره التي قطع له النبي ﷺ ، وجاء دار عثمان بن عفان اليوم . وكان عثمان الرّمهم له في مرضه .

قال أبو السّفر (١) :

دخلوا على أبي بكر في مرضه ، فقالوا : يا خليفة رسول الله ﷺ ، ألا ندعوك طبيباً ينظر إليك ؟ قال : قد نظر إليّ ، قالوا : ما قال لك ؟ قال : قال : « إني فعالّ لنا أريد » .

وروى ابن سعد من طرق (٢)

أنّ أبا بكر الصديق لما استعزّ به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب ، فقال عبد الرحمن : ما سألتني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني ، فقال أبو بكر : وإنّ ، فقال عبد الرحمن : هو والله أفضل من رأيك فيه . ثم دعا عثمان بن عفان ، فقال : أخبرني عن عمر ، فقال : أنت أخبرنا به . فقال : على ذلك يا أبا عبد الله ، فقال عثمان : اللهم علمي به أنّ سريره خير من علانيته ، وأن ليس فينا مثله . فقال أبو بكر : يرحمك الله ، والله لو تركته ما عدوّتك . وشاور معها سعيد بن زيد أبا الأعور ، وأسيد بن الحضير ، وغيرها من المهاجرين والأنصار ، فقال أسيّد : اللهم أعلمه الخيرة بعدك ، يرضى للرضى ، ويسخط للسخط ، الذي يسرّ خير من الذي يغلّب ، ولن يليّ هذا الأمر أحد أقوى عليه منه .

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر ، وخلوتيهما به ، فدخلوا على أبي بكر ، فقال له قائل منهم : ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا ، وقد ترى غلظته ؟! فقال أبو بكر : أجلسوني ، أبا الله تخوفوني ؟! خاب من تزوّد من أمركم بظلم ! أقول : اللهم استخلفت عليهم خير أهلك : أبلغ عني ما قلت لك من وراءك ! ثم اضطجع ، ودعا عثمان ، فقال أكتب :

(١) المختصرون لآين أبي الدنيا (ل ١٠) ، ورواه ابن سعد من هذا الطريق في الطبقات .

(٢) طبقات ابن سعد ١١٧/٢

(٣) استعزّ بالمرض : اشتدّ به المرض ، وأشرف على الموت .

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها ، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب . إني أستخلف عليكم بعدي عمر بن الخطاب ، فاسمعوا له وأطيعوا . وإني لم أَلِ الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً ، فإن عدل فذلك ظني به ، وعلي فيه ، وإن بدّل فلكلّ امرئ ما اكتسب ، والخير أردت ، ولا أعلم الغيب ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ ^(١) ، والسلام عليكم وزمة الله .

ثم أمر بالكتاب ، فخته . فقال بعضهم : لما أملى أبو بكر صدر هذا الكتاب بقي ذكر عمر ، فذهب به قبل أن يسمي أحداً ، فكتب عثمان : إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب . ثم أفاق أبو بكر ، فقال : اقرأ علي ما كتبت ، فقرأ عليه ذكر عمر ، فكبر أبو بكر ، وقال : أراك خفت أن أفتلت نفسي ^(٢) في غشيتي تلك ، فيختلف الناس ، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً ، والله إن كنت لها أهلاً . ثم أمره ، فخرج بالكتاب محتوماً ومعه عمر بن الخطاب ، وأسيد بن سمية القرظي ^(٣) ، فقال عثمان للناس : أتبايعون لمن في هذا الكتاب ؟ فقالوا : نعم . وقال بعضهم : قد علمنا به . فأقرأوا بذلك جميعاً ، ورَضُوا به ، وبأيعوا . ثم دعا أبو بكر عمر خالياً ، فأوصاه ^(٤) بما أوصاه ، ثم خرج من عنده ، فرفع أبو بكر يديه مَدّاً ، فقال : اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم ، وخفت عليهم الفتنة ، فعملت فيهم بما أنت أعلم به ، واجتهدت لهم رأياً ، فولّيت عليهم خيراً ، وأقواء عليهم ، وأحرصهم على ما أرشدتهم . وقد خَضَرَنِي من أمرِكَ ما حضر فاخلفني فيهم ، فهم عبادك ، ونواصيهم بيدك ، أصلح لهم واليهم ^(٥) ، واجعله من خلفائك الراشدين ، يتبع هدى نبي الرحمة ، وهدى الصالحين بعده ، وأصلح له رعيته .

(١) سورة الشعراء ٢٦ ، آية ٢٢٧

(٢) في طبقات ابن سعد : « إن أقبلت نفسي في غشيتي تلك يختلف » ، تصحيف . في الحديث : « إن أُمِي افْتَلَنْتُ نَفْسَهَا » أي ماتت فجأة ، وأخذت نفسها فُلْتَةً . النهاية ٤٦٧/٤ ويجوز أن يتعدى الفعل إلى مفعول واحد كما تقدم في الحديث ، وإلى اثنين كما هو واقع في النص أعلاه .

(٣) في الطبقات : « أسيد بن سعيد القرظي » ، وفوق « أسيد » في الأصل : « أسد » ، قال ابن حجر : أسد - أو أسيد - بن سمية القرظي ، أحد من أسلم من اليهود . الإصابة ٣٢/١

(٤) في الأصل : « فأوصى » .

(٥) في الأصل : « ولائهم » ، وفوقها ضبة .

عن رُتَيْبٍ أَن أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (١) :

إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ - إِن حَفِظْتَهَا (٢) - ؛ إِنَّ اللَّهَ حَقًّا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَاللَّهُ فِي اللَّيْلِ حَقًّا لَا يَقْبَلُهُ فِي النَّهَارِ ، وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ (٣) نَافِلَةً حَتَّى تَوْدِيَ الْفَرِيضَةَ ، وَإِنَّمَا ثَقُلْتُ مُوَازِينَ مِنْ ثَقُلْتُ مُوَازِينَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ فِي الدُّنْيَا الْحَقَّ ، وَتَقَلَّيَهُ عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا يَوْضَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مُوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مُوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ فِي الدُّنْيَا الْبَاطِلَ ، وَخَفَّتْ عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ لَا (٤) يَوْضَعُ فِيهِ إِلَّا الْبَاطِلُ أَنْ يَخْفَ . وَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَصَالِحَ (٥) مَا عَمَلُوا ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَيَقُولُ قَائِلٌ : أَنَا أَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ ، وَآيَةَ الْعَذَابِ ، لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ رَاغِبًا رَاهِبًا وَلَا يَتَنَبَّيَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَلَا يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ .

فَإِنْ حَفِظْتَ قَوْلِي فَلَا يَكُونُ غَائِبًا أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَلَا بَدَلُكَ مِنْهُ ، وَإِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُونُ أَمْرٌ (٦) أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَلَنْ تُعْجِزَهُ !

وعن الأعرابي مالك قال :

لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْتَخْلَفَ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْهِ ، فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ مَتَّعِبٍ لِمَنْ وَلِيَهُ ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ بِطَاعَتِهِ ، وَأَطِيعْهُ بِتَقْوَاهُ ، فَإِنَّ الْمُتَّقِيَ آمِنٌ مَحْفُوظٌ ، ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ مَعْرُوضٌ لَا يَسْتَوْجِبُهُ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ ، وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يَوْشِكُ أَنْ تَنْتَقِطَعَ أَمْنِيَّتُهُ ، وَأَنْ يَحْبِطَ عَمَلُهُ . فَإِنَّ أَنْتَ وَلِيْتُ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَخْفَ يَدَكَ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَأَنْ تَصْمَ بِطَنِكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَأَنْ يَخْفَ لِسَانُكَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ . وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

(١) المعمر بن الوصايا ١٤٨ بخلاف في الرواية ، ورواها الحافظ ابن عساكر من طريق ابن المبارك في الزهد ٣١٩

(٢) في أصل التاريخ : « فَإِنْ حَفِظْتَهَا » ، وفوق آخر اللفظة ضبة .

(٣) في الزهد : « وَإِنَّمَا لَا يَقْبَلُ » .

(٤) في الزهد : « أَلَا » .

(٥) في الزهد : « بِصَالِحِ » .

(٦) في الزهد : « غَالِبِ » .

عن عبد الرحمن بن عوف^(١) :

أنه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه ، فأصابه مُفَيْقًا^(٢) ، فقال له عبد الرحمن : أصبحت والحمد لله بارئاً ، فقال أبو بكر : تراه ؟ قال : نعم ، قال : إني على ذلك لشديد الوجع ، وما لقيتُ منكم ، يا معشر المهاجرين ، أشدَّ عليَّ من وجعي ، إني ولَّيتُ أمرَكُم خيرَكُم في نفسي ، فكلَّكم وريمَ من ذلك أنْفَه^(٣) ، يريد أن يكون الأمر له ، ورأيتم الدنيا قد أقبلت ، ولَمَّا تُقْبَلُ ، وهي مقبلةٌ حتى تتخذوا سَورَ الحرير ، ونضائدَ الديباج ، وتلمون بالانضجاع على الصوف الأذري^(٤) ، كما يالَمُ أحدُكم أن ينامَ على حَسَكِ السَّعدانِ^(٥) . والله لأنَّ يقدِّمَ أحدُكم ، فتضربَ رقبته في غيرِ حدٍّ خيرٌ له من أن يخوضَ غَمْرَةَ الدنيا ! وأنتم أوَّلُ ضالٍ بالناسِ غداً ، فيُصَفَّقُونَ عن الطريقِ يميناً وشمالاً . يا هادي الطريق ، إنَّما هو الفجرُ أو البحر .

فقال له عبد الرحمن : خَفِّضْ عليك يرحمك الله : فإن هذا يَهِيضُكَ^(٦) على ما بك ، إفا الناس في أمرِك رجلان : إمَّا رجلٌ رأى ما رأيت ، فهو معك ، وإمَّا رجلٌ رأى ما لم ترَ ، فهو يشير عليك بما يعلم ، وصاحبك كما تحب ، ولا نعلمك أردت إلا الخير ، ولم تزل صالحاً مصلحاً مع أنَّك لاتأسي على شيء من الدنيا ، فقال أبو بكر : أجل ، لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتُهُنَّ وَدِدْتُ أَنِّي لو تركتُهُنَّ ، وثلاث تركتُهُنَّ وددتُ أَنِّي فعلتُهُنَّ ، وثلاث وددتُ لو أَنِّي سألتُ عنهن رسولَ الله ﷺ . فأما التي وددتُ أَنِّي تركتُهُنَّ : يوم سقيفة بني ساعدة وددتُ لو أَنِّي أَلقيتُ هذا الأمر في عنق أحد هذين الرجلين - يعني عمر وأبا عبيدة - ، فكان أحدهما أميراً ، وكنت وزيراً . وَودِدْتُ أَنِّي لم أكن كَشَفْتُ بَيْتَ فاطمة عن شيء ، مع أنَّهم أغلقوه على الحرب ، ووددتُ أَنِّي لم أكن

(١) الحديث في منال الطالب ٢٨٠ ، ومصادره فيه .

(٢) أفاق المريضُ يَفِيقُ إِفاقَةً : إذا خَفَّ من مرضه ، ورجعت إليه نفسه .

(٣) ورم الأنف كناية عن إفراط الغيظ .

(٤) الأذري : منسوب إلى أذريجان ، وهو القياس في النسب إلى الأسماء المركبة أن ينسب إلى الأول منها ،

وصوف أذريجان من أنعم الصوف وأترفه .

(٥) السعدان : نبت له شوك كبار .

(٦) الهيص : الكسر بعد الجير ، وهو أشد ما يكون من الكسر . وقد هاضه الأمر يَهِيضُه .

حَرَّقْتُ الْفُجَاءَةَ السُّلَمِيَّ^(١) ، وَأَنِي كُنْتُ قَتَلْتُهُ سَرِيحاً ، أَوْ خَلَيْتُهُ نَجِيحاً . وَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي تَرَكْتَهُنَّ وَوَدَدْتُ أَنِّي كُنْتُ فَعَلْتُهُنَّ : وَوَدَدْتُ لَوْ أَنِّي حِينَ سِيرْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الرَّدَةِ كُنْتُ أَقَمْتُ بِذِي الْقَصَةِ ، وَوَدَدْتُ أَنِّي يَوْمَ وَجِهْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ وَجِهْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَكُنْتُ قَدْ بَسَطْتُ كِلْتَا يَدَيَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَوَدَدْتُ أَنِّي حِينَ أُتَيْتُ بِالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أُسِيراً ضَرَبْتُ عُنُقَهُ ؛ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يَرَى شَيْئاً إِلَّا أَعَانَ عَلَيْهِ . وَوَدَدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ هَذَا الْأَمْرُ بَعْدَهُ ؟ فَلَا يَنَازِعُهُ أَحَدٌ ، وَوَدَدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ لِلْأَنْصَارِ فِيهِ شَيْءٌ ؟ وَوَدَدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ مِيرَاثِ بِنْتِ الْأَخِ وَالْعَمَةِ ؛ فَإِنْ فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ .

عن محمد بن سيرين

أَنْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ كَانَتْ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَتْ^(٢) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
أَمَاوِيُّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَقْرِ إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا^(٣) وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلْ هَكَذَا قَوْلِي : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾^(٤) .

عن أنس قال^(٥) :

أَطَفْنَا بِغُرْفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فِي مَرَضَتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا ، قَالَ : فَقُلْنَا : كَيْفَ أَصْبَحَ ، أَوْ كَيْفَ أَمْسَى ، خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا ااطَّلَاعَةً ، فَقَالَ : أَلَسْتُمْ تَرَضُّونَ بِنَا أَصْنَعُ ؟ قُلْنَا : بَلَى قَدْ رَضِينَا ، قَالَ : وَكَانَتْ عَائِشَةُ هِيَ تَمْرُضُهُ ، قَالَ : فَقَالَ : أَمَا إِنِّي قَدْ كُنْتُ حَرِيصاً عَلَى أَنْ أُؤَفَّرَ فِي الْمَسْلَمِينَ^(٦) فَيُنْهَمَ مَعِيَ أَنِّي قَدْ أَصَبْتُ مِنَ اللَّحْمِ

(١) الفجاءة السُّلَمِيَّ : هو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف . قال لأبي بكر : إني مسلم ، وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار فاجلني وأعني ، فحمله أبو بكر على ظهره ، وأعطاه سلاحاً ، فخرج يستعرض الناس المسلم والمُرتد ، يأخذ أموالهم ، فاحتال له طريقة بن حجاز حتى أسره ، ثم بعث به إلى أبي بكر ، فأوقد له ناراً في مصلى المدينة على حطب كثير ، ثم رمي به فيها مقموطاً . تاريخ الطبري ٣٦٤/٣ ، ٣٦٥

(٢) البيت لحاتم الطائي . انظر ديوانه ٤٢

(٣) في ديوان حاتم : « نفس » .

(٤) سورة ق ٥٠ ، آية ١٩

(٥) طبقات ابن سعد ١٩٢/٣

(٦) في الطبقات : « للمسلمين » .

واللبن ، فانظروا إذا رجعتُم مِنِّي . فانظروا ما كان عندنا فأبْلِغْنَهُ عمر . قال : فذاك حيث عرفوا أَنَّهُ استخلف عمر . قال : وما كان عنده دينار ولا درهم ، ما كان إلا خادِم ، وَلَقِيحَةً ، ومِحْلَب . فلما رأى ذلك عمر يُحْمَلُ إِلَيْهِ قال : يرحمُ الله أبا بكر لقد أتعَبَ مَنْ بعده .

وعن محمد قال (١) :

توفي أبو بكر الصديق وعليه ستّة آلاف درهم كان أخذها من بيت المال ، فلَمَّا حضرته الوفاة قال : إن عمر لم يَدْعُنِي حتى أَصَبْتُ من بيت المال ستّة آلاف درْهَم ، وإنَّ حائطي الذي بكان كذا وكذا فيها . فلما توفي أبو بكر ذكر ذلك لعمر ، فقال : يرحم الله أبا بكر لقد أحبَّ ألا يدع لأحدٍ بعده مقالا ، وأنا والي الأمر بعده ، وقد رددتها عليكم .

عن عائشة قالت : قال أبو بكر (٢) :

انظروا إلى ما زاد في مالي منذ دخلت في هذه الإمارة فردوه إلى الخليفة من بعدي ، فَإِنِّي قد كنت أسلخه جَهْدِي إِلَّا الْوَدَّكَ (٣) فَإِنِّي قد كنت أصبت منه نحواً مما كنت أصيب من التجارة . قالت : فنظرنا ، فوجدنا زاد فيه ناضح (٤) ، وغلّام تُؤْبِي كان يحمل صبيّاً له . قالت : فأرسلت به إلى عمر . قالت : فأخبرني جدي أَنَّهُ بكى ، ثم قال : رحم الله أبا بكر لقد أتعَبَ مَنْ بعده إِتْعاباً شديداً .

ولما اشتدَّ مرضُ أبي بكر ، وأغى عليه ، فأفاق ، قال : أيُّ يومٍ توفي رسولُ الله ﷺ ؟ قلتُ : يومُ الاثنين ، قال : إِنِّي لأرجو من الله - عزَّ وجل - ما بيني وبين الليل . فات ليلة الثلاثاء ، ودفن قبل أن يصبح . وقال : في كم كفنتم رسولَ الله ﷺ ؟ قالت : كفناه في ثلاثة أثواب بيض يمانية ليس فيها قميص ولا عِمامة ، فقال : اغسلي ثوبي هذا ، وبه رَدْعُ رَغْفَرانٍ أو مِشْقٍ (٥) ، واجعلوه مع ثوبين جديدين .

(١) طبقات ابن سعد ١٩٢/٣

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٩٢/٣

(٣) الودك : هو دسم اللحم ، وذهنه الذي يستخرج منه .

(٤) الناضح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء .

(٥) رَدْع من زعفران : أي لطخ لم يعمه كله ، والمِشْق - بالكسر - المغرة ، وثوب مُشَق : مصبوغ .

قلت : إنه خلق ، قال : الحى أحوج إلى الجديد من الميت ، إنما هو للمهلة - يعني ما يخرج منه - فكفن في ثلاثة أثواب سحول يمانية .

عن ابن أبزى في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ • ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ ^(١) ، قال : قال أبو بكر : ما أحسنها يا رسول الله ! قال : فقال رسول الله ﷺ : « أما إنها ستقال لك يا أبا بكر » .

عن عطاء أن أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أساء ، فإن لم تستطع استعانت بعبد الرحمن بن أبي بكر .

وفي رواية : فإن عجزت أعانها ابنها منه محمد ، ولا يصح ذلك ، لأنه كان له يوم توفي أبو بكر ثلاث سنين أو نحوها .

عن حبة العري ، عن علي بن أبي طالب قال :
لما حضرت أبا بكر الوفاة أقعدني عند رأسه ، وقال لي : يا علي ، إذا أنا مت فغسلني بالكف الذي غسلت به رسول الله ﷺ ، وحنطوني ، واذهبوا بي إلى البيت الذي فيه رسول الله ﷺ ، فاستأذنوا ، فإن رأيتم الباب قد تفتح فادخلوا بي ، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين حتى يحكم الله بين عباده . قال : فغسل ، وكفن ، وكنت أول من بادر إلى الباب . فقلت : يا رسول الله ، هذا أبو بكر يستأذن ، قرأيت الباب قد تفتح ، فسمعت قائلاً يقول : أدخلوا الحبيب إلى حبيبه ، فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق .

قال الحافظ :

هذا منكر ، والمحفوظ أن الذي غسل أبا بكر امرأته أساء بنت عميس .

عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعدان ^(٢)

أن أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أساء بنت عميس ، وعزم عليها أن تقطر ليكون أقوى لها ، ففعلت ، فلما كان من آخر النهار دعت بماء ، فأفطرت عليه ، وقالت : لا أتبعه اليوم حتاً .

(١) سورة الفجر ٨٩ ، الأيتان ٢٧ - ٢٨

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٠٣/٢

عن أسيد بن صفوان - وكانت له صحبة من رسول الله ﷺ - قال (١) :

لما كان اليوم الذي قبض فيه أبو بكر رجعت المدينة بالبكاء ، ودُهِشَ الناسُ كيوم قبض رسول الله ﷺ . وجاء علي بن أبي طالب باكياً مسرعاً ، وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة ، حتى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر مسجى ، فقال : رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَا بَكْرٍ ، كنت أول القوم إسلاماً ، وأكملهم إيماناً ، وأخوفهم لله ، وأشدّهم يقيناً ، وأعظمهم عناءً ، وأحوطهم على رسول الله ﷺ ، وأحدثهم على الإسلام ، وأمنهم على أصحابه ، وأحسنهم صحبةً ، وأفضلهم مناقب ، وأكثرهم سوابق ، وأرفعهم درجةً ، وأقربهم من رسول الله ﷺ مجلساً ، وأشبههم به هدياً ، وخلفاً ، وسُتْماً (٢) ، وفِعْلاً ، وأشرَفهم منزلةً ، وأكرمهم عليه ، وأوثقهم عنده ، فجزاك الله عن الإسلام ، وعن رسول الله ﷺ خيراً ؛ صدقته حين كذّبوه ، فسبّك الله صديقاً ، فقال : ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ : محمد رسول الله ﷺ ، ﴿ وصدق به ﴾ (٣) : أبو بكر الصديق . أعطيته حين بخلوا ، وقمت معه حين عنه قعدوا ، وصحبته بأحسن الصحبة ، ثاني اثنين صاحبه ، والمُنزَل عليه السكينة ، ورفيقه في الهجرة ، ومواطن الكُرْهِ . خلفته في أمته أحسن خلافة حين ارتدّ الناسُ ، وقت بدين الله قياماً لم يقمه خليفة نبي ؛ قويت حين ضعف أصحابه ، ونهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ ، كنت خليفته حقاً ، لم تنازع ، ولم تصدّ برغم المنافقين ، وصِغَر (٤) الفاسقين ، وغيظ الكافرين ، وكُرْهُ الحاسدين . قت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تقبّضوا ، ومضيت بنور الله إذ وقفوا ، واتبعوك فهدّوا . كنت أخفضهم صوتاً ، وأعلام فوقاً (٥) ، وأطولهم صمتاً ، وأصوبهم نطقاً ، وأبلغهم كلاماً ، وأكثرهم أناةً ، وأشرحهم قلباً ، وأشدّهم نقساً ، وأسدّهم (٦) عقلاً ، وأعرفهم بالأمور . كنت أولاً حين تفرّق عنه ، وآخرأ حين فشلوا ، كنت للمؤمنين أباً رحماً ، صاروا عليك عيالاً ،

(١) روى بعضه ابن الأثير في منال الطالب ٣٩٥ ، وقول علي في جمع الزوائد ٤٧/٩ ، والرياض النضرة ٢٣٩/١ ،

وكنز العمال ٥٤٢/١٢ - ٥٤٥

(٢) الثبوت : الطريق ، وحسن القصد ، ومنه الحديث : « ما نعلم أحداً أقرب ستناً من رسول الله .. » .

(٣) سورة الزمر ٣٩ ، آية ٢٣

(٤) الصغر والصغار : هو الذل والهوان .

(٥) وأعلام فوقاً : أي أكثرهم نصيباً وحظاً من الدين ، وهو مستعار من فوق السهم ، وهو موضع الوتر منه .

(٦) هو من السداد ، يعني الصواب والاستقامة .

تَحْمَلْتُ أَثْقَالَ مَا عَنْهُ ضَعُفُوا ، وَحَفِظْتُ مَا أَضَاعُوا . وَرَغَيْتَ مَا أَهْلَوْا ، وَعَلَوْتَ إِذْ هَلَعُوا^(١) ، وَصَبَرْتَ إِذْ جَزَعُوا . فَأَدْرَكَتْ أَثَارَ مَا طَلَبُوا ، وَنَالُوا بِكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا ، كُنْتَ عَلَى الْكَفَّارِ عَذَابًا وَاصِبًا ، وَلِلْمُسْلِمِينَ غَنَاءً وَحِصْنًا ، فَطَرُتَ بَغَائِهَا^(٢) ، وَذَهَبَتْ بِفَضَائِلِهَا ، وَأَحْرَزْتَ سَوَابِقَهَا ؛ لَمْ تُفْلَلْ حِجَّتُكَ ، وَلَمْ يَرِغْ قَلْبُكَ ، وَلَمْ تَضْعَفْ بَصِيرَتُكَ ، وَلَمْ تَجِبْنِ نَفْسُكَ . كُنْتَ كَالْجِبِلِّ لَا تَحْرَكُهُ الْعَوَاصِفُ ، وَلَا تَزِيلُهُ الْقَوَاصِفُ ، كُنْتَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : آمَنَ النَّاسُ فِي صَحْبِكَ وَذَاتِ يَدِكَ ، عَوْنًا فِي أَمْرِ اللَّهِ ، مُتَوَاضِعًا فِي نَفْسِكَ ، عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ ، خَلِيلًا فِي الْأَرْضِ ، كَبِيرًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فَيْكَ مَطْمَعٌ ، وَلَا لِقَائِلٍ مَغْمَزٌ ، وَلَا لِأَحَدٍ عِنْدَكَ هَوَادَةٌ : الضَّعِيفُ الدَّلِيلُ عِنْدَكَ قَوِيٌّ حَتَّى تَأْخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ ، وَالْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عِنْدَكَ ذَلِيلٌ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ الْحَقُّ ، فَالْعَزِيزُ وَالضَّعِيفُ عِنْدَكَ سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ ، شَأْنُكَ الْحَقُّ وَالرَّفْقُ ، قَوْلُكَ حَقٌّ وَحْتَمٌ ، وَأَمْرُكَ احْتِيَاظٌ وَحَزْمٌ^(٣) .

أَقْلَعْتَ وَقَدْ نَهَجَ السَّبِيلُ^(٤) ، وَسَهَّلَ الْعَسِيرَ ، وَأَطْفَيْتَ النَّيْرَانَ ، وَقَوَيْتَ الْإِسْلَامَ ، وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، وَسَبَقْتَ وَاللَّهُ سَبْقًا بَعِيدًا ، وَأَتَعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ إِتْعَابًا شَدِيدًا ، وَفَزْتَ بِالْحَقِّ قُوزًا مَبِينًا . فَإِنَّا لِلَّهِ ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، رَضِينَا عَنْ اللَّهِ قَضَاءً ، وَسَلَّمْنَا لَهُ أَمْرَهُ ، لَنْ يَصَابَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِكَ أَبَدًا ، كُنْتَ لِلدِّينِ عِزًّا وَكَهْفًا ، وَلِلْمُسْلِمِينَ حِصْنًا ، وَعَلَى الْمُنَافِقِينَ غِيظًا ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا حَرَمْنَا اللَّهُ أَجْرَكَ ، وَلَا أَضَلَّنَا بَعْدَكَ .

وَسَكَتَ الْقَوْمُ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ ، وَبَكَوْا ، وَقَالُوا : صَدَقْتَ يَا بِنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) هَلَعَ عَلَجٌ : جَزَعٌ .

(٢) الْغَنَاءُ - بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ - : الْكَفَايَةُ وَالْقِيَامُ بِالْأَمْرِ - يُقَالُ : أَغْنَيْتَ عَنْكَ مَنَتَى فَلَانَ وَمَغْنَاتِهِ : أَيِ : أَجْزَأَتْ عَنْكَ مَجْزَأَتُهُ وَكَفَيْتَكَ كَفَايَتَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : « طَرَتْ بِغُبَابِهَا ، وَفَزَتْ بِجَبَابِهَا » : عِبَابُ الْمَاءِ : أَوَّلُهُ ، وَقِيلَ : مَعْظَمُهُ . يَرِيدُ : وَرَدَتِ الْمَاءُ أَوَّلُ النَّاسِ ، وَسَبَقَتْهُمْ إِلَى جَمْعِهِ ، فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَدَّرَ ، فَأَحْرَزْتَ سَوَابِقَ الْإِسْلَامِ وَأَدْرَكَتْ أَوَائِلَهُ وَفَضَائِلَهُ . مَنَالُ الطَّالِبِ ٣٩٨ - ٣٩٩

(٣) الْحَزْمُ : الْإِحْتِيَاظُ فِي الشَّيْءِ .

(٤) نَهَجَ السَّبِيلُ : وَضَحَ .

وعن أبي جعفر محمد بن علي قال :

دخل عليّ أبي بكر بعد ما سَجِّيَ قال : ما أحد ألقى الله بصحبته أحب إلي من هذا المسجّي .

عن جدّ الأصمعي قال :

وقفت عائشة على قبر أبيها ، فقالت : رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَه ، لقد قتت بالدين حين وهى سعيه ، وتفاقم صدّعه ، ورحبت جوانبه ، وبغضت ما أصغَوْا إليه . شمرت فيما ونّوا عنه ، واستخففت من دنيائك ما استوطنتوا ، وصغرت منها ما عظموا ، ولم تهضم دينك ، ولم تنس غَدَكَ ، ففاز عند المساهمة قِدْحُكَ^(١) ، وخفّت كما استوزروا ظهرَكَ حتى قرّرت الرؤوس على كواهلها ، وحقنت الدّمَاءَ في أهْبِها . يعني في الأجساد . فنضّر الله وجهك يا أبه . فلقد كنت للدينيا مَذِلًّا يادبارك عنها ، وللآخرة معزًّا ياقبالك عليها ، ولكأن أجَلَ الرزايا بعد رسول الله ﷺ رزؤك ، وأكبر المصائب فقدك ، فعليك سلام الله ورحمته غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك .

عن الأصمعي (٢) :

أن قوم خُفاف بن نُدْبَةَ السُّلَمي ارتدّوا ، وأبى أن يرتدّ ، وحسّن ثبأته على الإسلام ، فقال في أبي بكر شعراً قوافيه ممدودة مقيدة : [من السريع]

ليس لشيء غير تقوى جَدَاء	وكلّ خلق عُمره للفناء
إن أبا بكر هو البغيث ^(٣) إذ	لم تزرع الأمطار بَقْلاً بماء
المصطفى الجرد ^(٤) بأرسانها	والناعجات ^(٥) المسرعات النجاء
والله لا يدرك أئِمَامُه	ذو طُرة ^(٦) ناش ولا ذو رداء

(١) القِدْحُ : هو السهم الذي كانوا يستقيمون أو الذي يرمى به عن القوس .

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة ٢٠/٢ ، وانظر شعر خُفاف ص ٩٩ وفيه خلاف في الرواية .

(٣) في غريب الحديث : « العشب » .

(٤) في غريب الحديث : « المعطي الجرد » . فرس أجرد : قصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم .

(٥) ناقة ناعجة : يصاد عليها نماج الوحش ، والناعجات من الإبل : البيض الكريمة .

(٦) الطرة : طُرة الثوب . ورجل طرير : ذو طُرة وهيئة وجمال .

من يسع كي يدرك أيامه يجتهد الشد بأرض فضاء
الشد : العدو .

عن البجلي :

أن أبا بكر الصديق لما مات حمل على السرير الذي كان ينام عليه النبي ﷺ ،
وصلى عليه عمر بن الخطاب ، ودفن مع النبي ﷺ في بيت عائشة ، ونزل في قبره : عمر ،
وعثمان ، وطلحة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر .

وسئل سعيد بن المسيب : أين صلي على أبي بكر ؟ فقال : بين القبر والمنبر ، وكبر
عليه عمر أربعاً .

وقبر أبو بكر ليلاً .

وعن عروة والقاسم بن محمد (١) :

أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ ، فلما توفي خفر له ،
وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ ، وألصق اللحد بقبر رسول الله ﷺ ، فقبر
هناك .

وتوفي أبو بكر مساء الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة
ثلاث عشرة . وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وأياماً ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين
سنة . هذا هو الصحيح المتواتر ، وقيل غيره .

ووهم الحافظ من قال : إنه توفي وهو ابن ستين سنة .

عن سعيد بن المسيب قال (٢) :

لما قبض رسول الله ﷺ ارتجت مكة بصوت عالٍ ، فقال أبو قحافة : ما هذا ؟
قالوا : قبض رسول الله ﷺ ، قال : فمن استخلف الناس بعده ؟ قالوا : ابنك ، قال :
فهل رضيت بذلك بنو عبد شمس ، وبنو المغيرة ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنه لا مانع لما

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٠٩/٣

(٢) روى بعضه ابن سعد في الطبقات ٢١٠/٣ بخلاف في اللفظ .

أعطى الله ، ولا تعطني لما منع الله . فلما قبض أبو بكر ارتجت مكة بصوت عالٍ دون ذلك ، فقال أبو قحافة : ما هذا ؟ فقالوا : اينك مات ، فقال أبو قحافة : هذا خبر جليل - أوقال : رَزَّ جليل - مَنْ قام بالأمر بعده ؟ قالوا : عمر ، قال : صاحبه .

عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال (١) :
وَرِثَ أَبَا بَكْرٍ أَبُوهُ أَبُو قُحَافَةَ السَّدْسَ ، وَوَرِثَهُ مَعَهُ وَلَدُهُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَمُحَمَّدٌ ، وَعَائِشَةُ ، وَأَسَاءُ ، وَأُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَمْرَأَتَاهُ : أَسَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ ، وَحَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَبِي زَهْرٍ مِنْ بِلْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ ، وَهِيَ أُمُّ أُمِّ كَلْثُومٍ .

وعن مجاهد :

كَلَّمَ أَبُو قُحَافَةَ فِي مِيرَاثِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، فَقَالَ : قَدْ رَدَدْتُ ذَلِكَ عَلَى وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ . قَالُوا : ثُمَّ لَمْ يَعْشُ أَبُو قُحَافَةَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّاماً ، وَتَوَفَّى فِي الْحَرَمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ بَكَّةً ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ سَنَةً .

٢٣ - عبد الله بن عثمان بن عَنَبَسَةَ بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

ابن قصي القرشي الأموي

وفد على عبد الملك بن مروان .

عن أبي المقدام قال :

هَلَكَ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ : اعْمُدْ إِلَى رَجُلٍ يُفْزَعُ إِلَيْهِ ، قَالَ : لَا . تَذْهَبُونَ بِحُلَاوَتِهَا ، وَأَذْهَبَ بِمِرَارَتِهَا ! لِيَخْتَرِ النَّاسُ لِأَنْفُسِهِمْ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ الْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ ، وَكَانَ أَسْنُ آلِ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمَّا كَبُرَ عَلَيْهِ الثَّالِثَةُ خَرَّ مُطْمَعُونًا ، فَلَمْ يَرْفَعُوهُ إِلَّا مَيِّتًا ، فَقَدَّمُوا عَلَيْهِ عُثْمَانَ بْنَ عَنَبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَكَانَ أَسْنُ آلِ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ أَحَاطُوا بِهِ ، فَقَالُوا : نَبَايَعُكَ بِالْخُلَافَةِ ، فَقَالَ : لَا ، بَلِ الْحَقُّ بِخَالِي

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢١٠/٣

عبد الله بن الزبير - وأمه ابنة الزبير بن العوام - فقال له مروان : عمك لا خالك ، إنها والله ماهي بساعة أخوال ، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم : [من الكامل]

أودتُ خلافةَ آلِ حَرْ بِ حين أُوديَ بالوليدِ
ومضت بعثــــــــــــــــانَ الرُّكا : بُ من القريبِ إلى البعيسدِ

فخرج حتى أتى ابن الزبير ، وشهد المرج ، يقاتل بني أمية ، فحمل على ألف دابة ، فلما انهزم أرسل إلى ابن الزبير : إن بأصحابي حاجة فأمدهم ، فبعث إليه بمائة مدبر ، ومائة مد شعير ، فأرسل إليه عثمان : أحمل على ألف دابة في قتال قومي وتبعث إلي بهذا ؟ والله لأأكملك أبداً .

واستحيا من الرجوع إلى بني أمية ، فأقام بمكة . فلما احتضر قال لابنه عبد الله : يا بني ، الحق بقومك ؛ فإن أباك لم يغتبط بفراقهم . وأوصى إلى خالد بن يزيد ، وهو بالشام ، فلما قدم عبد الله أدخله خالد على عبد الملك ، فلما رآه قال : لا رحم الله أباك ! والله لأدع لك خضراء ، ولا ييضاء إلا قبضتها . قال : فجمع الغلام رداءه ثم رمى به وجه عبد الملك ، ثم قال : اقبض هذا أولاً . قال : وخرج حاسراً . فقال عبد الملك للوليد . يا وليد ، رجل والله ! فاجعله في صحابتك .

٢٤ - عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك

أبو أحمد الجرجاني المباركي الحافظ

المعروف بابن القطان

أحد أئمة أصحاب الحديث ، والمكثرين فيه ، والجامعين له ، والرحالين فيه .

رحل إلى الشام ومصر رحلتين ، أولاهما في سنة سبع وتسعين وماءتين ، والثانية في سنة خمس وثلاثمائة . وكان مصنفاً حافظاً ثقة على لحن فيه .

روى بسنده عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ قال (١) :
 « من اتَّخَذَ كَلْباً إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ ، أَوْ ضَارِيٍّ (٢) نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ ،
 والقيراط مثلُ أحدٍ » .

وبسنده عن جُنْدُبٍ قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :
 « مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ ، فَقَدْ أَخْطَأَ » .

وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِي سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا
 أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِي .

قال حمزة بن يوسف (٤) :

صَنَّفَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِي فِي مَعْرِفَةِ ضَعْفَاءِ الْمُحَدِّثِينَ كِتَاباً مَقْدَارَ سِتِينَ جِزْءاً سَمَّاهُ :
 « كِتَابُ الْكَامِلِ » . سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الدَّارِقُطَنِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْ يَصْنِفَ كِتَاباً فِي ضَعْفَاءِ
 الْمُحَدِّثِينَ فَقَالَ لِي : أَلَيْسَ عِنْدَكَ كِتَابُ ابْنِ عَدِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فِيهِ كِفَايَةٌ لِإِيزَادَ
 عَلَيْهِ . وَكَانَ ابْنُ عَدِي جَمَعَ أَحَادِيثَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ،
 وَشُعْبَةَ ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ ، وَجَمَاعَةً مِنَ الْمُقَلِّينَ . وَصَنَّفَ عَلَى كِتَابِ الْمُرِّيِّ سَمَّاهُ :
 « الْإِنتِصَارُ » . وَتَوَفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثُمِائَةَ .

قال أبو أحمد بن عدي :

قال لي عبدان الأهوازي : أغرب علي لخالد الحذاء حديثاً . فذكرت له هذا الحديث
 عن خالد الحذاء ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ الْمَضْمُضَةَ
 وَالِاسْتِنْشَاقَ لِلْجَنْبِ ثَلَاثًا فَرِيضَةً .

(١) رواه البخاري برقم (٥١٦٤) في الصيد ، ومسلم برقم (١٥٧٤) في الساقاة ، ومالك في الموطأ ١/٢٢٦ ،
 والترمذي برقم (١٤٨٧) ، والنسائي ١٨٧/٧

(٢) كُفَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، وَمِثْلُهُ رَوَايَةُ مُسْلِمٍ ، وَفِيهَا يَكُونُ ضَارِيٌّ مَعْرُورٌ بِالْعُطْفِ عَلَى مَاشِيَةٍ . وَالرِّوَايَةُ
 الظَّاهِرَةُ الْإِعْرَابُ : « ضَارِئاً » . الضَّارِي : الْمَعْلَمُ الصَّيْدَ ، الْمَتَادُ لَهُ ، يُقَالُ مِنْهُ : ضَرَى الْكَلْبُ يَضْرِي ضَرًى وَضَرَاوَةً .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٥٧) .

(٤) تاريخ جرجان ٢٢٥/٣

٢٥ - عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد

ابن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب

أبو بكر القرشي الأسدي

وفد على الوليد بن يزيد .

حدث عن أبيه ، عن عائشة قالت (١) :

اجْتَمَعْنَ - وفي رواية : اجْتَمَعَتْ - إحدى عَشْرَةَ امرأة ، فتعاهدن ، وتعاقدن ألا يَكْتُمْنَ مِنْ أخبار أزواجهنَّ شيئاً . فقالت الأولى : زوجي لحم جمل غث (٢) على رأس جبل ، لا سهل فيرتقى ، ولا يمين فيُسْتَقَل (٣) ، قالت الثانية : زوجي لا أَيْثُ خَبَرَةٌ ، إني أخافُ ألا أَدْرَهُ ، إنْ أَدْرَكُهُ ، أَذْكَرُ عَجْرَهُ وَبَجْرَهُ (٤) . قالت الثالثة : زوجي العَشَنُّ (٥) ، إنْ أَسْكُتُ أَعْلَقَ ، وإنْ أُنْطِقَ أَطْلُقَ (٦) . قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة ، لا حرَّ ، ولا قَرَّ (٧) ، ولا مخافة ، ولا سامة ، قالت الخامسة : زوجي إنْ أَكَلَ لَفَّ ، وإنْ شَرِبَ اشْتَفَّ (٨) ، وإنْ نام التَّفَّ ، ولا يُولِجُ الكَفَّ ليعلمَ البَيْثُ (٩) . قالت السادسة : زوجي غَيَّابٌ أو عَيَّابٌ - شك الراوي - طَبَّاقاء (١٠) ، كُلُّ داءٍ له داءٌ اشْجَكَ أو قَلَّك ، أو جَمَعَ كَلًّا

(١) مسند أبي يعلى ١٥٤/٨ ، وغريب أبي عبيد ٢٨٦/٢ ، وصحيح مسلم (٢٤٤٨) فضائل الصحابة .

(٢) جمل غث : تعني المهزول .

(٣) لامين فينتقل : أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه ، بل يتركوه رغبة عنه لرداهته .

(٤) عجره وبجره : المراد بها عيوبه . العجر : أن يتعقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من الجسد ، والبجر نحوها إلا أنها في البطن خاصة .

(٥) العشنق : هو الطويل ، ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع .

(٦) إن أسكت أعلق ، وإن أنطق أطلق : إن سكت عن عيوبه علقني ، فتركني لا عزباء ولا مزوجة ، وإن

ذكرت عيوبه طلقني .

(٧) القَر : البرد

(٨) الاشتفاف في الشراب : أن يستوعب جميع ما في الإناء ، مأخوذ من الشفافة وهي ما بقي في الإناء من

الشراب ، فإذا شربها قيل : اشتفها وشفافها .

(٩) لا يولج الكف ليعلم البث . قال أبو عبيد : أحسبه كان يجسدها عيب أو داء كنت به ، لأن البث : الحزن ،

فكان لا يدخل يده في ثوبها ليس ذلك ، فيشق عليها ، فوصفته بالمرودة وكرم الخلق . قال ابن الأعرابي : هذا ذمٌ له .

أرادت وإن اضطجع ورقد التف في ثيابه في ناحية ولم يضاجعني ليعلم ما عندي من محبته .

(١٠) الغيَّاباء الطباقاء : الأحق الذي ينطبق عليه الأمر .

لك^(١) . قالت السابعة : زوجي إن دخل فهد ، وإن خرج أسيد^(٢) ، ولا يسأل عما عهد .
 قالت الثامنة : زوجي المس مس أرنب ، والريح ربح زرنب^(٣) . قالت التاسعة : زوجي
 رفيع العباد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من النادي^(٤) . قالت العاشرة :
 زوجي مالك ، وما مالك ! مالك خير من ذلك ، له إبل قليلات المسارح ، كثيرات
 المبارك ، إذا سمعت صوت المزهر^(٥) أيقن أنهن هوالك ، قالت الحادية عشرة : زوجي أبو
 زرع ، وما أبو زرع ، أناس من حلي أذني^(٦) ، وملا من شمر عضيدي ، وبجحت فبجحت
 إلي نفسي^(٧) ، فوجدني في أهل غنيمة يشق^(٨) ، فجعلني في أهل صهيل وأطيط ، ودائس
 ومثق^(٩) ، فعنده أقول ولا أقبح ، وأرقد فأصبح^(١٠) ، وأشرب فأقنح^(١١) أم أبي زرع ،

(١) شجك : أي جرحك في الرأس . فلك : القل الكسر والضرب . ومعناه أنها معه بين شج رأس ، وضرب ،
 وكسر عضي ، أو جمع بينهما . وقيل : المراد بالقل هنا الحصومة .

(٢) فهد : تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم ، والغفلة في منزله عن تعهد مآذبه من متاعه وما بقي . أسيد : هو
 وصف له بالشجاعة .

(٣) المس مس أرنب : صريح في لين الجانب وكرم الخلق . الريح ربح زرنب : الزرنب نوع من الطيب
 معروف .

(٤) طويل النجاد : تصفه بطول القامة ، والنجاد حائل السيف ، فالطويل يحتاج إلى طول حائل سيفه . عظيم
 الرماد : تصفه بالجود ، وكثرة الضيافة من اللعوم والحيز ، فيكثر وقوده ، فيكثر رماده . قريب البيت من النادي .

النادي : مجلس القوم ؛ وصفته بالكرم والسودد .

(٥) المزهر : هو المود الذي يضرب به .

(٦) أناس من حلي أذني : الحلي : يضم الحاء وكسرهما ، والنوس : الحركة من كل شيء متدل ناس ينوس نوساً
 وأناسه غيره إناسة ، ومعناه : حلالي قرطلة وشنوقاً .

(٧) بجحتي فبجحت إلي نفسي : أي عظمي فعضمت عند نفسي .

(٨) وجدني في أهل غنيمة يشق : غنيمة تصغير غم أرادت أن أهلها كانوا أصحاب غم لا أصحاب خيل وإبل ، لأن
 الصهيل أصوات الخيل ، والأطيط أصوات الإبل وحنيها ، والعرب لا تعتد بأصحاب الغم وإنما يعتدون بأهل الخيل
 والإبل . يشق : بكسر الشين وفتحها - موضع . أو : يشق جبل لقلتهم وقلة غنهم . أو : يشق : أي بشطف من العيس
 وجهه .

(٩) ودائس ومثق : الدائس : هو الذي يدوس الزرع في ييدره ، ومثق : من تقى الطعام ينقيه أي يخرج منه
 تبينه وقشوره .

(١٠) أتصبح : أي أنام المتبعة ، وهي بعد الصباح . أي أنها مكفية بمن يخدمها فتنام .

(١١) فأقنح : معناه أروى حتى أدع الشراب من شدة الري . وروي : فأقنح - بالنون .

وما أمّ أبي زرع؟ عَكُومُها رَداحٌ ، وَبَيْتُها قَساحٌ^(١) . ابن أبي زرعة ، وما ابن أبي زرع مَضْجَعُه كَسَلٌ شَطْبِيٌّ ، وَتَشْبَعُه ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ^(٢) . ابنة أبي زرع ، وما ابنة أبي زرع ، طوع أبيها ، وطوع أمها ، ومِلَّةُ كِسائِها ، وَغَيْظُ جَارَتِها^(٣) . جارية أبي زرع ، وما جارية أبي زرع لا تَبَثُّ حَدِيثنا تَبِيثًا ، ولا تَنْقُلُ مِيزَتنا تَنْقِيًا^(٤) ، ولا تَمْلَأُ بَيْتنا تَعْشِيًا^(٥) . خرج أبو زرع ، والأوطابُ تُمَخَّضُ^(٦) ، فَلَقي امرأَةً معها ولدانَ لها كالفَهْدَيْنِ يَلْعَبانِ من تحت خَضْرُها بِرِمَانَتَيْنِ^(٧) ، فَطَلَّقَني وَنَكَحَها ، فَنَكَحْتُ بَعْدَه رَجُلًا سَرِيًّا ، رَكِبَ سَرِيًّا^(٨) ، وَأَخَذَ خَطِيئًا^(٩) ، وَأَرَّاحَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا^(١٠) ، قال : كُلِّي أُمُّ زَرَعٍ ، وَمِيرِي أَهْلُكَ ، قالت : فلو جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطانيه ما بَلَغَ أَصْغَرَ أَنيَّةِ أبي زرع .

قالت عائشة : قال لي رسول الله ﷺ :

« يا عائشُ ، كُنْتُ لَكَ كُلِّي زَرَعٍ لَأُمِّ زَرَعٍ - وفي رواية : يا عائشة » .

وروى عن أبي سفيان بن الحارث قال :

خرجت مع رسول الله ﷺ إلى هوازن ، وقد جُمِعَتْ لهُ العربُ كُلُّها ، فَلَمَّا أَتَوْهُ

(١) عَكُومُها رَداحٌ : العكوم : الأعدال والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة ، واحدها : عَكْمٌ . رَداحٌ : أي عظام كبيرة . وبَيْتُها قَساحٌ : أي واسع ، والفصح مثله .

(٢) الشطبة : ماشط من جريد النخل ، أي شق ، وهي السعفة ، والمثل هنا مصدر بمعنى السلول ، مرادها أنه مهفوف خفيف اللحم كالشطبة ، وهو ما يمدح الرجل به . والجفرة : الأنثى من أولاد الممز ، وقيل من الضأن ، وهي ما بلغت أربعة أشهر ، وفصلت عن أمها .

(٣) مِلَّةُ كَسائِها : أي مملئة الجسم سمينته . وغَيْظُ جَارَتِها : المراد بجارتها ضربتها .

(٤) الميرة : الطعام المجلوب . والنقث : النقل . ومعناه : لا تفسده ، ولا تفرقه ، ولا تذهب به . ورواية مسلم : « تَنْقُثُ مِيزَتنا » .

(٥) تَعْشِيًا : أي لا تترك الكناسة والقيامه فيه مفارقة كمش الطائر .

(٦) والأوطاب تُمَخَّضُ : الأوطاب جمع وَطْبٍ ، وهي أسقية اللبن التي يَمَخُضُ فيها . وَخَضَتِ اللبنُ مَخْضًا : إذا استخرجت زبدَه بوضع الماء فيه وتحريكه . أرادت أن الوقت الذي خرج فيه كان في زمن الخصب وطيب الربيع .

(٧) قال أبو عبيد : معناه : إنها ذات كفل عظيم ، فإذا استلقت على قفاها تشأ الكفل بها من الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان .

(٨) رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ سَرِيًّا : سَرِيًّا : معناه سيداً شريفاً ، وقيل سخيًّا . وسَرِيًّا : هو الفرس الذي يستشري في سيره ، أي يلح ويمضي بلا فتور ، ولا انكسار .

(٩) وَأَخَذَ خَطِيئًا : الخطي : الرمح ، منسوب إلى الخط ، قرية من سيف البحر أي ساحله عند عمان والبحرين .

(١٠) وَأَرَّاحَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا : أي أقر بها إلى مراحها ، وهو موضع مبيتها . والنعم : الإبل والبقر والغنم .

حملوا عليه حملةً واحدةً ، قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ وَلِيَتْهُمْ مُذَبِّرِينَ ﴾^(١) ، وثبت رسول الله ﷺ على بغلته الشهباء .

قال أبو سفيان : وييدي السيف صلتاً ، ثم أخذت بلجام بغلته ، وعباس بن عبد المطلب ينادي : يا أصحاب سورة البقرة . فتاب إليه الناس حتى توافى حول بغلته لمحو من مائة .

وروى عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت :
كان أكثر صلاة رسول الله ﷺ حين ثقل وبدن وهو جالس .
وعن عبد الله بن عروة ، عن أسماء بنت أبي بكر أنها سمعت النبي ﷺ يقول :
« دعوا الفتنة التي يفتن فيها المرء في قبره » .

قال عبد الله بن عروة :
رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي .

قال الزبير بن بكار^(٢) :

ومن ولد عروة بن الزبير : عمر بن عروة قتل مع عبد الله بن الزبير ، وكان مشجعاً لا عقب له ، وعبد الله بن عروة : أمها : فاختة بنت الأسود بن أبي البختری بن هاشم^(٣) بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وأمها : أم شيبه بنت حكيم بن حزام ، وأمها : زينب بنت العوام . كان عبد الله بن عروة أسن بني عروة ، وبه كان يكنى ، وبلغ خمساً - أو ستاً - وتسعين سنة ، لم يكن بينه وبين أبيه إلا خمس عشرة سنة ، وكان له عقل وحزم ، ولسان وفضل ، وشرف ، وكان يُشبه عبد الله في لسانه ، وكان عبد الله بن الزبير يعرف ذلك له . وهو رسول عبد الله بن الزبير إلى الحصين بن غير حين لقيه بمصر .

قال الحاتم أبو أحمد :

هو والد عمر بن عبد الله بن عروة .

(١) سورة التوبة ٩ من الآية ٢٥

(٢) نسب قريش للزبير ٢٦٢

(٣) كذا في الأصل ومثله في نسب قريش ، وفوقها ضبة وهو تنبيه على أن الصواب « هاشم » .

سئل أبو حاتم عن عبد الله بن عروة ، فقال : ثقة .

عن الزبير بن خبيب قال ^(١) :

أرسل معاوية بن أبي سفيان رسولا ، وكتب معه إلى عبد الله بن الزبير بخطب إليه ابنته أم حكيم بنت عبد الله على ابنه يزيد بن معاوية ، فزوجها عبد الله بن عروة ، وكان أول من زوج من بني أخيه ، فقال له رسول معاوية : ما تجيب به أمير المؤمنين ؟ قال : ماله عندي جواب إلا ما رأيت .

قال عبد الله بن عروة ^(٢) :

كان عمي عبد الله بن الزبير يبيت عند أمه كما يبيت عند أهله ، فإذا كانت الليلة التي يكون فيها عند أمه جنثه ، فيقوم ، فيصلي ليلته ، وأقوم إلى جنبه أصلي حتى الصباح ، وأهجر كل يوم ، فأصلي معه . فكثرت بذلك ماشاء الله ، فأدركني يوماً ، وأنا رائح بالهجير إلى المسجد ، فصاح بي : مهيم ^(٣) ؟ فوقفت ، فاتكأ على يدي حتى بلغ باب المسجد ، ثم قال : أفيك خير ؟ فقلت : أين يذهب بالخير عني ؟ قال : أزوجه ابنتي أم حكيم ، قد عرفت منزلتها مني ، قلت : نعم ، فدخل بي إلى ^(٤) المسجد ، فجلس إلى عبد الله بن عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وزوجني أم حكيم ، ثم قام ، وقمت معه حتى أتى مصلاه ، فوقف فيه ، فخرجت حتى أتيت أبي ، فأعلمته ، فكذبني ، وقال : لا يستعن هذا منك أحد ، فقلت : قد والله كان ذلك ، فأرسل إلى عبد الله بن الزبير : أكان ماذكر عبد الله ؟ قال : نعم ، زوجته أم حكيم ، فقال لي : هذا مال لك عندي ورثته من أمك ، وهو عشرون ألف درهم ، فاحمله إليها ، ففعلت ، فأرسل إلي عمي عبد الله ، فجئته ، فقال : ألم تعذني الخير من نفسك ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فما حملك على أن بعثت ^(٥) إلينا بال ؟ لو أردت المال لوجدته عند غيرك ! - يريد معاوية - احمل مالك ، فلاحاجة لنا فيه .

(١) نسب قريش ٢٦٤

(٢) نسب قريش ٢٦٤

(٣) مهيم : كلمة يستفهم بها ، معناها : ما حالك ، وما شأنك ، وما أمرك .

(٤) ليست « إلى » في نسب قريش .

(٥) في نسب قريش : « تبعث » .

قال : فرجعت^(١) بالمال إلى أبي .

وكانت أم حكيم بنت عبد الله قالت لأبيها : لِمَ تَوَثَّرَ بَنِيكَ فِي النَّحْلِ عَلَيْنَا ؟
وَيَنَاتُكَ أَحَقُّ بِالْأَثَرَةِ لَضَعْفِهِنَّ ؟ أترى بنيك يوثروننا على نساءهم ؟ فقال لها : لا أفعل
بعدها .

وكانت أم حكيم أحبَّ ولد عبد الله إليه .

ومن طريق المعافي بن زكريا

أن عبد الله بن عروة بن الزبير - وأمه ابنة المغيرة بن شعبه - دخل على هشام بن
عبد الملك ، وقد كان إبراهيم بن هشام أضرب به وهو على المدينة ، فقال له عبد الله : يا أمير
المؤمنين ، إنك قد وليت خالك ما بين المدينة إلى عدن ، فلم يمنعه كثير ما في يديه من قليل
ما في أيدينا أن نازعته نفسه اختلاس ما في اختلاسه هلكنا . فأنشدك الله ، يا أمير المؤمنين
أن تصل رحماً بقطيعة أخرى ؛ فوالله ما سخا بأنفسنا عن الأموات إلا ما كف وجوه
الأحياء ، ولأن غوت مرفوعين أحب إلينا من أن نعيش مخفوضين .

فقال هشام لعبد الله : إنه لاسلطان لحالي عليك بعد يومك هذا .

وحج هشام ، فاجتمع عنده : عبد الله بن عروة ، وإبراهيم بن هشام ، وحضره
مسلمة بن عبد الملك . فقال عبد الله بن عروة :

يا أمير المؤمنين ، إن مما طيب أنفسنا عن أصبت منا لما بقي بأيدينا بما كف الله به
وجوهنا عن قومنا وغيرهم ، فتناول هذا أعراضنا وأموالنا ، فكيف الحياة مع هذا؟! فقال
هشام : ألا تسمع يا إبراهيم ما يقول هذا ؟ فقال إبراهيم : أمير المؤمنين أمير المؤمنين ، وأنا
أنا ، وهو هو ! قال هشام : فإذا الكلام ؟ أجل لعمرى إن ذا لكذا . وأقبل هشام بعد
ذلك على مسلمة ، فقال : سمعت ما قال ابن عروة ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، كأنك قد
قلت لي : تجهز إلى الحجاز ، قد سمعت كلام رجل لا يقيم على ما شكا إن أقام ، إلا قليلاً .

(١) في نسب قريش : « فرجت » .

عن حمارة بن غزيرة ، عن عبد الله بن عروة قال (١) :
إلى الله أشكو عَيْبِي مالا أترك ، ونعتي مالا أتي .

وأنشد عبد الله بن عروة (٢) : [من البسيط]

يكون بالدين للدنيا وبهجتها أربابُ دنيا ، عليها كلهم صادي
لا ينظرون لشيء من معادهم تعجلوا حظهم في العاجل البادي
لا يهتمدون ، ولا يهتدون تابعهم ضلّ المقود ، وضلّ القائد الهادي

قال حماد بن عطيّل بن فضالة (٣) :

رأيت عبد الله بن عروة في سَيَّاتِ خالد بن عبد الملك بن الحارث - وكان والياً
لهشام بن عبد الملك على المدينة سبع سنين قَحِطَ المطرُ في تلك السبع فكان يقال لها :
« سَيَّاتُ خالد » ، فجلا الناس من بادية الحجاز ، فلجئوا بالشام . فحضرتُ عبد الله بن
عروة بن الزبير في أمواله بالفرع (٤) - يدخل الناس في مرزء قمره طرقي النهار : عُذوة ،
فيتغدّون من التمر ، وعشيّة ، فيتعشّون . فما زال كذلك يفعل حتى أحيّا الناس .

وقال : جلّونا مرّة إلى الشام في جهْدٍ أصاب الناس ، ثم رجعنا ، فوجدنا عبد الله بن
عروة قد هَدم الثّلث ، وكسر الوُشْع (٥) ، وأمرَجَ الناس في أموال أبيه (٦) ، وجنى لهم ،
فأطعمهم .

قال عبد الله بن عروة (٧) : بعث إليّ عبد الله بن الزبير ، فقال : انطلق إلى
الحَصَيْنِ بن نُعَيْرٍ حتى تلقاه ، فتناظِرْه . فانطلقت حتى لقيت الحَصَيْنِ بن غير ، فأدناني
منه ، فكلّمته وأنا مُشْرِفٌ عليه ، فجعل يتطاوّل إليّ بعُنْقه .

(١) رواه ابن عساكر من طريق ابن المبارك في الزهد ٢٦٤ ، وهو في نسب قريش للزبير ٢٦٩

(٢) الأبيات في نسب قريش للزبير ٢٦٩

(٣) انظر نسب قريش للزبير ٢٦٥ ، ونسب قريش لمصعب ٢٤٦

(٤) الفرع : قرية من نواحي المدينة على طريق مكة . معجم البلدان ٢٥٢/٤

(٥) الوشعة : حظيرة الشجر حول الكرم والبستان ، ووشّعوا على كرمهم وبستانهم . والوشع : جمع وضيع ،

مثل : رغب ورغيف .

(٦) يقال : أمرَج الدابة وغيرها : إذا أرسلها ترعى في المَرَج ، وتذهب حيث شاءت .

(٧) نسب قريش لمصعب ٢٦٢

قال يوسف بن يعقوب الماجشون^(١) :

كنت مع أبي في حاجة ، قال : فلما انصرفنا قال لي أبي : هل لك في هذا الشيخ ؟ فإنه بقيّة من بقايا قريش ، وأنت واحدٌ عنده ماشئت من حديث ونيل رأي - يريد عبد الله بن عروة - قال : فدخلنا عليه ، فحادثه أبي طويلاً ، ثم ذكر أبي بني أمية ، وسوء سيرتهم ، وما قد لقيَ الناسُ منهم ، وقال : انقطع آمال الناس من قريش . فقال عبد الله : أقصر أيّها الشيخ ، فإن الناس لم يبرح لهم أمر صالح من^(٢) قريش مالم يل بنو فلان ، فإذا وليت بنو فلان انقطع آمالهم .

فقال له سلمة الأعور صاحبنا : بنو هاشم ؟ فقال برأسه : أي نعم .

قال مصعب بن عبد الله^(٣) :

جمع عبد الله بن عروة بنيه ، ثم قال : يا بني ، إنّ الله تعالى لم يبن شيئاً فهدمه ، وإنّ الناس لم يبنوا شيئاً قط إلاّ هدموه ، وإنّ بني أمية من عهد معاوية إلى اليوم يهدمون بشرف عليّ ، فلا يزيد الله إلاّ شرفاً وفضلاً ومحبةً في قلوب المؤمنين ، يا بنيّ ، فلا تشتموا عليّاً .

وكان عبد الله بن عروة يشهد الجمعة ، وينتصت لخالد بن عبد الملك بن الحارث ، فإذا شتم خالد عليّاً تكلم عبد الله بن عروة ، وأقبل على أدنى إنسان يكون إلى جنبه يحدثه ، فيقال له : الإمام يخطب ! فيقول : إنا لم نؤمر نتصت لهذا .

قالوا لعبد الله بن عروة بن الزبير : ألا تأتي المدينة ؟ فقال : ما بقي بالمدينة إلا حاسد لتعمة ، أو فرح بنقمة .

قال عمرو بن صفوان :

كان لعبد الله بن عروة ابن له سبع سنين مثل الدينار ، فلدغته حية ، فمات ، فقال : [من الوافر]

(١) طبقات أهل المدينة ٢٢٧

(٢) في الطبقات : « في » .

(٣) الخبر من وجه آخر في البيان والتبيين ١٧٢/٢

فلولا الموت لم يَهْلِكْ كَرِيمٌ
ولكنَّ المنيَّةَ لا تَبَالِي
لقد أَهْلَكْتَ حَيَّةً بطن وادٍ
مقيماً ما أقام جبال لبس
ولم يصبح أخو عزٍّ ذليلاً
أغراً كان أم رجلاً جليلاً^(١)
كريمًا ما أريد به بديلاً
فليس بزائل حتى تزولا

وله : [من الطويل]

ترى المرءَ يبكيه الذي مات قبله
يحب الفقى المال الكثير وإنّا
وموت الذي يبكي عليه قريب
لنفس الفقى ممّا تحبّ نصيب
وقال للوليد بن عبد الملك حين أخذ إبراهيم ومحمداً ابني هشام : [من الطويل]
عليك أمير المؤمنين بشِدَّةٍ
على ابني هشام ، إن ذاك هو العدلُ
تبيح بها أموالهم ودماءهم
ويبقى عليهم بعد ذلك نصل

٢٦ - عبد الله بن عَطِيَّة بن عبد الله بن حبيب ،

أبو محمد المفسر المقرئ المعدل

روى عن أبي الحسن أحمد بن عَمِير بن يوسف بن جَوْصا بسنده عن العِزْبَاضِ سارية قال :
قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فوعظنا موعظة بليغة وجفت منها قلوبنا ،
وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله ، وعظمتنا موعظة مودع ، فإذا تعهد إلينا ؟
قال : « عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن عبداً حَبَشِيًّا ، وَسِرِّي مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ بعدي
اختلافاً شديداً ، فعليكم بسُنِّي وسُنَّة الخلفاء المَهْدِيِّين الراشدين ، عضواً عليها بالنواجذ ،
وإياكم والمحدثات ؛ فإن كلَّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

أنشد أبو محمد عبد الله بن عطية لنفسه : [من الكامل]

احذر مودة مارقٍ مَزَجَ المرارة بالحلاوة

(١) في الأصل : « أعزاً كان أم رجلاً ذليلاً » ، تصحيف . ستأتي الأبيات في ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص ،
وروايتها من الطريق ذاته ما أثبتته .

يحمي الذنوب عليك أيـام الصداقة للمداوة
وله :

كنت الضنين بمن فجعت به
ولخير حظك في المصيبة أن
فلسوت حين تقادم الدفر
يلقاك عند نزولها الصبر
ومن إنشاده : [من الكامل]

يادهر أين الخيرون ذوو الندى
والنعمون إذا عدا دهر على
أغفوا ؟ فنحيهم بطيب ثنائهم
إخوانهم بالفضل من نعمائهم
والدافعون الضيم عن جيرانهم
فأجابني : لم يبق منهم غير ما
حفظت بطون الكتب من أنبائهم

توفي أبو محمد عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب المعدل المفسر يوم الاثنين
لأربع وعشرين ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .
وكان يقال : إنه يحفظ خمسين ألف بيت شعر في الاستشهاد على معاني القرآن وغيره .
وكان ثقة .

٢٧ - عبد الله بن أبي أوفى

- واسم أبي أوفى علقمة - بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد

ابن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم

ابن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة

ابن امرئ القيس الخزاعي الأسلمي ، أبو معاوية

صاحب رسول الله ﷺ . وخزاعة هم : بنو عمرو بن عامر ، سمو بذلك لأنهم انخرعوا
عن قومهم . وعبد الله بن أبي أوفى سكن الكوفة . وكان ممن بايع تحت الشجرة . وكان قدم
على أبي عبيدة وهو محاصر دمشق بكتاب من عمر بن الخطاب .

عن عبد الله بن أبي أوفى^(١)

أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : إني لأقرأ من القرآن ، فهل شيء غيره يجزييني من قراءة القرآن ؟ قال : « تقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ، ولا قوة إلا بالله » ، قال : فقبضهن خساً . قال : فقال الرجل : هذا لله ، فما أقول لنفسي ؟ قال : « تقول : اللهم اغفر لي ، وارحمني ، وعافني ، وأهدني ، وارزقني » ، فقبضهن خساً . قال : فقال رسول الله ﷺ : « ملأ يديه من الخير » .

وقال عبد الله بن أبي أوفى :

كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال : « اللهم صل عليهم - وفي رواية : اللهم صل على آل فلان - فأتاه أبي بصدقة قومه - وفي رواية : بصدقته - فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى » .

عن أبي يعفور قال :

أتينا عبد الله بن أبي أوفى نسأله عن الجراد ، فقال : غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد .

وقال : اعتمر رسول الله ﷺ ، واعتمرنا معه ، فطاف بالبيت ، وطفنا معه ، وسعى بين الصفا والمروة ، وسعينا معه ، نستره من حجارة المشركين التي ترمى .

قال إسماعيل : فرأيت بذراع ابن أبي أوفى جرحاً ، فقلت : متى أصابك هذا ؟ قال : يوم حُنين ، فقلت : أوقد شهدته مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وقبله .

قال محمد بن عمر : لم يزل عبد الله بن أبي أوفى بالمدينة حتى قبض رسول الله ﷺ ، فتحول إلى الكوفة ، فنزلها حيث نزلها المسلمون ، وابتقى بها داراً في أسلم ، وكان قد ذهب بصره .

قال سعيد بن جهمان :

كنا نقاتل الخوارج ، وفيما عبد الله بن أبي أوفى ، وقد لحق غلامه الخوارج ، وهم من

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٩٠٧) .

ذلك الشطّ ، ونحن من ذلك الشطّ ، فناديناه : أبا فيروز ، ويحك ، هذا مولاك عبد الله بن أبي أوفى ، قال : نعم الرجل هو لو هاجر ، قال : ما يقول عدوّ الله ؟ قال : قلنا : يقول : نعم الرجل لو هاجر ، قال : أهجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ ؟ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ » .

قال عبد الله بن أبي أوفى :

كنا يوم الشجرة ألفاً وثلاثمائة .

قال محمد بن عمر :

أول غزوة غزاها عبد الله بن أبي أوفى : الفتح ، ثم حنين ، ثم الطائف ، ثم تبوك . وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بالكوفة ، مات في سنة ست وثمانين .

قال البخاري :

ومات عبد الله بن أبي أوفى سنة سبع - أو ثمان - وثمانين ، وكنيته أبو إبراهيم الأسلمي .

وقيل : كنيته أبو هاشم .

٢٨ - عبد الله بن علي بن أحمد

- ويقال : ابن علي بن هلال -

أبو القاسم البغدادي الحلال المالكي الدقاق

قدم دمشق في رجب سنة أربع وعشرين وأربعمائة .

روى عن محمد بن عبد الله بن أخي ميمي بسنده عن عائشة قالت :

طاف رسول الله ﷺ في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن بمخجن^(١) كراهية أن يصرف عنه الناس .

(١) المخجن : عصا ممقوفة الرأس كالصولجان .

٢٩ - عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن بن عبد الله ، أبو القاسم الأنصاري

روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده عن البراء بن عازب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ^(١) :
« مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ، مَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ » .
مات أبو القاسم الأنصاري سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

٣٠ - عبد الله بن علي بن سعيد ، أبو محمد القصري الشافعي

قال الحافظ ابن عساكر
سمعت درسه ، وقرأت عليه بعض غريب الحديث لأبي عبد الله علي بن نيهان .
وروى من طريقه عن عبد الله بن مسعود قال ^(٢) :
كان رسول الله ﷺ يَتَخَوَّنَا ^(٣) بالموعظة مخافة السامة علينا .
توفي أبو محمد القصري سنة أربعين وخمسمائة بحلب .

٣١ - عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف الهاشمي

عم السفاح والمنصور . وهو الذي افتتح دمشق ، وهدم سورها ، وتولى قتال

(١) رواه البخاري برقم (٢٥٧٨) في فضائل أصحاب النبي ، ومسلم برقم (٧٥) في الإيمان ، والترمذي برقم (٢٨٩٦) في

المناقب .

(٢) رواه البخاري برقم (٦٨) في العلم ، ومسلم برقم (٢٨٢١) في المنافقين ، والترمذي برقم (٢٨٥٩) في الأدب .

(٣) التخلو : التمهيد للشيء وحفظه . قال الهروي : قال أبو عمرو : الصواب : يتحولنا - بالحاء غير المعجمة -

أي يطلب أحوالنا التي تنشط للموعظة فيها ، فيمظنا . قال الجوهرى : وكان الأصمعي يقول : يتخوننا - بالنون - أي :

يتعمدنا . جامع الأصول ١٥/٨

مروان بن محمد ، وقتل من قتل من بني أمية بنهر أبي فطرس من أرض الرملة . وكان السَّاح جعله وليَّ عهده حين وجهه إلى مروان ، فلما بلغه موت السَّاح دعا إلى نفسه ، فبايعه أهل الشام بالخلافة ، فوجه إليه المنصور أبا مسلم الخراساني ، فهزمه .

روى عن أخويه وأبيه علي بن عبد الله بن عباس :

أنَّ عبد الله بن عباس توفي بالطائف ، فصلى عليه محمد بن الحنفية ، فكبر عليه أربعاً ، وقال : لولا أني سمعته يقول : إن السنة أربع لكبرت عليه سبعاً .

وقال : لما أدرج عبد الله بن عباس في أكفانه ، وأدخل حفرته خرج من أكفانه طير أبيض ، وسمعوا صوتاً وهو يقول : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ، فادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ ^(١) .

وَوَهَّم ابْنُ عَسَاكَر الْحَدِيثَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ ، وَذَكَرَهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ .

قال يحيى بن حمزة :

أول رجل رأيته يلبس السواد عبد الله بن علي ، رأيته في باب كيسان عليه قيص أسود ، وعمامة سوداء متقلداً سيفاً أسود ، والنساء والصبيان يحضرون ينظرون إليه ويقولون : أميرنا عليه ثياب سواد . فسمعت رجلاً من كان يتولى بني أمية قال : صليت خلف عبد الله بن علي في مسجد الجامع يوم الجمعة ، وكان إلى جنبي شيخ من مشايخ أهل الشام ؛ فقال الشيخ : الله أكبر ، سبحانه اللهم وبمحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك ؛ ما أوحش وجهك ، وأشد سواد لباسك ! فقلت : إن الرجل لَمَّا رأى السواد استفظعه .

ذكر إبراهيم بن عيسى بن منصور :

أن عبد الله بن علي ولد في سنة ثلاث ومائة ، وسقط عليه البيت في سنة ثمان وأربعين ومائة .

(١) سورة الفجر ٨٩ الآيات (٢٧ - ٣٠) .

ومن طريق الخطيب :

أول من دفن في مقابر باب الشام عبد الله بن علي سنة سبع وأربعين ومائة وهو ابن اثنتين وخسين سنة .

وقال المرزباني :

ولد في آخر سنة اثنتين ومائة ، ومات في حبس المنصور في سنة سبع وأربعين ومائة . وهو القائل لما قتل من بني أمية من قتل بالشام : [مجزوء الكامل]

والظلمَ مَرْتَعَهُ وخَيْمُ	الظلمَ يصرعُ أهْلَهُ
سُدَّ أَخَا ، ويقطعُك الحمى	ولقد يكون لك البعيد

وله أيضاً : [من البيط]

فكيف لي منكم بالأوّل الماضي	بني أمية قد أفنيت آخركم
عَوَّضْتُمْ بِلِظَاهَا شَرَّ مُعْتَاضٍ	يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّارَ تَجْمَعُكُمْ
بليت غاب ، إلى الأعداء هَاضٍ	مُنِيْتُمْ ، لا أقال الله عثرتم
رضيت منكم بما رضي به راض	إن كان غيظي لَقَوْتُ منكم فلقد

قال الخطيب :

سار عبد الله إلى مروان حتى قتله ، واستولى على بلاد الشام ، ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح ، فلما ولي المنصور خالف عليه ، ودعا إلى نفسه ، فوجه إليه المنصور أبا مسلم صاحب الدولة ، فحاربه بنصيبين فانهزم عبد الله بن علي ، واختفى ، وصار إلى البصرة ، فأشخصه سليمان بن علي والي البصرة إلى بغداد ، فحبسه أبو جعفر المنصور ، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حبس فيه ، فقتله .

ودخل عبد الله بن علي على هشام بن عبد الملك ، فأدنى مجلسه حتى أقعده معه ، وأكرم لقاءه ، وأظهر برّه ، ثم قال : ما أقدمك ؟ فذكر له حاجته ، وما أصابه من خلّة الزمان ، فخرج بُني لهشام بن عبد الملك صغير معه قوس وتُشَابٌ ، وهو يلعب كما يلعب الصبيان ، فجعل الصبي يأخذ السهم فيرمي به عبد الله بن علي ، حتى فعل ذلك مرات ، وعبد الله بن علي ينظر إليه ، ثم قام عبد الله ، فخرج ، فقال مسالة بن عبد الملك :

ياأمير المؤمنين ، أما رأيت ماصنع الصبي ؟ والله لا يكون قتله ، وقتل رجال أهل بيته إلا على يديه ! فما مضت الأيام والليالي حتى ورد عبد الله والياً على الشام من قبل أبي العباس ، فقتل ثلاثة وثمانين رجلاً من بني أمية ، فأتي بالصبي فيمن أتي به ، فقال : أنت صاحب القوس ! فقدم ، ففُضِّبَتْ عُنُقُهُ .

قال محمد بن عائد :

فلَمَّا كان سنة ست وثلاثين ومائة أغزى أبو العباس جماعة من أهل الشام والجزيرة والموصل كما كانوا يغزون ، وأغزى جماعة من أهل خراسان ، وأهل العراق ، وولى على جماعتهم عبد الله بن علي ، وأمره بالإدراك وتوفي أبو العباس ، فأرأوا كِتَابَ عبد الله بن علي ذلك لَيْتَمَ إدراجه ، وكتبوا إلى صالح بن علي وهو بمصر بولايته على عمله الأول ، وعلى ما كان يليه عبد الله بن علي من الشام ، ويأمرونه بالمسير إلى ذلك قَرَّ الرسول بذلك إلى صالح بن علي بقرية له مجلب فباح به إليه ، واستكنه إياه يوماً وليلة ، ومضى الرسول ؛ فأخبر بذلك الْمُسْتَكْتَمَ عامل عبد الله بن علي على حلب ، فأخذ الكتاب ، فبعث به إلى عبد الله وهو بدلولك^(١) ، فقرأه ، فجمع إليه الناس ، ودعا إلى نفسه ، وأَسْتَشْهَدَ حميد بن قحطبة وأصحاباً له أن أبا العباس قد كان جعل له المهد في مسيره إلى مروان إن هو هَزَمَهُ ، فشهدوا له بذلك ، فبايعوه بالخلافة ، وانصرف عن الإدراك ، ومضى يريد العراق ، فوجه إليه أبو جعفر أبا مسلم في نحو من أربعين ألفاً ، فقاتل عبد الله بن علي فاتحة سبع وثلاثين ومائة حتى هزمه الله .

قال العجلي :

كان عيسى بن موسى لا يقطع أمراً عن ابن شبرمة ، فبعث أبو جعفر إلى عيسى بن موسى عبد الله بن علي ، وأمره أن يحبسهُ ، ثم كتب إليه أن يقتله . فبعث عيسى بن موسى إلى ابن شبرمة ، فقال : إن أبا جعفر بعث إلي بعثه ، وأمرني أن أحبسه ، وكتب إلي أن أقتله ، فقال له ابن شبرمة : لم يرد غيرك ! وكان عيسى بن موسى ولي العهد بعد أبي جعفر ، فقال له ابن شبرمة : أحبسه واكتب إليه : إني قد قتلته . فقال أبو جعفر - وقد علم بالأمر - قتلي الله إن لم أقتل الأعراي ، عيسى بن موسى لا يعرف هذا ! فما زال ابن

(١) دلولك - - بضم أوله - بليدة من نواحي حلب - معجم البلدان ٤٦١/٢

شبرمة محتفياً حتى مات ؛ وسيره عيسى بن موسى إلى خراسان حين خشي عليه . وإنما أراد أن لو قتل عبد الله بن علي فيقتله به ، فيكون قد قتلها جميعاً .

٣٢ - عبد الله بن علي بن عبد الله أبو الحسين الصيداوي الوكيل المعروف بابن المَخ

روى عن أبي الحسين بن جميع بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسَنَ وَجْهُهُ بِالنَّارِ » .

قال الأمير (٢) :

وأما المَخ - [بضم الميم و] بالحاء المعجمة فهو شيخ سمعنا منه بصيداً من ثغور الشام .

قال غيث بن علي :

سأله عن مولده ، فقال : في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة .

٣٣ - عبد الله بن علي بن عبد الرحمن - ويقال : عبد الله بن أبي العجائز - أبو محمد الأزدي

روى عن سلم بن معاذ بسنده عن أبي هريرة :

عن هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٣) ،
قال : نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة .

وروى عن أبي بكر الخراطي بسنده عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (٤) :

« مَنْ آتَاهُ اللَّهُ وَجْهًا حَسَنًا ، وَخُلُقًا حَسَنًا ، وَجَعَلَهُ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ شَائِنٍ لَهُ فَهُوَ مِنْ صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ » .

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٤١/١ ، و ٢٩٠/٧ ، و ١٢٦/١٣ ، وصاحب الكنز برقم (٢١٢٩١) .

(٢) الإكمال ٢١٥/٧

(٣) سورة الأعراف ٧ آية ٢٠٤

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٠٧٨٤) .

قال ابن عباس : قال الشاعر : [من الخفيف]

أَنْتَ شَرْطُ النَّبِيِّ إِذْ قَالَ يَوْمًا اطلبوا الخيرَ مِنْ حَسَنِ الوجوهِ
وفي رواية : « أَنْتَ وصف » بدل : « شرط » .

٣٤ - عبد الله بن علي بن عياض بن أحمد

ابن أيوب بن أبي عقيل

أبو محمد بن أبي الحسن الصوري القاضي ، عين الدولة

روى عن محمد بن أحمد بن جميع بسنده عن أنس بن مالك قال :

كان لأبي طلحة ابن يكتى أبا عَمِير ، فكان له نَعِيرٌ^(١) يلعب به ، فات النُعِيرُ ،
فحزن عليه ، فكان النبي ﷺ إذا دخل على أم سليم قال^(٢) : « يا أبا عَمِير ، ما فعل
النُعِيرُ ؟ » .

قال حمزة بن محمد الصولي :

خرجت أنا والدي ورجل يعرف بأبي حاتم الصوفي إلى الحربة ، فبينا نحن كذلك إذ
عثر بنا القاضي أبو محمد عبد الله راكباً وأحد أولاده معه ، فسألنا عليه ، فلما ولى قال
أبو حاتم : يا مولاي ، تقول : ﴿ نَحْنُ قَتَمْنَا بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) ، ماهذه القبة ؟! هذا رجل
شيخ وأنا كذلك ، وله ولد ، ولي ولد ، وهو غنيّ وولده جميل ، وأنا فقير ، وولدي
خليفة^(٤) . قال : والقاضي يسمع ذلك . فلم يتكلم ، ومضى . فلما عاد قال : إذا كان غداً
اثنني يا شيخ . قال : فقرفقنا من ذلك ، وصعب علينا ، وخفناه . فلما أصبح أنفذ رسولاً
استدعى والدي ؛ فلما دخلا عليه أخرج لأبي حاتم ثوبين وعمامتين وخمسة دنانير ، فدفعتها

(١) النُعِيرُ : تصغير الثُغْرِ ، وهو طائر صغير كالصُفُور ، والجمع : نُغُران .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٧٧٨ ، ٥٨٥٠) في الأدب ، ومسلم برقم (٢١٥٠) في الأدب ، وأبو داود برقم (٤٩٦٦)

في الأدب ، وابن ماجه برقم (٣٧٢٠) في الأدب ، والترمذي برقم (١٩٩٠) .

(٣) سورة الزخرف : ٤٢ / من الآية ٣٣

(٤) غلام خليفة : أحق .

إليه ، وكتب له رُقعة إلى الوكيل بِجَرَّة عسل ، وجرّة زيت ، وحنطة ، وسكر ، ثم قال :
رضيت يا شيخ ؟ قال : لا والله ياسيدي ، ماهذه قسمة ، قال : فكلمنا فرغ عرفني به حتى
أجدّده لك ، رضيت الآن ؟ قال : أمّا إذا كان الأمر هكذا فنعم .
توفي القاضي عين الدولة أبو محمد سنة خمسين وأربعمائة .

٣٥ - عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى أبو نصر بن أبي الحسن السراج الصوفي الطوسي

روى عن أبي العباس أحمد بن محمد التبرّذعي بسنده عن يحيى بن معاذ الرازي قال :
حقيقة المودة التي هي لاتزيد بالبرّ ، ولاتنقص بالجفاء .
مات أبو نصر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة .

٣٦ - عبد الله بن عمران

- ويقال : ابن محمد بن عمران - بن موسى

أبو محمد البغدادي المعروف بالنجار ، الفقيه الحافظ

قدم دمشق سنة تسع وتسعين ومائتين .

روى عن عباس بن الحسين ، قاضي الريّ ، بسنده إلى أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال (١) :
« ستر ما بين أعين الجن وبين عورات بني آدم إذا وضع الرجل ثوبه أن يقول :
بسم الله » .

وروى عن أبي بكر بن أبي شيبة بسنده إلى جابر
أن النبي ﷺ باع مذبذباً (٢) .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٤٥٠) .

(٢) دُبرْتُ العبد إذا علقت عنقه بموتك ، وهو التدبير .

٣٧ - عبد الله بن عمر بن أيوب بن المعمر بن قُعب

ابن يزيد بن كثير بن مرة بن مالك

والد أبي نصر بن الجبان

روى عن محمد بن حُرَيم بسنده إلى أبي هريرة ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال (١) :

« مَنْ صام رمضانَ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه » .

روى عنه ابنه أبو نصر

أنَّ النَّاسَ بدمشق في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة نهبوا دار أبي الحسين بن مكلاخ النُّصْراني الكاتب ، وبسببه أحرقت كنيسة مريم لقصة كانت له ، وطلب النَّاس قتله فهرب وكتب على داره : [من الوافر]

وَنَفْسِكَ فُرْزَهَا إِنْ خَفْتُ ضَيْئاً وَخَلَّ الدَّارَ تَبْكِي مَنْ بَكَاهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ دَاراً بِدَارٍ وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ نَفْساً سِوَاهَا

٣٨ - عبد الله بن عمر بن الخطاب

ابن نُقَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح

أبو عبد الرحمن القرشي القُدَوِي

من المهاجرين . شهد مع رسول الله ﷺ الخندق وما بعده من المشاهد ، وشهد غزوة مؤتة مع زيد وجعفر ، وشهد يوم اليرموك .

عن عبد الله بن عمر

أنَّ رسولَ الله ﷺ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ ، وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ ، وَبَعْدَ الْمَغْرَبِ رَكَعَتَيْنِ - زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فِي بَيْتِهِ - وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكَعَتَيْنِ ، وَكَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ ، فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ .

(١) أخرجه البخاري برقم (١٨٠٢) في الصَّوم ، ومسلم برقم (٧٦٠) في صلاة المسافرين ، والترمذي برقم (٦٨٣)

في الصَّوم ، والنسائي ١٥٥/٤

عن ابن عمر قال :

بينما الناس في مسجد قُباء ، في صلاة الصُّبح إذ جاء رجل فقال : أنزل على النبي ﷺ قرآن ، فأمر أن يتحول إلى الكعبة ، فقال هكذا يوصف ذلك أنهم استداروا إلى القبلة .

عن ابن عمر :

أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ في مقامي ، فسلم ، فقال^(١) : « استوصوا بأصحابي خيراً ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفتشوا الكذب حتى إن الرجل يبتدئ بالشهادة قيل أن يسألها ، وبالمين قبل أن يسألها ، فمن أراد بحبحة^(٢) الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أثبت ، لا يخلون أحدكم بامرأة ، فإن الشيطان ثالثها ، ومن سرته حسنته ، وساءته سيئته فهو مؤمن » .

عن ابن عمر قال :

أصبنا يوم اليرموك طعاماً وعلفاً فلم يقسم .

قال الزبير بن بكار^(٣) :

فمن ولد عمر بن الخطاب : عبد الله بن عمر ، استُصغر يوم أحد ، وشهد الخندق مع رسول الله ، وهاجر مع أبيه وأمه إلى المدينة ، وهو ابن عشرين ، وبقي حتى مات سنة ثلاث وسبعين ، وأخته لأبيه وأمه حفصة بنت عمر ، زوج النبي ﷺ ، وعبد الرحمن الأكبر ؛ وأمه : زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، كانت من المهاجرات . وكان عبد الله بن عمر يتوجه في السرايا على عهد رسول الله ﷺ .

كان إسلام عبد الله بمكة مع إسلام أبيه ، ولم يكن بلغ يومئذ . وكان ربعةً يخضب بالصفرة ، وتوفي بمكة ، ودفن بذي طوى ، ويقال : دفن بفتح^(٤) مقبرة المهاجرين . وكان لابن عمر مقدم النبي ﷺ المدينة إحدى عشرة سنة .

(١) أخرجه أحمد في السند ١٨/١ ، وابن ماجه برقم (٧) فتن .

(٢) البَحْبُحَة - يوحدين مفتوحين وحامين مهملتين الأولى ساكنة والثانية مفتوحة - التمكن في المقام والحلول .

(٣) رواه مصعب في نسب قريش ٢٤٨

(٤) كان ذو طوى - بالضم - موضع عند مكة . وفتح : بفتح أوله وتشديد ثانيه : موضع قرب مكة . معجم البلدان

قال أبو نعيم الحافظ :

خال المؤمنين ، من أملك شباب قریش عن الدنيا . كان آدم طَوَّالاً ، له جُمَّة مفروقة تضرب قريباً من منكبيه ، يقصُّ شاربه ، ويصفرُّ لحيته ، ويشمرُّ إزاره . أُعطي القوة في العبادة ، وفي الجِماع . كان من التَّمسُّك بآثار النبي ﷺ بالسَّيْلِ المبين . وأُعطي المعرفة بالآخرة ، والإيثارَ لها . لم تغيَّر الدنيا ، ولم تفتنه ، كان من البكَّائين الخاشعين ، وعده رسولُ الله ﷺ من الصَّالحين . نقشَ خاتمه عبدُ الله لله . أصاب رجله رُجٌّ رُمِحَ^(١) ، فورمت رجلاه ، فتوفيَّ منها بمكة سنة أربع ، وقيل : سنة ثلاث ، وسبعين ، ودفن بالمُحَصَّب^(٢) ، وقيل : بذي طوى ، وقيل : بفتح ، وقيل : بِسْرِف^(٣) . مات وهو ابن ستِّ وثمانين .

قال الخطيب :

خرج إلى العراق ، فشهد يوم القادسيَّة ، ويوم جُلُولاء ، وما بينهما من وقائع الفرس ، ووَرَدَ المدائن غيرَ مرَّة .

عن الحارث بن جزء الزُّبَيْدي قال :

توفيَّ صاحبُ لي ، فكُنَّا على قبره أنا ، وعبدُ الله بن عمر ، وعبدُ الله بن عمرو بن العاص ، وكان اسمي العاص ، واسم ابن عمر العاص ، واسم ابن عمرو العاص ، فقال لنا رسولُ الله ﷺ : « انزلوا ، واقبروه ، وأنتم عبيدُ الله » ، قال : فنزلنا ، فقمبرنا أخانا ، وصعدنا من القبر وقد أبدلت أسماؤنا .

قال أبو إسحاق :

رأيت ابنَ عمر رجلاً آدمَ جَسِيماً ضخماً في إزارٍ إلى نصف السَّاقين .

قال ابنُ عمر :

إنَّا جاءتنا الأُذمة من قبل أخوالي ، والخالُ أنزَعَ شيءٍ^(٤) ، وجاءني البُضع من

(١) الرَّج : الحديدية التي في أسفل الرَّجَم .

(٢) الْمُحَصَّب : - بِالضَّمِّ ثم الفتح وصاد مهملة مشددة - موضع فيما بين مكة ومي . معجم البلدان ٦٢/٥

(٣) سْرِف : - بفتح أوله وكسر ثانيه - موضع على سنة أميالٍ من مكة ، وقيل أكثر . معجم البلدان ٢١٢/٣

(٤) نَزَعَ فلان إلى أبيه ينزع في الشَّب : أي ذهب إليه وأشبهه ، ونزع شبهه عرق .

أخوالي : فهاتان الخصلتان لم تكونا في أبي ، رحمه الله : كان أبي أبيض ، لا يتزوج النساء شهوة إلا لطلب الولد - وفي رواية : شهوة .

وقال ^(١) : عُرِضْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ فَرَدَّنِي ، ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ فَرَدَّنِي ، ثُمَّ عَرِضْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخُنْدُقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ فَأَجَازَنِي .

قال يزيد بن هارون : وهو في الخندق ينبغي أن يكون ابن ست عشرة سنة ؛ لأنَّ بين أحدٍ والخندق بَدْرًا ^(٢) الصُّغْرَى .

عن البراء قال :

عُرِضْتُ أَنَا وَابْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَاسْتَصَفَرْنَا ، وَشَهِدْنَا أُحُدًا .

قال ابن عمر :

شَهِدْتُ الْفَتْحَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً .

وكان ابن عمر يوم مات النَّبِيُّ ﷺ ابن اثنتين وعشرين سنة .

عن عطاء بن أبي رباح قال :

قلت لابن عمر : أشهدت بيعة الرضوان مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : فما كان عليه ؟ قال : قبض من قطن ، وجبة محشوة ، ورداء وسيف ، ورأيت النعمان بن مقرن المزني قائماً ^(٣) على رأسه ، قد رفع أغصان الشجرة عن رأسه ، والناس يبائعونه .

عن ابن عمر قال ^(٤) :

كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ ؛ فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على رسول الله ﷺ ، وكنت غلاماً غريباً شاباً ، وكنت أنام في

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٣/٤

(٢) في الأصل : « بدر » .

(٣) في الأصل : « قائم » .

(٤) أخرجه البخاري برقم (١٠٧٠) في التهجد ، وبرقم (٣٥٣٠ ، ٣٥٣١) في الفضائل ، ومسلم برقم (٢٤٧٨ ،

٢٤٧٩) فضائل ، وصاحب الكنز برقم (٣٣٤٠٣) .

المسجد على عهد رسول الله ﷺ . قال : فرأيتُ في المنام كأن ملكين أتيا بي ، فذهبا بي إلى النار ، فإذا هي مطوية كطي البئر ، فإذا لها قرتان كقرني^(١) . وفي رواية : قرن كقرن البئر . قال : فرأيت فيها ناساً قد عرفتهم ، فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار . قال : فلقينا ملك ، فقال : لن ترأع^(٢) ، قال : فقصصتها على حفصة ، فقصصتها حفصة على رسول الله ﷺ ، فقال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ، قال : فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً .

وفي رواية أخرى قال :

رأيت في المنام كأن في يدي سرة^(٣) من حرير ، فما أهوي بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بي إليه ، فقصصتها على حفصة ، فقصصتها على النبي ﷺ ، فقال : « إن أخاك رجل صالح » ، أو قال : إن عبد الله رجل صالح .

وفي رواية أخرى قال :

رأيت في المنام كأن بيدي قطعة إسبرق ، ولأثني^(٤) بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بي إليه .

قال ابن عمر^(٥) :

كنت شاهد النبي ﷺ في حائط نخل ، فاستأذن أبو بكر ، فقال النبي ﷺ : « ائذنوا له ، وبشروه بالجنة » ، ثم استأذن عمر ، فقال : « ائذنوا له ، وبشروه بالجنة » ، ثم استأذن عثمان ، فقال : « ائذنوا له ، وبشروه بالجنة على بلوى تصيبه » . قال : فدخل يبكي ويضحك .

قال عبد الله : فأنا يانبي الله ، قال : « أنت مع أبيك »^(٥) .

(١) قرنا البئر : هما الخشيتان اللتان عليهما الخطاف ، وهو الحديد التي في جانب البكرة .

(٢) في الأصل : « ترع » ، ورواية الصحيح : « لم ترع » ، وما أثبتته مثله في الكنز .

(٣) الشرة : - بفتحين - الحرير ، وجمعها : سرق .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٦٢٢٨) من طريق ابن عساكر .

(٥) روي قول النبي ﷺ هذا لعبد الله بن عمرو وسيأتي في ترجمته .

عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيَّب :

أنَّ عمر بن الخطاب كتب المهاجرين على خمسة آلاف ، والأنصار على أربعة آلاف ، ومن لم يشهد بدرأ من أبناء المهاجرين على أربعة آلاف ؛ وكان منهم : عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وأسامة بن زيد ، ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي ، وعبد الله بن عمر . فقال عبد الرحمن بن عوف : إنَّ ابن عمر ليس من هؤلاء ؛ إنَّه ، وإنَّه ! فقال ابن عمر : إن كان لي حقٌّ فأعطني ، وإلا فلا تعطني ، فقال عمر لابن عوف : اكتبه على خمسة آلاف ، واكتبني على أربعة آلاف ، فقال عبد الله : لا أريد هذا ، فقال عمر : والله لأجتمع أنا وأنت على خمسة آلاف !

قال عبد الله بن عمر :

كساني رسولُ الله ﷺ حلَّةً من حُلل السَّير^(١) أهداها له فيروز ، فلبستُ الإزارَ . فأغرقني طويلاً وعرضاً ، فسحبته ، ولبست الرِّداء ، فتقنعت به ، وأخذ رسولُ الله ﷺ بعاتقي ، فقال : « يا عبد الله بن عمر ، ارفع الإزارَ ؛ فإنَّ مامست الأرض من الإزار إلى ما أسفل من الكعبين في التَّار » . فلم يَر أشدَّ تشميراً من عبد الله بن عمر .

قال حذيفة :

مامناً أحدٌ يفتشُ إلا فتشَ عن جانبةٍ أو مُثقلةٍ إلا عمرَ وابنه .

قال جابر بن عبد الله :

من سرَّه أن ينظر إلى أصحاب رسولِ الله ﷺ الذين مضوا قبله وبعده ، ولم يغيروا ، ولم يبدلوا فلينظر إلى هذا - يعني عبد الله بن عمر - وفي رواية : ما أحد منَّا أدرك الدنيا إلا مالت به ، ومال بها إلا ابنُ عمر .

قالت عائشة :

مارأيت أحداً ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر .

(١) في الحديث « أهدى له أكيدر دومة حلَّة سيرة » قال : السَّيراء : بكر الشَّين وفتح الياء والمذ : نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور ، فهو فعلاء من السَّير : القِدْ .

وقالت عائشة لابن عمر :

ما منعك أن تنهاني عن مسيري^(١) ؟ قال : رأيت رجلاً قد استولى على أمرك ، وظننت أنك لن تخالفه - يعني ابن الزبير - قالت : أما إنك لو نهيتني ما خرجت . قال : وكانت تقول : إذا مرّ ابن عمر فأرونيه ، فإذا مرّ قيل لها : هذا ابن عمر ، فلا تزال تنظر إليه .

عن السدي قال :

رأيتُ تقرأ من أصحاب النبي ﷺ ، منهم أبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وابن عمر ، كانوا يرون أنه ليس أحد منهم على الحال التي فارق عليها محمداً ﷺ إلا عبد الله بن عمر .

قال أبو سلمة :

مات ابن عمر ، وهو مثل عمر في الفضل .

وقال : إن عمر كان في زمانٍ له فيه نظراء ، وإن ابن عمر كان في زمانٍ ليس له فيه نظير .

وقال سعيد بن المسيّب :

لوشهدتُ لأحدٍ أنه من أهل الجنة لشهدتُ لعبد الله بن عمر .

وسئل عن العلم يكون في العمامة ، فقال : كان عبد الله بن عمر يكرهه ، وسئل عن الحرير ، فقال : كان ابن عمر يوم مات خير من بقي ، وكان يقول : إنه ثياب من لا خلاق له . وقال : مات ابن عمر يوم مات وما في الأرض أحدٌ أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منه . وسئل عن صوم يوم عرفة ، فقال : كان ابن عمر لا يصومه ، قلت له : فغيره ؟ قال : حسبك به شيخاً .

عن سالم قال^(٢) :

كان عمرُ بن الخطّاب ، وعبدُ الله بن عمر لا يُعرَفُ فيها البرُّ حتى يقولوا أو يفعلوا - يعني أنها لم يكونا مؤثنتين ، ولا متاوتين .

(١) تقصد سيرها يوم الجمل .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٩١/٣

قال طاوس :

مارأيت رجلاً أروع من ابن عمر .

قال بعض الخلفاء لمالك - يظن أنه هارون - : يا أبا عبد الله ، ما لكم أقبلتم على عبد الله بن عمر ، وتركتم ابن عباس ؟ قال : لاعلى أمير المؤمنين ألا يسأل عن هذا ، قال : فإن أمير المؤمنين يريد أن يعلم ذلك ، قال : كان أروع الرجلين .

كان يقال : مارجل أضل بعيره بأرض فلاة ، فهو في طلبه بأتبع له من عبد الله بن عمر لعمر .

عن القاسم بن محمد قال :

كان ابن عمر قد أتعب أصحابه ، فكيف من بعدهم ؟!

عن ابن عمر قال :

ما وضعت لبننة على لبننة ، ولا غرست غلة منذ توفي النبي ﷺ .

عن أبي جعفر قال :

لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تبع من رسول الله ﷺ حديثاً أجدر ألا يزيد فيه ، ولا ينقص منه ، ولا ، ولا ، من عبد الله بن عمر بن الخطاب .

وعن نافع

أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول الله ﷺ [في كل مكان صلى فيه ، حتى إن النبي ﷺ نزل تحت شجرة ، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس : قال رسول الله ﷺ : « لو تركنا هذا الباب للنساء » ، فلم يدخل فيه ابن عمر حتى مات .

قال الزبير بن بكار :

كان عبد الله بن عمر يتحفظ ما سمع من رسول الله ﷺ ، ويسأل إذا لم يحضر من حضر عما قال رسول الله ﷺ أو فعل ، وكان يتبع آثار رسول الله ﷺ في كل مسجد صلى فيه ، وكان يعترض^(١) في كل طريق مر بها رسول الله ﷺ ، فيقال له في

(١) في نسب قريش ، ود : « يعرض » ، في الحديث : « لاجنب ولا اعتراض » ، هو أن يعترض رجل بفرسه في

السباق ، فيدخل مع الخيل . النهاية ٢١١/٣

ذلك ، فيقول : إني أتحري أن تتع أخفاف راحتي على بعض أخفاف راحلة رسول الله ﷺ . وكان قد شهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فوقف معه بالموقف بعرفة ، فكان يقف في ذلك الموقف كلما حج ، وكان كثير الحج : حج عام قتل ابن الزبير مع الحجاج ؛ وكان عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف يأمره ألا يخالف ابن عمر في الحج ، فألقى ابن عمر حين زالت الشمس يوم عرفة ، ومعه ابنه سالم ، فصاح به عند سراحه : الرواح ، فخرج عليه الحجاج في معصرة ، فقال : هذه الساعة ؟ قال : نعم ، قال : فأمهلي أصب علي ماء ، فدخل ، ثم خرج . قال سالم : فسار بيني وبين أبي ، فقلت له : إن كنت تحب أن تصيب السنة فعجل الصلاة ، وأوجز الخطبة ، فنظر إلى عبد الله ليسمع ذلك منه ، فقال عبد الله : صدق ، ثم انطلق حتى وقف في موقفه الذي كان يقف فيه ، فكان ذلك الموقف بين يدي الحجاج ، فأمر من نخس به حتى نفرت به ناقته ، فسكنها ابن عمر ، حتى سكنت ، ثم ردها إلى ذلك الموقف ، فوقف فيه ، فأمر الحجاج أيضاً بناقته ، فنخست ، فنفرت بابن عمر ، فسكنها ابن عمر حتى سكنت ، ثم ردها إلى ذلك الموقف ، فقتل على الحجاج أمره ، فأمر رجلاً معه حربة ، يقال إنها كانت مسمومة ، فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل ، فأمر الحربة على قدمه ، وهي في غرز رجليه ، فرض منها أياماً ، ثم مات بمكة^(١) ، فدفن بها ، وصلى عليه الحجاج .

عن الشعبي قال :

صحب ابن عمر سنة ، مارأيته يحدث عن النبي ﷺ إلا حديثاً واحداً .

وفي رواية : جالست ابن عمر قريباً من سنتين ، فاسمعت يحدث عن رسول الله ﷺ بشيء ، غير أنه قال يوماً : كان ناس من أصحاب النبي ﷺ يأكلون ضباً فيهم سعد بن مالك ، فنادتهم امرأة من أزواج النبي ﷺ : إنه ضب ، فأمسكوا ، فقال النبي ﷺ : « كلوا ، فإنه حلال ، ولا بأس به ، ولكنه ليس من طعام قومي » .

وعن زيد بن عبد الله بن عمر :

ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى ، ومامر على ربعم إلا غص عينيه .

(١) تقدم الخلاف في موضع دفنه .

عن يوسف بن مارك قال (١) :

رأيت ابن عمر وهو عند عبيد بن عمير ، وعمر يقص ، فرأيت ابن عمر عيناه
تُهراقان دمعاً .

وعن عبيد بن عمر (٢)

أنه قرأ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ (٣) ، حتَّى خَتَمَ الآية ، فجعل
ابن عمر يبكي حتَّى لَثَمَتْ لَحِيَّتَهُ وجيئه من دموعه ، قال الذي كان إلى جنب ابن عمر :
لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمر ، فأقول له : أقصر عليك ؛ فإنك قد آذيت هذا
الشيخ !

عن نافع قال :

وكان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ
اللَّهِ ﴾ (٤) بكى حتَّى يغلبه البكاء .

عن القاسم بن أبي بزة (٥) ، حدثني من سمع ابن عمر قرأ

﴿ وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ، فلما بلغ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ بكى حتَّى
خر ، وامتنع من قراءة ما بعده .

عن ابن أبي مليكة قال (٥) :

مرّ رجل على عبد الله بن عمر وهو ساجد في الحجر ، وهو يبكي ، فقال : أتعجب
أن أبكي من خشية الله وهذا القمر يبكي من خشية الله ! ونظر إلى القمر حين شَفَّ (٦) أن
يغيب .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٩/٤

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٢/٤

(٣) سورة النساء : ٤ / آية ٤٠

(٤) سورة الحديد : ١٦/٥٧

(٥) الزهد لوكيع (ل ٤) ، ووقع فيه وفي أصل التاريخ « عن خشية » ، وفوق « عن » فيها ضمة .

(٦) الشَفَّ : الزيادة والتقصان ، يقال : شَفَّ الدرهم يشِفُّ : إذا زاد وإذا نقص ، ولم يبق من الشمس إلا شِفٌّ :

أي شيء قليل .

قيل لنافع^(١) : ما كان يصنع ابن عمر في منزله ؟ قال : لا يطيقونه ، الوضوء لكل صلاة ، والمُصْحَفُ فيما بينهما .

وعن نافع

أن ابن عمر كان يحيي الليل ، ثم يقول : يانافع ، أسخرنا ؟ فأقول : لا ، فيعاود الصلاة ، فإذا قلت : نعم قعد يستغفر الله ، ويدعو حتى يصبح .

وكان ابن عمر إذا فاتته صلاة في جماعة صلى إلى الصلاة الأخرى ، فإذا فاتته العصر سبَّح إلى المغرب ، ولقد فاتته صلاة عشاء الآخرة في جماعة فصلَّى حتى طلع الفجر .

قال^(٢) : كان ابن عمر لا يصوم في السفر ، ولا يكاد يفطر في الحضر ؛ إلا أن يمرض ، أو أيام يقدّم ؛ فإنه كان رجلاً كريماً يحبُّ أن يؤكَّلَ عنده . قال : وكان يقول : ولأن أفطر في السفر ، وأخذ برخصة الله أحبَّ إليَّ من أن أصوم .

وعن سالم قال :

مالعن ابن عمر خادماً قط إلا مرة فأعتقه .

وعن نافع^(٣)

أن عبد الله بن عمر كانت له جارية ، فلما اشتدَّ عَجَبُهَا بِهَا أعتقها وزوجها مولى له ، فولدت غلاماً ؛ فلقد رأيتُ عبد الله بن عمر يأخذُ ذلك الصبي ، فيقبله ، ثم يقول : واهأ لريح فلانة - يعني الجارية التي أعتق .

قال زيد بن أسلم :

مرَّ عبد الله بن عمر برائع ، فقال : ياراعي الغنم ، هل من جَزَرَةٍ ؟ قال الراعي : ليس هاهنا رُبُّها ، فقال له ابن عمر : تقول إنه أكلها الذئب ، قال : فرفع الراعي رأسه إلى السماء ، ثم قال : فأين الله ؟ قال ابن عمر : فأنا والله أحقُّ أن أقول : فأين الله ! فاشتري ابن عمر الراعي ، واشتري الغنم ، فأعتقه ، وأعطاه الغنم .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٧٠/٤

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٨/٤

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٧/٤

عن ذافع قال :

خرج ابن عمر في بعض نواحي المدينة ، ومعه أصحاب له ، فوضعوا له سفرة له ، فرَّ بهم راعي غنم ، قال : فسلم ، فقال له ابن عمر : هلمَّ ياراعي ، هلمَّ فأصبُ من هذه السُّفرة ، فقال له : إني صائم ، فقال له ابن عمر : أتصوم في مثل هذا اليوم الحار الشديد سמוمه ، وأنت في هذه الحال ، ترعى هذه الغنم ؟! فقال له : إني والله أبادر أيامي هذه الخالية ، فقال له ابن عمر وهو يريد يختبر ورعَه : فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه ، فتعطيك ثمنها ، ونعطيك من لحمها ، فتقطر عليه - وساق الخبر .

وقال : كان ابن عمر إذا اشتدَّ عَجَبُهُ بشيءٍ من ماله قرَّبه لرَبِّه - عزَّ وجلَّ - وكان رقيقَه قد عرفوا ذلك منه ، فرمَّوا شتمَّ أحدَهم ، ولزِمَ المسجدَ ، إذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه ، فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن ، والله ما بهم إلا أن يخدعوك ! فيقول ابن عمر : فن خَدَعْنَا بالله الخَدَعْنَا له .

قال ميمون بن مهران :

مرَّ أصحابُ نَجْدَةِ الحَرُوري على إبلٍ لعبد الله بن عمر ، فاستاقوها ، فجاء راعيها ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، احتسب الإبل ، قال : ما لها ؟ قال : مرَّ بها أصحابُ نَجْدَةِ ، فذهبوا بها ، قال : كيف ذهبوا بالإبل وتركوك ؟ قال : قد كانوا ذهبوا بي معها ، لكنني انقلتَ منهم ، قال : فاحملك على أن تركتهم وجئتني ؟ قال : أنت أحبُّ إليَّ منهم ، قال : الله الذي لا إله إلا هو لأننا أحبُّ إليك منهم ؟ قال : فعلف له ، قال : فإني أحتسبك معها ؛ فأعتقه ، فكث ما مكث ، ثم أتاه آتٍ ، فقال : هل لك في ناقتك الفلانية ؟ - سمَّاها باسمها - هاهي بالسوق تباع ، قال : أرني ردائي ، فلمَّا وضعه على منكبه وقام جلس ، فوضع رداءه ، ثم قال : لقد كنت احتسبتها ، فلم أطلبها ؟

وكاتب غلاماً له ، ونجَّمها عليه نجوماً ، فلمَّا حلَّ أوَّلُ النِّجم أتاه المكاتب به ، فسأله ابن عمر : من أين أصبتَ هذا ؟ قال : كنت أعمل ، وأسأل ، قال : فجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها ؟! أنت حرٌّ ، ولك ما جئت به .

عن زاذان قال (١) :

كنتُ عند ابنِ عمرَ ، فدعَا غلاماً له ، فأعتقه ، ثم قال : مالي فيه منُ أجرِ مايسوي هذا ، أو يزنُ هذا - وتناول شيئاً من الأرض - سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ ضَرَبَ عبداً له حداً لم يأتِهِ ، أو ظلمه - أو لطمه - شك الراوي - فإنَّ كُفَّارته أن يُعْتقه » .

عن محمد القمري قال :

أعطى عبدُ الله بن جعفر عبدَ الله بن عمر بنافع عشرةَ آلاف درهم إلى ألف دينار ، فدخل عبد الله على صفية امرأته ، فقال : إنَّه أعطاني ابن جعفر بنافع عشرةَ آلاف درهم ، أو ألف دينار ، فقالت : يا أبا عبد الرحمن ، فانتظِرْ ؟! تبِعْ ! قال : فهلاً ما هو خير من ذلك ؛ هو خُرُّ لوجه الله تعالى . قال : فكان يَخِيلُ إليَّ أن ابنَ عمر كان ينوي قول الله - عز وجل - ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (٢) .

وروي سالم أنَّه لم يسمع عبد الله يلعنُ خادماً له قط ، غيرَ مرَّة واحدة غضب فيها على بعض خدَمه ، فقال له : لعنة الله عليك ، كلمة لم أكن أحبُّ أن أقولها .

عن نافع قال (٣) :

أُتي ابن عمر ببضعةٍ وعشرين ألفاً ، فاقام من مجلسه حتَّى أعطاهما ، وزاد عليها ، ولم يزل يعطي حتَّى أنفد ما كان عنده ، فجاءه بعضُ مَنْ كان يعطيه ، فاستقرض من بعض مَنْ كان أعطاه ، فأعطاه .

وقال : عن ابن عمر أنَّه ربيَّا تصدَّق في الشهر بثلاثين ألف درهم ، وما يأكل فيه أكلة لحم . واشترى سمكةً طريَّةً بدرهم ونصف ، فأتاه سائل ، فتصدَّق بها عليه ، وقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « أَيُّا أَمْرِي اشْتَهَى شَهْوَةً ، فَرَدَّ شَهْوَتَهُ ، وَأَثَرَعَلَ نَفْسَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ » (٤) .

(١) مسند أحمد ٦١/٢

(٢) سورة آل عمران : ٣ / آية ٩٢

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١٤٨/٤

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٣١١٢) .

واشتكى ابن عمر فاشتبه العنب في غير زمانه ، فطلبوه ، فلم يجدوه له إلا عند رجل
سبع حبات بدرهم ، فأشترى له ، فجاء سائل ، فأمر له به ، ولم يذقه .

عن أبي بكر بن حفص قال :

كان ابن عمر لا يحبس عن طعامه بين مكة والمدينة متجذوماً ، ولا أبرصاً ، ولا ميتلى
حتى يقعدوا معه على مائدته ؛ فبينما هو يوماً قاعد على مائدته أقبل موليّان من موالي أهل
المدينة ، فسلبا ، فرحبوا بها ، وحيّوها ، وأوسعوا لها ، فضحك عبد الله بن عمر ، فأنكر
الموليّان ضحكه ، فقالا : يا أبا عبد الرحمن ، ضحكت ، أضحك الله سنك ، فالذي
أضحكك ؟! قال : عجباً من بني هؤلاء ، يجيء هؤلاء الذين تدمى أفواههم من الجوع ،
فيضيّقون عليهم ، حتى لو أن أحدهم يأخذ مكان اثنين فعل ، جئنا أننا قد أوقرتما^(١) الزاد ،
فأوسعوا لكما ، وحيّوكا ؛ يطعمون طعامهم من لا يريد ، ويمنعونه من يريد .

دخل سائل إلى ابن عمر ، فقال لابنه : أعطه ديناراً ، فأعطاه ، فلما انصرف قال
ابنه : تقبل الله منك يا أبتاه ، فقال : لو علمت أنّ الله يقبل مني سجدة واحدة ، أو صدقة
درهم لم يكن غائب أحبّ إليّ من الموت ، تدري معن يتقبل الله ؟ إنّنا يتقبل الله من
المتقين .

عن ميمون بن مهران^(٢)

أن امرأة ابن عمر عوّيت فيه ، فقيل لها : ماتلطفين بهذا الشيخ ، قالت : وما أصنع
به ؟ لاصنع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله ، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا
يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد ، فأطعمتهم وقالت : لا تجلسوا بطريقه ، ثم جاء إلى
بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان ، وكانت امرأته قد أرسلت إليهم بطعام ، وقالت :
إن دعاكم فلاتأثوه ، فقال : أردتم ألا أتعضى الليلة ، فلم يتعض تلك الليلة .

(١) الوقر : - بالكسر - الثقل يحمل على ظهر ، أو على رأس ، وقد أوقر بعينه . أراد أنها يحملان الكثير من

الزاد .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٧/٤

عن نافع^(١)

أن ابن عمر أتى بجوارش^(٢) ، فكرهه ، وقال : ما شبعنا من كذا وكذا .

عن ميمون بن مهران^(٣) :

دخلت منزل عبد الله بن عمر ، فما كان فيه ما يسوى طيلسانى هذا .

وسئل عبد الله بن دينار : كيف كان طعام ابن عمر ؟ قال : كان يطعمنا ثريداً ، فإن لم نشبع زادنا آخر ، فقليل : كيف كان لباس ابن عمر ؟ قال : كان يلبس ثوبين ثمن عشرين درهماً ، وكان يلبس ثوبين قَطْرِيَّين ثمن عشرة دراهم .

عن ميمون بن مهران :

أن رجلاً من بني عبد الله بن عمر استكسأه إزاراً ، وقال : تَخَرَّقَ إزارى ، فقال له : اقطعْ إزارك ، ثم أنكسه ، فكره الفقى ذلك ، فقال له عبد الله بن عمر : ويحك ! اتق الله ، ولا تكون من القوم الذين يعملون ما رزقهم الله في بطونهم ، وعلى ظهورهم .

كتب عبد العزيز بن مروان إلى ابن عمر قال^(٤) :

أرفع إليَّ حاجتك ، قال : فكتب إليه ابن عمر : إن رسول الله ﷺ كان يقول : « إن اليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعمل » ، ولست أسألك شيئاً ، ولأأردُ رزقاً رَزَقَنيهِ الله منك .

عن نافع قال :

نزل ابن عمر بقوم ، فلما مضت ثلاثة أيام قال : يانافع ، أنفق علينا من مالنا ، لاجابة لنا أن يتصدق علينا .

وقال : عن ابن عمر أنه كان ليلة على الصفا ، فقال : اللهم أغصني بدينك وطاعتك وطاعة رسولك ﷺ ، واستعملني بسنة نبيك ، وتوفني على ملته ، وأعذني من شر مضلاتِ الفتن .

(١) الزهد لوكيع (ل ٤٦) .

(٢) الجوارش والجوارش : دواء هاضم .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ١٦٥/٤

(٤) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عبد العزيز بن مروان (انظر م ٤٣) .

وقال : لا يصيبُ عبدٌ من الدنيا شيئاً إلا انتقصَ من درجاته عند الله ، وإن كان على الله كريماً .

وعن وهب

أن ابن عمر باع حاراً ، فقيل له : لو أمسكته ، قال : لقد كان لنا^(١) موافقاً ، ولكنه أذهب شُعْبَةً^(٢) من قلبي ، فكرهت أن أشغل قلبي بشيء .

عن نافع قال :

سمع ابن عمر شيئاً ، فضحك ، وهو عند قبر ابنه يوم مات ، وكان أحبَّ الناس إليه ، فقال : إنما نفرحُ بهم ، ونحزنُ عليهم ماداموا معنا ، فإذا انقضوا ، وصاروا إلى الله انقطعوا منا . ومرض ابن له ، فجزعَ جزعاً شديداً ، فلما مات خرج على أصحابه مكتحلاً ، مدَّهنأً ، فقالوا : لقد أشفقنا عليك يا أبا عبد الرحمن ! فقال : إذا وقع القضاء فليس إلا التسليم .

قال خالد بن أسلم مولى عمر :

أذى رجل من قریش عبد الله بن عمر ، فأبى عبد الله أن يقول له شيئاً ، فجئتُ ، فقلتُ : أبا عبد الرحمن ، بلغني أن فلاناً أذاك ؛ فيما أن تنتصر ، وإما أن تنتصر^(٣) لك منه . فقال عبد الله : إني وأخي عاصماً لأنساب الناس .

عن نافع أو غيره

أن رجلاً قال لابن عمر : يا خير الناس ، أو ابن خير الناس ، فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ، ولا ابن خير الناس ، ولكنني عبدٌ من عباد الله ، أرجو الله وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

قال وَبَرَةٌ^(٤) :

أتى رجل ابن عمر ، فقال : أ يصلحُ أن أطوفَ بالبيتِ وأنا مُحَرِّمٌ ؟ قال : ما يمنعُكَ

(١) اللفظة في د فقط .

(٢) « : الشعبة » ، الطائفة من كل شيء ، والقطعة منه .

(٣) د : « أنتصر » .

(٤) مسند أحمد ٥٦٢

من ذلك ؟ قال : إن فلاناً ينهاها عن ذلك ، حتى ترجع الناس من الموقف ، ورأيت أنه مالت به الدنيا وأنت أعجب إلينا منه ، قال ابن عمر : حجّ رسول الله ﷺ ، فطاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، وسنة الله ورسوله أحق أن تتبع من سنة ابن فلان ، إن كنت صادقاً .

قيل لابن عمر^(١) : لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم ، فغضب ابن عمر وقال : إني لأحسبك عراقياً ، وما يدريك علام يُغلق عليه ابن أمك بابه - وفي رواية : وما يدريك ما يُغلق عليه ابن أمك بابه ؟!

عن حصّين قال : قال ابن عمر :
إني لأخرج ، ومالي حاجة إلا أن أسلم على الناس ، ويسلموا عليّ .

عن أبي بريدة عن أبيه قال :
صليت إلى جانب^(٢) ابن عمر ، فسمعتُه حين سجد يقول : اللهم اجعل حبك أحبّ الأشياء إليّ ، وخوفك أخوف الأشياء عندي . وسمعتُه حين سجد يقول : ﴿ ربّما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ﴾^(٣) . وقال : ماصليت صلاة منذ أسلمتُ إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة .

وقال لأبي بريدة : علمتُ أن أبي لقي أباك فقال له : يا أبا موسى ، أيسرك أن عمك^(٤) الذي كان مع رسول الله ﷺ خلصَ لك ، لا عليك ، ولا لك ؟ قال : لا ؛ قرأت القرآن ، وعلمتُ الناس . قال : قال عمر : ليت^(٥) أن عمي خلص لي^(٦) كفافاً لا عليّ ، ولا لي .

قال أبو بريدة : إن أباك أفقه من أبي .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦١/٤

(٢) د : « جنب » .

(٣) سورة القصص ٢٨ ، آية ١٧

(٤) د : « أيسرك أن أعطك » ، ل : « أبشرك أن عمك » .

(٥) د : « تميت » .

(٦) اللفظة في د فقط .

عن عبد الجبار بن موسى ، عن أبيه :

أن رجلاً أتى ابن عمر يسأله ، فألقى إليه عيأته ، فقال له بعض القوم : لو أعطيته دُرْهماً لأجزأه ، فقال ابن عمر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول^(١) : « إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ » ، وإن هذا كان من أهل ودِّ عمر .

قال نافع :

دخلت مع ابن عمر الكعبة وهو يومئذ مُضَيِّقٌ ، فسمعتة وهو ساجد يتضرع إلى ربه ، يقول : يا ربُّ ، وقد تعلمُ ، لولا خوفك لزاحنا قريشاً^(٢) على هذه الدنيا .

قال عبد الله بن عمر :

ساعةٌ للدنيا ، وساعةٌ للآخرة ، وبين ذلك ؛ اللهم اغفر لنا .

ومكثَ عبدُ الله بن عمر على سورة البقرة ثمانين سنين يتعلمها .

وقال : لقد عشنا بُرْهةً من دهرنا وأحدنا يرى الإيمانَ قبل القرآن ، وتنزلُ السورةُ على محمد ﷺ ، فتعلم حلالها وحرامها ، وأمرها وزاجرها ، وما ينبغي أن تقف عنده منها كما تعلمون أنتم اليوم القرآن . ثم لقد رأيت اليوم رجلاً لا يرى أحدُهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ، ما يدري ما أمره ، ولا زاجره ، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه ، فينثر نثر الدقل^(٣) .

قال عمر :

ما منكم أحدٌ إلّا وأنا أحبُّ أن أقولَ عليه : إنا لله وإنا إليه راجعون خلا عبد الله ؛ فإنني أحبُّ أن يبقى ليأخذ به الناس .

وكانوا يرون أن أعلم الناس بالمناسك ابنُ عفان ، ويعدّه ابنُ عمر .

(١) أخرجه برواية أخرى صاحب الكنز برقم (٤٥٥١١) من طريق ابن عساكر .

(٢) د : « قريش » .

(٣) الدقل : أردأ التمر ، وفي المثل : أراك أطول قدماً من الدقل ، وأنت تنثر كلامك نثر الدقل . أراد بالدقل

الأولى ضرباً من النخل .

قال مجاهد :

ترك الناس أن يقتدوا بابن عمر وهو شاب ، فلما كبر اقتدوا به .

قال سعيد بن عبد العزيز^(١) :

كان العلماء بعد معاذ بن جبل : عبد الله بن مسعود ، وأبو الدرداء ، و^(٢) سلمان ، وعبد الله بن سلام ؛ ثم كان العلماء بعد هؤلاء :^(٣) زيد ، ثم كان بعد زيد بن ثابت ابن عمر ، وابن عباس ؛ وكان بعد هذين سعيد بن المسيب .

قال مسعود بن سليمان :

أتينا^(٤) معاوية بالأبطح مجلساً ، فجلس عليه ، ومعه ابنة قرظة^(٥) ، فإذا هو بجماعة على رحال لهم ، وإذا شاب قد رفع عقيرته يغني^(٦) : [من الرمل]

مَنْ يَسَاجِلُنِي يَسَاجِلُ مَا جَدَا أَخْضَرَ الْجِلْدَةَ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

فقال : من هذا ؟ قالوا : عبد الله بن جعفر ، قال : خلوا له الطريق فليذهب . قال : ثم إذا هو بجماعة فيهم غلام يغني^(٧) : [من الرمل]

بَيْنَمَا يَذْكُرْتَنِي أَبْصَرْتَنِي عِنْدَ قَيْدِ الْمِيلِ يَسْعَى^(٨) بِي الْأَعْرَى
قُلْنَ : تَعْرِفْنَ الْفَتَى ؟ قُلْنَ : نَعَمْ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ ؟ !

قال : من هذا ؟ قالوا : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، قال : خلوا له الطريق ، فليذهب ، ثم إذا هو بجماعة ، فإذا رجل منهم يسأل ، فقال له : رميت قبل أن أحلق ، وحلقت قبل أن أرمي ؛ لأشياء أشكلت عليهم من مناسك الحج ، فقال : من هذا ؟

(١) تاريخ أبي زرعة ٧١٢/٢

(٢-٣) ليس ماينها في تاريخ أبي زرعة .

(٣) كذا ، ولعل الصواب : « أقي » .

(٤) هي فاختة بنت قرظة زوجة معاوية . انظر تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء ٢٦٨

(٥) نسب البيت في اللسان : « خضر » لعبية بن أبي هب ، وشطره الأول : « وأنا الأخضر من يعرفني » . قال : يريد باخضرار الجلدة الخصب والعمه .

(٦) ديوان عمر بن أبي ربيعة ٣١ (٣٣) .

(٧) فوقها في م : « يمدو » رواية أخرى ، ورواية الديوان : « دون قيد الميل » . التقييد : المقدار .

فقالوا : عبد الله بن عمر . فالتفت إلى ابنة قَرْظَة ، فقال : هذا وأبيك الشرف ، هذا والله شرف الدنيا والآخرة^(١) .

قال مالك بن أنس :

لَا يُعْذَرَنَّ بِرَأْيِ ابْنِ عُمَرَ ؛ فَإِنَّهُ أَقَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتِينَ سَنَةً ، فَلَمْ يَذْهَبْ عَنْهُ مِنْ أَمْرِهِ ، وَلَا مِنْ أُمُورِ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ .

قال ابن سيرين : قال رجل :

اللَّهُمَّ أَبْقِنِي مَا أَبْقَيْتَ ابْنَ عُمَرَ أَقْتَدِي بِهِ . وقال رجل : لَقَدْ رَأَيْتُ هَذِهِ الْفِتْنَةَ وَمَا فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا فِيهِ غَيْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ .

عن نافع قال :

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَجْلِسَانِ لِلنَّاسِ عِنْدَ قُدُومِ الْحَاجِّ ، فَكَانَتْ أَجْلَسُ إِلَى هَذَا يَوْمًا وَإِلَى هَذَا يَوْمًا ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَجِيبُ وَيُفْقِي فِي كُلِّ مَا قَالَهُ عَنْهُ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرُدُّ أَكْثَرُ مَا يُفْقِي .

^(٢) وَسَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ عَنْ مَسْأَلَةِ فُطَّاطٍ ابْنَ عُمَرَ رَأْسَهُ ، وَلَمْ يَجِبْهُ حَقٌّ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَسْأَلَتَهُ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، أَمَا سَمِعْتَ مَسْأَلَتِي ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ كُنْتُ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِسَائِلِنَا^(٣) عَمَا تَسْأَلُونَا عَنْهُ ، اتْرَكْنَا ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، حَقٌّ تَنَفَّهَ فِي مَسْأَلَتِكَ ، فَإِنْ كَانَ لَهَا جَوَابٌ عِنْدَنَا ، وَإِلَّا أَعْلَمْنَاكَ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَنَا بِهِ .

عن عقبة بن مسلم

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ : لَا أَدْرِي ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا فَقَالَ : أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا ظَهْرَنَا لَكُمْ جِسْرًا فِي جَهَنَّمَ أَنْ تَقُولُوا : أَفْتَانَا ابْنُ عُمَرَ ؟!

وعن نافع ، عن ابن عمر

أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَمْرٍ فَقَالَ : لَا أَعْلَمُهُ ، ثُمَّ قَالَ : نِعَمَ مَا قَالَا ابْنُ عُمَرَ ، سُئِلَ عَنْ أَمْرٍ لَا يَعْلَمُهُ ، فَقَالَ : لَا أَعْلَمُهُ .

(١) د : « وشرف الآخرة » .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٨/٤

(٣) ل : « سائل » .

عن الشعبي قال :

كان ابن عمر جيد الحديث ولم يكن جيّد الفقه .

عن الليث قال :

كتب رجل إلى ابن عمر : اكتب إليّ بالعلم كله ^(١) ، فكتب إليه ابن عمر : إن العلم كثير ، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس ، خميص البطن من أموالهم ، كافاً لسانك عن أعراضهم ، لازماً لأمر جماعتهم فافعل ، والسلام .

عن أبي عبد الرحمن القرشي قال :

بعثت أم وليد لعبد الملك بن مروان إلى وكيل لها بالمدينة تستهديه غلاماً وقالت له : يكون على هذه الصفة : عالماً بالسنة ، قارئاً لكتاب الله ، فصيح اللسان ، حسن البيان ^(٢) ، غفيف الفرج ، كثير الحياء ، قليل المراء . قال : فكتب إليها : قد طلبت الغلام الذي استهديتني على ما وصفت ، فلم أجد غلاماً بهذه الصفة إلا عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وقد تناومت به أهله فأبوا أن يبعوه !!

عن نافع قال :

كنا مع ابن عمر [في سفره] ^(٣) ، فقيل : إن السبع في الطريق قد حبس ^(٤) الناس ، فاستخف ابن عمر راحلته ، فلما بلغ إليه نزل ، فعرك أذنه ، وقعده ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن ابن آدم لم يخف إلا الله لم يسلط عليه غيره ، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله إلى سواه » .

عن الشعبي قال :

لقد رأيت عجباً : كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، ومصعب بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان ؛ فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم : ليقم

(١) ليست اللقطة في م .

(٢) ل : « الشأن » .

(٣) ما بينها في ل فقط .

(٤) د : « احبس » .

كل رجلٍ منكم ، فليأخذ بالركنِ اليَمامي ، ويسأل الله حاجته ؛ فإنه يعطى من ساعته^(١) . ثم ياعبد الله بن الزبير ؛ فإنك أول مولود ولد في الهجرة . فقام ، فأخذ بالركنِ اليماني ، ثم قال : اللهم إنك عظيم ، ترجى لكل عظيم ، أسألك بحرمة وجهك ، وحرمة عرشك ، وحرمة نبيك ﷺ ألا تميتني من الدنيا حتى تؤلّيني الحجاز . وُسِّلَمَ علي بالخلافة ، وجاء حتى جلس . فقالوا : قم يامصعبُ بن الزبير ، فقام حتى أخذ بالركنِ اليَمامي ، فقال : اللهم إنك ربُّ كلِّ شيء ، وإليك يصيرُ كلُّ شيء ، أسألك بقدرتك على كلِّ شيء ألا تميتني من الدنيا حتى تؤلّيني العراق ، وتزوجني سَكِينَةَ بنت الحسين ، وجاء حتى جلس . فقالوا : قم ياعبد الملك بن مروان ، فقام ، فأخذ بالركنِ اليَمامي . فقال : اللهم ربُّ السماوات السبع ، وربُّ الأرضين ذات النبت بعد القفر ، أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرِك ، وأسألك بحرمة وجهك ، وأسألك بمحقِّك على جميع خلقك ، وبحقِّ الطائفتين حول عرشك ألا تميتني من الدنيا حتى تؤلّيني شرق الأرض وغربها ، ولا ينازعني أحدٌ إلا أتيت برأسه ، ثم جاء حتى جلس . فقالوا : قم ياعبد الله بن عمر ، فقام حتى أخذ بالركنِ اليَمامي ، ثم قال : اللهم إنك رحمن رحيم ، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك ، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك ألا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة .

قال الشعبي :

فما ذهبت عيناى حتى رأيت كلَّ رجلٍ منهم قد أعطي ما سأل .

قال مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير :

خطب عروة بن الزبير إلى عبد الله بن عمر ابنته سودة بنت عبد الله * وهو بمكة ، فلم يردَّ عليه شيئاً ، فلما قدم المدينة أتاه عروة وهو في المسجد ، فسلم عليه ، فقال له عبد الله بن عمر : رأيت ما ذكرت لي بمكة ، أهو من شأنك اليوم ؟ قال له عروة : نعم ، ولقد عجبت من سكاتك عني بمكة ! فقال : إني خرجت حاجاً ، فكرهت أن أخلط حجِّي بشيء . فتشهد عبد الله بن عمر ، ثم زوجه .

عن عبد الله بن خالد قال :

رأيت ابن عمر يفت المسك في الدهن يدهنُ به .

(١) ل : « من سعة » .

قال زيد بن عبد الله الضُّبَّاني :

رأيت ابن عمر إذا مشى إلى الصلاة دبَّ ذبيباً ، لو أن غلّة مشت معه قلت : لا يسبقها .

عن مجاهد قال :

مررتُ مع عبد الله بن عمر بخَربة ، فقال : يا مجاهد ، ناد ، يا خربة أين أهلك ، أو قال : ما فعل أهلك ؟ قال : فتاديت . فقال ابن عمر : ذهبوا ، وبقيت أعمالهم .

قال إبراهيم بن أدهم :

مرَّ عبد الله بن عمر على قوم مجتمعين ، وعليه بردة حسناء ، فقال رجل من القوم : إن أنا سلبتُه بردته فما لي عنكم ؟ فجعلوا له شيئاً ، فأتاه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، بردتك هذه هي لي . قال : فقال : فإني اشتريتها بالأمس ! قال : قد أعلمتك وأنت في حَرَج من لبسها ، قال : فهتكها ليدفعها إليه ، قال : فضحك القوم ، فقال : مالكم ؟ فقالوا له : هذا رجل بطل ، قال : فالتفت إليه ، فقال : يا أخي ، أما علمت أن الموت أمانتك لا تدري متى يأتيك صباحاً أو مساءً ، ليلاً أو نهاراً ؟ ! ثم القبر ، وهول المطلع ، ومنكر ونكير ، وبعد ذلك القيامة ، يوم يخسر^(١) فيه المبطلون !؟ فأبكام ومضى .

قال أبو عبد الله بن الأعرابي :

أراد رجل أن يعتزل الناس ، فقال له عبد الله بن عمر : إنه لا بد لك من الناس ، ولا بد للناس منك ، ولكن كن كأصم يسمع ، وأعمى يبصر ، وسكوت ينطق .

عن ابن سيرين :

أن ابن عمر كان إذا خرج في سَفَرٍ أخرج معه سفيهاً ، فإن جاءه سفيه ردّه عنه .

عن قتادة قال : كان ابن عمر يقول :

إنَّ الحليم ليس من ظلم ثم حَلَمَ حتى إذا هيَّجه قومٌ احتاج ، ولكن الحليم من قَدَّر ثم عفا . وإنَّ الوصولَ ليس من وصل - يعني مَنْ وَصَلَهُ - فتلك مجازاةٌ ، ولكنَّ الوصولَ من قطع ثم وصل ، وعطف على مَنْ لم يَصِلْهُ .

(١) د ، ل : « يخسر » .

عن حميد الطويل قال : قال ابن عمر :
البر شيء هين ، وجة طليق وكلام لين .

قال ابن عمر :

ما حمل الرجال حِمْلًا أثقل من المروءة . فقال له أصحابه : أصلحك الله ، صف لنا
المروءة ، فقال : ما لذلك عندي حدٌ أعرفه ، فألج عليه رجل منهم ، فقال : ما أدري
ما أقول : إلا أنني ما استحييت من شيء علانية إلا استحييت منه سرًا .

عن مالك قال :

اشترى ابن عمر جارية رومية ، فأحبها حبًا شديدًا ، فوقعَت يوماً عن بغلةٍ كانت
عليها ، فحمل ابنُ عمر يمسح التراب عنها ، ويفديها ، قال : فكانت تقول له : أنت قالون
- أي رجل صالح - ثم هربت منه ، فقال ابن عمر : [من البسيط]

قد كنت أحسبني قالون ، فانطلقتُ فاليوم أعلم أنني غيرُ قالون

قال المغيرة بنُ شعبة لعمري :

ألا أدلك على القوي الأمين ؟ قال : بلى ، قال : عبد الله بن عمر ، قال : ما أردتَ
بقولك هذا ؟ ولأن يموتَ فأكفنته بيدي أحبُّ إليَّ من أن أولَّيته وأنا أعلمُ أن في الناس من
هو خير منه .

عن عبد الله بن موهب

أن عثمان قال لابن عمر : اذهب قاضياً ، قال : أوتعفيني يا أمير المؤمنين ؟ قال :
عزمت عليك إلا ذهبت ، فقضيت ، قال : لاتعجل ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول^(١) :
« مَنْ عَاذَ بِاللَّهِ فَقَدْ عَاذَ بِمَعَاذٍ » ، قال : نعم ، قال : إني أعوذُ بالله أن أكونَ قاضياً ، قال :
ما يمنعك . وقد كان أبوك يقضي ؟ قال : لأني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول^(٢) : « مَنْ كَانَ
قَاضِياً ، فَقَضَى بِجَهْلٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ كَانَ قَاضِياً عَالِماً فَقَضَى بِحَقٍّ أَوْ بَعْدَلَ سَأَلَ
اللَّهُ أَنْ يَنْقَلِبَ كَفَّافاً »^(٣) ، فما أرجو منه بعد ؟!

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢١١٨) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٠٠١) .

(٣) كَفَّافاً : الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ، ويكون بقدر الحاجة إليه ، وهو نصب على الحال .

قال مصعب بن عبد الله :

جاءت جماعة من بني عديّ إلى عبد الله بن عمر ، وهو عند عثمان في الدار يوم قتل عثمان ، قبل قتله فاحتلوا عبد الله بن عمر من الدار ، فخرجوا به .

قال نافع :

لما قتل عثمان جاء علي إلى ابن عمر ، فقال : إنك محبوبٌ إلى الناس ؛ فسر إلى الشام . فقال ابن عمر : بقرابي وصحبي النبي ﷺ ، والقراية^(١) التي بيننا ، فلم يعاوده .

قال مصعب بن عبد الله :

لما قُتل عثمان ، وبويع عليّ أبي عبد الله بن عمر ، ف قيل : بايع ، فأبى ، فشد به أصحاب علي ، فقال عبد الله بن عمر لملي : مات صنع هذا ، لا والله ؟ لأبسط يدي بيعة في قُرّة ، ولا أقبضها في جماعة أبداً . فقال علي : خلّوه ، وأنا كفيله . وخرج بعد قتل عثمان إلى مكة ليلاً ، فلما أصبح علي فقده ، وظنه خرج إلى الشام ، فنهض إلى سوق الظهر ، وقال : عليّ بالإبل ، فأمر بجمعها ، ليرسل في طلبه ، فأرسلت إليه ابنته أم كلثوم : لاتعن بطلبه ، فلم يخرج إلى الشام وإنما خرج إلى مكة ، وأنا عذيرتك منه ، فوقف عن طلبه .

قال ابن عمر : دخلت علي حفصة ونوّساتها تنّطف^(٢) ، فقلت : قد كان من الناس ماترين ، ولم يجعل لي من الأمر شيء ، قالت : فالحق بهم ، فإنهم ينتظرونك ، وإنّي أخشى أن يكون في احتباسك عنهم قُرّة . فلم تدعه حتى ذهب ، فلما تفرّق الحكان خطب معاوية ، فقال : من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع إليّ قُرّة ، فلنحن أحقّ بذلك منه ومن أبيه - يعرض بابن عمر - فحلّلتُ حبوتي ، فهممت أن أقول : أحقّ بذلك من قاتلك وأباك على الإسلام ، فخشيتُ أن أقول كلمة تفرّق الجمع ، ويُسفكُ فيها الدم ، وأحمل فيها على غير رأيي ؛ فذكرت ما أعد الله في الجنان .

قال معاوية لعبد الله بن جعفر :

بلغني أن ابن عمر يريد هذا الأمر ، وفيه ثلاث خصال لا يتصلحن في خليفة : هو

(١) د : والرحم .

(٢) ونوّساتها تنّطف : أي ذوائبها تنّطف ماء ، فسّى الذوائب نؤسات لأنها تتحرك كثيراً .

رجل غيور ، وهو رجل عَيِيٌّ ، وهو رجل بخيل . قال : فذهب ابن جعفر ، فأخبر ابن عمر ، فقال ابن عمر : أما قوله : إني رجل غيور ؛ فيأتي كنت أغلق بابي على أهلي ، فما حاجة الناس إلى ماوراء ذلك ؟ وأما قوله : إني رجل عَيِيٌّ ؛ فيأتي كنت أعلم الناس بكتاب الله ، ولا كلام أبلغ منه ، وأما قوله : إني رجل بخيل ؛ فيأتي كنت أقسم على الناس فيهم ، فإذا فعلت ذلك فما حاجة الناس إلى ما أورثني ابن الخطاب ؟

فأخبر ابن جعفر معاوية بها ، فقال معاوية : عزمت عليك ألا يسمع هذا منك أحد .

وقد روي نحو هذه المقالة عن الحجاج .

عن قطن قال (١) :

أتى رجل ابن عمر ، فقال : ما أحد شر لأمة محمد منك ، فقال : لم ؟ فوالله ماسفكت دماءهم ، ولا فرقت جماعتهم ، ولا شقت عصام ! قال : إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان ، قال : ما أحب أنها أتتني ، ورجل يقول : لا ، وآخر يقول : بلى .

وعن ميمون قال (٢) :

دس معاوية عمرو بن العاص ، وهو يريد أن يعلم ما في نفس ابن عمر ؛ يريد القتال أم لا ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما ينفعك أن تخرج فتبايعك ، وأنت صاحب رسول الله ﷺ ، وابن أمير المؤمنين ، وأنت أحق الناس بهذا الأمر ؟ قال : وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول ؟ قال : نعم إلا نفير يسير ، قال : لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج بهجر^(٣) لم يكن لي فيها حاجة . قال : فعلم أنه لا يريد القتال ، قال : هل لك أن تبائع لعمرك قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ، ويكتب لك من الأرضين ، ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده ؟ فقال : أف لك ، اخرج من عندي ، ثم لا تدخل علي ، وبحك ! إن ديني ليس بدينارك ، ولا درهمك ، وإني لأرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقيّة .

(١) طبقات ابن سعد ١٥١/٤

(٢) طبقات ابن سعد ١٦٤/٤

(٣) د : « هجر » ، ولا نقط في ل ، وصواب الإجماع من الطبقات .

وعن نافع ، عن ابن عمر^(١)

أنه أتاه رجل ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، أنت ابن عمر ، وصاحب رسول الله ﷺ . فذكر مناقبه . فما يمنعك من هذا الأمر ؟ قال : يمنعني أن الله حرّم دم المسلمين ، قال : فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾^(٢) ؟ قال : قد فعلنا ، قد قاتلناهم حتى كان الدين لله ، وأنتم تريدون أن تقاتلوهم حتى يكون الدين لغير الله .

عن أبي العالية

أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان كانا ذات يوم قاعدين في الحِجْر ، فرّ بهما ابن عمر ، وهو يطوف بالبيت ، فقال أحدهما لصاحبه : أترأه بقي أحد خير من هذا ؟ ثم قال لرجل : ادعه لنا إذا قضى طوافه ، فلما قضى طوافه ، وصلى ركعتين أتاه رسولُهما ، فقال : هذا عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان يدعوانك إليهما ؛ فقال عبد الله بن صفوان : أبا عبد الرحمن ، ما يمنعك أن تباع أمير المؤمنين ؟ - يعني ابن الزبير - فقد بايع له أهل القَروض^(٣) ، وأهل العراق ، وعامة أهل الشام ، فقال : والله لأبأبعكم وأنتم واضعون سيوفكم على عواتقكم ، تصيب أيديكم من دماء المسلمين !

عن نافع ، عن عبد الله بن عمر

أن رجلاً أتاه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما الذي يحملك^(٤) على أن تحجّ عاماً ، وتعتز^(٥) عاماً ، وتترك الجهاد في سبيل الله ، وقد علمت ما رغب الله فيه ؟ قال : يا ابن أخي ، بُني الإسلام على خمسة : إيمان بالله ورسوله ، وصلاة الخمس ، وصيام شهر رمضان ، وأداء الزكاة ، وحج البيت . فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَقِيَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلَا الَّذِي تَبَغْيَا حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(٦) ، فما يمنعك أن تقاتل الفئة الباغية

(١) حلية الأولياء ٢٩٢/١ وفيه خلاف في الرواية .

(٢) سورة البقرة ٢ / آية ١٩٣

(٣) القروض : بفتح أوله وآخره ضاد : المدينة ومكة واليمن . معجم البلدان ١١٢/٤

(٤) د : « حملك » .

(٥) ل : « وتقم » .

(٦) سورة الحجرات ٤٩ آية ٩

كما أمرك الله - عز وجل - في كتابه ؟ فقال : يا ابن أخي ، لأن أعتبر بهذه الآية فلا أقاتل أحب إلي من أن أعتبر بالآية التي يقول الله - عز وجل - فيها : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾^(١) ، قال : فما قولك في علي وعثمان ؟ قال ابن عمر : قولي في علي وعثمان : أما عثمان فكان الله عفا عنه وكرهتم أن يعفو^(٢) الله ، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وختنه ، وأشار بيده : هذا^(٣) بيته حيث ترون !

عن نافع قال :

دخل ابن عمر الكعبة ، فسمعه وهو ساجد يقول : قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك .

وكتب إلى عبد الله بن الزبير :

إنك اتبريت على رقاب الناس بغير شورى ، فدع ما أنت فيه ؛ فإنك لست في شيء .

عن الأوزاعي^(٤)

أن ابن عمر قال : لقد بايعت رسول الله ﷺ ، فما نكثت ، ولا بدلت إلى يومي هذا ، ولا بايعت صاحب فتنة ، ولا أيقظت مؤمناً من مرقده .

قال حبيب بن أبي مرزوق :

بلغني أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان وهو يومئذ خليفة :

من عبد الله بن عمر إلى عبد الملك بن مروان ، فقال من حول عبد الملك : بدأ باسمه قبل اسمك ! فقال عبد الملك : هذا من أبي عبد الرحمن كثير .

عن عبد الرحمن بن يسار قال :

سمعت الحجاج يخطب وهو يقول : إن عبد الله بن الزبير قد بدل كلام الله ، فقال

(١) سورة النساء ٤ آية ٩٣

(٢) د : « تعفوا » .

(٣) د : « وهذا » .

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات ١٦٤/٤

ابن عمر : كذبت ، ليس تبديلُ كلام الله بيدك ، ولا بيد ابن الزبير ، كتاب الله أعزُّ من أن يبدلَ . قال : فقال الناس لابن عمر : اخرج : فأبى أن يخرجَ حتَّى صلى معه .

عن محمد بن سيرين قال ^(١) :

كان ابن عمر يأتي العُمَّالَ ، ثم قعد عنهم ، فقليل له : لو أتيتهم ، فلعلهم يجدون في أنفسهم ، فقال : أرهب إن تكلمتُ أن يروا أن الدين غير الذي بي ^(٢) ، وإن سكت رهبت أن آثم .

سئل نافع عن بدء مرض ابن عمر وموته ، فقال : أصابته عارضة مَحْمُل بِمَكَّة بين أصبعين من أصابعه عند الجمرة ، فرض ، فدخل عليه الحجاج ، فلما رآه ابن عمر غمض عينيه ، فكلمه الحجاج ، فلم يكلمه . قال : فغضب الحجاج وقال : إنَّ هذا يقول : إني على الضرب الأول .

وقال سعيد بن عمرو ^(٣)

قدم ابن عمر حاجاً ، فدخل عليه الحجاج وقد أصابه زُجٌ رُمِحَ ، فقال : مَنْ أصابك ؟ فقال : أصابني من أمرتوه بحمل السلاح في مكانٍ لا يحل فيه حملي .

عن نافع قال :

ذكرتُ الوَصِيَّةَ لابن عمر في مرضه ، فقال ابن عمر : أمَّا مالي فالله أعلم ما كنت أفعل فيه ، وأمَّا رباعي وأرضي فأني لأحب أن يشارك ولدي فيها أحد .

عن سعيد بن جبير قال :

لما حَضَرَ ابنَ عمرَ الموت قال : ما أسى على شيءٍ من الدنيا إلَّا على ثلاث : ظمأُ الهواجر ، ومكابدة الليل ، وأني لم أقاتل هذه الفئة التي نزلت بنا - يعني الحجاج .

قال ابن عمر عند الموت لمالم :

يباني ، إن أنا ميتٌ فادفني خارجاً من الحرم ؛ فأبى أن أكره أن أدفن فيه بعد أن

(١) الزهد لابن المبارك ٤٧٧

(٢) في الزهد : « الذي بي غير الذي بي » .

(٣) التاريخ الصغير ١٥٧/١

خرجت منه مهاجراً ، فقال : يا أبه ، إن قدرنا على ذلك ، فقال : سمعني أقول لك ،
وتقول : إن قدرنا ؟! قال : أقول : الحجاج يغلبنا يصلي عليك . قال : فسكت ابن عمر .

وكان آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتاً بمكة عبد الله بن عمر ، مات سنة أربع
وسبعين ، وبلغ من السن سبعاً وثمانين ، وقيل : أربعاً وثمانين ، ودفن بالمحصب ، وبعض
الناس يقول : بفتح ، وقيل بذي طوى^(١) .

وقيل إنه توفي سنة ثلاث وسبعين بعد ابن الزبير بشهرين أو ثلاثة أشهر .
عن رجاء بن حيوة قال^(٢) :

نعمي إلينا ابن عمر في مجلس ابن مخيريز ، فقال ابن مخيريز : إن كنت لأعُدُّ بقاة
عبد الله بن عمر أماناً لأهل الأرض .

٣٩ - عبد الله بن عمر بن سليمان ،

أبو العباس الكوكبي النيسابوري

روى عن يزيد بن محمد الدمشقي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ^(٣) :
« لَا تَنْجَسُوا مَوْتَكُمْ ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِنَجَسٍ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا » .

وعن يزيد بن محمد بن عبد الصمد ، بسنده عن أبي هريرة
أن رسول الله ﷺ قضى باليمن مع الشاهد .

قال أبو عبد الله الحافظ :

كان عبد الله بن عمر بن سليمان أبو العباس الكوكبي النيسابوري من الرُحالة
المكثرين ، ومن الصالحين الأثبات . توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة في السنة التي توفي فيها
السراج . وكان يكتب إلى أن مات .

(١) انظر ما تقدم في أول ترجمته من طريق أبي نعيم .

(٢) انظر الخبر في ترجمة عبد الله بن مخيريز (م ٣٨ ص ٤١٠) .

(٣) أخرجه صاحب الكنز بزم (٤٢٢٣٩) .

(٤) في د والكنز : « المسلم » .

وقيل إنه توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، وهو ^(١) الصحيح من وفاته .

٤٠ - عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي ،
أبو عدي القرشي العبشمي المعروف بالعَبْلِي

حجازي شاعر مشهور . وفد على هشام بن عبد الملك .

وليس هو في الحقيقة عبلياً ، إنما العَبَلَات من ولدته عبلة بنت عبيد بن خاذل بن قيس بن حنظلة ، وكانت زوج عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له أمية الأصغر ، وعبدأ ، ونوفلاً ، فأولادها هم العَبَلَات ، ولكن العَبَلَات هم إخوته .

حدث عن عبيد بن حنين مولى الحكم بن أبي العاص بسنده ^(٢) عن أبي مَوْثِبَةَ مولى رسول الله ﷺ قال :

أهْبَنِي ^(٣) رسولُ الله ﷺ من الليل ، فقال : « يا أبا مَوْثِبَةَ » إني قد أمرتُ أن أستغفر لأهل هذا البقيع » ، فخرجتُ معه حتى أتينا البقيع ، فرفع يديه ، فاستغفر لهم طويلاً . ثم قال : « لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ ، أَقْبَلْتُ الْفِتْنَ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يَتَّبِعُ آخِرُهَا أَوَّلُهَا الْآخِرَةُ شَرُّ مِنَ الْأُولَى . يا أبا مَوْثِبَةَ » إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا ، والخلدَ فيها ، ثم الجنة ، فخيرتُ بين ذلك وبين لقاء ربِّي والجنة . فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلدَ فيها . ثم الجنة ، فقال : « والله يا أبا مَوْثِبَةَ ، لقد اخترت لقاء ربِّي ، ثم الجنة » . فانصرف رسول الله ﷺ ، فلما أصبح ابتدئ بوجع الذي قبضه الله فيه .

^(٤) وفد أبو عدي الأموي إلى هشام بن عبد الملك ، وقد أمتدحه بقصيدته التي يقول فيها : [من الخفيف]

عبدُ شمس أبوكَ وهو أبونا لانناديكَ من مكانٍ بعيدٍ

(١) د : « وهنا » .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٦٢/٧

(٣) في الدلائل : « اتبني » ، وهما يعنى

(٤) الأغاني ٣٠٣/١١ ط . دار الكتب «

والقربابات بيننا واشجات مُحَكَّمَاتُ الْقَوَى بعقد شديد^(١)
فأنشده إياها ، وأقام بيابه مُدَّةً حتى حضر بابَه وفودُ قُرَيْشٍ فدخل فيهم فأمرهم
بإلٍ ، فضل فيه بني مخزوم أخواله ، وأعطى أبا عدي عطية لم يرضها ، فانصرف ، وقال :
[من الخفيف]

حَسَّ حَظِّي^(٢) أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ
فَأَفُوزُ الْغَدَاةَ فِيهِمْ بِقَسَمِ^(٣) وَأَيُّوعَ الْأَبِ الْكَرِيمِ بِلُومِ

قال الزبير بن بكار :
لحق العبلي الدولة العباسية . ولما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن اتبعه
العبلي ، وطلبه المنصور بعد ذلك فقال : [من الخفيف]

وَتَقَرَّبْتُ بِاتِّبَاعِي عَلَيْهِ فَإِذَا ذَاكَ كَانَ دَاءً دَوِيًّا
وهو الذي يقول حين قُتِلَ مروان بن محمد ، وظهرت بنو هاشم : [من السريع]

هِيَهَاتَ مَرَوَانُ وَأَشْيَاعُهُ هِيَهَاتَ أَهْلُ الْجَوْرِ وَالْبَاطِلِ
مَرَّيْتَ بِأَمْرَوَانَ أَطْنَابِهَا حَتَّى اسْتَمَرْتُ بِدَمِ حَائِلِ
هِيَجَمَ الْحَرْبُ فَلَا تَنْكَلُوا لَيْسَ أَخُو النَّهْمَةِ بِالْناكِلِ
جَاشَتْ خِرَاسَانُ لَكُمْ جَيْشَةً فَارْتَجَّ مِنْهَا عَرُضُ الْكَاهِلِ

وله يذكر خؤولة بني مخزوم ويثني عليهم : [من الطويل]

جَزَى اللَّهُ مَخْزُومَ بْنَ مَرْزَأَءَهَا إِذَا عَدَّتِ الْأَقْوَامُ فَضْلَ الْأَوَائِلِ
هُمْ شَرُّفُونِي فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَهُمْ زَفَدُونِي نَصْرَهُمْ غَيْرَ أَجَلِ
أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي وَأَخْوَالِي الْأَلَى أَسَابِقُ بِهِمْ ، مُتَبَدِّلًا لِأَبَادِلِ

(١) في الأغاني : « بجبل شديد » .

(٢) د : « حسن ظني » ، تصحيف .

(٣) في الأغاني : « بهم » .

قال سليمان بن عيَّاش السَّعْدِي (١) :

جاء عبد الله بن عمر الذي يعرف بالعَبْلِي سُوَيْقَة (٢) ، وهو طريد من بني العباس -
وذلك بزمان (٣) خروج ملك بني أمية ، وانتقاله في بني العباس - إلى عبد الله وحسن ابني
حسن بن حسن ، فاستنشد عبد الله بن حسن من شعره ، فأنشدهم ، فقالوا : نريد بعض
ما كان من شعرك فيما كان من أمركم وأمر القوم ، فأنشدهم : [من المتقارب]

تَقُولُ أَمَامَةً لَأَرَأْتُ	نُشَوِزِي عَنِ النَّزِيلِ الْمُتَنَفِّسِ (٤)
وَقِلَّةَ نَوْمِي عَلَى مَضْجَعِي	لَدَى هَجْقَةِ الْأَعْيُنِ النَّفْسِ :
أَيُّ ، مَا عَرَاكَ ؟ قَقَلْتُ : الْمَمُومِ	عَزَّيْنِ (٥) أَبَاكَ ، فَلَا تَبْلِسِي (٦)
عَرَيْنِ (٥) أَبَاكَ ، فَحَبَسْنَاهُ	مِنَ الطُّودِ فِي شَرِّ مَا عَجَسَ
لَقَقْدِ الْعَشِيرَةِ إِذْ نَالَهَا	سَهَامٌ مِّنَ الْحَدَثِ الْمُؤَيَّسِ (٧)
رَمَتْهَا النَّوْنُ بِلَا نُصْلٍ (٨)	وَلَا طَائِشَاتٍ ، وَلَا نَكْسٍ (٩)
بِأَسْهُمِهَا الْخَالِسَاتِ النَّفَوِ	سَ ، مَتَى مَا تُصِيبُ (١٠) مَهْجَةً تَخْلِسُ
فَصَرْعَاهُمْ فِي نَوَاحِي الْبَلَا	دَ تُلْقَى بِأَرْضِي ، وَلَمْ تُرْسَسِ (١١)

(١) القصيدة ومناسبتها في الأغاني ٢٩٧/١١ ط - دار الكتب ، وأكثر أبيات القصيدة في ٣٢٩/٤ - ٣٤١ من

الأغاني .

(٢) سويقة : موضع قرب المدينة كان يسكنه آل علي بن أبي طالب . معجم البلدان ٢٨٦/٣

(٣) د : « بريان » ، ل : « ثرمان » ، وفي الأغاني : « يعقب أيام » ، وما أثبتته : الأشبه أن يكون الأصل

تصحيفاً له .

(٤) في الأغاني : « الأنفس » ، المتنفِّس : كل شيء له خطر وقدر فهو نفيس ومتنفِّس .

(٥) في الأغاني : « عرون » ، عرا يعرو غزواً ، وعزى يعزى غزياً الأمر فلاناً ألم به .

(٦) الإبلان : اليأس والتحير . والسكوت من الغم والحزن .

(٧) في الأغاني : الميئس ، والمؤيس : الميئس على القلب .

(٨) النصل : جمع ناصل ، والناصل من السهام : الذي سقط نصله ، والناصل أيضاً : ذو النصل .

(٩) قال عتق الأغاني : « الذي في كتب اللغة أنه يقال : سهم نكس - بكسر أوله وسكون ثانيه - وهو الذي

ينكس أو يكسر فوقه ، فيجعل أعلاه أسفله ، والجمع أنكاس ، وغريب أن يكون نكس - بضم أوله وتشديد ثانيه وصفاً
للسهام .

(١٠) في الأغاني : « متى ما اقتضت » .

(١١) في الأغاني : « ترمس » ، رين الميت : أي قبر .

تَقِيَّ أَصِيبَ وَأَنْسَوَابُهُ
وَأَخْرَقْد رَسٌ^(٢) فِي حَفْرَةٍ
فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ بَوَاكِي الْعِيُو
إِذَا مــــــــــــــــــــــاذَكْرَنَهُمْ لَمْ تَقُمْ
يَرْجَعْنَ مَثَلْ بَكَاءِ الْحَمَا
فَذاكَ الَّذِي غَالِي فَاصْتَقِي^(٣)
وَفِي ذَاكَ أَشْيَاءٌ قَدْ ضَفَنِي^(٤)
أَفَاضَ الْمَدَامَعُ قَتْلَى كَسَدِي
وَبِالزَّايِيَيْنِ^(٥) نَفُوسٌ ثَوَتْ
أَوْلُئِكَ قَوْمِي أَذَاعَتْ بِهِمْ

مِنَ الْعَارِ وَالْعَيْبِ^(١) لَمْ تَدْنَسْ
وَأَخْرَطُ طَارَ ، فَلَمْ يُحْسَسْ^(٢)
نَ حَزْنِي^(٤) ، وَمِنْ صَبِيَّةٍ بُؤْسِ
صَبَاحِ الْوَجُوهِ وَلَمْ تَجْلِسْ^(٥)
مِ فِي مَأْتَمٍ قَلَقٍ^(٦) الْمَجْلِسِ
وَلَا تَسْأَلِيْنِي وَتَسْتَحْسِي^(٨)
وَلَسْتُ هُنَّ بِمُسْتَحْلِسِ^(١٠)
وَقَتْلَى بِكَثْرَةِ لَمْ تُرْمَسِ^(١١)
وَقَتْلَى بِنَهْرِ أَبِي فُطْرُسِ^(١٢)
حَوَادِثِ فِي زَمَنِ مُتْعَسِ^(١٤)

(١) في الأغاني : « كرم أصيب ... العار والدام » .

(٢) في الأغاني : « دس » .

(٣) في الأغاني : « قد طار لم » .

(٤) في الأغاني : « مرضى » .

(٥) في الأغاني : « لم تم طر الموموم ولم تجلس » .

(٦) ل : « مل » ، د : « قل » ، والأشبه ما أثبتته من الأغاني .

(٧) في الأغاني : « فاعلي » .

(٨) استنحس فلان الأخبار ونحسها وتنحسها : إذا تحسها ، واستنحس عنها : طلبها وتتبعها بالاستخبار .

(٩) رواية الأغاني : « وأشياء قد ضفني بالبلاد » . ضفني : نزلن بي .

(١٠) المستحلس للشيء : الملازم له .

(١١) كَدَى - بضم الكاف وتثوين الدال ، وكثرة : بالضم ثم السكون . معجم البلدان ٤/٤٣٨ ، ٤٤١ وانظر قول

مصعب الزبيري في نهاية الخبر .

(١٢) الزايان ثنية زاب ، والمراد هنا : الزاب الأعلى الذي بين الموصل وإربل ، وفيه كانت وقعة بين مروان بن

محمد وبني العباس ، والزاب الأسفل : وبيته وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة ، وعليه كان مقتل عبيد الله بن

زيد . معجم البلدان ٣/١٢٢-١٢٤

(١٣) نهر أبي فطرس : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين به كانت وقعة عبيد الله بن علي بن عبد الله بن

عباس مع بني أمية ، فقتلهم في سنة ١٣٢ هـ . معجم البلدان ٥/٣١٥

(١٤) رواية الأغاني : « أولئك قومٌ تداعت بهم نوايب من .. » ، وفي الرابع : « أناحت بهم نوايب .. » . أذاع

بالشيء : ذهب به .

أذلت حياقي لمن رامها وأنزلت الرِّغمَ بالْمَغْطَسِ^(١)

فلما أتى عليها استبكى محمد بن عبد الله بن حسن ، قال : فنظر عبد الله إلى أخيه حسن ، فقال حسن : مالك تنظر ؟ أما والله لو كان ابنك على غير ماترى - لمكان خير النازلة - . قال : وقام حسن إلى منزله ، فبعث إلى عبد الله بن عمر المعروف بالعَبْلِي بخمسين ديناراً ، يقول له : استعن بهذه على نفسك ، وارحل عنا إلى حيث شئت ، فإننا نخاف يغيرنا قربك . قال : وأعطاه عبد الله بن حسن ، وابنائه محمد وإبراهيم كل واحد منها مثل ذلك . وكانت هند بنت أبي عبيدة مَقْتَفِيَةً به ، فقال العَبْلِي : [من الوافر]

أقام ثَوِيَّ بنت أبي عبيد^(٢) بخير منازل الجيران جارا
أتاهم خائفاً وجلاً طريداً^(٣) فصادف خير دُور الناس دارا
إذا ذمَّ الجوار نزيل قوم شكرتهم^(٤) ولم أذمَّ جِـوارا

فقال هند بنت أبي عبيدة لعبد الله بن حسن ، ولابنيها محمد وإبراهيم : والله ما مدحك بأفضل مما مدحتني به ، ولتُعْطَنِي عني مثل ما أعطاه أحدكم . فأعطوه عنها خمسين ديناراً .

قال مصعب الزُّبَيْرِي :

قتلى كُذَيَّ : يعني آل أسيد بن أبي العيص ، مسكنهم مكة ، فهربت منهم طائفة ، فنزلوا الطائف ، فقتل داود بن علي منهم خلقاً حتى قتل أربعين صبيّاً ، ما فيهم أحد لبس سراويل ، وكُذَيَّ : عقبة الطائف التي يهبط عليها ، وقوله : وقتلى بكوثة ، ويروى بكثرة ، والأجود الأول . يعني من قتلته داود بن علي من بني أسيد بن أبي العيص . ومكة تسمى كَوْتَة .

(١) رواية الأغاني : « أذلت قيادي لمن رامني وألزفت .. » ، وفي الرابع : « هم أضرعوني لريب الزمان وهم ألقوا » . الرِّغم : التراب ، والمَغْطَس : الأنف « ووقع في د : » أزال حباي » .

(٢) في الأغاني : « بيت أبي عدي » تصحيف . الثوي : الضيف .

(٣) رواية الأغاني : « تقوض بيته وجلاً طريداً » .

(٤) رواية الأغاني : « وإني إن نزلت بدار قوم ذكرتهم » .

٤١ - عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس الأموي

ولي الكوفة ليزيد بن الوليد .

روى عن أبيه بسنده عن عثمان بن عفان^(١)

أن النبي ﷺ صعد حراء ، فارتج بهم ، فقال رسول الله ﷺ : « اسكن حراء ، فما عليك إلا نبي أو صديق ، أو شهيد » ، وعليه رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد بن زيد - وزاد في رواية أخرى : وعبد الرحمن بن عوف .

وروى عن أبيه عن جده قال :

وحج معاوية بن أبي سفيان ، فلما انتهى إلى المدينة - قال : وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن الزبير قاعدان ، فلما انتهى إليهما قام سعيد بن العاص - قال : فقال معاوية : أخوك أفضه منك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٢) : « مَنْ سُرَّه إذا رَأَتْه الرجال مقبلاً أن تمثّل له قياماً بنى الله له بيتاً في النار » .

وقال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول : اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمتك لك كفرة ، أو أنكرها بعد أن أعرفها ، أو أنساها فلا أثني بها .

قال محمد بن سعد^(٣) :

فولد عمر بن عبد العزيز : عبد الله ، وبكر ، وأم عمار ؛ وأمه لميس بنت علي بن الحارث بن عبد الله بن الحُصَيْن ذي العَصَةِ بن يزيد بن شَدَاد بن قَنَان الحارثي .

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة عثمان ٢٩٠-٢٩٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٤٨١)

(٣) طبقات ابن سعد ٣٣٠/٥

عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال : قال لي أبي :
ما نقش خاتمك ؟ قال : قلت : « لكل عمل ثواب » ، قال : إذا يابني فادأب لربِّ
الأرباب .

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقول :
يابني ، ذكروني آية الأربعين ، فإن كنت أذكرها زدتموني ذكراً ، وإن كنت قد
نسيتها ذكروني : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾^(١) .
وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ملازماً للمقابر ، ومعه كتاب لا يفارقه ، ف قيل
له في ذلك ، فقال : ما شيء أوعظ من قبر ، ولا أنس من كتاب ، ولا أسلم من الوحدة .
وكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أكلوا ؛ كان يأكل في اليوم تسع مرات ،
وينتبه من السحر ، فيدعو بالطعام ، فيأكل أكل من لم يطعم طعاماً منذ أيام .
واستُعمل على البصرة ، فحفر لهم نهر ابن عمر .

وولي العراق سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن أقل من أربعين سنة . ولما قتل ابن
هبيرة غبيطة بن سوار الخارجي وأصحابه ، وسار إلى واسط وثب من كان في المدينة فسدوا
باب القصر على ابن عمر باللبن حتى أتاه ابن هبيرة فأرسل به إلى مروان فحبسه بجران مع
إبراهيم بن محمد بن علي ، ثم قتله غيلة . ويقال : بل مات في السجن من وباء وقع بجران .

٤٢ - عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ،

أبو عثمان ، ويقال : أبو عمر الأموي

الشاعر المعروف بالعرجي

نسب إلى عرج الطائف لسكناء به . من الشعراء المجيدين . قدم الشام غازياً ،
واجتاز بدمشق .

(١) سورة الأحقاف ٤٦ آية ١٥

ذكر أبو بكر البلاذري^(١)

أنَّ العرجيَّ غزا مع مسلمة بن عبد الملك في البحر في خلافة سليمان بن عبد الملك ، فقال : يامعشر التجار ، من أراد من الغزاة المُعْدَمين شيئاً فأعطوهم . فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قال : بيت المال هو أولى بمال هؤلاء التجار من مال العرجي . ففُضِيَ ذلك من بيت المال .

وأمه أمنة بنت عمر بن عثمان بن عفان .

روى أبو الفرج من طريقه^(٢)

أنَّ العرجيَّ كان أزرقَ كَوْسَجاً^(٣) ناثئَ الخُنْجِرة ، وكان صاحب غزل وفُتُوَّة^(٤) وكان من الفرسان المَعْدُودِينَ مع مُسَلِّمة بن عبد الملك بأرض الروم .

وروى المَرْزُبَانِي في معجم الشعراء

أنَّ العرجيَّ سجن في تَهْمَةٍ دم ، فلم يزل في السَّجْنِ حتى مات ، وهو القائل في الحبس^(٥) : [من الوافر]

أضاعوني ، وأَيُّ فَقٍّ أضاعوا لِيُومَ كَرِهِيَّةٍ وَسِدَادٍ^(٦) تُغَرِّ
وخلوني لَفَتَرَكَ المَنَايَا^(٧) وقد شَرِعتُ أَسْتَهِيَها لَنَحْرِي^(٨)
كَأَنِّي لم أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطاً^(٩) ولم تَكْ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرُو

وقال في ذلك أيضاً :^(١٠) [من البسيط]

(١) أنساب الأشراف ٤ ق ٦٠٨/١ ، وفيه خلاف في الرواية .

(٢) الأغاني ٣٨٦/١

(٣) الكوسج : الأنط ، وهو الخفيف شعر اللحية ، أو الخفيف شعر العارضين .

(٤) تصحفت اللفظة في ل ، د ، والصواب من الأغاني .

(٥) الأبيات بزيادة بيت في الأغاني ٤١٣/١

(٦) السداد - يكسر السين - مايسد به الخلل - وهو في الثغرسده بالخيول والرجال .

(٧) رواية الأغاني : « وصبر عند معترك المنايا » .

(٨) رواية الأغاني : « بنحري » .

(٩) يقال : فلان وسيط في قومه : إذا كان أوسطهم نسباً ، وأرفعهم مجداً .

(١٠) الأبيات في أنساب الأشراف ١١٤/٥ ، والعقد الثين ٢٢٠/٥ ، والبيتان الأول والثاني في نسب قريش لمصعب

١١٨ ، والأغاني ٢٠/١٥ « ط . دار الثقافة » ، وانظر ديوانه ١٣٧

يَالَيْتَ سَلِمَى رَأَتْنا لَا يُرَاعَ لَنَا^(١) لَمَّا هَبَطْنَا جَبِيناً أَبْطَحَ السُّوقِ
وَكَثَرْنَا ، وَكَبُولُ الْقَيْنِ تَنَكُّبُنَا^(٢) كَالْأَسَدِ تَكْثِيرُ عَنْ أَنْيَابِهَا الرُّوقِ^(٣)
وَالنَّاسَ صَفَانِ^(٤) : مِنْ ذِي بَغْضَةٍ حَنْقِ وَمُضْسِكِ بَدْمُوعِ^(٥) الْعَيْنِ مَخْنُوقِ
وَفِي السُّطُوحِ كَأَمْثَالِ الدَّمَى خُرْدُ^(٦) يَكْتُمْنَ لَوْعَةً حَبًّا غَيْرَ مَمْزُوقِ^(٧)
مِنْ كُلِّ نَاشِرَةٍ قَرْعاً لِرُؤْيَتِنَا وَمَفْرِقِ^(٨) ذِي نَبَاتٍ غَيْرِ مَفْرُوقِ
يَضْرِبْنَ خَرَّ وَجُوهٍ لَا يَلُوحُهَا لَفْحُ السُّمُومِ ، وَلَا تَنْمُسُ الْمَشَارِيقِ^(٩)
كَأَنَّ أَعْنَاقَهُنَّ التَّلْعُ مَشْرِفَةٌ مِنَ الزُّهُوِّ كَأَعْنَاقِ الْأَبَارِيقِ^(١٠)

حج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وخرج معه بأشعب بن جبير
مولى عبد الله بن الزبير ، ويعقوب بن مجاهد بن جبير القاضي ، فبعث إليه العرجي وهو
محبوس يسأله أن يتكلم فيه ، ويعني به ، فوعده ذلك ، ثم نفر النفر الأول ، ولم يكن منه
فيما سأله العرجي شيء ، فقال له العرجي : [من الطويل]

عذرتُ بني عمي إلى الضَّعْفِ مَاهِم وَخَالِي ، فَمَا بَالُ ابْنِ عَمِّي تَنَكُّبَا
تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ عَنِّي بِنَفْسِهِ وَآثَرَ يَعْقُوباً عَلَيَّ وَأَشْعَبَا
أُنْشَدَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْعَرَجِيِّ^(١١) : [من الطويل]

بِالْيَلَةِ الْإِثْنَيْنِ لَسْتُ بِالْخِزْ جِزَاءَ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي آخِرَ الدَّهْرِ
(١) فِي نَبِّ قَرِيشٍ : « لَأَقْرَاع » ، وَفِي الْأَصْلِ « تَرَاع » ، وَالْأَشْبَهُ مَا أَنْبَهَهُ ، وَهُوَ إِعْجَامُ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ
وَالْأَغَانِي وَالْعَقْد .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « تَنَكُّبْنَا » . الْكَبُولُ : الْقِيُودُ ، وَالتَّكْثِيرُ : بَدْوُ الْأَسْنَانِ يَكُونُ ذَلِكَ فِي الضَّحْكِ وَغَيْرِهِ .

(٣) الرُّوقُ : جَمْعُ رَائِقٍ .

(٤) فِي الْعَقْد : « صَفَانِ » .

(٥) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ : « لَدْمُوعِ » .

(٦) الْخُرْدُ : جَمْعُ خَرِيدَةٍ وَهِيَ الْفَتَاةُ الشَّابَّةُ الْمُسْتَرَّةُ .

(٧) ل : « مَهْرُوقِ » ، وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ، وَالْعَقْد : « مَمْذُوقِ » .

(٨) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ : « وَمَفْرِقاً ذَانِبَاتِ » ، وَفِي الْعَقْد : « بَنَاتِ » ، وَالنَّبَاتُ هُنَا الشَّعْرُ .

(٩) يَلُوحُهَا : يَغْيِرُهَا وَيَضْرِبُهَا ، وَالسُّمُومُ : الرِّيحُ الْحَارَةُ .

(١٠) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ : « مِنْ كُلِّ حَيْنِ » . غَنَّقْتُ أَتْلَعُ وَتَلْبَعُ : طَوِيلٌ .

(١١) الْأَبْيَاتُ - عِدَا الْأَوَّلِ - فِي الْأَغَانِي ٣٩٩/١ ، وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ مَحْرُومٌ هَذِهِ الرِّوَايَةُ .

فما ليلةٌ عندي وإن قيل جمعةٌ
بعادلةِ الإثنين عندي وبالحزى
فما أنسَمَ الأشياءَ لأنسَ قولها
فقلت: يقولُ الناسُ في سِتِّ عشرةٍ
ولا ليلةَ الأضحى ، ولا ليلةَ الفطر
يكون سواءً مثلها^(١) ليلةَ القدرِ
لخادميها : قومي سلي لي عن الوثرِ
فلا تمجلي عنه^(٢) ، فإنك في أجرٍ

قال الزبير بن بكار :

ولسكينة بنت مصعب بن الزبير ، ولأم ولدٍ ، ولعثيمة بنت بكير يقول عبد
الله بن عمر العرجي^(٣) : [من الخفيف]

إن عثمانَ والزبيرَ أحلاً
إنها بنتُ كُلِّ أبيضٍ قرمٍ
سكنَ الناسُ بالظواهر منها
فهي أترجئةٌ تحيرُ ماءً
منهم الطيبُ النبيُّ به الله
من ترابٍ بين المقامِ إلى الرك
يتها باليفاع^(٤) إذ ولداها
نال في المجد من قصي ذراها
فتبوا لنفسه بطحاهها^(٥)
مألف الظل بالعشي خباها
ه إلى كل باب خير هداها
من براها الإله حين براها

وأشد مصعب الزبيري للعرجي^(٦) : [من البسيط]

خمسَ بعثنَ رسولاً في مُلاطفةٍ
إلي أن اتنا وهناً إذا غفلت
ثقفاً إذا أنقِطَ الهيابة الوم^(٧)
أحراسنا ، واقتضينا إن هم علموا

(١) في الأغاني : « منها » .

(٢) في الأغاني : « منه » .

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ٣٩٧/١ « دار الكتب » ، والبيتان الأولان مع الخبر في نسب قريش لمصعب

(٤) اليفاع : المشرف من الأرض والجبل .

(٥) قريش البطاح : بنو كعب بن لؤي الذين ينزلون الشعب بين أخشي مكة ، وقريش الظواهر : الذين
ينزلون خارج الشعب . (انظر الأغاني ٢٥٤/١ هـ ٢) .

(٦) الأبيات من قصيدة في الأغاني ١ : ٢٨٨ ط . دار الكتب .

(٧) رواية الأغاني : « حور بعثن .. غفل النساء الوم » ، وقع في ل : « استيقظ » هيابة : من هاب الشيء
هباه إذا خافه . والثقف : الحاذق الفهم .

أقبلت^(١) أمشي على هَوَلٍ أَجْشَمُهُ تَجشُّمُ المرءَ هَوَلاً في الهوى كَرَمُ
 قالت كَلَابَةٌ : من هذا ؟ فقلت لها : هذا الذي^(٢) أنيت من أعدائه ، زعموا
 إني امرؤ ليج بي حب فأجرضني^(٣) حتى بليتُ ، وحقى شَفَنِي السَّعَمُ
 فأنعمي نعمة تُجْزِي بأحسنها فربما مسَّني من أهْلِكَ السَّعَمُ
 قالت : رضىتُ ، ولكن جئت في قر هلا تلبثت حتى تدخل الظلم
 خلَّتْ عناني كما خلَّيتُ ذا عُدْرٍ^(٤) إذا رآته إناثُ الحيل ينتحم^(٥)

٤٣ - عبد الله بن عمر بن يزيد بن الحكم

- ويقال : ابن زيد بن الحكم -

أبو زرارَةَ الحكمي

قال : حضرتُ عمر بن عبد العزيز في عسكره حين كتب إلى الأجناد يمنع من طبخ
 الطلاء^(٦) الذي قد ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ، فكلَّمَه فيه أصحابه من أهل الشام وقالوا :
 أحلّه عمر ونهيت عنه ؟ فقال : نهيت عن طبخه ليترك حرَّامه .

(١) في الأغاني : « فجئت أمشي » .

(٢) في الأغاني : « أنا الذي » .

(٣) يقال : فأجرضه بريقه : إذا أغضبه .

(٤) في الأغاني : « خلَّتْ سبيلي » ، العذر جمع عذار ، وهو من الفرس كالمرض للإنسان ، ثم سمي السير الذي
 عليه من اللجام عذاراً باسم موضعه .

(٥) في الأغاني : « عتاق الحيل » ، النحم : صوت يخرج من صدر الفرس كالزحير ، وفي الأغاني ينتجم ، ومثله

في د .

(٦) الطلاء : ما يطبخ من عصير العنب .

٤٤ - عبد الله بن عمرو بن أويس الأكبر بن سعد

ابن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة

ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري

كان رسول يزيد بن معاوية إلى ابن عمه الوليد بن عتبة أمير المدينة بموت أبيه ،
وأخذ البيعة له .

سمع عبد الملك بن مروان يقول لقبيصة بن ذؤيب : هل سمعت في الوداع بدعاء ؟
فقال : لا ، فقال عبد الملك : ولا أنا .

٤٥ - عبد الله بن عمرو بن الحارث

مولى بني عامر بن لؤي

كان على بيت مال الوليد بن عبد الملك ، وسليمان ، وهشام ، وكان أبوه على خاتم
عبد الملك بن مروان بعد قبيصة .

روى عن عمر بن عبد العزيز أنه أتى بأسير أسره مسلمة بن عبد الملك ، وأن أهله
سألوه أن يفتدوه بمائة مثقال ، فردّه عمر إليهم ، وفدّاه بمائة مثقال .

٤٦ - عبد الله بن عمرو بن صفوان

ابن أمية بن خلف الجُمَحِيّ

قال الحافظ :

أظنه عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن صفوان .

سكن دمشق ، وأقطعته العباسيون بها إذ دخلوا إقطاعاً لدلالته إياهم على بني أمية .

٤٧ - عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل

ابن هاشم بن سعيد بن سَهْم بن عمرو
ابن هُصَيْن بن كعب بن لُؤَيِّ بن غالب ،
أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الرحمن ،
ويقال : أبو نُصَيْر السُّهْمِي

صاحبُ رسول الله ﷺ ، وكان من أكثر أصحابه عنه حديثاً ، وقيل : كان اسمه العاص فسماه رسول الله ﷺ عبد الله .
عن عبد الله بن عمرو قال :

انكسفت^(١) الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فتَوَدِي بالصلاة جامعة^(٢) ، فركع ركعتين بسجدة^(٣) ، ثم قام ، فركع ركعتين بسجدة ، ثم جلس حتى جُلِّيَ عن الشمس . فقالت عائشة : ما سجد سجوداً ، ولا ركع ركوعاً قط أطول منه .

وعنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول^(٤) :

« إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ - عِزَّ وَجَل - كَقَلْبٍ وَاحِدٍ ، يَصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ » . ثم قال رسول الله ﷺ : « اللَّهُ مُصَرِّفُ الْقُلُوبِ أَصْرَفَ قُلُوبِنَا إِلَى طَاعَتِكَ » .

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى مسلمة بن مخلد

أن سل عبد الله بن عمرو بن العاص أسمع رسول الله ﷺ يقول^(٥) : « لَا تَقْدَسُ أُمَّةٌ لَا يَقْضَى فِيهَا بِالْحَقِّ ، وَيَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُضْطَرٍ » ؟ فَإِنْ أَخْبَرَكَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَابْعَثْهُ إِلَيَّ عَلَى مَرْكَبَةٍ مِنَ الْبَرِيدِ . فقدم على البريد ، فقال : أنتَ

(١) الكسوف للشمس ، والخسوف للقمر . يقال : كَسَفَتِ الشَّمْسُ . وَكَسَفَهَا اللَّهُ وَانْكَسَفَتْ : وَخَسَفَ الْقَمَرُ ، وَخَسَفَهُ اللَّهُ وَانْخَسَفَ .

(٢) ل : « جماعة » .

(٣) ل : « بسجنتين » .

(٤) أخرجه مسلم برقم (٣٦٥٤) في القدر .

(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم (٥٦٠٧) .

سمعتَه مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ معاوية : وَأَنَا سمعته منه كما سمعته .

قال الزبير بن بكار :

كان عبد الله بن عمرو يصوم الدهر ، ويقوم الليل ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال له ^(١) : « صُمْ ، وأفطرْ ، وصلْ ، ونم » .

أم عبد الله بن عمرو ريطة بنت مَنِيه بن الحجاج بن عامر بن حُذَيْفَة بن سعيد بن سَهْم . أسلم قبل أبيه ، وكان له من الولد : محمد وبه كان يكنى ، وهشام ، وهاشم ، وعمران ، وأم إياس ، وأم عبد الله ، وأم سعيد ، وشهد الفتح بمصر ، واختط بمصر . استأذن النبي ﷺ في الكتابة عنه في حال الغضب والرضى ، فأذن له ، وحفظ عن النبي ﷺ ألف مثل ، وكان قد قرأ الكتب . وكان يرغب عن غشيان النساء . ولم يعمل عمرو بن العاص ابنه في السن إلا بشئ عشرين سنة .

وكان عبد الله بن عمرو رجلاً سميناً طَوَّالاً أحمر عظيم البطن .

عن عبد الله بن الحارث بن جَزَم قال ^(٢) :

توفي صاحب لنا غريب بالمدينة ، وكنا على قبره ، فقال النبي ﷺ : « ما اسمك ؟ » فقلت : العاص ، وقال لعبد الله بن عمر : « ما اسمك ؟ » فقال : العاص ، وقال لعبد الله بن عمرو : « ما اسمك ؟ » فقال : العاص . فقال : « أنزلوه فاقبروه ، فأنتم عبيد الله » . قال : فقمنا أخانا وخرجنا ، وقد بدلت ألباؤنا .

عن عقبه بن عامر أن رسول الله ﷺ قال ^(٣) :

« نِعْمَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ » .

عن أبي أمامة قال ^(٤) :

مرَّ ابْنُ الْعَاصِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُسَبِّلٌ إِزَارَهُ ، وَمُسَبِّلٌ جُمَّتَهُ ^(٥) ، فقال :

(١) أخرجه مصعب في نسب قريش ٤١١

(٢) تقدم الحديث في ترجمة عبد الله بن عمر .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٥٠/٤ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٣/٣

(٤) أخرجه صاحب الكنز برفق (٤١٩٠٤) .

(٥) الجُمَّة : مجتمع شعر الرأس .

« نعم الفتي ابنُ العاص لو شتر من مئزره ، وقصر من لثته ^(١) » ، قال : فخلق رأسه ، وقصر ، ورفع إزاره إلى الركبة .

عن عبد الله بن عمرو قال ^(٢) :

دخل رسولُ الله ﷺ بيتي هذا ، فقال : « يا عبد الله ، ألم أخبر أنك تكلفتَ قيامَ الليل ، وصيامَ النهار ؟ » قال : قلتُ : إني لأفعلُ ، قال : فقال : « إنَّ منْ حَسْبِكَ - ولم يقلْ افعل - أنْ تصومَ من كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيامٍ ؛ الحسنةُ بعشرِ أمثالها ، فكأنك قد صُمْتَ الدهرُ كُلُّهُ » ، قال : قلتُ : يا رسولَ الله إني أجِدُ قوَّةً ، وإني أحبُّ أنْ تزيدني ، قال : « فخمسةَ أيامٍ » ، قال : قلتُ : إني أجِدُ قوَّةً ، فإني أحبُّ أنْ تزيدني ، قال : « سبعةَ أيامٍ » ، قال : فجعلَ يستزيده ويزيده يومينِ يومينِ حتى بلغَ النصفَ ، فقال : « إنَّ أخِي داودَ كانَ أبعدَ البشرِ ، وإنَّه كانَ يقومُ نصفَ الليلِ ، ويصومُ نصفَ الدهرِ ؛ إنَّ لأهلِكَ عليك حقاً ، وإنْ لعبدك عليك حقاً ، وإنْ لضيفك عليك حقاً » . فكان عبدُ الله بعدما كبر وأدركه السنُّ يقولُ : ألا كنتَ قبلتَ رخصةَ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليَّ من أهلي ، ومالي .

وقال : قال رسولُ الله ﷺ :

« اقرأ القرآنَ في شهرٍ » ، فقلتُ : إني أقوى ، فقال : « اقرأه في خَمْسِ وعشرين » ، قلتُ : إني أقوى ، قال : « اقرأه في عشرين » ، قلتُ : إني أقوى ، قال : « اقرأه في خمسِ عشرة » ، قلتُ : إني أقوى ، قال : « اقرأه في عشرٍ » ، قلتُ : إني أقوى ، قال : « اقرأه في خمسِ » ، قلتُ : إني أقوى ، قال : « لا » .

عن عبد الله ^(٣)

أنَّهُ رأى في المنامَ كأنَّ في إحدى يديه عسلاً ، وفي الأخرى سَنّاً ، فإنَّه يلعبُهما ، فأصبح ، فذكر ذلك لرسولِ الله ﷺ ، فقال : « تقرأُ الكتابينِ التَّوراةَ والقرآنَ » ، فكان يقرؤهما .

(١) اللَّمَّة : الشعرُ المجاوزُ شُعْمَةَ الأذن .

(٢) أخرجه أحمد في السند ٢٠٠/٢ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٩١/٣ ، وصاحب الكنز برف (٨٤١٧) .

(٣) أخرجه أحمد في السند ٢٢٢/٢ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٦/٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٦/١

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

« تدري مَنْ معنا في البيت ؟ جبريلُ - عليه السَّلام - وقد سَلَّمَ عليك » .

وقال^(١) : كنت أكتب كلَّ شيءٍ أسمعُه مِنْ رسولِ الله ﷺ أريدُ حفظَه ، فنهتني قریشٌ ، فقالوا : إِنَّكَ تكتبُ كلَّ شيءٍ تسمعه من رسولِ الله ﷺ ، ورسولِ الله ﷺ بشر يتكلَّم في الغضب والرَّضى ، فأمسكتُ عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسولِ الله ﷺ ، فقال : « اكتبْ ، فوالذي نفسي بيده ماخرج مني إلا حق » .

قال أبو هريرة^(٢) :

ما كان أحدٌ أحفظ لحديث رسولِ الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو ؛ فإنِّي كنت أعِي بقلبي ، ويعي بقلبه ، ويكتب .

عن مجاهد قال^(٣) :

دخلتُ على عبد الله بن عمرو بن العاص ، فتناولتُ صحيفةً تحت رأسه ، فتمنَّع عليّ ، فقلت : تمنعني شيئاً من كتبك ؟ فقال : إنَّ هذه الصحيفة الصادقة التي سمعتها مِنْ رسولِ الله ﷺ ليس بيني وبينه أحد ، فإذا سلم لي كتاب الله ، وسلمت لي هذه الصحيفة والوَهْظ^(٤) لم أبالِ ما صنعت الدنيا^(٥) .

عن سليمان بن الربيع الغدوي قال :

لقينا عمر ، فقلنا : إنَّ عبد الله بن عمرو حدَّثنا بكذا وكذا فقال عمر : عبد الله بن عمرو أعلم بما يقول ؛ قالها ثلاثاً ، ثم نودي بالصلاة جامعةً ، فاجتمع النَّاسُ إليه ، فخطبهم عمر ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لا تنزالُ طائفةً مِنْ أُمَّتِي على الحقِّ حتَّى يأتي أمرُ الله » .

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٤٦) في العلم ، وأحمد في المسند ١٦٢/٢ ، ١٩٢ ، وانظر تحريجاً وافياً له في سير أعلام

النبلاء ٨٨/٣

(٢) أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٩/٣ ، وتخرجه فيه .

(٣) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٩/٣

(٤) الوَهْظ : مال كان لعمر بن العاص بالطائف ، النهاية ٢٣٢/٥ ، وقال الذهبي : بستان عظيم .

(٥) في سير أعلام النبلاء « ما صنعت » ، وفي رواية أخرى أوردتها الحافظ « ما أبالي علام كانت عليه الدنيا » ،

ووقع في « ل : ما صنعت أبداً » .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص :

ابن عباس أعلمنا بما مضى ، وأقفهننا فيما نزل مما لم يأت فيه شيء . قال عكرمة :
فأخبرت ابن عباس بقوله ، فقال : إنَّ عنده لعلماً ، ولقد كان يسأل رسول الله ﷺ عن
الحلال والحرام .

عن عروة بن الزبير أن عائشة قالت له :

يا بن أختي ، إنني قد أخبرت أنَّ عبد الله بن عمرو حاج في عامه هذا ، فאלقه ؛ فإنه
قد حفظ عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة .

(١) التقى كعبُ الأحبار وعبد الله بن عمرو ، فقال كعب : أَتَطَيَّرُ يا عبد الله ؟
قال : نعم ، قال : فأتقول ؟ قال : أقول : اللهم لا طيرَ إلا طيرُك ، ولا خيرَ إلا خيرُك ،
ولا ربَّ غيرُك ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بك . فقال : أنت أقره العرب : إنها مكتوبة في التوراة
كما قلت .

وقدم كعب مكة ، وبها عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقال كعب : سلوه عن
ثلاث ، فإن أخبركم بهنَّ فهو عالم : سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس في الأرض ،
وسلوه ما أول ماء وضع بالأرض ، وما أول شجرة غرست بالأرض . فسئل عبد الله عنها ،
فقال : الشيء الذي وضعه الله للناس في الأرض فهذا الركن الأسود ، وأول ماء وضع
بالأرض قبرهوت^(٢) ماء بالين ترده هام^(٣) الكفار ، وأما أول شجرة غرسها الله في الأرض
فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه . فلما بلغ ذلك كعباً قال : صدق الرجل والله
عالم .

عن مولى لعمر بن العاص^(٤)

أنَّ عبد الله بن عمرو نظر إلى المقبرة ، فلما نظر إليها نزل ، فصلَّى ركعتين ، فقيل

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٦٨/٤

(٢) قال ياقوت : « برهوت - بضم الهاء وسكون الواو ، وتاء فوقها تقطنان : وادٍ بالين توضع فيه أرواح

الكفار ، وقيل : برهوت بئر بمضرموت » . معجم البلدان ٤٠٥/١

(٣) هامة القوم : سيدهم ورؤسهم ، والجمع : هام ، أراد أرواح هامهم .

(٤) الزهد لابن المبارك ١٠

له : هذا شيء لم تكن تصنعه ، فقال : ذكرت أهل القبور ، وما حيل بينهم وبينه فأحببت أن أتقرب إلى الله - عز وجل - بها .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ^(١) :

لأن أعمل اليوم عملاً أقر ^(٢) عليه أحب إلي من ضعفه فيما مضى ؛ لأننا حين أسلمنا وقعنا في عمل الآخرة ، فأما اليوم فقد خلبتنا الدنيا ^(٣) .

وقال ^(٤) : إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله - عز وجل - فإن المُنْتَجَتَ لا بلغ بُغْداً ، ولا أبقي ظهراً ، وأعمل عمل امرئ يظن ألا يموت إلا هريماً ، واحذر حذر امرئ يحسب أنه يموت غداً .

وقال ^(٥) : لأن أكون عاشر عشرة مساكين يوم القيامة أحب إلي من أن أكون عاشر عشرة أغنياء ، فإن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا - يقول : يتصدق يميناً وشمالاً .

قال ابن أبي مليكة :

بينما عبد الله بن عمرو بن العاص يصلّي وراء المقام ، وهو يبكي ، وقد كَسَفَ - أو خَسَفَ - القمر إذ مر به العلاء بن طارق ، فوقف يسمع ، فقال : ماتوقفك يا ابن أخي ؟ تعجب من أنني أبكي ؟ ! والله إن هذا القمر يبكي من خشية الله ، أما والله ، لو تعلمون علم اليقين لبكى أحدكم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينقطع صلبه .

عن عبد الله بن يزيد قال :

قلت لعبد الله بن عمرو : بلغني أنك كنت من أحسن قريش عيناً ، فما الذي أرى بها ؟ قال : البكاء .

(١) الزهد لأين المبارك ٦٢

(٢) في الزهد : « أقم » .

(٣) خلبتنا : يعني فتننا .

(٤) الزهد لأين المبارك ٤٦٩

(٥) حلية الأولياء ٢٨٨/١

وقال عبد الله بن عمرو :

ما أعطي إنسان شيئاً خيراً من صحة ، وعفة ، وأمانة ، وفقه .

وكان^(١) عبد الله بن عمرو بن العاص يضرب فسطاطه في الحِلِّ ، ويعمل مُصَلَّاه في الحَرَم ، فقيل له : لِمَ تفعلُ ذلك ؟ قال : لأنَّ الأحداث في الحَرَم أشدُّ منها في الحِلِّ .

قال عمرو بن العاص لابنه :

يا بني ، ما الشَّرَف ؟ قال : كَفَّ الأذى ، وبَدَّلُ النَّدَى ، قال : فما المروءة ؟ قال : عرفان الحق ، وتعاهد الصنعة ، قال : فما المجد ؟ قال : أَحْتِمَالُ المغارم ، وإبتناء المكارم .

وسأله : ما الغي ؟ قال : طاعة المُفْسِد ، وعصيان المُرْشِد ، قال : فما البله ؟ قال : عَمَى القلب ، وسرعة النسيان .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص لأخواله - حي من عَتَرَةِ يقال لهم بنو فلان - يا بني أُمِّي ، إنه ليس الواصل الذي يصل من وصله ، ويقطع من قطعه ، وليس الحلِيم السَّذِي يحلم عن يحلم عنه ، ويجهل على من يجهل . قالوا : فن^(٢) ذاك ؟ قال : ذاك المُتَّصِف ، إنا الحلِيم الذي يحلم عن يحلم عنه ، ويجهل عن يجهل عليه .

هم أخوال أبيه عمرو بن العاص ، وهذا الكلام محفوظ من كلام عمرو بن العاص^(٣) .

عن حميد بن هلال قال^(٤) :

كان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : دع ما لستَ منه في شيء ، ولا تنطق فيما لا يعينيك ، واخزن لسانك كما تخزن^(٥) وِرْقَكَ .

قال الشَّعْبِيُّ :

قيل لعبدُ الله بن عمرو وهو قاعد بالكعبة : إن كنتَ تريدُ أن تذكر فقد ذكرت ،

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٦٨/٤

(٢) ل : « فا » .

(٣) أم عمرو بن العاص سبية من عَتَرَةِ ، اسمها النابغة بنت خزاعة .

(٤) الزهد لابن المبارك ٢٠

(٥) في د : « وأحرز .. تحرز » ، ومثله وقع في الزهد : ثم صحح : « واخزن » .

وإن كنت تريد أن يشاع حديثك فقد أشيع . حدثنا شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ودعنا بما وجدت في خرجك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول^(١) : « المُسْلِم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

كانت راية عمرو بن العاص يوم اليرموك يحملها ابنه عبد الله بن عمرو .

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص على المينة بصيفين مع معاوية .

عن حنظلة بن حُوَيْلِد القَتَرِي قال^(٢) :

بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأسِ عَمَارٍ ، يقول كل واحد منها : أنا قتلته ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطب به أحدكما نفساً لصاحبه ؛ فإني سمعت - يعني رسول الله ﷺ - يقول : « تَقْتُلُهُ الفُتَّةُ الباغية » . فقال معاوية : أَلَا تُغْنِي عَنَّا مَجْنُونُكَ يا عمرو ، فأبأ لك معنا ؟ قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ ، فقال لي رسول الله ﷺ : « أطع أباك مادام حيّاً ، ولا تعصه مادام حيّاً » . وأنا معكم ولست أقاتل .

وقال عبد الله بن عمرو^(٣) :

كنتُ مع رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر ، فاستأذن ، فقال : « ائذن له وبشره بالجنة » ، ثم جاء عمر ، فاستأذن ، فقال : « ائذن له وبشره بالجنة » ، [ثم جاء عثمان ، فاستأذن ، فقال : « ائذن له وبشره بالجنة »]^(٤) ، قال : قلت : فأين أنا ؟ قال : « أنت مع أبيك » .

وقال^(٥) : قال رسول الله ﷺ : « كيف بك إذا بقيت في حِصَالِيَةِ من الناس ، قد مرجت^(٦) عهودهم ومواثيقهم ، وكانوا هكذا » - فخالف بين أصابعه - قال : تأمرني بأمر

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠) في الإيمان ، ومسلم برقم (٤٠) في الإيمان ، وأبو داود برقم (٢٤٨١) في الجهاد ،

والنسائي ١٠٥/٨

(٢) مسند أحمد ١٦٤/٢ ، ورواه الذهبي من طريقه في سير أعلام النبلاء ٩٢/٣

(٣) مسند أحمد ١٦٥/٢

(٤) ما بينهما زيادة من المسند

(٥) أخرجه صاحب الكفر برقم (٢١٢٧٠) .

(٦) مرجت عهودهم : أي اختلطت .

يارسول الله ؟ قال : « تأخذ ماتعرف ، وتدع ماتنكر ، وتعمل بخاصّة نفسك ، وتدع الناس وعوامّ أمرهم » . قال : فلمّا كان يوم صفّين قال له أبوه عمرو بن العاص : يا عبد الله بن عمرو ، اخرج فقاتل ، فقال : يا أبتاه ، أأمرني أن أخرج فأقاتل ، وقد سمعت ماسمعت يوم يعهد إليّ رسول الله ﷺ ما يعهد ؟ فقال : أنشدك الله يا عبد الله بن عمرو ألم يكن آخر ما عهد إليك رسول الله ﷺ أن أخذ بيدك فوضعها في يدي ، ثم قال : « أطع أباك » ، قال : اللهم بلى ، قال : فيأني أعزم عليك أن تخرج فتقاتل . فخرج عبد الله بن عمرو ، فقاتل يومئذٍ متقلّداً بسيفين ، فلمّا انكشفت الحرب أنشأ عمرو بن العاص يقول : [من الرمل]

شَبَّتِ الحربُ فأعددتُ لها	مُفَرَّغَ الحارِكِ مروِيّ التَّبَجِّ (١)
يصلُ الشَّدَّ بشدٍّ ، فإذا	دَنَّتِ الخيلُ من الشَّدِّ مَعَجٌ (٢)
جُرْشُعَ أعظمه جَفَرْتَه	فإذا ابتل من الماء حَدَجٌ (٣)

قال : وأنشأ عبد الله بن عمرو بن العاص يقول (٤) : [من الطويل]

فلوشهدتُ جُمْلَ مقامِي ومُشْهَدِي	بِصفّين يوماً شاب منها الذوائبُ
عشيّةً جا أهلُ العراق كأنهم	سحابٌ ربيعٍ دفعته الجنائبُ (٥)
وجئناهم نردِي كأن صفوفنا	من البحر موج موجه متراكبُ
إذا قلت : قد ولّوا سِراعاً بدت لنا	كتائبُ منهم ، وأرجحتُ كتائبُ (٦)

(١) الحارِك من الفرس : فروع الكتفين ، وهو أيضاً الكاهل ، وتبج الظهر معظمه وما فيه محاني الضلوع ، وقيل : هو ما بين العجز إلى المحرك والجمع أنباج .

(٢) مَعَج في الجري يجمع مَعَجاً : تفنن .

(٣) الْجُرْشُع : العظيم الصدر ، وقيل : الطويل ، والجفرة : جوف الصدر ، وقيل : منحى الضلوع ، وقيل : جفرة الفرس وسطه . وحجج الفرس : نظر إلى شخص أو سمع صوتاً فأقام أذنه نحوه مع عينيه .

(٤) الأبيات من قصيدة في وقعة صفين ٤٢١ ، ونسبتها فيه لحمد بن عمرو بن العاص .

(٥) رواية البيت والذي يليه في وقعة صفين :

غداة غدا أهل العراق كأنهم	من البحر موج لجبه متراكب
وجئناهم غشي صفوفاً كأننا	سحاب خريف صفقه الجنائب

(٦) رواية البيت في وقعة صفين :

إذا قلت يوماً قد ونوا برزت لنا	كتائب حر وأرجحت كتائب
--------------------------------	-----------------------

قدارت رحانا واستدارتُ رحامُ سَراةَ النهار ما تَوَلَّى المناكبُ

كان عبدُ الله بن عمرو بن العاص في زمن عمر وعثمان بمصر يجلس يحدث ، وكان يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنها ستكون فتنةٌ عِماءُ صَمَاءُ الرَّاقِدَةُ فيها خيرٌ من اليقظان ، والجالس فيها خيرٌ من القائم ، والماشي فيها خيرٌ من الساعي » . فلَمَّا كانت الفتنة التي كانت بين معاوية وعلي حضر عبدُ الله بن عمرو صفيْن فقاتل فيها ، فاستعمل معاوية بذلك عبدَ الله بن عمرو بن العاص على مصر ، فلما وَلِيَ^(١) عبدُ الله مصر جلس ذلك المجلس الذي كان يجلسه في زمن عمر وعثمان ، فحدث كيف كان القتال بصيْفَيْن ، فقال له رجل من أهل مصر : قاتلت ؟ قال : بلى ، قال : والله لأأكلك كلمة بعد هذا .

عن عبد الله بن أبي مَرْيَةَ قال^(٢) :

كان عبد الله بن عمرو يأتي الجمعة من المَعَمَّسِ^(٣) ، فيصلي الصُّبح ، ثم يرتفع إلى الحِجْر فيسبح ويكبر حتى تطلع الشمس ، ثم يقوم في جوف الحِجْر ، فيجلس إليه الناس . فقال يوماً : ما أَفَرَّقَ على نفسي إلا من ثلاثٍ : مواطن في دم عثمان . فقال له عبد الله بن صفوان : إن كنت رَضِيتَ قتله فقد شركت في دمه . وأني أخذ المال ، فأقول : أقرضه الله هذه الليلة ، فيصبح في مكانه . فقال ابن صفوان : أنت امرؤ لم توقَّ شَحَّ نفسك . ويوم^(٤) صيْفَيْن .

عن سليمان بن الربيع قال^(٥) :

انطلقتُ في رَهْطٍ من نَسَاكِ أهل البصرة إلى مَكَّةَ ، فقلنا : لو نَظَرْنَا رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فتحدَّثْنَا إليه . فدلَّنا على عبد الله بن عمرو بن العاص ، فأتينا منزله ، فإذا قريب من ثلاثمائة راحلة . قال : فقلنا : على كلِّ هؤلاء حجَّ عبد الله بن عمرو ؟ قالوا : نعم ؛ هو ومواليه وأحباؤه . قال : فانطلقنا إلى البيت ، فإذا نحن برجلٍ

(١) د : « قدم » .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٤

(٣) المَعَمَّسُ : - بالضم ثم الفتح وتشديد الميم وفتحها - موضع قرب مكة في طريق الطائف . معجم البلدان

١٦١/٥

(٤) في الطبقات : « قال : ويوم » .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٤

أيض الرأس واللحية ، بين بُرْدَيْن قطريّين ، عليه عمامة ، ليس عليه قميص ، قال : فقلنا : أنت عبد الله بن عمرو ، وأنت صاحب رسول الله ﷺ ، ورجل من قريش ، وقد قرأت الكتاب الأول ، وليس أحد نأخذ عنه أحبّ إلينا - أوقال : أعجب إلينا - منك ، فحدثنا بحديث لعلّ الله أن يتفعنا به . فقال لنا : ممن أنتم ؟ فقلنا : من أهل العراق ، فقال : إنّ من أهل العراق قوماً يَكْذِبُونَ وَيَكْذِبُونَ ، ويسخرون . قال : قلنا : ما كنّا لنكذبك ، ولا نكذب عليك ، ولا نسخر منك ؛ حدثنا بحديث لعلّ الله أن يتفعنا به . فحدثهم بحديث في بني قنطور بن كزكر .

وفي رواية أخرى قال :

أما وربّ هذا المسجد الحرام ، والبلد الحرام ، واليوم الحرام ، والشهر الحرام ، أسميت اليمين أم لا . قال : قلنا : قد اجتهدت ، قال : ليوشك بنو قنطور بن كزكر ؛ قوم خنسّ الأنوف ، صغار الأعين ، كأَن وجوههم المَجَانَّ^(١) المطرقة ، في كتاب الله المنزل أن يسوقوك بخراسان وسجستان سيقاً عنيفاً . قوم يرزقون اللحم ، ويتعلمون الشعر ، ويحتجزون السيوف على أوساطهم حين ينزلون الأُبلة^(٢) ، قال : وكَم الأُبلة من البصرة ؟ قلنا^(٣) : أربعة فراسخ . قال : ويعقدون بكل نخلة من نخل دجلة رأس فرس ، ثم يرسلون إلى أهل البصرة اخرجوا منها قبل أن نزل عليكم . فيخرج أهل البصرة من البصرة ، فيلحق لاحق بيت المقدس ، ويلحق لاحق بالمدينة ، ويلحق آخر بمكة ، ويلحق آخرون بالأعراب ، ثم يسيرون حتى ينزلوا البصرة ، فيلبثون بها سنة ، ثم يرسلون إلى أهل الكوفة أن اخرجوا منها قبل أن نزل عليكم ، فيخرج أهل الكوفة منها ، فيلحق لاحق بيت المقدس ، ويلحق لاحق بالمدينة ، ويلحق آخر بمكة ، ويلحق آخرون بالأعراب ، فلا يبقى في الأرض من المسلمين إلا قتيل أو أسير ، في أيديهم في دمه ما يشاؤون . فانصرفنا عنه ، وساءنا الذي حدثنا ، ومشينا من عنده غير بعيد ، ثم انصرف إليه المنتصر بن الحارث ، فقال : يا عبد الله بن عمرو ، إنك قد حدثتنا بحديث قد قطعنا ، وإنا لاندري من يدركه

(١) مفردة مجن ، وهو الثرس .

(٢) الأُبلة - بضم أوله وثانيه وتشديد اللام - : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج . معجم

البلدان ٧٧/١

(٣) ل : « قال » .

منّا ، فحدثنا هل بين يدي ذلك من علامة ؟ قال : نعم لاتعدم عقلك ، بين يدي ذلك أمارة . قال : فقال له المنتصر : وما الأمارة ؟ قال : الأمارة العلامة ، قال : وماتلك العلامة ؟ قال : إمارة الصبيان ، فإذا رأيت إمارة الصبيان قد طبقت الأرض فاعلم أنّ الذي حدثتك قد جاء .

فانصرف عنه المنتصر ، فشى قليلاً ، ثم رجع إليه ، فقلنا : مهلاً ، علام تؤذي هذا الشيخ ؟ قال : والله لأفارقة حتى يتبين لي ، فلمّا رجع بين .

قال طلحة بن عبيد الله بن ثوريز الخزاعي^(١) :

كان عبد الله بن عمرو إذا جلس لم تنطق قريش . قال : فقال يوماً : كيف أتمّ خليفة يملككم ليس هو منكم ؟ قالوا : فأين قريش يومئذٍ ؟ قال : يقينها السيف .

عن عبيد الله بن سعيد

أنه دخل مع^(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص المسجد الحرام ، والكعبة مُحَرَّقة حين أدبر جيشُ الحصين بن نمير ، والكعبة تتناثر حجارُتها ، فوقف ومعه ناس غير قليل . فبكى حتى إني لأنظر إلى دموعه تسيل على وجنتيه ، فقال : والله لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيكم ، ومحرقو بيت ربكم لقلتم : ما أحد أكذب من أبي هريرة ؛ ألحن نقتل ابن نبيّنا ، ونحرق بيت ربّنا - عز وجل - ؟ فقد والله فعلتم ، فانتظروا تقمة الله - عز وجل - فالذي نفسي بيده ليتبسّمكم الله - شيعاً ، ويذيق بعضكم بأس بعض^(٣) - قالها ثلاثاً - ثم نادى بصوت فأسمع : أين الأمرون بالمعروف ، والتّاهون عن المنكر ؟! والذي نفس عبد الله بيده ، لقد ألبسكم الله شيعاً ، وأذاق بعضكم بأس بعض . لَبَطُنُ الأرض خيرَ لمن عليها لم يأمر بالمعروف ، ولم ينه عن المنكر .

قال عمرو بن صفوان :

كان لعبد الله بن عمرو ابن سبع سنين مثل الدّينار ، فلدغته حية ، فمات ، فقال^(٤) :

[من الواقفي]

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٧/٤

(٢) ل : « علي » .

(٣) اقتباس من الآية ٦٥ من سورة الأنعام : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيَذِيقَ بَعْضُكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ ﴾ التّبس : الخلط ،

يقال : لبستُ الأمر - بالفتح - ألْبَسْتُ إذا خلطت بعضه ببعض : أي يجعلكم فرقةً مختلفين . النهاية ٢٢٥/٤

(٤) تقدّمت الآيات في أخبار عبد الله بن عروة ، انظر ص ١٤١

فلولا الموتُ لم يَفْلِكْ كَرِيمٌ ولم يُصْبِحْ أخو عَزْذَلِيلَا
ولكنَّ للنَّيْةِ لا تَبَالِي أغزاً كان أم رجلاً جليلاً
لقد أهلكت حَيَّةَ بَطْنِ وَادٍ كريماً ما أريدُ به بديلاً
مقيماً^(١) ما أقام جبال لبسٍ^(٢) فليس بزائلٍ حتى يزولا

وكان عبد الله بن عمرو قد صار إلى قريته بعسقلان ، وهي حَبَس من عمرو بن العاص لولده ، فلم يزل بها حتى مات ، ودفن بقرية يقال لها أولاميس^(٣) ، وهي من عسقلان على فرسخين .

قالوا :

توفي عبد الله بن عمرو ليالي الحرة في ولاية يزيد بن معاوية .
وكانت الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين . وقيل بعد ذلك .

٤٨ - عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس

ابن عبد مناف القرشي الأموي

وفد على عبد الملك بن مروان .

روى عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ^(٤) :

« الولد للفراش » .

عن عبد^(٥) الله بن نافع قال :

كان ثابت بن عبد الله بن الزبير إذا قَدِمَ على عبد الملك نهى بني أمية عن كلامه .

(١) ل : « مقيم » .

(٢) د : ليس .

(٣) د : « أملاص » .

(٤) الحديث في الصحيح من طرق .

(٥) ل : « عبيد » .

فخرج من عنده مرةً فَرَّ بعبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو جالس مع أهل الشام ، فجعل ثابت يتصفَّح وجوههم ، فقال له عبد الله : إلامَ تنظر ؟ هؤلاء قتلة أبيك ! قال : لكنَّ أبوك ما قتله إلاَّ حلة القرآن .

قال الزُّبير بن بَكَار^(١) :

وولد عمرو بن عثمان بن عفان : عبد الله الأكبر . وأمّه : حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب . وكان يقال لعبد الله بن عمرو الْمُطَرَف من حُسْنِهِ وجماله .

عن نافع

أن ابنة سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل كانت تحت عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فطلَّقها البتَّة ، فانتقلت ، فأنكر ذلك عليه عبد الله بن عمر .

قال مصعب بن عثمان :

قدم الوليد بن عبد الملك المدينة وهو خليفة ، فوضع أربعة كراسي جلس عليها أربعة أشرافٍ من قريش كلُّهم أمّه من بني عدي بن كعب : عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وأمّه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن المنذر بن الزُّبير ؛ أمّه : عاتكة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، وطلحة بن عبد الله بن عوف ؛ أمّه : بنت مطيع بن الأسود ، ونوفل بن مساحق ، أمّه : بنت مطيع بن الأسود .

قال جميل بَيْهَقِيَّة^(٢) :

مارأيتُ عبدَ الله بن عمرو بن عثمان يخطرُ على البلاط إلاَّ أخذتني الغيرة عليك وأنت بالجناب^(٣) .

ولعبد الله يقول الفرزدق^(٤) : [من الوافر]

أعبدَ الله إنَّكَ خيرَ ماشٍ . وساعٍ بالجرائم^(٥) الكبار

(١) رواه مصعب في نسب قريش ١١٣

(٢) رواه الحافظ ابن عساكر في تراجم النساء ص ٦٥

(٣) قال ياقوت : « الجناب : بالكسر - موضع في وادي القرى » . ولعله أراد بالبلاط بيت البلاط من قرى دمشق .

(٤) ديوان الفرزدق ٣٦٠/١ ، والأغاني ٤٢٥/٢١ « ط دار الثقافة » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي الديوان : « المجاهر » .

نَمَى الْفَارُوقُ أُمِّكَ وَابْنُ أَرَوَى أَبَاكَ فَأَنْتَ مُتَّصِدِعُ النَّهَارِ
 هَمًّا قَرَأَ السَّمَاءَ وَأَنْتَ نَجْمٌ بِهِ بِاللَّيْلِ يُدَلِّجُ كُلُّ سَارِي
 وَهَلْ فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ يَسَاوِي يَدِيكَ إِذَا تَبَوَّعُ^(١) لِلْفَخَارِ
 كِلَا أَبْوَيْكَ عَبْدَ اللَّهِ نُورٌ رَفِيعٌ فِي الْمَنَازِلِ وَالذِّيَارِ^(٢)

عن يزيد بن عياض بن جُفْدَةَ قَالَ^(٣) :

خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعَبَدَ اللَّهَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ إِلَى
 الصَّحْرَاءِ ، فَأَخَذَهَا السَّمَاءَ ، فَأَوْبَا إِلَى سَرْحَةٍ ، فَكَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَى السَّرْحَةِ :
 [مِنْ الْخَفِيفِ]

خَبَرْنَا خَصَصْتَ يَاسِرُجُ بِالْفَيْدِ ثَبَّ بِصَدَقٍ وَالصَّدَقُ فِيهِ^(٤) شِفَاءُ
 هَلْ يَمُوتُ الْمُحِبُّ مِنْ لَاعِجِ الشَّرِّ قِ^(٥) وَيَشْفِي مِنَ الْحَبِيبِ اللَّقَاءُ؟

وَقَالَ الْآخَرُ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

إِنَّ جَهْلًا سَأَلَكَ التَّرَجَّعَ لَيْسَ فِيهِ عَلَى اللَّبِيبِ^(٦) خَفَاءُ
 لَيْسَ لِلْعَاشِقِ الْمُحِبِّ مِنَ الْحَبِّ بَ سِوَى لَذَّةِ اللَّقَاءِ شِفَاءُ

مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ بِمِصْرَ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَإِنْ صَحَّتِ الرَّوَاةُ . مَرَّ يَبُوعُ وَيَتَبَوَّعُ : أَيِ يَتَدَبَّعُهُ وَيَعْلَمُ مَا بَيْنَ خَطْوَيْهِ . وَالْبَاعُ : السَّعَةُ
 فِي الْمَكَارِمِ ، وَفِي الذِّيَّانِ : « تَتَوَزَعُ » .

(٢) رَوَاةُ الذِّيَّانِ : « عَلَّالٌ .. رَفِيعٌ فِي الْمَنَازِلِ بِالْخِيَارِ » .

(٣) الْحَبْرُ مَعَ الْأَيَّاتِ رَوَاهُ الْحَافِظُ فِي التَّارِيخِ (تَرْجَمَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ ١٥٩) مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ
 ابْنِ جَعْدَةَ .

(٤) رَوَاةُ التَّارِيخِ الْآخَرَى : « مِنْكَ » .

(٥) رَوَاةُ التَّارِيخِ الْآخَرَى : « أَلَمُ الْحَبِّ » .

(٦) رَوَاةُ التَّارِيخِ الْآخَرَى : « لَيْسَ يَوْمًا عَلَيْكَ فِيهِ » .

٤٩ - عبد الله بن عمرو بن غيلان بن سلامة

ابن مُعْتَب بن مالك بن كعب بن عمرو
ابن سعد بن عوف بن قسيّ - وهو ثقيف -
ابن منبّه بن بكر بن هوازن الثقفي

أصله من دمشق ، وولاه معاوية البصرة .

روى عن عبد الله بن مسعود أنّه حدثه عن النبي ﷺ قال (١) :
« لَا يَسْتَنْجِحُ أَحَدُكُمْ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْخَلَاءِ بِعَظْمٍ وَلَا بَعِيرَةٍ ، وَلَا بِرُوثَةٍ » .

عن أبي رجاء العطاردي قال :

عَزَلَ سَمْرَةَ بْنُ جُنْدَبٍ عَنِ الْبَصْرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ ، وَاسْتَعْمَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ
عَمْرِو بْنِ غِيلَانَ الثَّقَفِيَّ ، فَأَقْرَبَ زُرَّارَةَ بْنَ أَوْفَى عَلَى الْقَضَاءِ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ
عَلَى الْبَصْرَةِ .

وقال : وَلَّى مُعَاوِيَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيَّ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ
عَزَلَهُ .

٥٠ - عبد الله بن عمرو السَّعْدِي بن وَقْدَانَ

ابن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر
ابن مالك بن حِثْل بن عامر بن لؤي بن غالب
أبو محمد القرشي العامري ، ويعرف بأبن السَّعْدِي

لأنّ أباه عمراً كان مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ . وَلِعَبَدَ اللَّهِ صَحْبَةً . وَسَكَنَ
الْأُرْدُنَ .

قال : وَفَدْتُ فِي تَقْرِيرٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَوْا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ ، وَخَلَقُونِي فِي رَحَالِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٦٤٤١) من طريق ابن عساكر .

فقلتُ : يا رسول الله ، أخبرني عن حاجتي ، فقال : « ما حاجتك ؟ » قلتُ : انقطعتِ الهجرة ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت خيرهم حاجةً - أو قال : حاجتك من خير حاجاتهم - لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار »^(١) .

وفي رواية : وفدت على رسول الله ﷺ في سبعة ، أو ثمانية ، أو تسعة ، كلنا يطلب^(٢) حاجةً ، فكنت آخرهم دخولاً على رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله إني تركت من خلفي وهم يزعمون أن الهجرة قد انقطعت ، فقال : « حاجتك خير حاجاتهم » .

وعن ابن السكدي أن النبي ﷺ قال^(٣) :
« لا تنقطع الهجرة مادام العدو يقاتل » .

وقال عبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله بن عمرو بن العاص : إن النبي ﷺ قال^(٤) : « لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت من المغرب ختم على كل قلب بما فيه ، وكفى^(٥) الناس العمل » .

وقال عبد الله بن السكدي :

قدمت على عمر بن الخطاب ، فأرسل إليّ بألف دينار ، فرددتها ، فقال : لم ردديتها ؟ قلت : أنا عنها غني ، وستجد من هو أحوج إليها مني ، فقال : خذها ، فإن رسول الله ﷺ أعطاني عطاءً فقلت : يا رسول الله « أنا عنه غني ، وستجد من هو أحوج إليه مني ، فقال لي : « خذه ، هذا رزق الله ، إذا ساق الله إليك رزقاً لم تسأله ، ولم تشتره إليه^(٦) نفسك » فهو رزق الله ساقه إليك ، فخذ » .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٣١٠) من طريق ابن عساكر ، وأخرجه ابن حجر في الإصابة ٣٧٨/٢

(٤٧١٨) .

(٢) د : « نطلب » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٣٧٤) .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٦٣٧٦) .

(٥) د ، س : « لقي » .

(٦) ل : « إليك » ، الشتر : أسوأ الحرص ، وشتره فلان إلى الطعام يشتره : إذا اشتد حرصه عليه .

قال الرُّبَيْرُ بن بَكَار :

وولد وقدان بن عبد شمس : عبداً ، وعمراً ، وهو السَّعْدِي ، وأمُّها : عقيلة بنت غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عَويج بن عدي بن كعب ، ومن ولد السَّعْدِي : عبد الله بن السَّعْدِي ، كانت له صحبة .

قال محمد بن سعد :

عبد الله بن السَّعْدِي أسلم يوم فتح مكة ، ثم حوّل فنزل دمشق ، فات هناك . وأمُّ عبد الله بن السَّعْدِي ابنة الحجاج بن عامر بن خديفة بن سَعِيد^(١) بن سَهْم .

عن عبد الله بن السَّعْدِي قال^(٢) :

بينما أنا نائم أوفيتُ على جبلٍ ، فبينما أنا عليه طلعت عليَّ ثَلَّةٌ من هذه الأُمّة قد سدَّتِ الأفقَ ، حتى إذا دنوا مِنِّي دَفَعْتُ عليهم الشَّعَابُ بكل زهرة من الدُّنيا ، فمَرُّوا ، ولم يلتفتْ إليها منهم راكبٌ ، فلمَّا جاوزوها قَلَصَتْ الشَّعَابُ بما فيها ، فلبثتُ ماشاء الله أن ألبثَ ، ثم طلعت عليَّ ثَلَّةٌ مثْلُها ، حتى إذا بلغوا مبلغ الثَّلَّةِ الأولى دفعت عليهم الشَّعَابُ بكل زهرة من الدُّنيا ، فالأخذ والتَّارك ، وهم على ظهري ، حتى إذا جاوزوها قَلَصَتْ الشَّعَابُ بما فيها ، ولبثتُ ماشاء الله ، ثم طلعت الثَّلَّةُ الثالثة ، حتى إذا بلغوا مبلغ الثَّلَّتَيْنِ دفعت الشَّعَابُ بكل زهرة من الدُّنيا ، فأنأخ أولَ راكبٍ ، فلم يجاوزها راكبٌ ، فنزلوا يهتالون من الدُّنيا ، فعهدي بالقوم يهتالون ، وقد ذهب الرُّكَّابُ .

مات عبد الله بن السعدني سنة سبع وخمسين .

وقال ابن حبان :

مات في خلافة عمر بن الخطَّاب .

قال الحافظ ابن عساكر :

ولا أراه محفوظاً ، والله أعلم .

(١) كذا من طريق ابن سعد ٤٥٤/٥ . وقد روى ابن عساكر من طريق ابن البرقي « سعد بن سهم » ، ويوافقُه

نسب قريش لمصعب ٤٠٣

(٢) الزَّهد لابن المبارك ١٧٥

٥١ - عبد الله بن عمرو بن الوليد بن عقبة

ابن أبي مُعَيْط أبان بن أبي عمرو بن أمية ،
أبو وهب القرشي الأموي ،
وهو ابن أبي قطيفة الشاعر

كان في زمان هشام بن عبد الملك ، وبينه وبينه مراجعة بالشعر قال له هشام بن عبد الملك : [من الطويل]

أبلغ أبا وهب إذا مالقيته بأنك شرُّ الناس عيباً لصاحب
ثم قال : والله لئن هجوتني لأبلغن في عقوبتك .

٥٢ - عبد الله بن عمرو بن هلال

- ويقال : عبد الله بن عمرو بن عوف - ويقال : عبد الله بن عمرو بن مسعود -

ابن عمرو بن النعمان بن سلمان بن صبح^(١) بن مازن
ابن حلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان

- وهو : مزينة - بن عمرو بن أذ بن طابخة بن إلياس
ابن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان المُرَني

والد بكر بن عبد الله المُرَني . له صحبة ، وشهد مع النبي ﷺ غزوة الفتح ، وكان معه أحد ألوية مزينة ، وخرج مع النبي ﷺ في غزوة تبوك ، وتوجه منها إلى دومة الجندل ، ثم نزل البصرة . ذكر هذا النسب خليفة بن خياط في ترجمة ابنه ، وفرق بين نسب بكر بن عبد الله ، وبين نسب علقمة بن عبد الله .

(١) د : « صبح » .

(٢-٢) سقط ما بينها من د .

عن علقمة بن عبد الله المزني ، عن أبيه^(١)
أن رسول الله ﷺ نهى أن تُكسر سكة^(٢) المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس^(٣) ؛ أن
يُكسر الدرهم ، فيجعل فضة ، ويكسر الدينار فيجعل ذهباً .

قال محمد بن عمر الواقدي في غزوة دومة الجندل : قالوا^(٤) :
فكان عبد الله بن عمرو المزني يقول : كنا أربعين رجلاً من مزينة^(٥) مع خالد بن
الوليد ، وكانت سَهاننا خمس فرائض كل رجلٍ مع سلاح يُقسَم علينا دِرْعٌ ورماح .

قال الواقدي^(٦) :
يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ : لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ
عليه ، تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾^(٧) ، هؤلاء البكاؤون ،
وهم سبعة : أبو ليلى المازني ، وساسة بن صخر الزُرقي ، وثعلبة بن عَنَمة السلمي ،
^(٨) وعُلبية بن زيد الحارثي ، والعرباض بن سارية السلمي^(٩) ، وعبد الله بن عمرو المزني ،
^(١٠) وسالم بن عمير .

قال^(١١) : وبعث رسول الله ﷺ - يعني حين أراد الخروج لفتح مكة - إلى مُزَيْنَةَ
بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ ، وعبد الله بن عمرو المزني ، وكانت مزينة - يعني من حضر منها الفتح -
ألفاً ، فيها من الخيل مائة فرس ومائة دِرْع ، وفيها ثلاثة ألوية : لواء مع النعمان بن

(١) أخرجه أبو داود برقم (٣٤٤٩) ، وابن ماجه برقم (٢٢٦٢) تجارات .

(٢) سكة المسلمين : أراد بها الدراهم والدنانير المضروبة ، فيسمى كل واحدٍ منها سكة لأنه طبع بالحديدة ، واسمها
سكة .

(٣) إلا من بأس : أي إلا من أمرٍ يقتضي كسرها .

(٤) مغازي الواقدي ١٠٢٩/٣

(٥) في د ، س : « جهينة » ، وفي المغازي : « مزينة » وهو الصواب .

(٦) المغازي ١٠٧١/٣ ، وهذا في غزوة تبوك .

(٧) سورة التوبة ٩ آية ٩٣

(٨-٨) سقط ما بينها من المغازي ، وفيه تصحيف في د ، ل .

(٩-٩) سقط ما بينها من د .

(١٠) يعني الواقدي انظر المغازي ٨٠٠/٢

مَقَرَّن ، ولواء مع بلال بن الحارث ، ولواء مع عبد الله بن عمرو .

عن بكر بن عبد الله المزني قال : قال لي علقمة بن عبد الله المزني :

غَسَّلَ أَبَاكَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ - وفي رواية : أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - فما زاد على أن حَسَرُوا عَنْ سَوَاعِدِهِمْ ، وَجَعَلُوا ثِيَابَهُمْ فِي خُجْزِهِمْ ، فَلَمَّا قَرَعُوا تَوَضَّؤُوا وَلَمْ يَفْتَسِلُوا .

٥٣ - عبد الله بن عمرو الدؤسي

مَنْ أَدْرَكَ عَصَرَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَتَلَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ . وَكَانَتْ أَجْنَادِينَ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ .

٥٤ - عبد الله بن عمير

روى عن بلال بن سعد قال :

أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَرَابٍ ، وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ ، فَنَظَرَ فِي وَجُوهِهُمْ فَقَالَ : « أَعْطَاهُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، فَإِنَّ الْبَرَكَهَ مَعَ أَكْبَرِهِمْ » .

٥٥ - عبد الله بن عَنبَسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ

ابن سعيد بن العاص بن أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ

ابن عبد مناف القرشي الأمويّ

مَنْ وَجَّهَ قَرِيْشَ . كَانَ مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ حِينَ قَتَلَ ، وَاسْتَشَارَهُ الْوَلِيدُ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الْحِجَازِ ، فَقَتَلَ فِيمَنْ قَتَلَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ؛ قَتَلَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ . وَهُوَ صَاحِبُ الْقَصْرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : قَصْرُ ابْنِ عَنبَسَةَ .

٥٦ - عبد الله بن عوف ،

أبو القاسم الكِنَافِي القارئ

سمع أبا جمعة جُنَيْد بن سبع يقول^(١) :

قاتلت النبي ﷺ أَوَّلَ النهار كافراً ، وقاتلت معه آخرَ النهار مسلماً . وكنا ثلاثة رجال ، وسبع نسوة ، وفيما أنزلت : ﴿ وَلَوْلا رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمنات ﴾^(٢) الآية .

وسمع عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد بن العاص قال لبشير بن عقربة : يا أبا الهان ، إني قد احتجت اليوم إلى كلامك ، فقم ، فتكلم ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :^(٣) « مَنْ قام بخطبةٍ لا يريد بها إلا رياءً وسمعةً وقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة » .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الله بن عوف القارئ^(٤) :

إذا أتاك كسائي هذا ، فاركب أنت ومن معك إلى البيت النجس^(٥) الذي برّقع فاقطعه من أساسه ، ثم أذره في البحر .

٥٧ - عبد الله بن عون بن أرطبان

أبو عون

مولى مَزِينة ، من أهل البصرة . أحد الأئمة . أدرك أنس بن مالك . قدم دمشق .

روى عن فافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ » .

(١) رواه الأمير في الإكمال ١٦١٢/٢ ، وابن حجر في الإصابة ٣٣/٤ = ١٩٩ «

(٢) د : « رسول الله » .

(٣) سورة الفتح ٤٨ من الآية ٢٦

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٥٣٢) .

(٥) المعرفة والتاريخ ٦٠٧/١

(٦) في رواية أخرى في المعرفة : « الذي يقال له بيت المكس » ، وقد ذكر ابن سعد في الطبقات ٢٨٣/٥ أن

عمر بن عبد العزيز وضع المكس عن المسكين .

روى عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا بِعَشَائِرِهِمْ وَقِبَائِلِهِمْ ، لَا يَزَادُ فِيهِمْ رَجُلٌ ،
وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ ، وَخَلَقَ النَّارَ ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا بِعَشَائِرِهِمْ وَقِبَائِلِهِمْ ، لَا يَزَادُ فِيهِمْ ، وَلَا
يُنْقُصُ مِنْهُمْ » ، قيل : يا رسول الله ، ففيم العمل ؟ ! قال : « اعملوا ، فكلٌ ميسرٌ لِمَا خُلِقَ
لَهُ » .

وروى عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :
« الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

قال ابن عون :

أنا رأيت غيلان القَدْرِيَّ مصلوباً على باب دمشق .

قال ابن عَوْن : حدثني أبي ، عن جدي أَرْطَبَان قال :

لَمَّا عَتَقْتُ اكْتَسَبْتُ مَالاً ، فَأَتَيْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِزَكَاتِهِ ، فَقَالَ لِي : مَا هَذَا ؟
قلت : زكاة مالي ، قال : أولئك مال ؟ قلت : نعم ، قال : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَالِكَ
وَوَلَدِكَ .

وكان أَرْطَبَان شَقَاساً فِي بَيْعَةِ (٣) مَيْسَانَ (٤) ، فوقع في السَّهْم لعبد الله بن ذُرَّة المَزْنِي ،
وقيل : لعبد الله بن مَعْقِل المَزْنِي .

قال ابن عون :

رَأَيْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَبَّةَ وَعِمَامَةً وَكِسَاءَ خَزٍّ ، وَرَأَيْتُهُ تَقَادُ بِهِ دَابَّتَهُ ، لَا يَلْقَى
مَالِقِي أَنَا ، لَقَدْ تَرَكُونِي مَا أَقْدَرُ أَنْ أَخْرَجَ إِلَى حَاجَةٍ !

(١) أخرجه الخطيب في التاريخ ١١٠/١١ ، وصاحب الكنز برقم (٥٨٥ ، ١٥٨٢) من طريق الخطيب .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٦٩٥) في الجهاد ، وبرقم (٣٤٤٤) مناقب ، وسلم برقم (١٨٧١) في الإمارة ، ومالك
في الموطأ ٤٦٧/٢ ، والنسائي ٢٢١/٦ ، والخطيب في التاريخ ٥٩/١١ ، و ١٠٩/١٢ .

(٣) البَيْعَةُ : الكُنْيَةُ ، والجمع : بيع .

(٤) قال ياقوت : « مَيْسَان - بالفتح ثم السكون وسين مهملة - اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة

وواسط . قصبتها ميسان » . معجم البلدان ٢٤٢/٥ .

قال حماد بن زيد :

مكث ابن عون بالبصرة نحواً من سبعين سنة أو ستين وليس له في أيدي الناس إلا ثمانية أو سبعة أحاديث حتى مات أيوب .

قال شُعْبَة :

شك ابن عون أحب إلي من يقين غيره .

ولد ابن عون سنة ست وستين ، ومات سنة إحدى وخمسين ومائة .

حدث^(١) هشام بن حسان مرة ، فقال له رجل : مَنْ حَدَّثَكَ بِهِ ؟ قال : من لم تر عيناى والله مثله قط ؛ عبد الله بن عون ، وما أَسْتَثْنِي الحسن ، ولا ابن سيرين . وقدم هشام مرة من مكة . فأقى ابن عون ، فقال : والله ما أتيت أهلي ، ولا أحداً حتى أتيتك .

قال مالك بن أنس للثوري^(٢) : يا أبا عبد الله ، مَنْ خَلَفْتَ بالعراق ؟ قال : فكرهت أن أذكر له أهل الكوفة ، قال : فقلت له : تركت بها أيوب ، ويونس بن عبيد ، وابن عون والتميمي ، قال : فقال لي : ذكرت الناس .

عن أبي اسحاق الفزاري قال :

كنت عند الأوزاعي ، فقال : لو خُيِّرْتُ لهذه الأمة من ينظر لها ، ويختار لها ما اخترت لها إلا سفيان بن سعيد ، وعبد الله بن عون .

وقال : إذا مات ابن عون وسفيان الثوري استوى الناس .

قال سفيان الثوري :

دخلت البصرة فرأيت أربعة أئمة : سليمان التيمي ، وأيوب السُّخْتِيَانِي ، وابن عون ، ويونس ، كل يقول : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي . فرجعت عن قبولي ، فقلت كما قالوا : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وكان قوله : أبو بكر ، وعمر ، وعلي وعثمان .

عن ابن عون أنه نادته أمه ، فأجابها ، فعلا صوته صوتها ، فأعتق رقبتين .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٢٦٥/٧

(٢) تاريخ أبي زرعة ٤٧٥/١

عن عبادة المَهْلَبِيِّ قال :

أتيت ابن عون ، فسلمت عليه ، قال : فرجعت إلى البيت ، فإذا أنا بإنسان قد ضرب الباب ، فإذا هو ابن عون ، فقلت : ادخل فما جاء به إلا أمرٌ ، وإنما فارقتُه الساعة ، فقلت : يا ابن عون ، مه ؟ قال : أردت أن آتيك ، فأسلمَ عليك ، فكرهت أن أعودَ نفسي هذه العادة^(١) ؛ أن أنوي شيئاً ثم لا أفي به .

قال ابن المبارك :

مارأيت أحداً ذَكَرَ لي قبل أن ألقاه ثم لقيته إلا وهو على دون ما ذكر لي ، إلا خثومةَ بن شريح ، وابنِ عون ، وسفيان ؛ فأما ابن عون فلو ددت^(٢) أني لزمته حتى أموت ، أو يموت .

وقيل لابن المبارك : ابن عون بم ارتفع ؟ قال : بالاستقامة .

كان يقال لابن عون سيد القراء في زمانه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

^(٣) وكان ابن عون إذا غضب على أحدٍ من أهله قال : بَارَكَ اللهُ فيكَ ، فقال : أنا بَارَكَ اللهُ فيَّ ؟ قال : نعم ، فقال بعضُ مَنْ حضر : ما قال لك إلا خيراً ، قال : ما قال لي هذا حتى أجهد . وكان يأتيه السابري من سابور ، فإذا أراد أن يبيعه أخرجه إلى صحن الدار ، فيرهم المتاع ، قال : فيشترونه منه . قال : وكان له جار مجوسي يأتيه السابري من سابور ، فإذا أراد أن يبيعهم أدخلهم في موضع مظلم ، فكانوا لا يشترون من المجوسي شيئاً حتى لا يصيبوا عند ابن عون شيئاً .

قال بكار بن محمد^(٤) :

صحبَت ابنَ عونٍ دهرًا من الدهر حتى مات ، وأوصى إلى أبي ، فما سمعته حالفًا على يمين برةٍ ولا فاجرةٍ حتى فرَّق الموت بيننا ، وما رأيت بيد ابن عون ديناراً ، ولا درهماً

(١) ل : « العادات » .

(٢) ل : « فوددت » .

(٣) تاريخ الثقات للمعطي ٣٧٠

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٢/٧ - ٢٦٦

قطّ ، ولا رأيته يَزِن شيئاً قط . وكان إذا توضأ للصلاة لا يعينه عليه أحد ، وكان يسح وجهه بالمندبل إذا توضأ ، أو بخرقه ، وكان لا يبكر إلى الجمعة ذاك التبكير الذي يُعرف ، ولا يؤخرها ، وكان أحب الأمور إليه أوسطها^(١) ، والاختلاط بالجماعة ، وكان يغتسل للجمعة والعيدين ، ويتطيب للجمعة والعيدين ، ويَرَى ذلك سنّة ، وكان طيب الريح في سائر الأيام ، ليّن الكسوة ، وكان يلبس للجمعة^(٢) والعيدين أنظف ثيابه ، وكان يأتي الجمعة ماشياً وراكباً ، ولا يقيم بعد صلاة الجمعة ، وكان في شهر رمضان لا يزيد على المكتوبة في الجماعة ، ثم يخلو في بيته ، وكان إذا خلا في منزله إنفا هو صامت ، لا يزيد على الحمد لله ربنا . وكان إذا^(٣) وصل إنساناً وصله سرّاً ، وإن صنع شيئاً صنع^(٤) سرّاً ، يكره أن يطلع عليه أحد . وكان لابن عون سِتْع يقرؤه كل ليلة ، فإذا لم يقرأه بالليل أتمه بالنهار .

عن عباد المهلب قال :

سأل رجل ابنَ عون عن الوتر ، أي متى يُوتر ؟ قال : فحدثه بما كانوا يفعلون ، قال : فقال : حدثني كيف تفعل أنت ، فقال : كفى بالرجل ما يخطئ في نفسه .

قال بكار بن محمد^(٥) :

كان ابن عون يغزو على ناقته إلى الشام ، فإذا صار إلى الشام ركب الخيل . قال : وبارز ابنَ عون رومياً ، فقتله . وكان إذا جاءه إخوانه فكأن على رؤوسهم الطير ، لهم خشوع وخضوع ليس أراه لأحد ، وكان يرد عليهم : وعليكم السلام ورحمة الله ، وكان لا يدع أحداً من أصحاب الحديث ، ولا غيرهم يتبّعهُ . واتبع ابن عون محمد بن سيرين يوماً ، فقال : ألك حاجة ؟ قال : لا ، قال : فانصرف . وما رأيت ابن عون يمزح أحداً ، ولا يماري أحداً ، ولا يُنشد شعراً ؛ وكان مشغولاً بنفسه . وكان إذ صلى الغداة مكث مستقبلاً^(٦) القبلة في مجلسه يذكر الله ، فإذا طلعت الشمس صلى ، ثم أقبل على

(١) ل : « أوسطها » .

(٢) في الطبقات : « في الجمعة » .

(٣) في الطبقات : « إن » .

(٤) في الطبقات : « صنعه » .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦٦٧ ، ٢٦٢ .

(٦) في الطبقات : « مستقبل » ، ومثله في د .

أصحابه . وما رأيت ابن عون شامئاً أحداً قط : عبداً ، ولا أمةً ، ولا شاةً ، ولا دجاجةً ، ولا شيئاً ، ولا رأيت أحداً أملك للسانه منه .

وكان ابن عون قد سمع بالكوفة علماً كثيراً ، فعرضه على محمد ، قال محمد : ما أحسن هذا ! حدث به . وما كان سوى ذلك أمسك عنه حتى مات وكان إذا حدث بالحديث تخشع^(١) عنده حتى ترخمه ، مخافة أن يزيد أو ينقص .

عن سلام بن أبي مطيع قال :

لما بعث سليمان بن علي بالآلفين إلى يونس وابن عون ، فقبلها يونس ، فدخلت عليه ، فقال : يا أبا سعيد ما اكتسبت ما لا قط أطيب عندي منه . قال : وكان الرسول فيها حميد . قال : وأما ابن عون فأقبل على حميد ، فقال : مالي ولك يا حميد ، مالي ولك يا حميد ! أتستطيع أن تخرجني مما أدخلتني فيه ؟ قال : فأبى أن يقبلها .

قال عصام بن يوسف : سمعت خارجة بن مصعب يقول :

صحبت ابن عون ثنتي عشرة سنة ، فما رأيته تكلم بكلمة كتبها عليه الكرام الكاتبون^(٢) .

قال بكار بن محمد : حدثني بعض أصحاب ابن عون قال^(٣) :

كان له ناقة يغزو عليها ، ويحج عليها ، وكان بها معجباً ، فأمر غلاماً له يستقي عليها ، فجاء بها وقد ضربها على وجهها ، فسالت عينها على خدها ، قلنا : إن كان من ابن عون شيء فاليوم ! قال : فلم يلبث أن نزل إلينا ، فلما نظر إلى الناقة قال : سبحان الله أفلا غير الوجه ؟ بارك الله فيك ، اخرج عني ، اشهدوا أنه حر !

وقال بكار بن محمد^(٤) :

ما سمعت ابن عون ذاكراً بلال بن أبي بردة بشيء قط ، ولقد بلغني أن قوماً قالوا :

(١) د : « يخشع » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ سورة الانشقاق ٨٢ الآيتان ١١ ، ١٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٧٧

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٢٧

يا أبا عون ، بلال فعل ، فقيل : إن الرجل يكونَ مظلوماً فلا يزال يقول حتى يكون ظالماً ، ما أظن أحداً منكم أشد على بلالٍ مني . قال : وكان بلال قد ضربه بالسياط لأنه كان تزوج امرأة عربية .

قيل لابن عون : ألا تتكلم ، فتؤجر ؟ قال : أما يرضى المتكلم بالكفاف ؟

قال إبراهيم بن رستم :

كنت عند ابن عون يبيِّد إذا جاءت الجارية ويدها قصعة ، فسقطت القصعة من يدها ، وفزعت ، فنظر إليها ابن عون ، فقال لها بالفارسية : أخفت مني ؟ قالت : نعم ، فقال لها : فأنت حرة ، فأنت حرة^(١) .

قال ابن عون :

يا إخوتاه ، أوصيكم بثلاث : بقراءة^(٢) القرآن ، ولزوم السنة ، والكف عن الناس . سلم عمرو بن عبَّيد على ابن عون فلم يردَّ عليه ، وجلس إليه ، فقام عنه^(٣) .

قال سليم بن أخضر :

أردتُ السفر إلى مكة ، فأُتيت ابنَ عون لأودِّعه ، فقال : يا سليم ، اتق الله ، وعليك بالإحسان ؛ فإنَّ المحسن معانٍ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾^(٤) .

عن عبد الله بن عون :

أما بعدُ ، فاتَّهم الشيطان على دينك ، واحذرهُ على نعمة الله عليك أن يفتنك كما أخرج أبويك من الجنة ، فإنه عدوٌّ مضلٌّ مبين ، عدوٌّ للحق ، وليٌّ للباطل ، قاعد بصراطِ الله المستقيم ، يصدُّ عن صراطِ الجنة ، ويدعو إلى سبيل النار ، وقد صارَ كلُّ خَصْلَةٍ من الطاعة شهوةً من المعصية ، وكل شريعة من الهدى شريعة من الضلالة . حريص على أن يصدق ظنُّه ، وأن يكثر نفعه ، من هنالك سأل النَّظِيرَةَ إلى الوقت المعلوم . أعلمُ أنه يعرض

(١) د : « أنت حرة ، فأنت حرة » .

(٢) د : « قراءة » .

(٣) رواه أبو زرعة في التاريخ ٤٦٨/١

(٤) سورة النحل ١٦ آية ١٢٨

الشهوات على العباد كلها ، والمعاصي صغيرها وكبيرها ، كلما عرض على عبدٍ باباً من الحرام فلم يوافق شهوته ، ولم يُطع فيه عرض عليه آخر حتى يصادف هواه ، فيستهويه عند ذلك ، ويتركه حيران لا يدري أين توجه . كلما ملَّ العبدُ شهوةً من الحرام أطرفه بأخرى ، وأخبره أنه قد تاب من الأولى ، كلما غُلّق^(١) في عينه باب من أبواب المعاصي جدد له آخر ، وزينه له ، فهو يعمل العبد بالشهوات ، ويعمد بالغرور^(٢) ، ويلهيه بالأمانى والأمل كما يعمل الصبي حتى يقذفه في النار ، ثم يتبرأ منه .

وعن ابن عون قال :

لا تثق بكثرة العمل ، فإنك لا تدري يقبل منك أم لا ، ولا تأمن من ذنوبك فإنك لا تدري هل كفرت عنك أم لا ؛ إن عملك عنك مغيبٌ كله ، ما تدري ما الله صانع فيه ؛ أيعمله في سجين أم في عليين .

وقال : ودِدْتُ أني خرجتُ من العلم كفافاً . ماأنا على شيء مقيم ، أخاف أن يدخلني النار غيره .

جاء شَرطيُّ يطلب رجلاً في مجلس ابن عون ، وهو في المجلس ، قال : ياأبا عون « فلان رأيته ؟ قال : ما في كل الأيام يأتينا فلان . فذهب وتركه .

عن عبد الله بن عون قال :

أوصى إليَّ ابنُ عُمِّ لي وأنا غائب ، فذكرتُ ذلك لحمد بن سيرين ، فقال : اقْبِض وصيته . قال : فأخذتها وكتبتُ إلى نافع أسأله : هل علمت ابن عمر ردَّ وصيةَ أحدٍ من أقاربه ، أو من غيرهم من إخوانه من المسلمين ؟ فكتب : إني لأعلم ابن عمر ردَّ وصيةَ أحدٍ من أقاربه ، ولا من غيرهم من إخوانه من المسلمين . قال : فقبلها .

قال ابن عون^(٣) :

رأيت في المنام كأني مع محمد في بستان ، قال : فجعل يمشي فيه ، فيمرُّ على الجدول ،

(١) د ، س : « خلق » .

(٢) د : « الغرور » .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦٥/٧

فيشبهه ، وأنا خلفه أفعل ذلك . قال : فأتيته ، فقصصتها عليه ، فرأيت أنه عرفها ، فقال :
ما شاء الله ، هذا رجل يتبع رجلاً يتعلم منه الخير .

عن محمد بن فضال قال :

رأيت النبي ﷺ في النوم وهو يقول : « زوروا ابن عون ؛ فإن الله ورسوله يحبه ،
أو إنه يحب الله ورسوله » .

عن النضر بن كثير قال :

رأيت ابن عون في أعلى منارة في المسجد الجامع التي في مؤخر المسجد مستقبل
القبلة ، وإصبعه في أذنه ، وهو يقول : هذا صراط ابن عون المستقيم .

قال مولى سليمان بن علي :

رأيت ابن عون مقيداً يمشي في سكك المربد .

قال بكار بن محمد (١) :

كان ابن عون يتمنى أن يرى النبي ﷺ ، فلم يره إلا قبل وفاته بيسير ، فسُرَّ بذلك سروراً
شديداً ، فنزل من درجته إلى مسجد كان في الدار ، قال : فسقط ، فأصيب في رجله ، فلم يعالجها
حتى مات ، وكفن في بردشراؤه مائتي درهم فما كسنا بنوه ، وقالوا : لا نشترى إلا بدون ذلك ،
فقالت عمي ، وكانت امرأته : احسبوا الباقي علي . وحضرته الوفاة ، فكان موجهاً حتى قبض
يذكر الله حتى غرغر بالموت . وما رأيت أحداً أشدَّ عقلاً منه عند الموت ، ومات في السحر فـ
قدرنا على أن نصلي عليه حتى وضعناه في محراب المصلى ، غلبنا عليه الناس ومات وعليه من الدين
بضعة عشر ألفاً ، وأوصى بخمسة ماله بعد دينه إلى أبي في قرابته المحتاجين وغير المحتاجين . وكانت
وفاته في رجب سنة إحدى وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر ، وصلى عليه جميل بن محفوظ
الأزدي صاحب شرطة عقبة بن مسلم (٢) .

قال أبو الربيع الزهراني :

وكان من خيار الناس ، حدثني جبار لنا قال : رأيت ابن عون في النوم ، فقلت :

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٨٧

(٢) في الأصل : « مسلم » ، والصواب من الطبقات .

ما صنع الله بك ؟ فقال : ما غربت الشمس من يوم الاثنين حتى عرضت على صفيقي ، وغفر لي .

٥٨ - عبد الله بن العلاء بن زُبُر

أبو عبد الرحمن ^(١) الرَّبَّيعي

روى عن ابن شهاب الزهري ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن أبي هريرة ^(٢)

أنَّ رسول الله ﷺ جاءه أعرابي ، فقال : يا رسول الله ، إن امرأتِي ولِدَتْ غلاماً أسود . فقال رسول الله ﷺ : « هل لك من إبل ؟ » قال : نعم ، قال : « ما ألوانها ؟ » قال : فذكر كلمة ، قال : « هل فيها من أورو ؟ » قال : نعم ، قال : « فأني ذلك ؟ » قال : لعل عِرْقاً نَزَّعه ، فقال رسول الله ﷺ : « فلعل هذا نزع ابنك » .

عن عبد الله بن العلاء وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر قالوا : ثنا أبو سلام ، حدثني أبو سلمى راعي رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ^(٣) :
« بَخْرِيخ ^(٤) ! خمس ما أثقلهن في الميزان : لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم ، فيحبسه » .

وروى عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن عائشة قالت :

أهْلَلْتُ مع رسول الله ﷺ بعُمْرَةٍ في حِجَّتِهِ - وفي رواية أخرى : أهل رسول الله ﷺ بعُمْرَةٍ وحجة .

ولد عبد الله بن العلاء بن زُبُر سنة خمس وسبعين ، وتوفي سنة أربع وستين ومائة - وقيل : سنة خمس وستين ومائة . وكان ثقة لا بأس به .

(١) كذا في بداية ترجمته ، وفي تحقيق كتيبه يروي ابن عساكر من طرق كثيرة أنه أبو زُبُر - بفتح الزاي وسكون الباء . ولم يذكر قام نبيه في بداية الترجمة ثم نقل من طريق الخطيب أنه : « عبد الله بن العلاء بن زُبُر بن عطارذ بن عمرو بن حجر بن منقذ بن أسامة بن الجعيد ، أبو زُبُر الربيعي » . انظر تاريخ بغداد ١٠/١٦٦

(٢) بقریب من هذه الرواية أخرجه صاحب الكنز برقم (٤٥٥٩٨) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤٤٣/٣ ، وصاحب الكنز برقم (٦٥٧٩) .

(٤) يخ : يخ : هي كلمة تقال عند اللدح ، والرضى بالشيء ، وتكرر للمبالغة .

٥٩ - عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم
أبو الحارث القرشي المخزومي المدني

ولد بأرض الحبشة في عهد النبي ﷺ ، وقيل : إنه رأى النبي ﷺ . وقدم دمشق غازياً .

عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال (١) :

دخل رسول الله ﷺ بعض بيوت آل بني ربيعة ، إمّا لعيادة مريض ، وإمّا لغير ذلك ، فقالت له أسماء بنت الخربة التميمية وكانت أم الجلاس ، وهي أم [عبد الله بن] عياش بن أبي ربيعة : يا رسول الله ، ألا توصني ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يا أم الجلاس ، أتيتي إلى أختك ماتحين أن تأتي إليك ، وأحيي لأختك ماتحين لك » . ثم أتني رسول الله ﷺ بصبي من ولد عياش ، وكانت أم الجلاس ذكرت لرسول الله ﷺ مرضاً بالصبي ، أو علة ، فجعل رسول الله ﷺ يرقى الصبي ، ويتفل عليه ، وجعل الصبي يتفل على رسول الله ﷺ كلما تفل رسول الله ﷺ ، فجعل بعض أهل البيت ينهى الصبي ، ويكفهم رسول الله ﷺ عن ذلك .

وقال : ما قام رسول الله ﷺ لتلك الجنابة ، إلا أنها كانت يهودية ، فأذاه ريح بخورها ، فقام حتى جازته .

قال الزبير بن بكار (٢) :

وولد عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : عبد الله بن عياش ، - ونعم عبد الله كان - حكى عن نافع مولى ابن عمر أنه قيل له : أكان عبد الله بن عمر يقول لمن يصحبه في السفر : إن كنت تصوم فلا تصحبنا ؟ قال : قد كان يصحبه ابن عياش ، وهو يصوم ، فيأمر له بسحور . وأم عبد الله بن عياش أسماء بنت سلامة بن مخزبه بن جندل .

(١) رواه من هذا الطريق ابن حجر في الإصابة ٢٢٢/٤ (٥٥)

(٢) رواه الصعبي في نسب قريش ٢١٩

قال نافع ^(١) :

سمعت من عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة حديثاً ، لأدري عن حدث به ، قال :
يبعثُ الله رجلاً بين يدي الساعة ، لاتدع أحداً في قلبه من الخير شيء إلا أَماتته .

عن محمد بن مينا ^(٢)

أنَّ عبد العزيز أبا عمر بن عبد العزيز بعث إلى ابن عمر بمالٍ في الفتنة ، فقبله ،
وبعث إلى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة فلم يقبل .

عن نافع قال :

رأيت عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بطريق مكة يسعيان على
أرجلها ، وإنهما لشيوخان .

قتل عبد الله بن عياش بسجستان سنة ثمان وسبعين .

٦٠ - عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

أبو محمد الأنصاري الكوفي

قدم دمشق . وأبو ليلى له صحبة ، وقد اختلف في اسمه .

حدث عن عبد الله بن جُبَيْر ، عن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ في إناءٍ يسع رطلين ، وكان يغتسلُ بصاع .

عن عبد الله بن عيسى قال :

لقبت زيد بن علي بالشام ، فذاكرته المسح على الخفين ، وقلت له : إن علياً مسح ،
قال : أنتم أعلم بعلي منّا ، كان فيكم ، أما أنا فقي نفسي منه شيء . قال : وحدثته بحديث ،
فكتبته في ألواح معه صغار .

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير ١٤٩/٥ ، ومن طريقه الخطيب في تلخيص اللشابه ٢٩٠/١

(٢) رواه الحافظ من طريق البخاري في التاريخ الكبير ٢٣٤/١ ، وقد وقع في د ، ل تصحيف ، وتم تقويم الخبر

من التاريخ الكبير .

وقال : رآني عبد الرحمن بن أبي ليلى وأنا أصلي ، فقال : أَلَزَقَ أَنْفَكَ بِالْأَرْضِ يَا بَنَ عِيسَى .
 وكان عبد الله بن عيسى ابن أخي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . كانوا يقولون :
 هو أفضل من عمه ، وهو أسنُّ من عمه ، وكان ثقةً صالحاً .

قال علي بن المديني :

عبد الله بن عيسى الذي روى عن عكرمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ^(١) :
 « ليس منا مَنْ خَبَّبَ^(٢) امرأة على زوجها » ؛ هو عندي منكر الحديث .
 هلك عبد الله ابن عيسى سنة ثلاثين ومائة .

٦١ - عبد الله بن الفرّج بن عبيد الله

- ويقال : ابن عبد الله - أبو محمد القرشي ،

المعروف بابن البرامي

روى عن القاسم بن عثمان الجوعي بسنده إلى أبي سعيد بن رافع قال :
 سألت ابن عمر عن هذه الآية : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾^(٣) أفي أبي جهل وأبي
 طالب نزلت ؟ قال : نعم .

٦٢ - عبد الله بن قُروخ

مولي عائشة ، شامي ، تابعي ، ثقة .

روى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ^(٤) :
 « أنا سيّدٌ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وأنا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وأنا أَوَّلُ شَافِعٍ ،
 وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ » .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٧٨٢٢) .

(٢) خَبَّبَ امرأة : عليها الخداع والمكر ، يعني من أفسد امرأة على زوجها .

(٣) سورة القصص ٢٨ آية ٥٦

(٤) رواه مسلم برقم (٢٢٧٨) في الفضائل ، وأبو داود برقم (٤٧٦٣) في السنة ، والترمذي برقم (٣٦١٥) في المناقب .

٦٣ - عبد الله بن فيروز ،

أبو بشر - ويقال : أبو بُشَر - الدَّيْلَمِي

وكانت لأبيه صحبة . وأبوه من أبناء اليم . صَحِبَ عبدُ الله معاذَ بنَ جبلَ بالشَّامِ إلى أن مات ، وسكن فلسطين ، ويقال : الأردن ، ووفد على عمر بن عبد العزيز .

عن عبد الله بن فيروز الدَّيْلَمِي قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول (١) :

« إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي الظُّلْمَةِ ، ثُمَّ أَلْقَى - فِي رِوَايَةٍ : فَأَلْقَى - عَلَيْهِمْ مِنْ نَوْرِهِ ، فَنَ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ التَّوَرِ اهْتَدَى ، وَمِنْ أَخْطَاةٍ ضَلَّ ، وَلِذَلِكَ - فِي رِوَايَةٍ : فَلِذَلِكَ - أَقُولُ : جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ » .

عن أبي بَشَرٍ عبد الله بن الديلمي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ أن سليمان بن داود لما فرغ من بنيان بيت المقدس سأل الله حكماً يصادف حكمة ، ومملكاً لا يتبغى لأحدٍ من بعده ، ولا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا أخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه ، فقال رسول الله ﷺ : « أَمَا اثْنَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةُ » .

عن ابن الدَّيْلَمِي قال (٢) :

وقع في نفسي شيءٌ من القَدَرِ ، فَأَتَيْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْمُنْذَرِ ، إِنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ قَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَاكُ دِينِي ، أَوْ أَمْرِي ، فَحَدَّثَنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ، لَعَلَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَنْفَعَنِي ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْراً لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ . وَلَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ أَحَدٍ - أَوْ مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٍ - ذَهَباً ، فَأَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُئِكَ ، وَأَنْ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَكَ ، وَأَنَّكَ إِنْ مِتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ . وَلَا عَلَيْكَ أَنْ

(١) رواه الترمذي برقم (٢٦٤٤) في الإيمان .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٥٧٢) .

تأتي أخي عبد الله بن مسعود ، فتسأله . فأتيت عبد الله بن مسعود ، فقال مثل ذلك ، وقال : لا عليك أن تأتي أخي حذيفة بن اليمان ، فتسأله . فأتيت حذيفة ، فسألته ، فقال مثل ذلك ، وقال : لو أتيت زيد بن ثابت . فأتيت زيد بن ثابت ، فسألته ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله - عز وجل - لو عذب أهل سماواته ، وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو كان لك جبل أحد - أو مثل جبل أحد ذهباً أنفقته في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ؛ فإن^(١) مت على غير هذا دخلت النار ».

عن ابن الديلمى قال :

كنت ثالث ثلاثة ممن يخدم معاذ بن جبل ، فلما حضرته الوفاة قلنا : يرحمك الله ، إنما صحبتناك ، وانقطعنا إليك لمثل هذا اليوم ، ولتحدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ننتفع به . قال : ساء ساعة الكذب هذه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٢) : « من مات وهو مؤمن^(٣) ثلاث : أن الله حق ، وأن الساعة قائمة ، وأن الله يبعث من في القبور دخل الجنة - أو قال : نجا من النار ».

كان عبد الله بن الديلمى يصحب عبد الملك بن مروان ، ويجالسه .

خرج عبد الله بن الديلمى إلى صنعاء ، فلما أراد أن يخرج شيعة وهب بن منبه ، فقال : يا أبا بشر ، أين منزلك ؟ فأخبره ، فقال : إن استطعت ألا تنام إلا في موضع ترى فيه أهلك فافعل . قال : فاشترى داراً بكورة بيت جبرين^(٤) في قرية يقال لها : مَعْلُولَا .

(١) د : « وإن ».

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٤٨) .

(٣) رواية الكنز : « موقن ».

(٤) قال ياقوت : « بيت جبرين : لغة في جبريل : بليد بين بيت القدس وغرة ، وكانت فيه قلعة حصينة

خرها صلاح الدين » . معجم البلدان ٥١٩/١

٦٤ - عبد الله بن القاسم بن الحكم بن عبد الرحمن

ابن معاوية بن عبد الله بن أبان بن عثمان بن عفان
أبو محمد العثماني

حدث عن يونس بن عبد الأعلى بسنده إلى مالك

أن لقمان الحكيم قال لابنه : يا بني ، إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون ، وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون ، وإنك قد استديرت الدنيا منذ كبرت ، واستقبلت الآخرة ، وإن داراً تسير إليها أقرب إليك من دارٍ تخرج منها .

٦٥ - عبد الله بن القاسم بن سهل بن جوهر

أبو الحسن^(١) الموصلي الفقيه الصوّاف

روى عن أحمد بن محمد بن إسحاق بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :
« يُسْتَأْنَى بالجراحات سنة » .

٦٦ - عبد الله بن قُرْطُ الأَزْدِي الثَّعَالِي

من أهل دمشق - يقال : هو أخو عبد الرحمن صاحب رسول الله ﷺ - ثم سكن حمص ، وولاه إياها معاوية ، وشهد فتح دمشق على ما ذكره عبد الله بن محمد بن ربيعة القُدَامِي في كتابه « فتوح الشام » . وبعثه يزيد بن أبي سفيان بكتابه إلى أبي بكر - وشهد اليرموك . وذكر الواقدي أنه كان من جند^(٣) دمشق .

عن عبد الله بن قُرْطُ أن رسول الله ﷺ قال :^(٤)

« إنَّ أفضل الأيام عند الله - عز وجل - يومُ النُّحر ، ثم يوم القَرّ ، يستقر الناس

(١) د : « الحين » .

(٢) رواه الحفاظ من طريق الخطيب في التاريخ انظر ٣٦٩/١٢

(٣) ل : « من كل جند » .

(٤) انظر النهاية ٣٧/٤ ، ٣٠٦/٢ ، وأخرجه أحمد في المسند ٣٥٠/٤ ، وفيه : « يوم النفر » ، والخاري في التاريخ

فيه ، وهو الذي يلي يوم النحر^(١) «؛ وقُدِّم إلى رسول الله ﷺ بَدَنَات خمس أوست ، فَطَنَفَيْن يَزْدَلِفْن^(٢) إليه ، بأيَّتهنَّ يبدأ ، فلما وَجَّهَتْ جنوبيهنَّ قال كلمة خفيفة لم أفهمها ، فقلت للذي إلى جنبي : ما قال رسول الله ﷺ ؟ قال : « مَنْ شاء اقتطع » .

عن مسلم بن عبد الله الأزدي قال :

جاء عبد الله بن قُرْط الأزدي إلى رسول الله ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : « ما سمعك ؟ » قال : شيطان بن قُرْط ، فقال له النبي ﷺ : « أنت عبد الله بن قُرْط » .

وقيل : إنَّ عبد الله بن قُرْط خرج يَمْسُ^(٣) وهو والٍ على حمص على شاطئ الساحل ، فقام على فرسه لم يَشعر حتى أخذته الروم ، فقتلته في هذا الموضع - يعني عند برج ابن قُرْط ، وذلك سنة ست وخمسين .

قال سليم بن عامر :

سمعت عبد الله بن قُرْط الأزدي على المنبر يقول في يوم أضحى أو فِطْرٍ ؛ ورأى على الناس ألوان الثياب ، فقال :

يا لها من نعمة ما لبثتها ، ويا لها من كرامة ما أظهرها ! وإنه ما زال عن جادة قوم أشدَّ من نعمة لا يستطيعون ردَّها ، وإِنما تلبث - وفي رواية : تثبت - النعمة بشكر المُنعم عليه للمُنعم .

وقد روي نحو هذه الخطبة عن أخيه عبد الرحمن بن قُرْط من وجه آخر^(٤) .

عن عروة بن رويم

أنَّ عمرَ بن الخطَّاب تصفَّح النَّاسَ ، فَرَّ به أهل حمصَ ، فقال : كيف أميركم ؟ قالوا : خيرُ أمير ، إلا أنه بنى علِّية يكون فيها ، فكتب كتاباً ، وأرسل بريداً ، وأمره أن

(١) قال ابن الأثير : « هو الغد من يوم النحر ، وهو حادي عشر ذي الحجة ، لأنَّ الناس يقرُّون فيه بمقى ، أي يسكنون ويقبضون » .

(٢) قال ابن الأثير : « أي يقرُّين منه ، وهو يفتعلن من القُرب ، فأيدل التاء دالاً لأجل الزاي » .

(٣) يَمْسُ : أي يطوف بالليل يحرس النَّاسَ ، ويكشف أهل الرِّيبة .

(٤) انظر مختصر ابن منظور ١٦/١٥

يَحَرِّقُهَا . فَلَمَّا جَاءَهَا جَمَعَ حَطْباً وَحَرَّقَ بِهَا ، وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : دَعُوهُ ؛ فَإِنَّهُ رَسُولٌ .
ثُمَّ نَاولَهُ الْكِتَابَ ، فَلَمْ يَضَعْهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى رَكِبَ إِلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَمْرُ قَالَ : احْبِسُوهُ عَنِّي فِي
الشَّمْسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا مَضَتْ قَالَ : يَا بَنُ قُرْطُ ، الْحَقْنِي إِلَى الْحَرَّةِ - وَفِيهَا إِبِلُ الصَّدَقَةِ -
قَالَ : انْزِعْ ثِيَابَكَ ، فَأُلْقِ إِلَيْهِ نَمِرَةً مِنْ أَوْبَارِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ قَالَ : امْنَحْ^(١) ، وَاسْقِ هَذِهِ
الْإِبِلَ ! فَلَمْ يَزَلْ يَنْزِعُ^(٢) حَتَّى تَعَبَ ، ثُمَّ قَالَ : مَتَى عَهْدُكَ يَا بَنُ قُرْطُ بِهَذَا ؟ قَالَ : قَرِيبٌ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَلِذَلِكَ بَنَيْتُ الْعَلِيَّةَ ، وَارْتَفَعَتْ بِهَا عَلَى الْمَسْكِينِ^(٣) وَالْأَرْمَلَةِ
وَالْيَتِيمِ ؟! ارْجِعْ إِلَى عَمَلِكَ ، وَلَا تَعُدْ !

عَنْ أَبِي حُدَيْفَةَ إِسْحَاقَ بْنِ بَشْرٍ قَالَ^(٤) :

وَقَدْ كَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَجَّهَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُ إِلَى حِمصَ ، ثُمَّ وَجَدَ عَلَيْهِ عَمْرٌ ،
فَعَزَلَهُ ، وَوَلَّى عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيَّ حِمصَ . فَلَمَّا قَدِمَهَا قَامَ فِي النَّاسِ خُطِيباً ،
فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ :

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا خَصِرَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبِئْرُ وَالْفَاجِرُ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ ، يَحْكُمُ فِيهِ
مَلِكٌ قَادِرٌ ، أَلَا وَإِنَّ لِلدُّنْيَا بَيْنِينَ ، وَلِلْآخِرَةِ بَيْنِينَ ، فَكُونُوا مِنْ بَنِي الْآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ
بَنِي الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ كُلَّ أُمَّ يَتْبَعُهَا بَنُوهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

فَمَ يَأْشُدَادُ بْنُ أَوْسٍ فَعِظَ النَّاسَ - وَكَانَ شَدَادَ مَفْوْهاً ، قَدْ أُعْطِيَ لِسَاناً وَحِكْمَةً وَبَيَاناً -
فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَعَاهَدُوا كِتَابَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنْ تَرَكْتُمْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَإِنَّكُمْ
لَنْ تَرَوْا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَسْبَابَهُ ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ جَمَعَ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِمُخَافَتِهِ ، فَجَعَلَهُ
فِي الْجَنَّةِ ، وَجَمَعَ الشَّرَّ كُلَّهُ بِمُخَافَتِهِ ، فَجَعَلَهُ فِي النَّارِ ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ خَزَنَةٌ ، وَإِنَّ النَّارَ سَهْلَةٌ ،
أَلَا وَإِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمُكَارِهِ وَالصَّبْرِ ، أَلَا وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ ، فَمَنْ كَشَفَ
حِجَابَ الْكُفْرِ وَالصَّبْرِ أَسْفَرَ عَنْ^(٥) الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَسْفَرَ عَنِ الْجَنَّةِ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا ؛ أَلَا فَاعْمَلُوا

(١) امْنَحْ : اسْتَخْرَجَ الْمَاءَ مِنَ الْبِئْرِ .

(٢) نَزَعَ الدَّلُو مِنَ الْبِئْرِ يَنْزِعُهَا نَزْعاً : جَذَبَهَا وَأَخْرَجَهَا .

(٣) د : « الْمَسَاكِينِ » .

(٤) جَهْرَةٌ خُطِبَ الْعَرَبُ ٢٦١/١ (عَنْ فَتُوْحِ الشَّامِ ص ٢٤٨) .

(٥) فِي جَهْرَةِ خُطْبِ الْعَرَبِ : « أَشْفَى عَلَى » .

بالحق تنزلوا بالحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى إلا بالحق .

وكتب إلى عبادة بن الصامت أن يشخص إليه عبد الله بن قرط الثمالي ، فلما قدم عليه قال : لأردنك إلى بلادك ورعيّة الإبل ! فردّه إلى بلاد ثمالة ، فكث بها سنة ، ثم كتب إليه ، فقدم عليه ، ورضي عنه ، وأذن له إلى حص ، فكان بها حتى كان من آخر أصحاب رسول الله ﷺ وفاة .

٦٧ - عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار

ابن حرب بن عامر بن عت^(١) بن بكر بن عامر

ابن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر

ابن الأشعر - وهو نبت - بن أدد بن زيد بن يشجب

ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ^(٢) بن يشجب

ابن يعرب بن قحطان أبو موسى الأشعري

كان عامل النبي ﷺ على زبيد وعدن وساحل اليمن . واستعمله عمر على الكوفة ، والبصرة . وشهد وفاة أبي عبيدة بالأردن ، وخطبة عمر بالجالية ، ثم قدم دمشق على معاوية .

عن أبي موسى الأشعري قال :

كنّا مع النبي ﷺ في سفر ، وكان القوم يصعدون ثنية أو عقبة ، فإذا صعد الرجل قال : لا إله إلا الله والله أكبر ، قال : أحسبه قال : بأعلى صوته ، ورسول الله ﷺ على بغلته يعترضها في الخيل ، فقال النبي ﷺ : « أها الناس ، إنكم لاتنادون أصم ، ولا غائباً » ، ثم قال : « يا عبد الله بن قيس - أو يا أبا موسى الأشعري - ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة ؟ » قال : قلت : بلى يا رسول الله ، قال : « قل لا حول ولا قوة إلا بالله » .

(١) د : « بن حرث بن عت » .

(٢) سقطت : « ابن سبأ » من د .

عن أبي يوسف الحاجب قال :

قديم أبو موسى الأشعري ، فنزل بعض الدُّور بدمشق ، وكان معاوية يخرج ليلاً ،
فيسمع ^(١) قراءته .

قال خليفة :

ولي لعمر بن الخطاب البصرة ، واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة بعد أن فتح
الله به البلدان الكثيرة ، وبنى بها داراً إلى جنب المسجد ، وقيل عثمان وهو على الكوفة ،
وله بها عقب .

وأم أبي موسى ظبية بنت وهب من عك . كانت أسلمت ، وماتت بالمدينة . وكان أبو
موسى الأشعري قديم مكة ، فحالف سعيد بن العاص بن أمية أبا أحيحة ، وأسلم بمكة ،
وهاجر إلى أرض الحبشة ، ثم قدم مع أهل السفينتين على رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر
بثلاث . قسم لهم النبي ﷺ ، ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرهم . وكان تولى فتح
أصبهان في وقت عمر بن الخطاب . وكان أحسن أصحاب النبي ﷺ صوتاً ، فقال رسول
الله ﷺ : « لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود » . دعا له النبي ﷺ يوم أوطاس
فقال ^(٢) : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ ، وَأَدْخِلْهُ مَدْخَلَ كَرِيمَا » .

تزوّج أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ، وأولدها موسى بن أبي
موسى .

وكان رجلاً خفيف الجسم ، خفيف اللحية ، قصيراً .

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال ^(٣) :

ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة ، وليس له حِلْفٌ في قريش ، وقد كان أسلم بمكة
قديماً ، ثم رجع إلى بلاد قومه ، فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول

(١) د : « يسمع » .

(٢) أخرجه المعجلي في تاريخ الثقات ٢٧٢ ، ومن طريقه الحافظ في التاريخ ، وابن سعد في الطبقات ١٠٧/٤

(٣) أوطاس : اسم وادٍ في ديار هوزان ، وهو موضع حرب حنين . والحديث ، أخرجه البخاري برقم (٤٠٦٨)

مغازي ، ومسلم برقم (٢٤٩٨) فضائل الصحابة .

(٤) طبقات ابن سعد ١٠٥/٤

الله ﷺ ، فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين جعفر وأصحابه من أرض الحبشة ، ووافقوا^(١) رسول الله ﷺ بخيبر ، فقالوا : قدم أبو موسى مع أصحاب^(٢) السفنتين .

ويقولون : إنما أصابوا دماً باليمن ، فخرجوا منها ، وهم عشرة ، ورأسهم أبو عامر حتى قدموا مكة ، فنزلوا بالمعلّة حيث يقال : بيت أبي موسى ، وحالفوا آل سعيد بن العاص ، ثم شخصوا حين سمعوا بالنبي ﷺ بالمدينة ، فركبوا في السفينة عند جدّة ، فقدموا على النبي ﷺ ، فاتفق قدومهم ، وقدوم جعفر ، فأطعمهم النبي ﷺ من خير طعنة وهي معروفة ، يقال لها : طعنة الأشعريين ، وشهدوا معه خنيئاً ، وهم عشرة . فلما انهزمت هوازن وجه رسول الله ﷺ^(٣) أبا عامر في طلبهم ، فلحقهم بأوطاس ، فنزل إليه رجل منهم ، فدعا إلى البراز ، فخرج إليه أبو عامر ، وقال : اللهم اشهد ، فقتله ، ثم آخر ، فخرج إليه أبو عامر ، فقال : اللهم اشهد ، فقتله ، حتى قتل منهم تسعة ، ثم خرج العاشر ، فبرز له أبو عامر ، فقال : اللهم اشهد ، فقال العاشر : اللهم لا تشهد^(٤) ، فقتل أبا عامر ، وأخذ الراية أبو موسى ، فقتل قاتله ، وانهزم القوم ، وصارت الرئاسة لأبي موسى .

عن أبي موسى قال^(٥) :

بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ، ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه ، أنا وأخوان لي أنا أصغرهما ، أحدهما أبو بردة ، والآخر أبو رهم - إما قال : بضاً ، وإما قال : ثلاثة ، أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي - فركبنا سفينة ، فألقننا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده . قال جعفر : إن رسول الله ﷺ بعثنا ، وأمرنا بالإقامة ، فأقيموا معنا . قال : فأقننا معه حتى قدمنا جميعاً ، قال : فوافقنا رسول الله ﷺ عليه وسلم حين افتتح خيبر ، فأسهم لنا ، أو قال : فأعطانا منها ، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئاً إلا لمن شهد معه ، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه :

(١) في الطبقات : « ووافقوا » .

(٢) في الطبقات : « أهل » .

(٣) د : « النبي » .

(٤) م : « اشهد » .

(٥) أخرجه البخاري برقم (٣٩٩٠-٣٩٩٢) في المغازي ، وسلم برقم (٢٥٠٢) فضائل الصحابة .

قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ . قَالَ : قَالَ : فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ - : سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ، قَالَ : فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسَ ، وَهِيَ مِنْ قَدَمِ مَعْنَا ، عَلَى حَفْصَةِ ذَا مِرَّةٍ - وَفِي رِوَايَةٍ : حَفْصَةُ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً - وَقَدْ كَانَتْ هَاجِرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَمِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِ ، فَدَخَلَ عَمْرُ عَلَى حَفْصَةَ ، وَأَسَاءَ عِنْدَهَا ، فَقَالَ عَمْرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسَ ، فَقَالَ عَمْرُ : أَحَبِّشِيهِ هَذِهِ ، أَلْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ : نَعَمْ ، فَقَالَ عَمْرُ : سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَغَضِبَتْ ، وَقَالَتْ : كَلِمَةً يَاعَمْرُ ، كَلَّا وَاللَّهِ ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَطْعَمُ جَائِعَكُمْ ، وَيَعْظُمُ - وَفِي رِوَايَةٍ : وَيَعْلَمُ - جَاهِلَكُمْ ، وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ فِي أَرْضٍ - الْبَقْدَاءُ الْبَقْدَاءُ بِالْحَبَشَةِ ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أُطْعَمُ طَعَامًا ، وَلَا أُشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَحْنُ كُنَّا نُوْذِي وَنُخَافُ ، وَسَازِدُكَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَسْأَلُهُ ، وَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ ، وَلَا أَرْبِغُ ^(١) ، وَلَا أَرْبِغُ عَلَى ذَلِكَ .

فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّ عَمْرًا قَالَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا قُلْتُ لَهُ ؟ » قَالَتْ : قُلْتُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : « لَيْسَ بِأَحَقُّ بِي مِنْكُمْ ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكُمْ أَنْتُمْ - أَهْلُ السَّفِينَةِ - هِجْرَتَانِ » . قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونَنِي أُرْسَالًا يَسْأَلُونَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، مِمَّنِ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ ، وَلَا أُعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ .

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ^(٢) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدَاً قَوْمٌ هُمْ أَرْقُ قُلُوبًا لِلْإِسْلَامِ مِنْكُمْ » ، قَالَ : فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ ، فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ جَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ يَقُولُونَ :

غَدَاً نَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ

فَلَمَّا أَنْ قَبِمُوا تَصَافَحُوا ، فَكَانُوا هُمْ أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ الْمَصَافَحَةَ .

(١) أَرْبِغُ : أَمِيلُ عَنِ الْحَقِّ ، وَابْتَعَدَ عَنْهُ .

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ١٥٥/٢ ، ٢٦٢ .

قال عياض الأشعري^(١) :

لما نزلت : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾^(٢) ، قال رسول الله ﷺ :
« هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى » ، وأومى رسول الله ﷺ بيده إلى أبي موسى .

عن أبي بردة ، عن أبي موسى قال :

يا بني ، لو رأيتنا ونحن مع نبيِّنا ﷺ ، وأصابتنا السماء لحسبت ريحنا ريح الضأن ؛
وإننا لباسنا الصوف ، وطعامنا الأسودان : الماء والتمر .

عن أبي موسى قال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، ونحن ستة نفر بيننا بعير تَعْتَقِيهِ ، فَتَقَبَّتْ
أقدامنا^(٣) ، فَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ ، وسقطت أظفاري ، فكنا نلْقَى على أرجلنا الحريق . قال :
فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الحريق^(٤) .

فحدث أبو موسى بهذا الحديث ، ثم كره ذلك ، فقال : ما كنت أصنع بأن أذكر هذا
الحديث . قال : لأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاء ، الله يجزي به .

عن أبي موسى قال^(٥) :

لما فرغ رسول الله ﷺ من حَتِّين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس ، فلقى
دريد بن الصمة ، فقتل دريدا ، وهزم الله أصحابه .

قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر ، قال : فرمى أبو عامر في رُكْبَتِهِ ، رماه رجل
من بني جُثَمَ بَسْمَهُ ، فَأَثْبَتَهُ^(٦) في رُكْبَتِهِ ، فأنتهيت إليه ، فقلت : يا عم ، من رماك ؟

(١) المستدرك للحاكم ٣١٣/٢

(٢) سورة المائدة ٥ آية ٥٤

(٣) في اللسان : نقب « في حديث أبي موسى : فَتَقَبَّتْ أقدامنا : أي رقت جلودها ، وتنفطت من الشئ » .

(٤) قال محمد بن عمر : « سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه يقع حر ، وسواد وبياض » المغازي ٣٩٥/١ زاد
السهيلي : « سميت ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم . ويقال : ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات
الرقاع » . الروض الأنف ١٨١/٢

(٥) أخرجه البخاري برقم (٤٠٦٨) مغازي ، وسلم برقم (٢٤٩٨) في فضائل الصحابة ، وانظر جامع الأصول ٤١٠/٨

(٦) فَأَثْبَتَهُ : أي فأثبت السهم في ركبته .

قال : فأشار أبو عامر إلى أبي موسى : إنَّ ذاك قاتلي ، تراه ، ذاك الذي رماني . قال أبو موسى : فقصدت له ، فاعتدْتُ له ، فلحقته ، فلما رأيته عني ذاهباً ، فاتَّبَعْتُهُ ، وجعلتُ أقولُ له : أَلَا تستحي ، أَلَا تثبُتُ ، أَلَا تستحي ، أَلَسْتَ عريباً ؟ فكف فالتقيت أنا وهو ، فاختلفنا أنا وهو ضربتين ، فضربته بالسيف ، فقتلته ، ثم رجعت إلى أبي عامر ، فقلتُ : قد قتل الله صاحبك . قال : فأنزع هذا السهمَ ، فنزعته ، فنزاً^(١) منه الماء ، قال : يابن أخي ، انطلق إلى رسول الله ﷺ ، فأقره مني السلام ، وقل له : يقول لك : استغفر لي ، قال : فاستخلفني أبو عامر ، ومكثَ يسيراً ، ثم إنّه مات . فلما رجعتُ إلى رسول الله ﷺ ، دخلتُ عليه ، وهو في بيت على سرير ، قد أثر السريرُ بظهرِ رسول الله ﷺ وجنَّبِيهِ ، فأخبرته خبرنا وخبر أبي عامر ، فقلت : إنّه قد قال : استغفر لي - وفي رواية : قل له يستغفر لي - قال : فدعا رسول الله ﷺ بِيَمَاهُ ، فتوضاً منه ، ثم رفع يديه ، ثم قال : « اللَّهُمَّ اغفرْ لِعَبِيدِ أَبِي عامر » ، ثم قال : « اللَّهُمَّ اجعلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فوقَ كثيرٍ من خَلْقِكَ - أو من الناس - فقلت : ولي ، يا رسول الله ، فاستغفر ، فقال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ اغفرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ ذنْبَهُ ، وأدْخِلْهُ مُدْخَلَ كَرِيمَا » . قال أبو بردة : إحداهما لأبي عامر ، والأخرى لأبي موسى .

عن أبي موسى قال^(٢) :

كنتُ عند النبي ﷺ ، وهو نازل بالجعرانة^(٣) بين مكة والمدينة ، ومعه بلال ، فألقى رسول الله ﷺ رجلَ أعرابيٍّ ، فقال : أَلَا تتَجَزُّ لي يا محمد ما وعدتني ؟ فقال له رسول الله ﷺ : « أبشر » ، فقال الأعرابي : أكثرت عليَّ من أبشر ، أَلَا تتَجَزُّ لي ما وعدتني ؟ فأقبل رسول الله ﷺ على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان ، فقال : « إنَّ هذا قد ردَّ البُشْرَى فأقبلا أنتما » ، فقالا : قبلنا يا رسول الله . ثم دعا رسول الله ﷺ بقدرِ فيه ماء ، فغسل يديه ووجهه فيه ، ومَجَّ فيه ، ثم قال لهما : « أشربا منه ، وأفرِغا منه على وجوهكما ،

(١) فَرَا مِنْهُ الْمَاءُ : أي ظهر وارْتَفَعَ وجري ولم ينقطع .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٥٥٦) .

(٣) الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب ، نزلها النبي ﷺ لما قسم غنائم هوازن مرجعة من غزاة حنين ، وأحرم منها . معجم البلدان ١٤٢/٢

وغوركا وأبشرا ، فأخذ القدح ، ففعل ما أمرها به رسول الله ﷺ ، فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفضلًا لأمكما مما في إنائكما ، فأفضلًا لها منه طائفة .

(١) خرج بريدة عشاءً ، فلقية النبي ﷺ ، فأخذ بيده ، فأدخله المسجد ، فإذا صوت رجل يقرأ ، فقال النبي ﷺ : « تراه يرأني » ؟ فأسكت بريدة ، فإذا رجل يدعو ، فقال : اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده - أوقال : والذي نفس محمد بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى » وإذا دُعِيَ به أجاب . قال : فلما كان من القابلة (٢) خرج بريدة عشاءً ، ولقيه (٣) النبي ﷺ ، فأخذ بيده (٤) ، فأدخله المسجد ، فإذا صوت الرجل يقرأ ، فقال النبي ﷺ : « تراه مرأياً ؟ » (٥) فقال بريدة : أتقوله مرأياً (٦) يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : « لا بل مؤمن منيب ، لا بل مؤمن منيب » . فإذا الأشعري يقرأ بصوت له في جانب المسجد ، فقال رسول الله ﷺ : « (٨) إن الأشعري - أو إن عبد الله بن قيس - أعطى مزمراً من مزامير داود » ، فقلت : ألا أخبره يا رسول الله ؟ فقال : « بلى فأخبره » ، فأخبرته ، فقال : أنت لي صديق . أخبرني عن رسول الله ﷺ بحديث .

عن أنس قال :

قعد أبو موسى في بيت - وفي رواية : في بيته - واجتمع إليه ناس ، وأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، قال : فأتى رجل رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ألا أعجبك من أبي موسى ! إنه قعد في بيت ، واجتمع إليه ناس ، وأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٩/٥ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٥٥٣) .

(٢) في المسند : « مرأياً » .

(٣) د . س : « القائلة » . القابلة : الليلة القادمة .

(٤) في المسند : « فلقية » .

(٥) س ، د : « بيده » .

(٦) في المسند : « أتقوله مرأياً » .

(٧) د ، س : « مرألي » ، وفي المسند : « مرأ » .

(٨) تقدم الحديث .

عليه السلام : « أنتستطيع أن تتعبدني حيث - وفي رواية : من حيث - لا يراني منهم أحد ؟ » قال : نعم ، فخرج رسول الله ﷺ ، فأقعد الرجل حيث لا يراه منهم أحد ، فسمع قراءة أبي موسى ، قال : فقال : « إنه يقرأ - وفي رواية : ليقرأ - على زممار من زممير آل داود » .

عن أنس^(١) :

أن أبا موسى الأشعري قام ليلة يصلي ، فسمع أزواج النبي ﷺ صوته ، وكان خلوة الصوت ، فقمّن يستمعن ، فلما أصبح قيل له : النساء كنّ يستمعن ، فقال : لو علمت لحبّرتكنّ تحبيراً^(٢) ، ولشوّقتكنّ تشويقاً - وفي رواية : لحبّرتكم وشوّقتكم .

عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ^(٣) :

« إن الأشعريين إذا أزمّلوا^(٤) في الغزو ، وقلّ طعامهم - وفي رواية : أو قلّ طعام عيالهم - بالمدينة جمّعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية ، فهم منّي وأنا منهم » .

عن أبي عامر الأشعري ، عن النبي ﷺ قال^(٥) :

« نعم الحي الأسد ، والأشعريون لا يفرّون في القتال ، ولا يغلّون^(٦) ، هم منّي وأنا منهم ، قال عامر بن أبي عامر : فحدثت به معاوية ، فقال : ليس هكذا قال رسول الله ﷺ ، ولكنه قال : « هم منّي وإليّ » ، فقلت : ليس هكذا حدّثني أبي عن النبي ﷺ ، ولكنه قال : « هم منّي وأنا منهم » ، قال : فأنت إذا أعلم بحديث أبيك .

(١) رواه الحافظ من طريق ابن سعد في الطبقات ١٠٨/٤

(٢) يعني لسررتكن وأهجتكن .

(٣) رواه البخاري برقم (٢٣٥٤) في الشركة ، ومسلم برقم (٢٥٠٠) في فضائل الصحابة .

(٤) أرمّل القوم : إذا نفذ زادهم .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١٢٩/٤ ، ومن طريقه الحافظ في ترجمة عبد الله بن ملاذ (م ٣٩٩/ص ١٩٥) وأخرجه

الحافظ في ترجمة عامر بن أبي عامر (عاصم - عايد ٢٥٠) ، وأخرجه الترمذي برقم (٣٩٤٢) في المناقب ، وصاحب الكنز برقم

(٣٣٩٧٨) .

(٦) يغلّون : الغلول : الخيانة في الغنية ، وإخفاء بعضها . وكل من خان في شيء خفية فقد غل .

(٧) ل : « وم » .

عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصَوَاتَ رُفَقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرْ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا ، بِالْقُرْآنِ ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِاللَّيْلِ . وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ - أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ - قَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تُتَّظِرُوهُمْ » .

حدث كعب بن عاصم الأشعري قال :

ابتعت قمحاً أبيض ، ورسول الله ﷺ حي ، فأتيت به أهلي ، فقالوا : تركت القمح الأسمر الجيد وابتعت هذا ؟ ! والله لقد أنكحني رسول الله ﷺ إياك ، وإنك لعيي اللسان ، دميم الجسم ، ضعيف البطش . وصنعت منه خبزة ، فأردت أن أدمعَ عليها أصحابي الأشعريين أصحاب العقبة ، فقلت : اتَّخَذْتُ مِنَ الشَّيْعِ ، وَأَصْحَابِي جِيَاعٌ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَشْكُو زَوْجَهَا ، وَقَالَتْ : انزعني من حيث وضعتني . فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فجمع بينهما ، فحدثه حديثها ، فقال رسول الله ﷺ : « لم تنقمني منه شيئاً » (٢) غير هذا ؟ « قالت : لا ، قال : « فلعنك تريدن أن تحتلمي منه ، فتكوني كجيفة الحمار ؟ أو تبغين ذا حمة فينانة على كل جانب من قُصَّتِهِ » (٣) شيطان قاعد ؟ ألا ترضين أنني أنكحتك رجلاً من نفرٍ ما تطلع الشمس على نفرٍ خير منهم ؟ « قالت : رضيت . فقامت المرأة حتى قبلت رأس زوجها ، وقالت : لا أفارق زوجي أبداً .

خطب رسول الله ﷺ الناس قائماً (٤) ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وذكر طوائف من المسلمين ، فأثنى عليهم خيراً ، ثم قال : « ما بال أقوام لا يعلمون جيرانهم ، ولا يفقهونهم ، ولا يفطنونهم ، ولا يأمرونهم ، ولا ينهونهم ؟ ما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ، ولا يفقهون ، ولا يفطنون ؟ ! والذي نفسي بيده لتعلمن جيرانكم ، ولتفقهنهم ولتعظنهم ، ولتأمرنهم ، ولتنهينهم ؛ ولتعلمن قوم من جيرانهم ، ولتفقهن ولتفطنن أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا : . ثم نزل رسول الله ﷺ ، فدخل بيته . فقال أصحاب رسول الله

(١) رواه البخاري برقم (٣٩٩١) في المغازي ، ومسلم برقم (٢٤٩٩) فضائل .

(٢) في الأصل : « شيء » .

(٣) القصة : الخصلة من الشعر .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٨٤٥٧) .

ﷺ بينهم : مَنْ يعني بهذا الكلام ؟ قالوا : ما نعلم يعني بهذا الكلام إلا الأشعريين ؛ إنهم فقهاء علماء ، ولهم جيرانٌ مِنْ أهل الميَاه جفَاء جهلة . فاجتمع جماعة من الأشعريين ، فدخلوا على النبي ﷺ ، فقالوا : ذكرت طوائف المسلمين بخير ، وذكرنا بشر ، فما بالنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لَتَعْلَمَنَّ جيرانكم ، ولتَفْقَهُنَّهم ، ولتَفْطَنُنَّهم ، ولتَأْمُرُنَّهم ، ولتَنْهَنَّهُم ، أو لأعاجِلَنَّكم بالعقوبة في دار الدنيا » ، فقالوا : يا رسول الله أما إذا فأمهلنا سنة ففي سنة ، نعلمهم ويتعلمون ، فأمهلهم سنة ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُتْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

قال نُعَيْم بن يحيى التميمي : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« سَيِّدُ الْفُؤَارِسِ أَبُو مُوسَى » .

عن أبي بردة قال :

قال ابن عمر : علمتُ أَنَّ أَبَاكَ لَقِيَ أَبِي ، فقال : يَا أَبَا مُوسَى ، أَحَبُّ أَنْ تَخْلُصَ عَمَلُكَ مع رسول الله ﷺ وَأَنْكَ تَقْلِتَ كِفَافاً ؟ قال : لا ، قد علمت الناس ، وأقرأتهم . قال عمر : ولكن وِدِدْتُ أَنَّهُ يَخْلُصَ عَمَلِي مع رسول الله ﷺ وَأَنِّي انْفَلَتَ كِفَافاً ، قال : إِنَّ أَبَاكَ كَانَ أَفْقَهُ مِنْ أَبِي .

قال الأسود بن يزيد :

لم أَرْ بِالْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَعْلَمَ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَشْعَرِيِّ .

قال الشعبي :

كان الفقهاء من أصحاب محمد ﷺ ستة : عمر ، وعلي ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد ، وأبو موسى ، وأبي بن كعب .

وقال : قضاة هذه الأمة أربعة : عمر ، وعلي ، وزيد ، وأبو موسى الأشعري . ودهاة هذه الأمة أربعة : عمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والمغيرة ، وزيداد .

(١) سورة المائدة ٥ آية ٧٨ ، ٧٩

(٢) رواه ابن عساكر من طريق ابن سعد في الطبقات ١٠٧/٤

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال : قال أبي :
تعلمت المعجم بعد وفاة رسول الله ﷺ ، فكان كتابي مثل العقارب .
قال سليمان أو غيره ^(١) :
ما كان يشبه كلام أبي موسى إلا بالجزار الذي لا يخطئ المِفصل .

قال عمر بن الخطاب ^(٢) :

بالشام أربعون رجلاً ، ما منهم رجل كان يلي أمر الأمة إلا أجزأه ، فأرسل إليهم ،
فجاء رهطٌ منهم ، فيهم : أبو موسى الأشعري . فقال : « إني أرسلتُ إليكم لأرسلَك إلى قوم
عسكر الشيطان بين أظهرهم . قال : فلا ترسلني ، فقال : إن بها جهاداً ، وإن بها رباطاً .
قال : فأرسله إلى البصرة .

عن الحسن قال :

بعث عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري وهو بالشام ، فقدم عليه ، فلما قدم
عليه قال له : « إني إنما بعثتُ إليك لخير ، لتؤثر حاجتي على حاجتك ؛ أما حاجتك فالجهادُ
في سبيل الله ، وأما حاجتي فأبعثك إلى البصرة ، فتعلمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وتجاهد
بهم عدوهم ، وتقسم بينهم فيهم .

قال الحسن : ففعل والله ، لقد علمهم كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وجاهد بهم
عدوهم ، وقسم بينهم فيهم . فوالله ما قدم عليهم راكبٌ كان خيراً لهم من أبي موسى .

قال ابن شاذب :

كان إذا صلى الصبح أمر الناس ففتبوا في مجالسهم ، ثم استقبل الصفوف رجلاً رجلاً يقرئه
القرآن ، حتى يأتي على الصفوف . ودخل على جل أوزق ^(٣) ، وخرج عليه حين عزل .

عن أبي مريّة قال :

جعل أبو موسى الأشعري يعلم الناس سنتهم ودينهم فقال : ولا يدافعن أحدٌ منكم في

(١) الخبر برواية أخرى في طبقات ابن سعد ١١١/٤

(٢) طبقات ابن سعد ١٠٧/٤

(٣) الأوزق : الأسمر . يقال : جل أوزق ، وناقرة ورقاء .

بطنه غائطاً ، ولا بولاً . وإن حك أحدكم فرجه فرشة أو مرشتين ، وليكن ذلك خفياً ، فشخصت أبصارهم - أوقال : فصرفوها عنه - فقال : ماصرف أبصاركم عني ؟ قالوا : الهلال ، أيها الأمير ، قال : أفذاك الذي أشخص أبصاركم عني ؟ قالوا : نعم ، قال : فكيف بكم إذا رأيتم الله جهرة ؟!

وقال لأهل البصرة :

إن أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم أعلمكم كتاب ربكم ، وسنة نبيكم ، وأنظف لكم طرقكم .

عن أبي المليح الهذلي قال : كتب عمر إلى أبي موسى :

أما بعد ؛ فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلي إليك ؛ فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . أس^(١) بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا يأس الضعيف من عدلك ، ولا يطمع الشريف في حيفك . البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر ، والصلح بين المسلمين إلا صلح أحل حراماً أو حرم حلالاً . لا يمنحك قضاء قضية راجعت فيه نفسك ، وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق ؛ فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل . الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة ؛ اعرف الأمثال والأشياء ، ثم قس الأمور عند ذلك ، فأحبه إلى أحببه إلى الله ، وأشبهها بالحق فيما يَرى . اجعل للمدعي أمداً ينتهي إليه ؛ فإن أحضر بينته أخذ حقه ، وإلا وجهت عليه القضاء ؛ فإن ذلك أجل للعمى ، وأبلغ للعذر . والمسلمون غدول يعضهم على بعض إلا مجلود في حد ، أو محزب في شهادة زور ، أو ظنين في ولأى أو قرابة ، إن الله تولى منكم السرائر ، ودرأ عنكم الشبهات . ثم إياك والقلق ، والضجر ، والتأذي بالناس ، والتنكر^(٢) للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ، ويحسن بها الذخر ، فإنه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه^(٣) الله ما بينه وبين الناس ، ومن

(١) أس بين الناس : أي مؤ بينهم ، واجعل كل واحد منهم أسوة خصمه ، أسوت فلاناً بفلان : إذا جماعته

أسوته .

(٢) د : « الشكر » .

(٣) ل : « يكتفيه » .

تَزَيَّنَ^(١) للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يُشْنَهُ الله ، فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه ، وخزائن رحمته . والسلام عليك .

عن أبي بردة قال :

كُتِبَ حديث أبي ، فقال : ألا أراك تكتب حديثي ؟ قلت : أجل ، قال : فأتني به ، قال : فأتيته به ، فجاه ، وقال : احفظ كما حفظت .

قال قتادة^(٢) :

بلغ أبا موسى أن قوماً منعهم من الجمعة أن ليس لهم ثياب ، قال : فخرج على الناس في عباءة .

عن السُّمَيْطِ بن عبد الله السُّدُومِيِّ قال^(٣) :

قال أبو موسى وهو يخطب : إن باهلة كانت كُرَاعاً ، فجعلناها ذِرَاعاً . قال : فقام رجل ، فقال : ألا أنبئك بالأُمِّ منهم ؟ قال : مَنْ ؟ قال : عَكُّ والأشعريون ، قال : أولئك وأبيك آبائي ! ياسابُ أميره ، تعال ! قال : فضرب عليه فسطاطاً ، فراحت عليه قَصْعَةٌ ، وغَدَّتْ أخرى ، فكان ذاك سِجْنَهُ .

قدم^(٤) أبو موسى البصرة والياً سنة سبع عشرة بعد عزل المَغيرة ، فلم يزل عليها حتى قتل عمر .

وكتب إليه عمر : أن سرُّ إلى كُور الأهواز . فسار أبو موسى ، واستخلف على البصرة عمران بن حصين ، فأقَى الأهواز ، فافتتحها - يقال : عَنَوَ ، ويقال : صُلِحَ - فوظف عليها عمر عشرة آلاف ألف وأربعمائة ألف . وفي سنة ثمان عشرة افتتح الرُّها ، وافتتح سَمِيساط^(٥) ، وما والاها عَنوة .

وكان أبو عبيدة بن الجراح وجه عياض بن غنم الفهري إلى الجزيرة ، فوافق أبا موسى

(١) ل : « يرى الناس » .

(٢) رواه الحافظ من طريق ابن سعد في الطبقات ١١٢/٤ - ١١٣ .

(٣) انظر تاريخ خليفة ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ .

(٤) في تاريخ خليفة ١٣٩ « وافتتح الرها وسميساط صلحاً » .

بعد فتح هذه المدائن ، قضى ومعه أبو موسى ، فافتتحتا حرّان ، ونَصيبين وطوائف الجزيرة عَنوةً . ويقال : وجه أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى الجزيرة فوافقَ أبا موسى الأشعري قد افتتح الرُّها ، وسَبَيْساط ، فوجَّه خالد أبا موسى وعياضاً إلى حرّان فصالحا أهلها ، ومضى خالد إلى نَصيبين فافتتحتها ، ثم رجع إلى آمد ، فافتتحتها صلحاً وما بينها عَنوةً . وفيها : فتح جند يُسابور ، والسُّوس صلحاً ، صالحهم أبو موسى ، ثم رجع إلى الأهواز . وفي سنة عشرين كانت وقعة تُسْتَر ، وفتَّحها .

سار أبو موسى الأشعري إلى تُسْتَر ، وفيها الهرمزان ، وكان من أهل مِهْرَجَان كَذَق^(١) ، وكان شهد جلولاً ، مع الناس ، فلمّا هزم لحق بيَزْدَجَرْد ، فقال له : ائذن لي فأرجع إلى عملي بالأهواز ، فأحبس عنك العرب من هذا الوجه ، وأمدك بالأموال ، فأذن له ، فجاء حتى أتى تُسْتَر ، وأجفلت الأساورة ، وعظباء الأعاجم إليه ، وأمدّه .

ونزل الهرمزان على حُكْم أمير المؤمنين عمر بعد أن هزمه الله ، فبعثه أبو موسى مع أنس إلى عمر ، فقدم به عليه ، فقال عمر : تكلم لابأس عليك ، فاستحياء ، فأسلم ، وفرض له .

وفي ذلك يقول ابن ذي النمر الخزاعي : [من المتقارب]

قدما المدينة بأهرمزان	عليه القلائد والمنطقة ^(٢)
يُزَفُّ إليك زفاف العروس	على يَغْلَةِ سَهْوَةٍ مُعْتَقَةٍ ^(٣)
قد أنزله الله من حصنه	على الحكم ، أرجوك أن تُعْتِقَهُ
وذا الأشعري لنا والصد	وأُمُّ بنا بَرَّةٌ مُشْفِقَةٌ

(١) في د : « كرق » ، وفي ل : « طوق » ، وسيلي فيها وفي ل « كرق » ، وفي ص : « كدق » لم تعجم الذال فيها . قال ياقوت : « مِهْرَجَان قَذَق : ثلاث كلمات بكسر أوله وسكون ثانيه ، ثم راء ، فهذا معناه الشمس ، أو الهبة والشققة ، ثم جيم ، وبعد الألف نون ، وهذا معناه النفس أو الروح ، ثم قاف مفتوحة ، وقد تغم ، وذال معجمة وقاف أخرى ، وأظنه اسم رجل ، فيكون معناه محبة ، أو شمس ، نفس قذق - كورة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيرة . معجم البلدان ٢٣٣/٥ . أقول : الكاف أخت القاف في تعريب الكلمات الأعجمية .

(٢) المنطق والمنطقة والنطاق : كل ما شد به وسطه .

(٣) السهوة : اللينة السير لاتعيب راكبها .

تَهِيءُ الْمَهَادَ لِأَوْلَادِهَا وَتَنْفُضُ عَنْ لَطْمِهَا الْمُرْقَقَةَ^(١)
تَرَى الْوَجْهَ مِنْهُ طَلِيقاً لَنَا وَتَلْقَاهُ بِالْأَوْجِهِ الْمَشْرُقَةَ
فَلَسْنَا نَرِيدُ بِهِ غَيْرَهُ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مُسْتَوْسِقَةَ
وَلَا تُشْمِتُنْ بِنَا حَاسِداً رَمَاهُ بِأَسْهَمِهِ الْمُقْرِقَةَ
قال : فأشرق وجه عمر سروراً بكلامه .

قال عبد الله بن يزيد الباهلي^(٢) :

دخل ضبة بن محصن من الليل ، فتحدث عندي حتى خَشِيتُ عليه الحرس . قال :
فكان فيما حدثني قال : شاكرت أبا موسى في بعض ما يشاكي الرجل أمره ، قال : فانطلقت
أبووا^(٣) عليه عند عمر ، قال : وذلك عند حضور وفادة أبي موسى إلى عمر ، فكتب أبو
موسى إلى عمر - والبرء إذ ذاك على الإبل - قال : السلام عليك ، أما بعد فإني كتبت
إليك ، وأنا خارج إليك في كذا وكذا . قال : وكتب إليه : وضبة بن محصن قد خرج من
عندي عاصياً بغير إذن ، فهو بيني وبينك ، فأحببت أن تعلم ذلك يا أمير المؤمنين . قال :
فسبقني كتابه ، فقدِمْتُ المدينة ، فجئت إلى باب عمر ، فقلت : السلام عليكم ، يدخل
ضبة بن محصن ، فقال عمر : لامرحباً ، ولا أهلاً ! قال : فقلت : أمّا المَرْحَبُ فمن الله ،
وأمّا الأهل فلا أهل ولا مال ! قال : فأعدت ذلك ثلاث مرات ، وأعادهن ثلاثاً ، ثم قال :
ادخل ، أو قال : اذن لي ، فدخلت . قال : قلت : يا أمير المؤمنين الرجل يظلمه
سلطانُه ، فإذا انتهى إلى أمير المؤمنين لم يجد عنده خيراً ، فوالله يا أمير المؤمنين إن الأرض
لواسعة ، وإن العدو لكثير . قال : فكأنما كُشِفَ عن وجهه غطاءً ، فقال : اذنْ ذُنُوك .
فقال : إيه ، ثم قال : إيه ، قال : قلت : أبو موسى اصطفى لنفسه أربعين من الأساورة .
قال : فقال : اكتب ، فكتب . قال : ثم قال : إيه ، قلت : أبو موسى له مكتالان يكيل
للناس بغير الذي يكتال به . قال : اكتب ، فكتب . قال : قلت : عَقِيلَةُ سُرَيْتِه ، لها
قصعة غادية رائحة يأكل منها أشراف الجند ، قال : اكتب ، فكتب . فإلبث إلا يسيراً
حتى قدم أبو موسى . قال : فشئت إلى جنبه ، أعطفه ، وأذكر أمير المؤمنين ، قال ، حتى

(١) كذا في ص ، د ، وفوق « عن » ضبة في ص ، وفي ل : « لطمها » .

(٢) أخرجه من وجه آخر الطبري في التاريخ ١٨٤/٤

(٣) كذا في ص وفوقها ضبة .

انتهى إلى أمير المؤمنين ، قال : فقال له : ما بال أربعين اصطفيتهم لنفسك من أبناء الأساورة ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، اصطفيتهم ، وخشيت أن يخذع الجند عنهم ، ففاديتهم ، واجتهدت في فدائهم ، وكنت أعلم بفدائهم ، ثم خُشيتُ وقسمت ، قال ضبة : وصادقاً ، والله ما كذب أمير المؤمنين ، وما كذبت . قال : فما بال مكثت تكتال به . وتكيل للناس بغيره ؟ قال : مكثت أكيل به قوت أهلي ، وأرزاق دوائي ، وما كُلتُ به لأحد ، وما اكتلتُ به من أحد . قال ضبة : وصادقاً والله ، فوالله ما كذب أمير المؤمنين ، وما كذبت . قال : فما بال قصعة عقيلة الغادية الرائحة ؟ قال : فسكت ولم يعتذر منها بشيء . قال : فقال عمر لوفده : أنشد الله رجلاً أكل منها ، قال : فسكت القوم ، ثم عاد ثلاث مرات ، قال : فقال وكيع بن قشير التبيي : قبح الله تلكم القصعة ، فإني إخالنا قد أصبنا منها . قال : فقال عمر : لاجرم ، والذي نفسي بيده لا ترى عقيلة العراق مادمةً أملك شيئاً ! فاحتبسها عنده .

عن أنس بن مالك قال : قال الأشعري وهو على البصرة (١) :

جَهَّزَنِي ، فَإِنِّي خَارِجٌ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فجاء ذلك اليوم ، وقد بقي من جهازه شيء لم أفرغ منه ، فقال : يا أنس ، إِنِّي خَارِجٌ ، فَقُلْتُ : لَوْ أَقَمْتُ حَتَّى أَفْرَغَ مِنْ بَقِيَّةِ جِهَازِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ قُلْتُ لِأَهْلِي إِنِّي خَارِجٌ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنِّي إِنْ كَذَبْتُ أَهْلِي كَذَّبُونِي ، وَإِنْ خُتِنْتُ خَانُونِي ، وَإِنْ أَخْلَفْتُهُمْ أَخْلَفُونِي . فخرج وقد بقي من حوائجه بعد (٢) شيء لم يفرغ منه .

قال محمد بن عمر

وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمانُ أبا موسى الأشعري عن البصرة ، وكان عامله عليها سبع سنين ، وولّى عبد الله بن عامر بن كُرَيْز .

قال خليفة (٣) :

وفيها - يعني سنة تسع وعشرين - عزل عثمانُ أبا موسى الأشعري عن البصرة . وفيها

(١) طبقات ابن سعد ١١١/٤

(٢) في الطبقات : « وقد بقي من حوائجه بعض » .

(٣) تاريخ خليفة ١٦١ ، ١٦٨

- يعني سنة أربع وثلاثين - أخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص ، وولوا أبا موسى ، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليَ أبا موسى ، فولاه . وأقر عثمان أبا موسى الأشعري على البصرة أربع سنين .

عن أبي ميثثر قال ^(١) :

صلى أبو موسى بأصحابه ، وهو مُرْتَجِلٌ من مكة إلى المدينة ، فصلّى العشاء ركعتين ، وسلم ، ثم قام ، فقرأ مائة آية من سورة النساء في ركعة ، فَأُنْكِرَ ذلك عليه ، فقال : ما أَلَوْتُ أن أضع قدمي حيث وضع رسولُ الله ﷺ ، وأن أصنع مثل الذي صنع ^(٢) رسول الله ﷺ .

كان عمر إذا جلس عنده أبو موسى ربما قال له : ذكرنا يا أبا موسى ، فيقرأ .

وكان يقرأ بين يدي عثمان بن عفان في غير صلاة .

وكان أبو موسى إذا قرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ ^(٣) قال : يعني : الجهل ، وببكي . وإذا قرأ : ﴿ افْتَتَحْذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ، وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ ^(٤) بكى .

عن أبي موسى قال :

غَزَوْنَا غَزْوَةً فِي الْبَحْرِ نَحْوَ الرُّومِ ، فسرنا ، حتى إذا كنا في لُجَّةِ الْبَحْرِ ، وطابت لنا الريح ، فرفعنا الشراع إذ سَمِعْنَا منادياً ينادي : يا أهل السفينة ، قفوا أخبركم . قال : فقممتُ ، فنظرت يمينا وشمالاً ، فلم أر شيئاً ، حتى نادى سبع مرات ، فقلت : من هذا ؟ ألا ترى على أيِّ حالٍ نحن ؟ ! إنا لانسطيع أن نُحْبَسَ قال : ألا أخبرك بقضاء قضاء الله على نفسه ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فَإِنَّهُ مِنْ عَطَشٍ نَفْسَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا فِي يَوْمٍ حَارٍ كَانَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) مسند أحمد ٤١٩/٤

(٢) في المسند : « قدمه ، وأن أصنع مثلاً صنع » .

(٣) سورة الانقطار الآية ٦

(٤) سورة الكهف ١٨ الآية ٥٠

فكان أبو موسى لانكاد نلقاه إلا صائماً في يوم حار .

عن أبي إدريس قال :

صام أبو موسى حتى عاد كأنه خِلال ، فقيل له : لو أَجْمَمْتَ^(١) نَفْسَكَ ؟ فقال :
هيهات ، إنما يسبق من الخيل المضرة !

عن أبي موسى قال :

ما استويت قائماً لفُسل منذُ أسلمتُ .

وكان إذا اغتسل في بيتٍ مظلمٍ تحاذبُ^(٢) وحتّى ظَهَرَتْ حتى يأخذُ ثوبه ، ولا
ينتصبُ . وكان له سراويل يلبسه بالليل إذا نام ، مخافة أن تنكشف عورته .

قال أبو موسى :

من كثر صديقه ركبَ رقابَ أعدائه .

وقال : إن هذه الفتنة فتنةٌ باقرة كوجع البطن لا يدري أنى يؤتى ، المضطجع فيها
خيرٌ من القاعدِ ، والقاعد فيها خيرٌ من القائم ، والقائم خيرٌ من الماشي ، والماشي خيرٌ من
الساعي . كسروا القسي ، وقطعوا الأوتار .

وقال : قال النبي ﷺ : « إذا كانت معك أسهمٌ فخذ بنصولها لا تجرح مسلماً ، أو
تخرق ثوبه » .

قال أبو موسى : فهؤلاء يأمروني أن أستقبل بها حدقَ المسلمين .

قال عمار بن ياسر^(٣) :

يا أبا موسى ، أنشدك الله ، ألم تسمع رسولَ الله ﷺ يقول : « من كَذَبَ عليّ متعمداً
فليَتَبَوَّأْ مقعدةً مِنَ النار » ، وأنا سائلُك عن حديثٍ ، فإن صدقت ، وإلا بعثتُ عليك من
أصحاب رسول الله ﷺ من يقرِّركَ به . أنشدك الله ، أليس إننا عناك رسول الله ﷺ

(١) أجمعت نفسك : أي أرحمتها . في الحديث : « فألقى الناس للماء جامين » أي مستريحين .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١١٤/٤ ، وفيه « تجاذب » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢١٤٩٨) من طريق ابن عساكر .

أَنْتَ نَفْسَكَ ، فقال : « إِنَّمَا سَتَكُونُ فِتْنَةً بَيْنَ أُمَّتِي ، أَنْتَ - يَا أَبَا مُوسَى فِيهَا نَائِمًا خَيْرٌ مِنْكَ قَاعِدًا ، وَقَاعِدًا خَيْرٌ مِنْكَ قَائِمًا ، وَقَائِمًا خَيْرٌ مِنْكَ مَاشِيًا » ، فَخَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَغْمُ النَّاسُ ؟ فَخَرَجَ أَبُو مُوسَى ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ شَيْئًا .

عن سويد بن غفلة قال : سمعت أبا موسى الأشعري يقول : قال رسول الله ﷺ : « يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَكَمَتَيْنِ ضَالَّتَيْنِ ^(١) ، ضَالٌّ مَنْ اتَّبَعَهُمَا » . فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُوسَى ، انْظُرْ لَا تَكُونُ ^(٢) أَحَدَهُمَا . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَامَاتِ حَتَّى رَأَيْتُهُ أَحَدَهُمَا .

عن عكرمة قال :

لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحَكِيمِينَ ، فَحَكَّمَ مَعَاوِيَةَ مِنْ قَبْلِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ لِعَلِيٍّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَكَمَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَإِنَّهُ نَحْوُهُ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ رَجُلٌ مَجْرِبٌ . قَالَ عَلِيٌّ : فَأَنَا أَفْعَلُ . فَحَكَّمَ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَأَتَتْ الْيَانِيَّةُ ، وَقَالُوا : لَا ، حَتَّى يَكُونَ مِنْنا رَجُلٌ ، وَدَعَا إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ . فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى عَلِيٍّ ، فَقَالَ : عَلَامَ تَحْكُمُ أَبَا مُوسَى ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتَ رَأْيَهُ قَبْلَنَا ، فَوَاللَّهِ مَا نَضَرْنَا وَهُوَ يَرْجُو مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَتَدْخُلُهُ الْآنَ فِي مَعَاقِدِ الْأَمْرِ ، مَعَ أَنَّ أَبَا مُوسَى لَيْسَ بِصَاحِبِ ذَاكَ ، فَإِذَا أُبَيَّتْ ^(٣) أَنْ تَجْعَلَنِي مَعَ عَمْرُو فَاجْعَلِ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، فَإِنَّهُ مَجْرِبٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَهُوَ قِرْنٌ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ . فَقَالَ عَلِيٌّ : فَأَنَا أَجْعَلُ الْأَخْنَفُ . فَأَتَتْ الْيَانِيَّةُ أَيْضًا ، وَقَالُوا : لَا يَكُونُ فِيهَا إِلَّا يَمَانٌ . فَلَمَّا غَلِبَ عَلِيٌّ جَعَلَ أَبَا مُوسَى .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قُلْتُ لِعَلِيٍّ يَوْمَ الْحَكِيمِينَ : لَا تَحْكُمُ الْأَشْعَرِيَّ ، فَإِنْ مَعَهُ رَجُلًا حَذِرَ مَرَسَ قَارِحَ مِنَ الرِّجَالِ ، فَلَزَّ بِي ^(٤) إِلَى جَنْبِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ عَقْدَةُ إِلَّا عَقْدَتَهَا ، وَلَا يَغْفِدُ عَقْدَةً إِلَّا حَلَّتْهَا . قَالَ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، مَا أَصْنَعُ ؟ إِنَّمَا أُوتِيَ مِنْ أَصْحَابِي ، قَدْ ضَعُفَتْ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّوا فِي الْحَرْبِ . هَذَا الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ يَقُولُ : لَا يَكُونُ فِيهَا مُضَرِّيَانِ أَبَدًا حَتَّى يَكُونَ أَحَدُهُمَا يَمَانٌ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَعَذَرْتَهُ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُضْطَهَدٌ ، وَأَنَّ أَصْحَابَهُ لَا نِيَّةَ لَهُمْ .

(١) كذا .

(٢) م : « شئت » .

(٣) حذر مرس : أي شديد مارس الأمور وجربتها ، لزر الشيء بالشيء يلززه لزرًا ولززه : ألزمه إياه .

قال أبو صالح : قال علي :

يا أبا موسى ، احكم ولو على حرّ عنقي .

وعن عبد الله بن الحسن قال : قال علي في الحكين :

أحكمكما على أن تحكما بكتاب الله ، وكتاب الله كله لي ، فإن لم تحكما بكتاب الله فلا حكومة^(١) لكما .

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، عن أبيه أن معاوية كتب إليه^(٢) :

سلام عليك ، أما بعد فإن عمرو بن العاص قد تابعني على ما أريد ، وأقسم بالله لن بايعتني على الذي بايعني عليه لأستعملن ابنك ، أحدهما على الكوفة ، والآخر على البصرة ، ولا يعلّق دونك باب ، ولا تقضّ دونك حاجة ، وقد كتبت إليك بخطّ يدي ، فكتب إليّ بخطّ يدك . قال : فقال لي أبي : يا بني^(٣) إنما تعلّمتُ المعجم بعد وفاة رسول الله ﷺ . قال : فكتب إليه كتاباً مثل العقارب ؛ فكتب : سلام عليك ، أما بعد فإنك كتبت إليّ في جسيم امرأة محمد ﷺ ، فاذا أقول لربي - عز وجل - إذا قدمتُ عليه ؟ ليس لي فيما عرضت من حاجة ، والسلام عليك .

وكتب معاوية بن أبي سفيان بعد الحكومة إلى أبي موسى الأشعري ، وهو يومئذ عائد بمكة من علي ، وأراد بكتابه إليه أن يضمّه إلى الشام :

أما بعد ، فلو كانت النية تدفع خطأ لنجا المجتهد ، وأعذر الطالب ، ولكن الحق لمن قصد له فأصابه ، ليس لمن عارضه فأخطأه . وقد كان الحكمان إذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما ، وقد اختار القوم عليك ، فاكره منهم ما كرهوا منك ؛ وأقبل^(٤) إلى الشام ؛ فإنها أوسع لك .

وكتب إليه بهذه الأبيات : [من الطويل]

(١) د : « حكم » .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١١١/٤

(٣) يقول لأبي بردة .

(٤) ل : « ما كرهوه ، فأقبل » .

وفي الشام أمر واسع ومعوّل
وإن كنت قد أعطيت عقلاً فشئتَه
وإن كنت أبصرت الهدى فاتبع الهدى
جمعتَ بخزقي منك خلعي وخلقه
فأصبحتَ فيما بيننا مذبذباً
تهادى^(١) بما قد كان منك المعجّز

قديم أبو موسى على معاوية بعد الجماعة ، فقال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله ، قال : فرحّب به معاوية ، ثم قال : بايع يا أبا موسى ! قال : لنا وعلينا ؟ فقبض معاوية يده ، وخرج أبو موسى من عنده ، فألقى منزله ، فأتاه عبد الله بن عِصَاه ، فدخل عليه منزله ، فقال : يا أبا موسى ، إنك والله ، ما أنت في زمان أبي بكر ، ولا زمانِ عمر ، ولا عثمان فائق على نفسك ؛ فإني أخاف أن تقتلَ وخرج ابن عِصَاه . فقال أبو موسى لأبي بردة : اتبع الرجل ، فانظر أين يدخل ؟ قال : فتبعه ، فدخل ابن عِصَاه إلى معاوية ، فرجع أبو بُرْدَة إلى أبي موسى ، فأخبره ، فقال أبو موسى : معاوية أرسله . ثم راح أبو موسى إلى معاوية ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . ثم قال : ما الذي أنكرت من سلامي عليك بالأمس ؟ قد كنّا نسلم على عمر ، وعلى عثمان ، يا أمير المؤمنين ، وبالأمر ، إذا سلمنا عليك بالإمرة فتحن المؤمنون ، وأنت أمير المؤمنين ، وإن لم تقلها لك . وما الذي أنكرت من قولي لك : « لنا وعلينا » ؟ لنا أجرها ، وعلينا الوفاء بها ! ثم قال : امدد يدك أبا موسى ، قد علمت أنّك لم تأتنا حتى زَمَمْتَهَا ، وَخَطَمْتَهَا^(٢) ! قال : ثم بايع ، فأمر له بعتاء خمس سنين كان حرمه إياها .

قال أبو بردة^(٣) :

أوصى أبو موسى حين حضره الموت ، فقال : إذا انطلقتم يجنازقي فأسرعوا المشي ، ولا يتبعني حجر ، ولا تجعلوا في لحدي شيئاً يحول بيني وبين القراب ، ولا تجعلوا على قبري

(١) ل : « تهادى » ، وأرى أنه بالذال ، كأن ما فعله في التحكيم غداً حديثاً تتبادله المعجّز لطرافته وغرابته .

(٢) زمت البعير : إذا علقت عليه الزمام ، وَخَطَمَتَ البعير : زمته . وفي حديث شداد بن أوس : ما تكلمت بكلمة إلا وأنا أخطئها : أي : أربطها وأشدّها . يريد الاحتراز فيما يقول ، والاحتياط فيما يلفظ به . وخطمه بالكلام : إذا قهره ومنعه حتى لا ينس .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق أحمد في المسند ٣٩٧/٤

بناءً ، وأشهدكم أنني بريء من كل حادثة ، أو سألقة ، أو خارقة^(١) ، قالوا : أو سمعت فيه شيئاً ؟ قال : نعم ، من رسول الله ﷺ .

عن الضعّاك بن عبد الرحمن بن عَزْزَب قال :

دعا أبو موسى قتيانه حين حضرته الوفاة ، قال : اذهبوا ، فاحفروا ، وأوسعوا وأعمقوا . فجاءوا ، فقالوا : قد حفرنا ، وأوسعنا ، وأعمقنا . فقال : والله إنها لإحدى المنزلتين ، إما ليُوسَقَ عليّ قبري حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً ، ثم ليفتح لي باب إلى الجنة فلا نظرن إلى أزواجي ومنازلي ، وما أعد الله لي من الكرامة ، ثم لا يكون أهدى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي ، ثم ليصيبني من ريحها ، ورَّوحها حتى أبعث . ولئن كانت الأخرى ، ونعوذ بالله منها ، ليُضَيَّقَ عليّ قبري حتى يكون أضيق من القنّاء في الرُّج^(٢) ، ثم ليفتح لي باب من أبواب جهنم ، فلا نظرن إلى سلاسل وأغلال وقرنائي ، ثم لا يكون إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلى بيتي ، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث .

عن ثابت بن قيس قال :

أرسل أبو موسى إلى امرأته وهو مريض ، فلما أتته بكّت قال : مه ، ألم تعلمي أنني بريء ممن تبرأ منه رسول الله ﷺ ، إذا أنا مت ففسليني وعليّ قبص ، فإذا فرغت فانزعيه عني أو شقيه .

ومات أبو موسى الأشعري بالكوفة في خلافة معاوية ، واختلف في تاريخ وفاته ، فقيل : سنة ثنتين وأربعين ، وقيل : سنة أربع وأربعين ، وقيل : سنة تسع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ، وقيل : سنة ثنتين وخمسين .

(١) روى أحمد في المسند ٤١٧/٤ عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : « ليس منا من حلق ، وخرق ، وعلق » .
الحالقة : التي تحلق شعرها عند المصيبة ، والسألقة : بالسّين والصاد - لثتان - وهي التي ترفع صونها عند المصيبة ، والشاقّة : التي تشق ثوبها عند المصيبة .

(٢) الرُّج : الحديد التي تركب في أسفل الرمح .

٦٨ - عبد الله بن قيس بن مخرمة

ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي

ابن كلاب القرشي المطلب

يقال : إن له صحبة . ووفد على عبد الملك بن مروان .

روى عن زيد بن خالد الجهني أنه قال (١) :

لأَرْمَقَنَّ اللَّيْلَةَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فتوسدتُ عتبته ، أو قُسطَاطه ، فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم صلى ركعتين طويلتين ، ثم صلى ركعتين ، وهما دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ، ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ، ثم أوتر ، فذلك ثلاث عشرة .

عن عبيد الله بن موهب قال :

أَوَّلُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ هَاشِمٍ وَالْمُطَلِّبِ فِي الدَّعْوَةِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ؛ قَدِمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنُ مَخْرَمَةَ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَقْدَرُضِيَتْ ، يَا عَبْدُ اللَّهِ أَنْ تُدْعَى لغير أبيك ، فتجيب ؟ قال : ومن يدعوني لغير أبي ؟ قال : أليس يدعى ببني هاشم ولا يدعى بنو المطلب فتجيب ؟ قال : أمر صغره رسول الله ﷺ ، فكيف لي بذلك ، قال : سألني أن أقرِّكُم على عريف ، فأفعل . فلما أذن للناس من الغدِ قام عبد الله بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين ، إننا أصبحنا ليس لنا عريف ، إنما تدعى بنو هاشم فنجيب ، فاجعل لنا عريقاً . فكتب له : أن تعرفوا على عريف ، ويكون ذلك عبد الله بن قيس يلينا ، ويوليها من أحب .

قال الزبير بن بكار (٢) :

وكان لقيس بن مخرمة من الولد : عبد الله ، ومحمد ، وعبد الملك ، ونساء ؛ أمهم : دُرَّةُ بنتُ عقبة بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري . استخلف

(١) رواه مالك في الموطأ ١٢٢/١

(٢) روى بعض الخبر مصعب في نسب قريش ٩٢

حجاج بن يوسف عبد الله بن قيس بن مخزومة على المدينة حين استعمله عبد الملك بن مروان على الكوفة والبصرة .

قال محمد بن سعد : أسلم عبد الله بن قيس يوم فتح مكة .

قال الحافظ : هذا وهم من ابن سعد ، عبد الله بن قيس تابعي ، لا أعرف له صحبة .

قال عبد الله بن قيس بن مخزومة :

أقبلت من مسجد بني عمرو بن عوف بقاء على بغلة لي ، قد صليت فيه ، فلقيت عبد الله بن عمر ماشياً ، فلما رأيته نزلت عن بغلتي ، ثم قلت : اركب ابن عمر . قال : أي ابن أخي ، لو أردت أن أركب الدواب لوجدتها ، ولكني رأيت رسول الله ﷺ يمشي إلى هذا المسجد ، حتى يأتي ، فيصلي فيه ، فأنا أحب أن أمشي إليه كما رأيته يمشي . قال : فأبى أن يركب ، ومضى على وجهه .

قال خليفة^(١) :

ولاها - يعني المدينة - عبد الملك الحجاج بن يوسف سنة ثلاث وسبعين ، فاستقضى الحجاج عبد الله بن قيس بن مخزومة .

٦٩ - عبد الله بن قيس ،

أبو بحريرة التراغمي الحمصي

شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية ، وقدم دمشق .

روى عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ^(٢) :

الملحمة العظمى ، وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر .

(١) تاريخ خليفة ٢٩٢

(٢) أخرجه القسوي في المعرفة والتاريخ ٣١٢/٢

عن أبي بَحْرِيَّة قال (١) :

قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا أَنَا بِمَحَلَّةٍ مَشِيخَةٍ ، فِيهِمْ فَتَى شَابٍ يُحَدِّثُهُمْ قَدْ أَنْصَتُوا لَهُ ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ، قُلْتُ : وَمَنِ الشَّابُّ ؟ قَالُوا : مَعَاذَ بَنِي جَبَلٍ . فَرَحْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ يُهَجَّرُ^(٢) ، فَجِئْتُهُ ، وَقَدْ قَضَى سَبْعَتَهُ ، وَجَلَسَ ، فَجَلَسْتُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لِأَحْبَبُكَ فِي اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِحُجْرَتِي^(٣) ، فَجَذَبَهَا ، وَقَالَ : اللَّهُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ ، مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا . فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « وَجِبْتُ رَحْمَتِي - أَوْ قَالَ : مُحِبَّتِي - لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِيَّ ، وَيَتَجَالَسُونَ فِيَّ ، وَيَتَزَاوَرُونَ فِيَّ ، وَيَتَبَاذَلُونَ فِيَّ » .

قال حسان بن عطية^(٤) :

دَخَلَ أَبُو كُبَيْشَةَ السَّلُولِيُّ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا ، وَمَكْحُولٌ ، وَأَبُو بَحْرِيَّةٍ فِي أَنْاسٍ . قَالَ حَسَانٌ : فَكُنْتُ فِيمَنْ قَامَ إِلَيْهِ ، فَحَدَّثَنَا قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرْبَعُونَ حَسَنَةً أَعْلَاهَا مَنِيحَةٌ^(٥) الْعَنَزُ لَا يَعْمَلُ رَجُلٌ بِمَحْضَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابِهَا ، وَتَصَدِيقٌ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ » .
قَالَ حَسَانٌ : فَذَهَبْنَا نَعْدُو : رَدَّ السَّلَامَ ، وَإِمَاطَةَ الْحَجَرِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا دُونَ مَنِيحَةِ^(٥) الْعَنَزِ ، فَمَا أَجْزَأْنَا خَمْسَةَ عَشَرَ .

عن أبي بَحْرِيَّة قال :

عَدْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ بِالشَّامِ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِنَا ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ رَجُلٌ مَنَا : أَبْشُرِ بِالْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ، فَقَالَ : أَيُّ بَنِيٍّ - أَوْ ابْنِ أَخِيٍّ - إِنَّا الْأَجْرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّ الْمَرَضَ يَحْطُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ كَمَا تَحْطُ عَنْ الْإِبِلِ أُوشَاقُهَا إِذَا هِيَ جَاءَتْ مِنْ أَرْضٍ نَائِيَةٍ .

(١) رواه مالك في الموطأ ٩٥٣/٢ من طريق آخر .

(٢) التهجير : التيكير .

(٣) حجة الإنسان : معقد السراويل والإزار .

(٤) رواه الحافظ من طريق البيهقي في السنن ١٨٤/٤ ، وأخرجه البخاري برقم (٢٤٨٨) في المنيحة ، وأبو داود برقم

(١٦٨٣) في الزكاة ، والسيوطي في الجامع الصغير ١٢٢/١

(٥) قال ابن الأثير : « المنيحة : هي الناقة أو الشاة يعطيها الرجل رجلاً آخر يحملها ، وينتفع بلينها ثم

يعيدها » . جامع الأصول ٤٢٢/١

عن محمد بن عمر الواقدي في كتاب « الصوائف »

أنَّ عثمان كتب إلى معاوية أن أغزِ الصائفة رجلاً مأموناً على المسلمين ، رفيقاً بسياستهم ؛ ففقد لأبي بَحْرِيَّة عبد الله بن قيس الكِنْدِي ، وكان ناسكاً فقيهاً ، يَحْمَلُ عنه الحديث ، وكان عثمان الهوى ، حتى مات في زمن الوليد بن عبد الملك . وكان معاوية وخلفاء بني أمية يعظمونه ، وكان فين غزا مع عمير بن سعد الصائفة ، أولَ صائفة قطعت دَرْبَ الروم على عهد عمر ، فكان ذا غناء وجرأة - ففزا أبو بَحْرِيَّة بالناس .

عن أبي بكر بن عبد الله بن حَوَيْطِب قال :

كنت جالساً عند عبد الله بن عبد الملك ، إذ دخل شيخ من شيوخ الشام يقال له : أبو بَحْرِيَّة مُجْتَنِحٌ^(١) بين شابين ، فلما رآه عبد الله قال : مرحباً بأبي بَحْرِيَّة ؛ فأوسع له بيني وبينه ، وقال : ما جاء بك يا أبا بَحْرِيَّة ؟ أتريد أن نضعَكَ من البعث ؟ قال : لا أريد أن تضعني من البعث ، ولكن تقبل مني أحدَ هذين - يعني ابنيه - ثم قال : من هذا عندك ؟ قال : هو يخبرك عن نفسه . فقال لي : من أنت ؟ فقلت : أنا أبو بكر بن عبد الله بن حَوَيْطِب ، فقال : مرحباً ، وأهلاً بابن أخي ، أما إني في أول جيش - أو قال : في أول سَرِيَّة - دخلت أرض الروم زمن عمر بن الخطاب .

وهذا دليل على أنَّ أبا بَحْرِيَّة عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان^(٢)

٧٠ - عبد الله بن قيس الهمداني الحمصي

شهد عمر بالجاية قال^(٣) :

كنت فيمن تلقى عمر بن الخطاب مقدمه الشام والجاية يريد قَسَمَ ما قَتَحْنَا من الأرضين . قال : فتلقيناه خلف أذرعات مع أبي عُبَيْدة بن الجراح . قال : فبينما هو يساير

(١) م : « مجتح » . اجتتح : مال . والتجتح والاجتتاح : الاعتقاد في السجود على الكفين . فكان أبا بَحْرِيَّة كان معتدلاً على هذين الشابين .

(٢) تقدم من طريق الواقدي أنه مات في زمن الوليد بن عبد الملك .

(٣) رواه الحافظ من طريق الخولاني في تاريخ داريا ٩٦

أبا عبيدة إذ لقيه المُقَلِّسون^(١) من أهل أذرعات ، فأنكرهم عمر ، وأمر برؤهم . فقال أبو عبيدة : إنها بيعَةُ الأعاجم ، فإنك إن تمنعهم من هذا يرون^(٢) أن في نفسك نقضاً لعهدهم . فقال عمر : دعوهم ؛ عمر وآل عمر في طاعة أبي عبيدة . قال : ثم مضى حتى نزل الجابية . فذكر عمر قسم الأرضين ، فأشار عليه معاذ بن جبل بإيقافها ، فأجاب عمر إلى إيقافها .

قال سيف بن عمر :

كان عبد الله بن قيس على كُردوس يوم اليرموك .

٧١ - عبد الله بن قيس الفزاري

- ويقال : الأنصاري

ولاه معاوية غزو البحر ، وركب من ساحل دمشق .

عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال^(٣) :

كنا في البحر وعلينا عبد الله بن قيس الفزاري ، ومعنا أبو أيوب الأنصاري ، فر بصاحب المقاسم ، وقد أقاموا السَّبي ، فإذا بامرأة تكي ، فقال : ما شأن هذه ؟ قالوا : فرَّقوا بينها وبين ولدها . قال : فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في يدها . فانطلق صاحب المقاسم إلى عبد الله بن قيس ، فأخبره فأرسل إلى أبي أيوب : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَلَوْلدها فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَحَبَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

(١) المُقَلِّس والتقليس : الضرب بالدَف والغناء ، والمُقَلِّس : الذي يلعب بين يدي الأمير إذا قدم المصير .

(٢) كذا في الأصل وتاريخ داريا ، والوجه الجزم . قال ابن مالك :

وبعد ماضٍ رفعك الجزاء حسن ورفعته بعد مضارع وهن

(٣) أخرجه الحفاظ من طريق أحمد في السند ٤١٣/٥ ، ورواه الترمذي برقم (١٢٨٢) بيوع ، وبرقم (١٥٦٦) سير ،

وابن ماجه برقم (٢٢٥٠) تجارات .

عن صفوان بن عمرو

أنَّ عبدَ الله بن قيس لقي في مسيره إلى القسطنطينية بحرقاته^(١) مُحَرَّقاتِ الروم على الخليج ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزمتْ محرقاتُ المسلمين محرقاتِ الروم ، وجاؤوا بالأسارى من الروم ، فضرب أعناقهم يزيدُ بن معاوية ، والروم تنظر إليهم .

فتح عبد الله بن قيس الفزاري سِمْليّة في خلافة معاوية ، فكانت غنائمهم يومئذٍ مائتي دينارٍ ، وأوقية ثبرٍ ، وقُمَّمٌ صَفِرٌ .

وفي سنة سبع وخمسين شتا عبد الله بن قيس بأرض الروم .

٧٢ - عبد الله بن أبي قيس - ويقال : ابن قيس -

أبو الأسود النُضري

- ويقال : عبد الله بن أبي موسى -

عن عبد الله بن أبي قيس أنه مع عائشة زوج النبي ﷺ تقول^(٢) :
كان أحبُّ الشهور إلى رسول الله ﷺ أنْ يصومه شعبان ، ثم يصله برمضان .

عن أبي الأسود عبد الله بن قيس :

أنَّ عطيةَ بن عازب أرسله إلى أمِّ المؤمنين عائشة يسألها عن ثلاث خصالٍ ، فقراً عليها السلام من عطية وأهدى هديةً ، فقالت : ابنٌ عفيفٌ ؟ قال : نعم ، أمرني أن أسألك عن وصالِ النبي ﷺ ، فقالت : كان يصوم يوماً وليلةً ، وسألها عن صيامه ، فقالت : يصل شعبان برمضان ، وسألها عن ركعتين بعد العصر ، فتحت عنهما . وقال : سألت عائشة عن ذرية المؤمنين ، وذرية المشركين ، فقالت : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فقال : « ذرية المؤمنين مع آبائهم » ، قالت : قلت : بلا عمل ؟ قال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » ، قلت : ذرية المشركين ؟ قال : « مع آبائهم » ، قلت : بلا عمل ؟ قال : « الله أعلم بما كانوا عاملين » .

(١) الحرقات : سفن فيها مرامي تيران ، وقيل : هي المرامي أنفسها . والحرقه : الذي تورى فيه النيران .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٢٤٣١) ، والسيوطي في الجامع الصغير ٢/٢١٢

وقال عبد الله بن أبي قيس : خرجت مع عُقَيْفِ بن الحارث نريد بيت المقدس ، فلما أتينا دمشق قال عقيف : لو انطلقنا إلى أبي الدُّرْدَاءِ ، فسلمنا عليه . فقال لعقيف : أين تريد ؟ قال : نؤم بيت المقدس ، قال أبو الدُّرْدَاءِ : إن كنت لابد فاعلاً فلا تزدد على صلاة يوم وليلة ، والحق أبا دَرٍّ ، فقل له : إن أبا الدُّرْدَاءِ أخاك يقرئك السلام ، ويقول لك : اتق الله ، وخف الناس . قال : فلما أتينا بيت المقدس لقينا أبا ذر قائماً يصلي ، وإذا قيامه قريب من ركوعه ، وركوعه قريب من سجوده ، فجلسنا حتى فرغ من صلاته ، سلمنا عليه ، فقلنا له : إن أخاك أبا الدُّرْدَاءِ يقرئك السلام ، ويقول : اتق الله ، وخف الناس . فقال : رحم الله أبا الدُّرْدَاءِ ، إن كنا قد سمعنا فقد سمع ، وإن كنا قد جالسنا فقد جالس ، أو ما^(١) علم أبي قد بايعت رسول الله ﷺ ألا أخاف في الله لومة لائم .

وقال عبد الله بن أبي قيس :

رأيت عمر يطوف بالكعبة ، ويقبل الحجر ويقول : والله إنني لأعلم أنك حجر ، لا تنضر ، ولا تنفع ، ولولا أنني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك .

٧٣ - عبد الله بن كثير القارئ الطويل

إمام جامع دمشق .

روى عن سعيد بن عبد العزيز بسنده ، عن ابن عباس أن سعد بن عبادَةَ الأنصاري استفتى رسول الله ﷺ في نذرٍ كان على أمه ، فهلكت قبل أن تقضيه ، فأمره أن يقضي عنها .

وروى عن شيبان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال :

﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾^(٢) ، قال : هي الصلاة المكتوبة .

(١) د : « وما » .

(٢) سورة المعارج ٧٠ آية ٢٣ . وانظر هذا التفسير للآية في الطبري ٧٩/٢٩

قال محمد بن الفَيْض الفَسَّاني : سمعت أبي يقول :

صلى بنا عبد الله بن كثير القارئ ، فقرأ : ﴿ وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ ^(١) لِأَبِيهِ ^(٢) ﴾ ، فبعث إليه نصر بن حمزة - وكان الوالي بدمشق - فحفظه بالدِّرة خفقات ، ونحاه عن الصلاة .

٧٤ - عبد الله بن لُحَيٍّ ، أبو عامر الهَوْزَنِي الحمصي

شهدَ خطبةَ عمر بالجابية . وحج مع معاوية ^(٣) .

قال : حججت مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما قدمنا مكة أخبر بقاصٍ يقصُّ على أهل مكة ، مولى لبني مخزوم ، فأرسل إليه معاوية فقال : أمرت بالقصص ؟ قال : لا ، قال : فما حملك على أن تقصَّ بغير إذنٍ ؟ قال : نشرُّ ما علَّمناهُ الله - عز وجل - فقال معاوية : لو كنت تقدمتُ إليك قبل مرَّتِي هذه لقطعتُ منك طابقاً ! ثم قال حين صلى صلاةَ الظُّهر : إِنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِينَ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ سَتَفَرِقَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلِّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ » . وقال : « إِنَّهُ سَيُخْرِجُ فِي أَمْتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى ^(٤) بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ ، كَأَنَّهُ يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ ، فَلَا يَبْقَى عِرْقٌ ، وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ . وَاللَّهِ يَمَاعِشِرُ الْعَرَبَ لَنَزَلَمَ تَقَوْمُوا بِمَاجَاءِ بِهِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ لَنُغَيِّرَكُمْ مِنَ النَّاسِ أُخْرَى أَلَا يَقَوْمُ بِهِ » .

قال الفسري :

لُحَيٍّ : أول الاسم لام مضومة ، والحاء غير معجمة .

(١) في د ، م : « إبراهيم » تصحيف ، والصواب في هذا الموضع كما أنبته من الواقي ٤١٠/١٧

(٢) سورة الأنعام ٦ آية ٧٣ ، وقام الآية : ﴿ وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَأَيْتَ أَصْنَاماً أَهْتَدِى بِهَا ﴾ وقومك في ضلال مبين .

(٣) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣٣١/٢ ، وأخرجه ابن ماجه برقم (٣٩٩٢) ، وأبو داود برقم (٤٥٩٧) ، والترمذي برقم (٣٦٤٦٤٢) .

(٤) قال ابن الأثير : « تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه : أي يتواقعون في الأهواء الفاسدة . ويتداعون فيها تشبهاً بجري الفرس - والكلب - بالتحريك - داء معروف يمرض للكلب ، فن عضه قتله » . النهاية

قال العجلي :

أبو عامر عبد الله بن لَحَيٍّ شامي تابعي ثقة ، من كبار التابعين .

٧٥ - عبد الله بن لَهِيعة بن عقبة بن قُرْغان ،

أبو عبد الرحمن - ويقال : أبو النُّضْر -

الحضرمي المصري الفقيه

قديم الشام غازياً مع صالح بن علي سنة ثمان وثلاثين ، فنزل معه برصافة هشام .
واجتاز بدمشق أو بساحلها . ذكر قدومه في هذه الصائفة الواقي .

روى عن ثَرْخِيبِل بن شريك المَعافري بسنده عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ

قال (١) :

« خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ » .

وروى عن الأعرج ، عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (٢) :

« إِيَّاكُمْ وَالْوَصَالَ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ تَوَاصَلُ ؟ ! قَالَ : « لَسْتُ فِي ذَلِكَ كَهَيْئَتِكُمْ ، إِنِّي أَبِيتُ يَطْمِئِنُّ رَبِّي وَيَشْقِيَنِي » .

قال مروان (٣) :

قُلْتُ لِلَيْثِ بْنِ سَعْدٍ - وَرَأَيْتُهُ نَامَ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ - : يَا أَبَا الْحَارِثِ ،
مَالِكَ أَنْ تَنَامَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَقَدْ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعة ، عَنْ عَقِيلٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ النَّبِيِّ
ﷺ : « مَنْ نَامَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَاخْتَلَسَ عَقْلُهُ ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » . قَالَ اللَّيْثُ : لَا أَدْعُ
مَا يَنْفَعُنِي لِحَدِيثِ ابْنِ لَهِيعة عَنْ عَقِيلٍ !

قال محمد بن سعد (٤) :

عبد الله بن عقبة بن لَهِيعة الحضرمي . من أَنْفُسِهِمْ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَكَانَ

(١) رواه أحمد في المسند ١٦٨/٢ ، والترمذي برقم (١٩٤٥) في البر والعلّة .

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٨٦٥) صوم ، وسلم برقم (١١٠٣) صيام ، ومالك في الموطأ ٣٠١/١ .

(٣) رواه الهمي في تاريخ جرجان ٥٣ ، وابن عدي في الكامل ٢٣٩١/٦ ، والذهبي في ميزان الاعتدال ٤٧٨/٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ٥١٦/٧ ، ورواه عن ابن سعد الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨/٨ .

ضعيفاً ، وعنده حديث كثير . ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالاً في روايته ممن سمع منه بآخره . وأما أهل مصر فيذكرون أنه لم يختلط ، ولم يزل أول أمره وآخره واحداً ، ولكن كان يُقرأ عليه ماليس من حديثه فيسكت عليه ، ف قيل له في ذلك ، فقال : وماذني ؟ ! إنما يجيئون بكتابٍ ، يقرؤونه ، ويقومون ، ولو سألوني لأخبرتهم أنه ليس من حديثي .

قال يحيى بن بكير :

احترق منزل ابن لهيعة وكتبه في ستة سبعين ومائة .

قال إبراهيم بن إسحاق قاضي مصر^(١) :

أنا حملت رسالة الليث بن سعد إلى مالك بن أنس ، وأخذتُ جوابها ، فكان مالك يسألني عن ابن لهيعة ، فأخبره بحاله . فجعل مالك يقول لي : فابنُ لهيعة ليس يذكر الحج ؟ فسبق إلى قلبي أنه يريد السماع منه .

قال يحيى بن حسان^(٢) :

مارأيتُ أحفظَ من ابنِ لهيعة بعد هُشَم . فقلت له : إن الناس يقولون : احترقت كتب ابن لهيعة ، فقال : ما علمت له كتاباً^(٣) .

قال سفيان الثوري :

عند ابن لهيعة الأصول ، وعندنا الفروع . وقال : حَجَجْتُ حَجَجاً لَأَلْقَى ابْنَ لَهَيْعَةَ .

وقال عبد الرحمن بن مهدي :

وَدِدْتُ أَنِّي سَمِعْتُ مِنْ ابْنِ لَهَيْعَةَ خَمْسَ مِائَةِ حَدِيثٍ ، وَأَنِّي غَرِمْتُ مُوَدَّتِي .

قال ابن وهب :

وسأله رجل عن حديث ، فحدثه به ، فقال له : من حدثك بهذا يا أبا محمد ؟ قال :

(١) رواه من هذا الطريق الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٥/٨

(٢) رواه ابن عساكر من طريق ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٤٨/٥

(٣) في الجرح والتعديل : « ما غاب له كتاب » .

- حدثني به - والله - الصادق البار عبد الله بن هليعة .

وقال^(١) : حديثه عن عقبه بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : « لو كان القرآن في إهاب مامسّته النار » ، مارفعه لنا ابن هليعة في أول عمره قط .

قال ابن أبي حاتم^(٢) :

سألت أبي وأبا زُرعة عن ابن هليعة والإفريقي أيهما أحب إليكما ؟ فقالا : جميعاً ضعيفان ، بين الإفريقي وبين ابن هليعة كثير . أما ابن هليعة فأمره مضطرب ، يكتب حديثه على الاعتبار . قلت لأبي : إذا كان من يروي عن ابن هليعة مثل ابن المبارك ، وابن وهب محتج به ؟ قال : لا .

قال : وسئل أبو زُرعة عن ابن هليعة سماع القدماء منه ؟ قال : أوّلُهُ وآخره سواء ، إلا أن ابن المبارك ، وابن وهب كانا يتتبعان أصوله ، فيكتبان منها ، وهؤلاء الباقيون كانوا يأخذون من الشيخ^(٣) . وكان ابن هليعة لا يضبط ، وليس من يحتج بحديثه .

قال أبو أحمد بن عدي :

ابن هليعة حديثه حُسن^(٤) ، كأنه يستان عن روى عنه . وهو ممن يكتب حديثه .

قال عثمان بن صالح^(٥) :

ولأعلم أحداً أخبر بسبب علّة ابن هليعة منّي ؛ أقبلت أنا وعثمان بن عتيق بعد انصرافنا من الصلاة يوم الجمعة نريد إلى ابن هليعة ، فوافيتاه أمامنا راكباً على حماره يريد إلى منزله . فأفلج ، وسقط عن حماره ، فبدر ابن عتيق إليه فأجلسه ، وصّرنا به إلى منزله . فكان ذلك أوّل علّته .

مات عبد الله بن هليعة سنة أربع وسبعين ومائة ، وصلى عليه داود بن يزيد بن حاتم ، وكان واليهم . ومات وهو ابن ثمان وسبعين سنة .

(١) رواه العتيبي في الضعفاء ٢٩٥/٢

(٢) الجرح والتعديل ١٤٧/٥

(٣) في الأصل : « النسخ » ، والأشبه ما أثبتته من الجرح والتعديل .

(٤) الحُسن - بالضم - : أحسن من الحسن ، والخبر رواه الذهبي ١٩/٨ عن ابن عدي بغير هذا اللفظ .

(٥) رواه ابن عساكر من طريق العتيبي في الضعفاء ٢٩٤/٢

٧٦ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم ،
أبو نصر الهمداني

حدث عن خِيَمَةَ بن سُلَيْمَانَ بسنده عن ابن عمر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (١) :
« إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عَرِضَ عَلَى مَقْعَدِهِ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تَبْعَثَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ » .

وروى عن خِيَمَةَ بن سُلَيْمَانَ بسنده ، عن عبد الله بن حَوَالَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٢) :
« إِنَّكُمْ سَتَجْنَدُونَ أَجْنَاداً .. » فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

٧٧ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن إدريس
- ويقال : إبراهيم بن أسد - أبو القاسم الرازي الشافعي

روى عن أحمد بن إبراهيم بن عبادل بسنده عن أنسٍ قَالَ :
كَانَتْ زَيْنَبُ تَفَخَّرَ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : زَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
لَيْسَ النَّاسُ ، وَأَوَّلَمَ عَلَيَّ خُبْرًا وَلَحْمًا ، وَفِيَّ أَنْزَلْتُ آيَةَ الْحِجَابِ .

وروى عن محمد بن يوسف المَرْوِيِّ بسنده عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« عَذْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِينَ سَنَةً » .

قال أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحَبَّال :

مات أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أسد الرازي الشافعي الملقب بالدود سنة سبع
وثمانين وثلاثمائة .

(١) أخرجه مالك في الموطأ ٢٣٩/١ ، والبخاري برقم (١٣١٣) جنايز ، ومسلم برقم (٢٨٦٦) جنة ، والنسائي ١٠٧/٤

(٢) رابع المجلدة الأولى من تاريخ مدينة دمشق (٦١-٧٤)

٧٨ - عبد الله بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن زهير ،

أبو محمد بن أبي كامل الأضرابلي

روى عن علي بن عبد العزيز بسنده عن أبي ذر قال (١) :

«كنا مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس ، فقال : « يا أبا ذر ، أتدري أين تغرب الشمس ؟ » قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « تذهب حتى تسجد تحت العرش ، عند ربه - عز وجل - فتستأذن في [الرجوع] ، فيؤذن لها ، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع ، وتطلب ، فإذا طال عليها قيل لها : اطلعي مكانك . فذلك قوله : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ هَا ذَلِكْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٢) .

٧٩ - عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن يوسف ،

أبو محمد الطرسوسي ، المعروف بالنسائي ، المؤدب

روى عن أحمد بن محمد بن عمار بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ :

« أن رجلاً كان يبيع الخمر في سفينة ، ومعه قرد في السفينة ، وكان يشوب الخمر بالماء ، فأخذ القرد الكيس ، وصعد في الزورق ، وفتح الكيس ، فجعل يأخذ ديناراً فيلقيه في السفينة ، وديناراً في البحر حتى جعله نصفين » .

وروى عن أحمد بن محمد بن عمار بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« سمعتك يا أبا بكر تحافيت بالقراءة » ، قال : قد أسمعت من ناجيت . وقال : « سمعتك ، يا عمر تجهز بقراءتك » ، قال : أنفر الشيطان ، وأوقظ الوسنان . « وسمعتك يا بلال تقرأ من هذه السورة ، ومن هذه السورة » ، قال : كلام طيب يجمع الله بعضه إلى بعض . فقال النبي ﷺ : « كلكم قد أصاب » .

(١) الحديث بهذه الرواية في كنز العمال برقم (١٥٢٤٦) ، ورواه البخاري برقم (٤٥٢٥) تفسير ، وبرقم (٣٠٢٧) بده

الخلق ، ومسلم برقم (١٥٩) إيمان ، والترمذي برقم (٤٢٢٥) تفسير .

(٢) سورة يس آية ٣٨

(٣) رواه الخطيب في تلخيص المشابه (١١٤٨) ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٤١) .

مات عبد الله بن محمد المؤدب سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

٨٠ - عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن صدقة أبو محمد بن الغزال المصري

وكان جده يلقب بالغزال لسرعة عدوه .

روى عنه الحافظ ابن عساكر بسنده عن عمر بن الخطاب قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول (١) :
« إِنَّا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » ، وَإِنَّا لَكُلِّ أَمْرٍ مَانَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا
يُصِيبُهَا ، أَوْ أَمْرًا يَتَرَوَّجُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » .

قال الحافظ :

لم أسمع منه غيره ، وذكر أن ابن الغزال توفي في سنة أربع وعشرين وخمائة .

٨١ - عبد الله بن محمد بن الأشعث ، أبو الدرداء الأنطُرطوسي

روى عن إبراهيم بن محمد بن عبيدة بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :
« إِذَا آتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَأَتَوْهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ ، فَضَلُّوا مَا أَدْرَكْتُمْ ، وَاقْضُوا مَا سَبَقَكُمْ » .

٨٢ - عبد الله بن محمد بن أيوب بن حيَّان ، أبو محمد القطَّان الحافظ

روى عن علي بن محمد بن عبد الله المَرْوَزِي بسنده (٣)

أَنْ رَجُلًا قَامَ إِلَى أَبِي مُسْلَمٍ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا السَّوَادُ الَّذِي أَرَى عَلَيْكَ ؟

(١) رواه البخاري برقم (١) بدء الوحي ، والخطيب في تلخيص المشابه (ت ٨٢٢) ، وانظر تخريجاً للحديث في
جامع الأصول هامش ص ٥٥٦ ج ١١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٠٧١٠) .

(٣) أخرجه الحافظ في ترجمة أبي مسلم .

فقال : حدثني أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله أَنَّ النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء . وهذه ثياب الهيبة ، وثياب الدولة . يا غلام ، اضرب عنقه .

٨٣ - عبد الله بن محمد بن بهلول أبي أسامة ، أبو أسامة الحلبي

روى عن أبي سعد عمر بن حفص الأنصاري بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ (١) :
« إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً ، وَإِنَّ مِنَ اللَّيْثَانِ سِحْرًا » .
قدم أبو أسامة دمشق سنة تسع وستين ومائتين .

٨٤ - عبد الله بن محمد بن جعفر ، أبو القاسم القزويني الفقيه الشافعي

ولي قضاء دمشق نيابة عن محمد بن العباس الجُمحي ، وولي قضاء الرُّملة . وسكن مصر .

روى عن إبراهيم بن سليمان بن حَيَّان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :
« مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .
قال أبو سعيد بن يونس (٣) :

كان عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني فقيهاً على مذهب الشافعي ، وكانت له حلقة بمصر ، وكان قد تولى قضاء الرُّملة ، وكان محموداً فيما يتولى ، وكان يظهر عبادةً وورعاً ، وكان قد ثَقُلَ سمعه [ثقلاً] شديداً ، وكان يفهم الحديث ويحفظ ، وكان له مجلس إملاء في داره ، وكان يجتمع إليه حفاظ الحديث ، وذوو الأسنان منهم ، وكان مجلسه وقيراً

(١) أخرجه قسمه الأول البخاري برقم (٥٧٩٢) أدب ، والترمذي برقم (٢٨٤٧) أدب ، وابن ماجه برقم (٣٧٥٥) أدب من غير هذا الطريق . وأخرجه صاحب الكنز برقم (٨٠١٠) من طريق ابن عساكر .
(٢) رواه الخطيب في تلخيص المشابه (ت ٧٥٨) ، وانظر تحريماً له فيه .
(٣) الخبر عن أبي سعيد بن يونس في طبقات الشافعية ٣/٣٢٠ ، وقضاء دمشق ٢٦ ، وميزان الاعتدال ٢/٤٩٥

ويجتمع فيه جمع كثير ، فخلط في آخر عمره ، ووضع أحاديث على متون محفوظة معروفة ، وزاد في نسخ معروفة مشهورة فافتضح ، وحرقت الكتب في وجهه وسقط عند الناس .

قال علي بن زريق بن إسماعيل :

أحد ما أخذ على علي عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني روايته عن أبي قرّة بسنده عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ : « إذا قرب العشاء ، وأقيمت الصلاة فابدؤوا بالعشاء » .

قال الدارقطني :

عبد الله بن جعفر القزويني ضعيف كذاب ، يضع الحديث . ألف كتاب : « سنن الشافعي » فيها مائتا حديث - أقل أو أكثر - لم يحدث بها الشافعي .

وكان يصحف في أسماء شيوخه الذين يحدث عنهم .

توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

٨٥ - عبد الله بن محمد بن جعفر ،

أبو محمد النهاوندي المقرئ المالكي

روى عن الحسين بن بُنْدَار بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« يا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ ، إِنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ يَذْكُرُونَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَتَحَبُّبُوا إِلَى اللَّهِ

- عَزَّ وَجَلَّ - بِتَوْقِيرِ كِتَابِهِ يَزِدُّكُمْ حَبًّا ، وَيَحِبُّبُكُمْ إِلَى عِبَادِهِ ، يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ إِنَّكُمْ لَتَسْأَلُونَ عَمَّا

يَسْأَلُ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ ، يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ ، فَتَحَبُّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَوْقِيرِ كِتَابِهِ يَزِدُّكُمْ حَبًّا ، وَيَحِبُّبُكُمْ إِلَى

عِبَادِهِ ، أَنْتُمْ الْمُخَصَّصُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، الْمُعَلَّمُونَ كَلَامَ اللَّهِ ، الْمُقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ ، مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ

وَالَى اللَّهَ ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ . يُدْفَعُ عَنْ قَارِئِ الْقُرْآنِ بَلَاءُ الدُّنْيَا ، وَيُدْفَعُ عَنْ

مُسْتَمِعِ الْقُرْآنِ بَلَاءُ الْآخِرَةِ ، يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ ، فَتَحَبُّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَوْقِيرِ كِتَابِهِ يَزِدُّكُمْ حَبًّا ،

وَيَحِبُّبُكُمْ إِلَى عِبَادِهِ » .

٨٦ - عبد الله بن محمد بن الحسن بن إسماعيل

ابن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي

روى عن جدّه بسنده عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« لِلْمَلُوكِ عَلَى مَوْلَاهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ : لَا يُعْجَلُ عَنْ صَلَاتِهِ ، وَلَا يُقْبَلُ عَنْ طَعَامِهِ ،
وَإِذَا اسْتَبَاعَهُ بَاعَهُ » .

٨٧ - عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخصب

ابن الصقر بن حبيب ، أبو بكر الخصبّي الشافعي الأصبهاني

ولي قضاء دمشق في خلافة أبي إسحاق المتقي لله سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، ثم
وليه من قبل المطيع لله أبي القاسم الفضل بن جعفر في حدود الخمسين والثلاثمائة . وكان له
كتاب في الفقه سماه : « المسائل المجالسية » يدل على فضل فيه .

روى عن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بسنده عن أبي المبيع قال (٢) :
كنا مع بَرِيْدَةٍ في غزوة يوم ذي عَمِمْ ، فقال : بَكُرُوا بِصَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قال : « مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ » .

وذكر أبو محمد بن الأكفاني

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ الْخَصْبِيِّ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِمِصْرَ فِي أَيَّامِ الْمَطِيعِ لِلَّهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ
وِثْلَاثَمِائَةٍ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي تَاسِعِ الْحَرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثْلَاثَمِائَةٍ .

وَالْخَصْبِيُّ : أَوَّلُهُ خَاءٌ مَعْجَمَةٌ وَبَعْدُهَا صَادٌ مَبْهَمَةٌ ثُمَّ يَاءٌ مَعْجَمَةٌ بِاثْنَتَيْنِ مِنْ تَحْتِهَا ثَم
يَاءٌ مَعْجَمَةٌ بِوَاحِدَةٍ .

(١) رواه صاحب الكنز برقم (٢٥٠٤٣) .

(٢) رواه البخاري برقم (٥٢٨ ، ٥٦٩) مواقيت ، والنسائي ٢٣٦/١ في الصلاة .

٨٨ - عبد الله بن محمد بن الحسين بن جمعة

روى عن العباس بن الوليد بن مزّيد بسنده عن عبادة بن الصامت قال ^(١) :

صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة جهر فيها بالقراءة ، ثم انصرف إلينا ، فقال : « ألا أراكم تقرؤون مع إمامكم ؟ » قلنا : أجل يا نبي الله ، فقال : « إني أقول : مالي أنزع القرآن ^(٢) ؟ لا تفعلوا ، إذا جهر الإمام بالقرآن فلا تقرؤوا إلا بأمر القرآن ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بأمر القرآن » .

٨٩ - عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة أبو يعلى الصيداوي

ولي القضاء بيت المقدس .

روى عن عبد الرحمن بن إسماعيل الكوفي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ ^(٣) : « من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فكأنما وتّر أهله وماله » .

٩٠ - عبد الله بن محمد بن ذويد

مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان . له شعر في حرب أبي الهيثم مع القحطانية .

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣١٢) صلاة بغير هذه الرواية من طريق آخر ، وروى النسائي بعضه من هذا الطريق ١٣٧/٢ . وابن ماجه بقريب من هذه الرواية برقم (٨٤٨) إقامة .

(٢) قال ابن الأثير : « أي أجاذب في قراءته ، كأنهم جهرُوا بالقراءة خلفه فشغلوه » . النهاية ٤١/٥

(٣) رواه البخاري برقم (٥٢٧ ، ٥٢٨) مواقيت ، ومسلم برقم (٢٠٠) مساجد ، وبراء (٢٨٨٦) فتن ، والترمذي برقم

(١٧٥) صلاة ، والنسائي ٢٣٨/١ صلاة ، وابن ماجه برقم (٦٨٥) صلاة ، ومالك في الموطأ ١١/١

٩١ - عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ،

أبو بكر النيسابوري

الفقيه الحافظ الشافعي . مولى آل عثمان بن عفان .

روى عن العباس بن الوليد بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« لَا يَسْتَأْمُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ حَتَّى يَشْتَرِيَ ، أَوْ يَتْرُكَ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ
أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَرُدَّ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أَخِيهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا ، فَإِنَّ الْمُسْلِمَةَ
أَخْتُ الْمُسْلِمَةِ » .

وروى عن عبد الرحمن بن بشر بسنده عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال (٢) :
« إِذَا لَمْ يَجِدِ الْمُحْرَمُ التَّغْلِيلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْحَفَّيْنِ ، وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ » .

وروى عن يونس بن عبد الأعلى بسنده عن جابر أن رسول الله ﷺ قال :
« الرِّفْقُ فِي الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنْ بَعْضِ التِّجَارَةِ » .

قال أبو عبد الله الحافظ :

عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل من أحفظ الناس للفقهاء واختلاف الصحابة .

وقال الدارقطني :

مارأيت أحفظ من أبي بكر النيسابوي .

وقال : لم تَرَمْثَلَهُ فِي مَشَايِخِنَا ، لَمْ تَرَ أَحْفَظَ مِنْهُ لِلْأَسَانِيدِ وَالْمَتُونِ ، وَكَانَ أَفْقَهُ
الْمَشَايِخِ ، وَكَانَ يَعْرِفُ زِيَادَاتِ الْأَلْفَاظِ فِي الْمَتُونِ .

وقال :

كُنَّا بِيَعْدَادَ يَوْمًا جُلُوسًا فِي مَجْلِسٍ اجْتَمَعَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَفَاطِ يَتَذَكَّرُونَ - وَذَكَرَ

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٠٣٣) ، يوع ، ومسلم برقم (١٤٠٨) نكاح ، وبرقم (١٤١٢) يوع ، والترمذي برقم (١٢٩٢) ،
وابن ماجه برقم (٢١٧٢) تجارات .

(٢) أخرجه مسلم برقم (١١٧٧) ، (١١٧٨) حج ، والترمذي برقم (٨٣٣) حج ، والنسائي ١٣١/٥-١٣٥ ، وابن ماجه برقم
(٢٩٢٩) ، (٢٩٣١) ، (٢٩٣٢) مناسك ، والبخاري برقم (١٤٦٨) حج ، وبرقم (١٧٤١) إحصار ، ومالك ٣٢٥/١

الدارقطني أبا طالب الحافظ ، وأبا بكر الجعاني وغيرهما - فجاء رجل من الفقهاء ، فسأل الجماعة : من روى عن النبي ﷺ ^(١) : « جُعِلَتْ لي الأرضُ مسجداً ، وجُعِلَتْ تربتها لنا طهوراً » ، فقال الجماعة : روى هذا الحديث فلان وفلان ، وسموهم ، فقال السائل : أريد هذه اللفظة : « وجُعِلَتْ تربتها لنا طهوراً » ، فلم يكن عند واحدٍ منهم جواباً . ثم قالوا : ليس لنا غيرُ أبي بكر النيسابوري ، فقاموا بأجمعهم إلى أبي بكر ، فسألوه عن هذه اللفظة ، فقال : نعم ، وساق في الوقت من حفظه الحديث ، واللفظة فيه .

قال أبو بكر النيسابوري

تعرف من أقام أربعين سنة لم يتم الليل ، ويتقوت كل يوم بخمس حبات ، ويصلي صلاة الغداة على طهارة العشاء الآخرة ؟ ثم قال : أنا هو ، وهذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن ، أيش لمن زوجني . ثم قال في أثر هذا : ما أراد إلا خيراً .
توفي أبو بكر النيسابوري سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

٩٢ - عبد الله بن محمد بن سعيد بن مسنان ، أبو محمد الحلبي الشاعر المعروف بالحنفاجي

أنتشد لنفسه ^(٢) : [من الطويل]

خليلي بئس ما أملت عليك	دموعي ، فإني ما أريد الهوى سرا
أصابك بئس الغرام لعله	يمهد لي ما بين قلبيك عذرا
سقى الله أياماً من الدهر لم تشب	بهم كأنا ما عرفنا بها الدهرا
ومائلة الأعطاف من نشوة الصبا	سقتني الهوى صرفاً ، ورنحها سكرا
رمت عينها عيني وراحت سليمة	فمن حاكم بين الكحيلية والعيرى
فيا طرف قد حذرتك النظرة التي	خلست ، فما راقبت نهياً ولا زجرا
ويا قلب قد أرداك من قبل مرة	فويحك لم طاوعته مرة أخرى

(١) رواه مسلم برفق (٥٢٢) مساجد ، وسيذكر الخطيب ذلك .

(٢) ديوانه ص ٥٢

وبما كتب به إلى الأمير الأجل شرف أمراء العرب أبي سلامة محمود بن نصر بن صالح
على طريق الهزل والدعابة^(١) : [من الخفيف]

قد قنعنا من وصلكم بالخيال	ورضينا من وعدكم بالمطال
وصبرنا على ملالككم الزا	ئد عن كل مذهب في الملل
ورأينا دياركم فلقينا ^(٢)	كل رسم بسال بجسم بسال
دارسات وناحلين فما يُفد	رق بين العشاق والأطلال
أكذا تفعل الصباة أم عا	د علينا الصيام في شوال
ففراق الكرام يصنع في الأ	جسام ما يصنعون ^(٣) في الأموال
حفظ الله معشراً ضيعوا المه	د وحالوا في سائر الأحوال
قيل لي : لم قعدت عنهم وهل يح	سن أن يترك ^(٤) العبيد الموالي ؟
قلت : لاتعجلوا علي فلو سر	ت لكانت نهاية الاختلال ^(٥)
يا أجل الملوك عما وخالاً	عند ذكر الأعمام والأحوال
ومثير الحرب العوان من المه	دي إلى يوم وقعة الدجال
ليت شعري بأي فن ^(٦) أداريد	ك فقد قل في رضاك احتيالي
ليس يجدي جدي ولا ينفع الهز	ل سوى أن أعد في الجهال
ثقل الناس في الطلاب وخفف	ت مجهدي عليك من أثقال

توفي الشاعر الخفاجي سنة ست وستين وأربعمائة في قلعة عزاز .

(١) ديوانه ص ٩٤ ، وهي قصيدة طويلة رواها الحافظ بتمامها .

(٢) في الديوان : « فرأينا » .

(٣) في الديوان : « يفعل ... ماتعملون » .

(٤) في الديوان : « لم قد بعدت عنهم وهل يصلح أن تترك » .

(٥) في الديوان : « الإخلال » .

(٦) في الديوان : « بأي شيء » .

٩٣ - عبد الله بن محمد بن مسلم بن حبيب بن عبد الوارث ،
أبو محمد المقدسي الفريابي

روى عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة
أن النبي ﷺ أفرد الحج .

وروى عن أبي غروبة الخزاعي بسنده عن ابن عمر قال (١) :
عم رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف بعمامة سوداء كزائيس ، وأرخاها من خلفه
قدّر أربع أصابع ، وقال : « هكذا فاعتم ، فإنه أعرف له وأجل » ، وقال : « اغزوا في
سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله . لا تغلّوا ، ولا تمثّلوا ، ولا تغدّروا . هذا عهد الله ، وسنة
نبيكم فيكم » .

٩٤ - عبد الله بن محمد بن سيّار ،
أبو محمد الفرّهاني - ويقال : الفرّهاذاني

روى عن عباس بن عبد العظيم بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (٢) :
« لبيك بعمرّة وحجّة معاً » .

وروى عن عبد الملك بن شعيب بسنده عن لا يتهمة من قومه :
أن كعب بن عجرة الأنصاري أصابه أذى في رأسه ، فحلق قبل أن يبلغ الهدى
محلّه ، فأمره النبي ﷺ بصيام ثلاثة أيام .

وروى عن قتيبة بن سعيد بسنده عن أنس بن مالك :
أن النبي ﷺ كان لا يدخر شيئاً لغد .

(١) روى أبو داود برقم (٧٩-٤٠) قول عبد الرحمن بن عوف : « عمي رسول الله ﷺ فسد لها بين يدي ، ومن
خلفي » .

(٢) رواه البخاري برقم (١٤٩٥) حج ، ومسلم برقم (١٢٥١) حج ، والترمذي برقم (٨٢١) حج ، وابن ماجه برقم
(٢٩١٧) مناسك ، ومالك في الموطأ ٣٣٧

قال أبو أحمد بن عدي :

عبد الله بن محمد بن سيار الفرهاداني ، رفيق أبي عبد الرحمن ، كان من الأثبات ، وكان له بصر بالرجال .

٩٥ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد

أبو محمد - ويعرف بالفاقاني البزاز

روى عن أحمد بن سليمان بن حذلم بسنده عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (١) : « اَسْمَحْ يَسْمَحْ لَكَ » .

وبسنده عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« لقد مرُّ بالروحاء (٣) سبعون نبياً عليهم القباء ، يؤمُّون البيتَ العتيق ، فيهم موسى نبي الله ﷺ » .

وروى عن عبد الرحمن بن عمر بن راشد - جبر له - أنَّ بُنِيَ بن أبي أُرطاة مع رسول الله ﷺ يقول (٤) :

« اللَّهُمَّ احسنْ عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة » .

٩٦ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم

الأنصاري الشاعر المعروف بالأحوص

وأمه أثيلة بنت عُمَيْر بن مَخْشِي . وكان أصفر أحوص العينين . والحوص أن يكون في مؤخر العين ضيق .

(١) رواه أحمد في السند ٥٥/٤ (٢٢٢٢) ، وصاحب الكنز برقم (١٥٩٦٣) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٤٧٢٠ ، ٣٤٩٨٠) برواية أخرى .

(٣) قل ياقوت عن ابن الكلبي : « لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح ،

فماها الروحاء » . معجم البلدان ٧/٣

(٤) أخرجه أحمد في السند ١٨١/٤ ، وصاحب الكنز بالأرقام (٣٦٢٤ ، ٣٧٥١ ، ٥١٠٩) والسيوطي في الجامع

الصغير (١٤٥٦) .

ذكره ابن سلام في الطبقة السادسة من الإسلاميين .

قال الوليد بن هشام القَعْنَمي :

وَقَدْ وَفَدَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالشَّامِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ وَالنَّاسُ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْأَحْوَصِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ ، وَبِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا يَكْلِفُنِي الْأَحْوَصُ ! قَالَ : وَمَا يَكْلِفُكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَرِيدُهُ عَلَى أَمْرِ مَذْمُومٍ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : كَذَبْتَ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ عَلَى مَوْلَاكَ ، أَخْرَجَ . قَالَ : فَخَرَجَ . فَلَمَّا شَاعَ الْخَبَرُ انْدَسَّ الْأَحْوَصُ إِلَى غُلَامٍ مِنْ آلِ أَبِي لَهَبٍ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ دَخَلْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَشَكَوْتَ مِنْ مَوْلَاكَ مَاشِكَا عَبْدِي مَنِيَّ أَعْطَيْتُكَ مَائَتِي دِينَارٍ . فَدَخَلَ الْعَبْدُ عَلَى الْوَلِيدِ ، فَشَكَا مِنْ مَوْلَاهُ مَاشِكَا عَبْدِ الْأَحْوَصِ مِنْهُ . وَمَوْلَاهُ جَالِسٌ عِنْدَ الْوَلِيدِ فِي السَّاطِئِينَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : مَظْلُومٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ هَذَا ، وَهَذَا وَفَدَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَسَلَّطَهُمْ عَلَيَّ ، فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا : مَا أَبْعَدَهُ مِمَّا رَمَاهُ بِهِ غُلَامُهُ . فَقَالَ : خَذُوهُ . فَأَخَذَ الْغُلَامُ ، فَضْرَبَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَلِيدِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ حَتَّى أَخْبِرَكَ بِالْأَمْرِ : أَتَانِي الْأَحْوَصُ ، فَجَعَلَ لِي مَائَتِي دِينَارٍ عَلَى أَنْ أَدْخَلَ عَلَيْكَ ، وَأَشْكُو مِنْ مَوْلَايَ مَاشِكَا عَبْدَهُ مِنْهُ . فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَحْوَصِ ، فَأَذَرِيهِ ، فَأَمَرَ بِهِ الْوَلِيدُ فَجَرَّدَ وَضَرَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ضَرْباً مَرَّحاً ، وَقَالَ : أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ ، سَتَرْتُ عَلَيْكَ مَاشِكَا عَبْدِكَ ، فَعَمِدْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَرِيدُ أَنْ تَفْضَحَهُ !

فسير إلى دَهْلُكَ - جزيرة في البحر^(١) - فلم يزل مسيراً أيام الوليد وسليمان ؛ فلما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز رجع الأحوص إلى المدينة ، وقال : هذا رجل أنا خاله - يعني عمر - فما يصنع ؟ - وكانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب ، وأم أم عاصم أنصارية بنت عاصم بن أبي الأفلح الأنصاري - فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فأمر به ، فردّ إلى دَهْلُكَ .

^(٢) فلما قام يزيد بن عبد الملك رجع الأحوص إلى المدينة ، ثم إنّه خرج وافداً إلى

(١) قال ياقوت : « دَهْلُكَ - بفتح أوله ويكون ثانيه ولام مفتوحة وآخره كاف - جزيرة في بحر الهند ، بلدة

ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها » . معجم البلدان ٤٩٢/٢

(٢) مايلي رواه الحافظ ابن عساكر في تراجم النساء (٥٢٠ أخبار أم سعيد) من وجه آخر .

يزيد بن عبد الملك ، فر بمعبد المغني ، فقال له معبد : الصُحبة ، يا أبا عثمان ، قال : ما أحبُّ أن تصحبني ، تقول وقودُ العرب : هذا ابن الذي حَتَّ لحمه الدُّبُرَ والفَسِيلَ^(١) معبد معه مغني ! قال : لا بد والله من الصُحبة . فلما أوى إلى أن يصحبه ذهب ، فلما نزل البلقاء ، وهي من الشام ، أصابهم مطرٌ من الليل ، فأصبحت الغُدرُ مملوءةً ، فقال الأحوص : لو أقننا اليومَ هاهنا ، فتغذَّينا على هذا الغدير . ففعلنا .

ورفع لها قصر لم يريا بناءً غيره ، فلما أصبحوا خرجت جارية معها جرةً إلى غدير من تلك الغُدُر ، فلأت جرتها ، فلما رفعتها ومضت بها رمت بالجرة فكسرتها . فقال معبد للأحوص : أرايتَ ما رأيتُ ؟ وما صنعتُ هذه ؟ قال : نعم ، فأرسل إليها الأحوص بعض غلمانه ، فقال : ما حملك على ما صنعتِ ؟ قالت : إني طربتُ ، قال : وما أطربك ؟ قالت : ذكرت صوتاً كنا نغني به أنا وصواحب لي بالمدينة ، فأطربني ، فكسرت الجرة ، قال : وما الصوت ؟ قالت^(٢) : [من الكامل]

يا بيتَ عاتكة الذي أتمزَلُ حَذَرَ العِدَى وبه الفؤادُ موكَلُ

قال : ولئن هذا الشعر ؟ قالت : للأحوص الأنصاري ، قال : والغناء ؟ قالت : لمعبد ، فقالا لها : أتعرفيننا ؟ قالت : لا ، قال : فأنا الأحوص ، وهذا معبد . لمن كنت بالمدينة ؟ قالت : لآل فلان ، اشترايني أهل هذا القصر ، فصرت هاهنا ما أرى أحداً غيرهم . وقالت : فإن لي حاجةً ، قال : ما حاجتك ؟ قالت لمعبد : أن تغنيني . قال الأحوص لمعبد : غنِّها . قال : فجعلت تقترجُ ، ويغنيها حتى قَضَتْ حاجتها . ثم قال لها : أتحبين أن نعمل لك في الخروج من هاهنا ؟ قالت : نعم ، قال : نعم ، قال : فإن نحن فعلنا أتشكريننا ؟ قالت : نعم . فلما قدما على يزيد بن عبد الملك ، ودخلا عليه قال الأحوص : يا أمير

(١) الذي حَتَّ لحمه الدُّبُرَ : عاصم بن ثابت بن أبي الأثلج ، لما قتل أراد المشركون أخذه ، وكان قد دعا الله ألا يمه مشرك ، فأرسل الله الدُّبُرَ - وهي النحل - فأحاطت به وحمته - والفَسِيل : حنظلة بن أبي عامر . واسم أبي عامر : عبد عمرو ، وذلك أنه استشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، فأخبر أصحابه أنه رأى الملائكة تنسله .

(٢) ديوان الأحوص ١٥٢ ، والبيت من شواهد اللسان : « عزل » . وعاتكة التي ذكر الأحوص بيتها هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وإنما كفى عن امرأة سابها ، وكان يشبب بها ، فذكر عاتكة وبيتها ، لأن بيت عاتكة كان إلى جنب بيت تلك المرأة .

المؤمنين ، إني رأيت في مسيرنا عجباً ! نزلنا إلى البلقاء ، فرأينا جارية - وقصَّ عليه قصتها - قال : أفتعريفها ؟ قال : نعم . فسأها ، وأهلها ، وموضعها ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا الذي أقول فيها : [من الخفيف]

رَوغَنِي غَنَاءَ فَخْلٍ مُجِيدٍ	إِنَّ زَيْنَ الْقَدِيرِ مَنْ كَسَرَ الْجِرْ
كُنْتُ فِيهَا مَقَى لَالِ الْوَلِيدِ	قُلْتُ : مَنْ أَنْتَ يَا ظَعِينٌ ^(١) ؟ فَقَالَتْ :
مِنْ بَنِي عَامِرٍ لَالِ الْوَحِيدِ	ثُمَّ بَدَّلْتُ بَعْدَ حَيِّ قَرِيشٍ
لَفَقَى النَّاسِ الْأَحْوَصِ الصُّنْدِيدِ	فَغَنَائِي لِمُعْبِدٍ وَنَشِيدِي
أَنْتَ فِي ذِمَّةِ الْهَمَامِ يَزِيدِ	يَعْجِزُ الْمَالُ عَنْ شِرَاكِ وَلَكِنْ

قال : قضى لذلك ماضى ، ثم دخل الأحوص ومعيد يوماً على يزيد ، فأخرج إليها الجارية ، ثم قال : يا أحوص ، أفتعرف هذه الجارية ؟ قال : نعم ، ثم قال لها الأحوص : أوفينا لك ؟ قالت : نعم ، جزاكا الله خيراً .

عن أيوب بن عمر ، عن أبيه قال ^(٢) :

ركب الأحوص إلى الوليد قبل ضَرْبِ ابْنِ حَزْمٍ إِيَّاهُ ، لِيَشْكُوهُ إِلَيْهِ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَجْزَوْمَ ، يُقَالُ لَهُ : ابْنُ عَنَبَةَ ^(٣) ، فَوَعَدَهُ أَنْ يَعِينَهُ عَلَى ابْنِ حَزْمٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ قَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : وَيْلَكَ ! مَا هَذَا الَّذِي أَتَيْتَ بِهِ يَا أَحْوَصُ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهِ لَوْ كَانَ الَّذِي رَمَانِي بِهِ ابْنُ حَزْمٍ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ ، إِلَّا أَنْ دَنَاءَتَهُ وَنَذَالَتَهُ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ لِاجْتِنِبَتِهِ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ مَعَاصِي اللَّهِ ؟ وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ : « لَظَلُّوا وَأَيَّدِيهِمْ إِلَيْكَ تَشِيرٌ » ^(٤) . قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَنَبَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ ابْنَ حَزْمٍ مِنْ فَضْلِهِ ، وَعَدْلِهِ ، وَرِضَاهُ فِي بَلَدِهِ ، وَلَيْسَ مِمَّنْ يَتَّهِمُ لَهُ قَوْلٌ وَلَا حَكْمٌ . فَقَالَ الْأَحْوَصُ : هَذَا وَاللَّهِ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ ^(٥) : [مِنَ الطَّوِيلِ]

(١) ظعين : ترخم طعينة ، وهي المرأة .

(٢) الخبر في الأغاني ٢٤٦/٤ ط - دار الكتب « بخلان في اللفظ .

(٣) كذا . وفي الأغاني : « عنبه » .

(٤) لم أعثر على قول الأحوص هذا في شعره .

(٥) البيت من شواهد اللسان : « حول » ، وهو من قصيدة للفرزدق يهجو بها هبيرة بن ضفم الهاشمي . انظر

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السَّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

وفي رواية : أغار - وعدني والله أن يعينني على ابن حزم ، ثم هذا قوله !

قال محمد بن سلام^(١) :

كان الأحوص الشاعر يُشَبِّبُ بنساء أهل المدينة ، فتأذوا به ، وكان مَعْبُودٌ وغيره من المغنين يتغنّون^(٢) في شعره ، فشكاه قومه ، فبلغ ذلك سليمان بن عبد الملك ، فكتب إلى عامله بالمدينة أن يضربه مائة سوطٍ ، ويقمه على البُلْسِ^(٣) للناس ، ثم يسيّره إلى دهْلَك . ففعل به . فتَوَى بها سلطان سليمان ، وعمر بن عبد العزيز . فأقَى رجالاً من الأنصار عمر بن عبد العزيز ، فسألوه أن يرده إلى حَرَمِ رسول الله ﷺ ، وقالوا : عرفتَ نسبَه ، وموضعَه من قومه ، وقد أخرج إلى أرض الشُّرك ، فنطلب إليك أن تردّه إلى حرم رسول الله ﷺ ، ودار قومه . فقال عمر : من الذي يقول^(٤) : [من الطويل]

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فَجَاءَةً فَأُبْهِتَ حَتَّى مَا أَكَاذُ أُجِيبُ ؟

قالوا : الأحوص ، قال : فمن الذي يقول : [من الطويل]

أَدُورُ ، وَلِسْوَلاً أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيِّاتِكُمْ مَا ذُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ ؟

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول^(٥) : [مجزوء البسيط]

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَمِهِمَا يَفِرُّ مِنِّي هَهُنَا وَأَتَّبِعُ ؟

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول : [من الطويل]

سَيُلْقَى لَهَا فِي الْقَلْبِ فِي مُضْمَرٍ حَسَا سَرِيرَةً حُبًّا يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ؟

(١) طبقات فحول الشعراء ٦٥٥/٢ ، والخير من وجه آخر في الأغاني ٢٤٦/٤

(٢) رواية ابن سلام : « يفتنون » .

(٣) البُلْس - بضتين - جمع بِلَاس - بفتح الباء - فارسي معرب ، وهي غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين ، ويشهر عليها من ينكل به ، وينادى عليه .

(٤) ينسب هذا البيت لعروة بن حزام ، ولابن الدمينه ، وليس من شعر الأحوص .

(٥) البيت من قصيدة في شعر الأحوص ١٢٢

قالوا : الأحوص . قال : إنه عنها يومئذ لمشغول ، والله لأأرده ما كان لي سلطان . فكث هنالك صدى^(١) . ثم استخلف يزيد بن عبد الملك . فبينما يزيد ليلة على سطح ، وجاريتته حَبَابَة تغنيه بشعر الأحوص ، إذا قال يزيد : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : لا وعينيك ما أدري . قال : وقد كان ذهب من الليل شَطْرُه ، فقال : ابعثوا إلى الزُّهري فاعسى أن يكون عنده علم من ذلك ، فأتي ابنُ شهابِ الزهري ، ففرع بابه ، فخرج فرعاً حتى أتى يزيد ، فلما صعد إليه قال : لا بأس ، لم ندعك إلا خيراً ، اجلس ، فجلس ، فقال : من يقول هذا الشعر ؟ قال : الأحوص ، يا أمير المؤمنين ، قال : ما فعل ؟ قال : قد طال حبسه بذلك ، قال : عجبتُ لعمري بن عبد العزيز كيف أغفله ؟! فأمر بالكتاب بتخلية سبيله ، ثم قدم عليه ، فأجازه ، وأحسن جائزته .

قال يحيى بن عروة بن أذينة :

لَمَّا قَدِمَ الْفَرَزْدَقُ الْمَدِينَةَ أَتَى مَجْلِسَ أَبِي ، فَأَنشَدَهُ الْأَحْوَصُ شِعْراً ، قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟
 قَالَ : الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : مَا أَحْسَنَ شِعْرَكَ ! فَقَالَ : أَهْكَذَا تَقُولُ لِي ؟ فَوَاللَّهِ لَأَنَا
 أَشْعَرُ مِنْكَ ، قَالَ : وَكَيْفَ تَكُونُ أَشْعَرَ مِنِّي ، وَأَنْتَ تَقُولُ^(٢) : [من الطويل]

يَقْرُ بِعَيْنِي مَا يَقْرُ بِعَيْنِهَا وَأَفْضَلُ شَيْءٍ^(٣) مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ

فَإِنَّهُ يَقْرُ بِعَيْنِهَا أَنْ تَنْكَحَ ، فَيَقْرُ ذَاكَ بِعَيْنِكَ ؟!

عن خُوَيْلِدِ الْهَذَلِيِّ قَالَ^(٤) :

بَيْنَمَا أَنَا وَأَبِي نَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذَا نَحْنُ بِعَجُوزٍ يَضْرِبُ أَحَدٌ لَحْيَهَا بِالْآخِرِ ، أَقْبَحُ عَجُوزٍ
 رَأَيْتُهَا قَطُ ، فَقَالَ : أَيُّ بَنِي ، أَتَعْرِفُ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : لَا ، وَمِنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ الَّتِي
 يَقُولُ فِيهَا الْأَحْوَصُ : [من البسيط]

(١) هذه رواية الأصل وأصل الطبقات ، وفي الأغاني : « فكث هناك بقية ولاية عمر ، وصدرًا من ولاية

يزيد بن عبد الملك .

(٢) البيت في شعر الأحوص ٤٥ نقلاً عن الإمتاع والمؤانسة .

(٣) رواية الإمتاع : « وأحسن شيء » .

(٤) الخبر مع الأبيات من هذا الطريق في الأغاني ٣٠٠/٤ ، وانظر الخلاف في نسبتها وتحريجها في شعر الأحوص

سَلَامٌ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطَقِينَ بِهِ قَبْلَ الَّذِي نَالَنِي مِنْ خَبْلِهِ ^(١) قُطْعًا
أَدْعُو إِلَى هَجْرهَا قَلْبِي فَيَتَّبِعَنِي حَقٌّ إِذَا قُلْتُ : هَذَا صَادَقُ نَزْعًا
يَلُومَنِي فِيكَ أَقْوَامٌ أَجَالِسُهُمْ فَمَا أَبَالِي أَطَارِ اللُّومَ أَمْ ^(٢) وَقَعَا

عن يوسف بن عُثَيْرَةَ قَالَ ^(٣) :

هَجَا الْأَحْوَصُ بْنُ عَمْدٍ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي حَرَامٍ يَقَالُ لَهُ : ابْنُ بَشِيرٍ ، وَكَانَ
كَثِيرَ الْمَالِ ، فَفَضِبَ مِنْ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الْفَرَزْدَقِ بِالْبَصْرَةِ ، فَأَهْدَى لَهُ
وَالْطَّفَّةَ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَجَلَسَا يَتَحَدَّثَانِ ، فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنَ
الْأَنْصَارِ ، قَالَ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ مُسْتَجِيرًا بِاللَّهِ ، ثُمَّ بَكَى مِنْ رَجْلِ هَجَائِي ، قَالَ :
قَدْ أَجَارَكَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَكَفَاكَ مَوُوتَتَهُ ، فَأَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْأَحْوَصِ بْنِ عَمْدٍ ؟ قَالَ : هُوَ الَّذِي
هَجَانِي ، فَأَطْرَقَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَلَيْسَ الَّذِي يَقُولُ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَلَا قِفْ بِرِسْمِ الدَّارِ فَاسْتَطِيقِ الرَّثِمَا فَقَدْ هَاجَ أَحْزَانِي وَذَكَّرَنِي نُعْمَا ؟

قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَلَا وَاللَّهِ مَا أَهْجُو رَجُلًا هَذَا شَعْرَهُ . فَخَرَجَ ابْنُ بَشِيرٍ ، فَاشْتَرَى
أَفْضَلَ مِنَ الثَّرَاءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْهَذَايَا ، وَقَدِمَ بِهَا عَلَى جَرِيرٍ ، فَأَخَذَهَا ، وَقَالَ لَهُ :
مَا أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ مُسْتَجِيرًا بِاللَّهِ وَبِكَ مِنْ رَجْلِ هَجَائِي ، قَالَ : قَدْ أَجَارَكَ اللَّهُ
وَكَفَاكَ ، أَيْنَ أَنْتَ عَنِ ابْنِ عَمْدٍ الْأَحْوَصِ بْنِ عَمْدٍ ؟ قَالَ : هُوَ الَّذِي هَجَانِي . قَالَ :
فَأَطْرَقَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَلَيْسَ الَّذِي يَقُولُ ^(٤) : [مِنَ الطَّوِيلِ]

تَمَشَّى بِشْتَمِي فِي أَكَارِيسَ ^(٥) مَالِكِ شَبَابَةٌ كَالْكَلْبِ الَّذِي يَنْبَحُ النَّجْمَا
فَمَا أَنَا بِالْخُشُوسِ فِي جِذْمِ مَالِكِ وَلَا بِـ_____ الْمُسَمَى ثُمَّ يَلْتَزِمُ الْإِسْمَا
وَلَكِنْ بَيَّتِي إِنْ سَأَلْتَ وَجَدْتَهُ تَوَسَّطَ مِنْهَا الْعِزُّ وَالْحَسَبُ الضُّخْمَا ؟

(١) فِي الْأَغَانِي : « حَبْلُهُ » - خَبْلُهُ وَخَبْلُهُ وَخَبْلُهُ : إِذَا أَقْسَدَ عَقْلُهُ وَغَضِبَ .

(٢) د : « أَوْ » .

(٣) الْخَبَرُ فِي الْأَغَانِي ٣٦٢/٤ ، وَانْظُرْ شَعْرَ الْأَحْوَصِ ١٩٩

(٤) الْأَبْيَاتُ بِالإِضَافَةِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْخَبَرِ فِي الْأَغَانِي ١١٧/٢١ ، وَانْظُرْ شَعْرَ الْأَحْوَصِ ١٩٥

(٥) أَكَارِيسُ : جَمْعُ الْجَمْعِ لِكُرْسٍ ، وَهُوَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .

لا والله ، لأهجو رجلاً هذا شعره . فاشترى أفضل من تلك الهدايا ، وقدم على الأحوص ، فأهداها له ، وصالحه .

عن إسماعيل بن محمد الخزومي قال ^(١) :

اجتمع خمسُ نسوةٍ عند امرأةٍ من أهل المدينة ، فقلن : أرسلني إلى الأحوص ، فإننا نحبُّ أن نتحدَّثَ معه ، ونسمع من شعره ، قالت : إذاً لا يزيدُ إذا خرج من عندكِ ، وعرفكِ أن يفضحكِ بالشعر . فلم يزلن بها حتى أرسلت رسولاً يذكر له أمرهن ، ولا يُسميهن ، ويأتي مخمراً رأسه .

ففعل ، وتحدَّثَ معهن ، وأنشدهنَّ ؛ فلما أراد الخروج شق طُرفةً من رداءه ^(٢) فوضعها على جدار باب الدار ، ثم تيمم الموضع لما أصبح ، فطاف عليه حتى وجد العلامة . فقال :
[من الكامل]

خَمْسٌ دَسَنَ إِلَيَّ فِي لَطْفٍ	حَوْرُ الْعُيُونِ نَوَاعِمَ زَهْرٍ
فَطَرَقْتُهُنَّ مَعَ الرُّسُولِ ^(٣) وَقَدْ	نَامَ الرَّقِيبُ ، وَحَلَّقَ النَّسْرُ
مَتَأَبْطَأَ لِلْحَيِّ إِنْ فَرَعُوا	غَضِباً يَلُوحُ بِمُتَيْبِهِ أَثَرُ
فَعَكَنَ لِيَلْتَهُنَّ نَاعِمَةٌ	ثُمَّ اسْتَفَقْنَ وَقَدْ بَدَا الْفَجْرُ
بَأَثَمٍ مَعْسُولٍ بِحَاجِبِهِ ^(٤)	غَضُّ الشَّبَابِ ، رِداؤُهُ غَمَرُ
قَامَتْ تَحَاصِرُهُ لِكِلَّتَيْهَا ^(٥)	تَمَشِّي التَّأَوْدِ ^(٦) ، غَادَةُ بَكْرُ
فَتَنَاعِيَا مِنْ دُونِ نَسَوَيْهَا	كَلِمًا يَسْرُ كَأَنَّـهُ سِحْرُ
كُلٌّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ	فِي كُلِّ مِيلٍ لَدَدٌ ^(٧) عَذْرُ

(١) الخبر مع الأبيات في الأغاني ٢٦٧/٧٧ « دار الثقافة » بخلاف في الرواية ، وانظر شعر الأحوص ٨٤

(٢) الطرة : طرة الثوب ، وهي شبه علين يخاطان بجانب البرد على حاشيته . والطرة : كفة الثوب .

(٣) في الأغاني : « الجري » .

(٤) في الأغاني : « فكاهته » .

(٥) د ، م : « لقبته » .

(٦) في الأغاني : « تأود » .

(٧) في الأغاني : « غاية صوبة » .

قال إسماعيل : فخرجت وأنا شاب ، ومعني شباب ، لنزور مسجد رسول الله ﷺ ، فذكرنا خبر الأحوص هذا وشعره ، وقدامنا عجوز عليها وشم جمال ، فلما بلغنا المسجد وقفت ، والتفت إلينا ، فقالت : يا فتيان ، أنا والله إحدى الخمس ، كذّب وربّ هذا القبر والمنبر، ماخلت معه واحدة ، ولا راجعته دون نسوتها كلاماً .

وقال من قصيدة يرثي معاوية : [من الكامل]

يأأيها الرجل الموكّل بالصّبا	وصبّا الكبير إذا صبا تعليل ^(١)
قدّم لنفسك قبل موتك صالحاً	واعمل ، فليس إلى الخلود سبيل
لا بدّ من يوم لكل مُعَمَّر	فيه لمدّة عيشه تكميل
أين ابن هندي ، وهو فيه عبّرة ؟	إمّا اعتبرت لمن له معقول
ملك تدين له الملوك مبارك	كادت لمهلكه الجبال تزول
تجّبي له بلخ ودجلة كلّها	وله الفرات وما سقاه النيل
لو أنه وزن الجبال بحلمه	لوفى بها ، أو ظلّ وهو يميل
فأزال ذلك ربّ يوم واحد	عنه وحكم ماله تبديل
حتى ثوى جدّاً كأنّ ترائه	مما تطرّده الصّبا منخول
فهو الذي لو كان حيّاً خالداً	يوماً لكان من المنون يؤول

وقال يمدح عبد العزيز بن مروان^(٢) : [من الطويل]

أقولُ بعمّان ، وهل طرّبي به	إلى أهل سلع ، إن تشوّقت نافع ؟ ^(٣)
أصاح ، ألم تحزنك ريح مريضة	وبزق تلالاً بالعقيقين رافع ^(٤)
فإن الغريب الدارما يشوقه	نسيم الرياح ، والبروق اللوامع

(١) الصبوة : جهلة الفتوة ، واللهو من الغزل ، ومنه التصابي والصبّا .

(٢) رواها الحافظ من طريق ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٦٥٩/٢ ، وتغريبها فيه .

(٣) الطرب : خفة تعترى المرء عند شدة الفرح ، أو الحزن والهم . سلع : جبل يقرب المدينة . تشوف : تطاول ينظر ويتطلع إلى شيء بعيد . وفي م : « تشوقت » .

(٤) صاح : ترخيم صاحبي . العقيقان : بالمدينة ، العقيق الأكبر فيه بئر عروة . والأصغر فيه بئر رومة . برق رافع : ساطع .

نظرتُ على قَسُوتِ ، وأوفى عَشِيَّةَ
لأُبَصِّرَ أَحْيَاءَ بَخَاخٍ تَضَمَّنَتْ^(١)
فأبَدْتُ كَثِيراً نظرتي مِنْ صَبَابِي
وكيف اشتياق المرءِ يَكِي صَبَابَةً
وإنا عدانا^(٢) عن بلادِ غُبُها
أغرُ لمروانٍ وحربٍ^(٣) كَأَنَّهُ
هو الفرعُ مِنْ عُبْدِي مَنَافٍ كَلِيها
هو الموتُ أَحْسَناً يَكُونُ ، وإنَّه

بنا منظرَ من حِصْنِ عَمَانَ يافِعَ
منارِهمُ منها التَّلَالُ الدَّوَافِعُ^(٤)
وأكثرُ منها مَاتَجَنُ^(٥) الأَصَالِغِ
إلى مَنْ نَأَى عن دَارِهِ وهو طَائِعُ
إِمَامٍ دَعَانَا نَفْعُهُ الْمُتَتَابِعُ
حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الصِّيَاقِلُ قَاطِعُ
إِلَيْهِ انْتَهَتْ أَحْسَابُهَا والدُّسَائِعُ^(٦)
لَغِيثٌ حَيًّا يَحْيِي بِه النّاسَ وَاسِعُ^(٧)

قال عبد الله بن عمران بن أبي فروة^(٨) :

أنت الأحوص الأنصار^(٩) حين وقفه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في سوق
المدينة ، وإنَّه يصيح : [من الكامل]

مَامِنْ مَصِيبَةٍ نَكَبَةٍ أَعْنَى بِهَا
وتزولُ حينَ تزولُ عن مَتَخَمَطٍ^(١٠)
إني إذا خَفِيَ اللُّثَامُ رَأَيْتَنِي
إلا تُعْظِمَنِي وترفع شَانِي
تَخْفَى بِوَادِرَةٍ على الأَقْرَانِ
كالشمسِ لا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ

وأنشد نبطويه النحوي للأحوص^(١١) : [من الطويل]

-
- (١) خاخ : يقال له : روضة خاخ . وهضاب خاخ بقرب حمراء الأسد بالمدينة .
(٢) في طبقات فحول الشعراء : « منازلهم منها التلاع الدوافع » .
(٢) أجن الشيء : أخفاه وواراه وستره .
(٤) عداه عن الأمر : « صرفه » .
(٥) كذا في الأصل وأصل الطبقات . وقد وضع المحقق موضع « حرب » : « ليلي » . راجع تعليقه في ص ٦٦٢ هـ ٢ .
(٦) الدسائع : جمع دسيعة ، وهي كرم فعال الرجل ، وكال طبيعته ، وسعة خلقه ، وقام سخائه .
(٧) الغيث : المطر يغيث الناس . الحيتا : الغيث والخصب وما تحيا به الأرض والناس .
(٨) الخبر في الأغاني ٢٣٦/٤ ، وانظر شعر الأحوص ٢٠٩ .
(٩) في الأغاني « رأيت الأحوص حين » ، ولعل الصواب في الرواية أعلاه : « رأيت الأحوص الأنصاري » .
(١٠) رجل متخبط : شديد الغضب له ثورة وجلية .
(١١) البيتان من قصيدة للأحوص . انظر شعره ٢٣ ، وتخريجها فيه .

وَأَنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ مَا إِن أَحْبُهُ
وَأَغْضِي عَنْ الْأَشْيَاءِ مِنْكُمْ تَرْيَبِي
وقال الأحوص ^(١) : [من الوافر]

أَنْ نَادَى هَدِيلًا ذَاتَ فُلُجٍ
ظَلِلْتَ كَأَنَّ دَمْعَكَ ذُرَّ سِلْكِ
تَمُوتُ تَشْوَقًا طَرِبًا وَتَحِيَا
كَأَنَّكَ مِنْ تَذَكُّرٍ أَمْ حَفْصٍ
صَرِيحٌ مُدَامَةٍ ^(٢) غَلَبَتْ عَلَيْهِ
وَأَتَى مِنْ بِلَادِكَ ^(٣) أَمْ حَفْصٍ
سَلَامُ اللَّهِ يَامْطَرُ عَلَيْهَا
وَلَا غَفَرَ إِلَهُ لِمُنْكِحِهَا
قَطَلَتْهَا فَلَسَتْ لَهَا بِأَهْلٍ
مع الإشراق في قَنَزِ حَمَامٍ ^(٤)
هَوَى نَسَقًا وَأَسْلَمَ النَّظَامَ ^(٥)
وَأَنْتَ جَوِي بِدَائِكَ مُسْتَهَامَ ^(٦)
وَحَبْلٌ وَصَالَهَا خَلَقَ رِمَامَ ^(٧)
تَمُوتُ لَهَا أَلْمَقَاصِلُ وَالْعِطَاسُ
سَقَى بِلْدًا تَحُلُّ بِهِ الْغَامُ
وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَامْطَرُ السَّلَامُ ^(٨)
ذُنُوبَهُمْ ، وَإِنْ صَلُّوا وَضَامُوا
وَالْأَشَقُّ مَفَرِّكَ الْحَسَامُ ^(٩)

وقال الأحوص في مرضه الذي مات فيه ^(١٠) : [من البسيط]

(١) طبقات فحول الشعراء ٦٦٦/٢

(٢) الهديل : تزعم العرب أنه فرخ كان على عهد أئينا نوح ، فأت ضيعة وعطشاً ، فيقولون إنه ليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . والفنن : الفصن .

(٣) نسق : متتابع بعضه في أثر بعض ، وأسلم الشيء : تركه ولم يمسكه ، والنظام : الحيط أو السلك الذي ينظم به اللؤلؤ وغيره .

(٤) الطرب : خفة تعري الإنسان من شوق أو حزن أو فرح . وجوي الرجل فهو جوي : أخذه الجوى ، وهو الحفرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

(٥) ثوب خلق : بال . وحبل ريمام : بال متقطع .

(٦) المدامة : الحرة المعتقة .

(٧) في طبقات ابن سلام « من ديارك » .

(٨) هذا البيت من شواهد النجاة في تنوين المنادى المرفوع .

(٩) في طبقات ابن سلام : « عض مفرك » ، ورواية ابن عساكر هي رواية أحد أصول طبقات ابن سلام .

(١٠) البيتان في الأغاني ٣٦٨/٤ ، وانظر شعر الأحوص ٢٠٦

يا بشر ، يارب معزوني بمصرعنا وشامت جذل مامسه الحزن
وماشأت امرئ إن مات صاحبه وقد يرى أنه بالموت مرتهن ؟

٩٧ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله
أبو الحسين الحنظلي السمناني

روى عن عيسى بن حماد بسنده عن خولة بنت حكيم السلمية قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ نَزَلَ مِنْزَلًا ثُمَّ يَقُولُ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ » .

أنشد أبو الحسين عبد الله بن محمد السمناني لنفسه^(١) : [من الطويل]
تَرَى الْمَرْءَ يَهْوَى أَنْ يَطْوِلَ بَقَاؤُهُ وطول البقا ماليس يشفي له صدرا
ولو كان في طول البقاء صلاحنا إذا لم يكن إبليس أطولنا عمرا
توفي أبو الحسين السمناني - بسمنان - سنة ثلاث وثلاثمائة .

٩٨ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح بن شجاع
أبو أحمد ، المعروف بابن المفسر الفقيه الشافعي

روى عن أحمد بن علي بن سعيد القاضي المروزي بسنده عن وإثلة بن الأملح قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا كَانَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِي وَصَاحِبِي ، وَاللَّهِ لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِي مِنْ رَأْيِي وَصَاحِبِي ، وَاللَّهِ لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مِنْ رَأْيِي مِنْ رَأْيِي وَصَاحِبِي » .

ولد ابن المفسر سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وتوفي سنة خمس وستين وثلاثمائة .

(١) البيتان في معجم البلدان ٢٥٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٥/١٤

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٢٥٠٤) .

٩٩ - عبد الله

- ويقال : عبد الرحمن - بن محمد بن عبد الله

أبو القاسم القرشي الحراني

روى عن ابن أبي شيخ بسنده عن سفيان بن عيينة قال :

عُيِّرَتِ الْيَهُودُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ بِالْفَقْرِ ، فَقَالَ : مِنَ الْغِنَى إِثْمٌ ، بِحَسْبِكَ أَنَّهُ مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ أَنَّكَ لَا تَرَى أَحَدًا يَعَصِي اللَّهَ لِيَفْتَقِرَ .

وبسنده عن الشافعي أنه قال :

صَحْبَةٌ مِنْ لَا يَخَافُ الْعَارَ عَارٌ .

توفي أبو القاسم القرشي إمام الجامع العبد الصالح سنة سبع وستين وثلاثمائة .

١٠٠ - عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال

أبو بكر الحنائي البغدادي الأديب

روى عن أبي يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدعاء بسنده عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١) :

« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » (٢) .

مات أبو بكر الحنائي سنة إحدى وأربعمائة ، وكان ثقة .

١٠١ - عبد الله بن محمد بن عبد الله

أبو محمد الأندلسي - يعرف بابن العربي -

والد أبي بكر . دخل إلى المشرق بابه أبي بكر .

(١) رواه البخاري برقم (٥٦٢٨) أدب . ومسلم برقم (٢٥٥٦) بر ، وأبو داود برقم (١٦٩٦) زكاة ، والترمذي برقم

(١٩١٠) بر .

(٢) في رواية مسلم : « قال سفيان : يعني قاطع رحم » .

روى أبو بكر محمد بن طرخان من طريقه موطأ مالك .

قال أبو محمد بن العربي :

صحب الإمام أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم سبعة أعوام ، وسمعت منه جميع مصنفاته حاشا المجلد الأخير من كتاب « القصد » نحو السدس ، وقرأنا من كتاب « الاتصال » أربع مجلدات ، ولم يفتني من تواليفه شيء سوى ما ذكرته .

قال ابن طرخان :

وكان عند الإمام أبي محمد كتاب « الاتصال » في أربعة وعشرين مجلداً بخط يده .

١٠٢ - عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن عبد الله بن سليمان

أبو محمد التَّنُوخي

ولد بعمرة النعمان يوم الأربعاء التاسع عشر من جادى الآخرة سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

أنشد ابنه أبو اليسر له^(١) : [من الكامل]

يَا مَنْ تَنَكَّبَ قَوْسَهُ وَسَهَامَهُ وَلَهُ مِنَ اللَّخْظِ السَّقِيمِ سَيُوفُ
يَغْنِيكَ عَنْ حَمْلِ السِّلَاحِ إِلَى الْعَدَى أَجْفَانُكَ الْمَرْضَى فَهِنَّ حُتُوفُ

وأنشد له في الرُبُوعِ^(٢) : [من الرمل]

قَفِّ عَلَى الرُّبُوعِ يَا حَادِيَ الرِّكَابِ وَقَفَّةً تَذْهَبُ عَنِّي بَعْضَ مَا بِي
وَارْجِعِ الْعَيْسَ عَلَى أَدْرَاجِهَا تَقْضِ حَقَّ الْوُدِّ مِنْ دَارِ الرِّبَابِ
كَيْفَ لَا أَصْبُو إِلَى أَرْضِكُمْ وَبِهَا صَاحِبَتُ أَيَّامِ الشُّبَابِ
فَإِذَا مَا ابْتَسَمْتُ مِنْ نَحْوِهَا بِوَمِيضِ الْبَرْقِ أَجْفَانُ السَّحَابِ

(١) البيتان في خريدة القصر قم شعراء الشام ٣٣/٢ ، والواقى ٥٨٥/١٧ ، ومرآة الزمان (ل ٢١٤) .

(٢) الأبيات في مرآة الزمان .

لـجّ من قَرَطِ غرامي بكمّ دمعَ عَيْني وحنيني واتحايي
توفي عبد الله بن محمد بمصر سنة ست عشرة وخمائة .

١٠٣ - عبد الله بن محمد بن عبد الله
أبو محمد الصُّنْهَاجِي المغربي ، المعروف بابن الأشيري
كان أديباً له شعر جيّد .

اجتمع به الحافظ ابن عساكر بدمشق ، وذكر وفاته سنة إحدى وستين وخمائة .

١٠٤ - عبد الله بن أبي عتيق
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة
ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب القرشي التيمي المَدَنِي

قال عبد الله بن أبي عتيق :
كنا عند عائشة ، فجيء بطعام ، فقام القاسم يصلي ، فقالت عائشة : سمعت
رسول الله ﷺ يقول ^(١) :

« لا يصلي بحضرة الطعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان » ^(٢) .

^(٣) وفد ابن أبي عتيق على عبد الملك بن مروان ، فلقِيَ حاجبه ، فسأله أن يستأذن
له عليه ، فسأله الحاجب : ما تَزَعُه ^(٤) ؟ فذكر ديناً فدَحَه ^(٥) ، فاستأذن له ، فأمر

(١) أخرجه مسلم برقم (٥٦٠) مساجد ، وأبو داود برقم (٨٩) طهارة .

(٢) الأخبثان : البول والغائط .

(٣) الخبر برواية أخرى في العقد الفريد ٢٢٧٦

(٤) يريد : ما الذي دفعه إلى مفارقة المدينة والحضور إلى دمشق .

(٥) فدَحَه الدُّيْنُ يَفدَحُه فِدْحاً : أثقله .

عبد الملك بإدخاله ، فأدخله . وعند رأس عبد الملك ورجليه جاريتان له وضيئتان ، فسلم وجلس ، فقال له عبد الملك : حاجتك ؟ قال : مالي حاجة إليك ، قال : ألم يذكر لي الحاجب أنك شكوت إليه ديناً عليك ، وسألته ذكر ذلك لي ؟ قال : ما فعلتُ وماعلي دينٌ ، وإني لأيسر منك ، قال : انصرف راشداً . فقام . ودعا عبد الملك الحاجب ، فقال له : ألم تذكر لي ماشكا إليك ابن أبي عتيق من الدين ؟ قال : بلى ، قال : فإنه أنكر ذلك ! فخرج إليه الحاجب ، فقال : ألم تشك إليّ دينك ، وذكرت أنك خرجت إلى أمير المؤمنين فيه ، وسألتني ذكره له ؟! قال : بلى ، قال : فاحملك على إنكار ذلك عند أمير المؤمنين ؟ قال ابن أبي عتيق : دخلت عليه وقد أجلس الشمس عند رأسه ، والقمر عند رجله ثم قال لي : كُنْ سؤالا ! لا والله ما كان الله تعالى ليرى هذا أبداً ! فدخل الحاجب على عبد الملك ، فأخبره ، فضحك ، ووهب الجاريتين له ، وقضى دينه ، ووصله .

قال التُّبَيْر بن بَكَّار^(١) :

ومن ولد عبد الرحمن بن أبي بكر : محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وهو أبو عتيق . وابنه : عبد الله الذي يقال له : ابن أبي عتيق ، وهو : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق . وكان امرأ صالحاً ، وكانت فيه دُعابة . وقد سمع من عائشة أم المؤمنين ، ودخل عليها في مرضها الذي ماتت فيه ، فقال لها : كيف أصبحت يا أمه ، جعلني الله فداك ؟ فقالت له : أصبحت ذاهبة ! فقال : فلا إذا ! وأمه : رُمَيْثَةُ بنت الحارث بن حُذَيْفَةَ بن مالك بن ربيعة من بني قُراش بن عَنَم بن مالك بن كنانة .

قال موسى بن عقبة :

مانعُ أربعة في الإسلام أدركوا هم وأبناؤهم النبي ﷺ إلا هؤلاء الأربعة : أبو قحافة ، وأبو بكر ابنه ، وابن ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وأبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، واسم أبي عتيق : محمد .

(١) هذا اللفظ رواه مصعب في نسب قريش ٢٧٨

قال أبو نصر الحافظ :

عتيق - بفتح العين .

قال عبد الله بن كثير بن جعفر^(١) :

اقتتل غلمان عبد الله بن العباس ، وغلمان عائشة ، فأخبرت عائشة بذلك ، فخرجت في هودج على بغلة لها ، فلقبها ابن أبي عتيق ، فقال : أي أمي ، جعلني الله فداك ، أين تريدان ؟ قالت : بلغني أن غلماني وغلمان ابن عباس اقتتلوا ، فركبت لأصلح بينهم ، فقال : يعتق كل ما يملك إن لم ترجعي ! فقالت : يابني ، ما حملك على هذا ؟ قال : ما اتقضى عنا يوم الجمل حتى تريدان أن تأتينا بيوم البغلة !

قال الزبير : وحدثني أبي

أن ابن أبي عتيق دخل على أم المؤمنين عائشة وهو مشتل على قرد ، فقال لها : يا أمه ، برّكي فيّ ، فقالت : بارك الله فيك ، قال : وفيما معي ، قالت : وفيما معك ، فتكشف لها عنه ، فغضبت وقالت له : لقد هممت أن أدعو عليك بدعوة تدخل معك قبرك !

وجاء ابن أبي عتيق إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فقال له : يا أبا عبد الرحمن :

[من الرمل]

ما ترى فين قد آلى جاهداً حالفاً بالله في قطع الرّجيم

قال ربّ الناس صلّها ، قال : لا مثلاً لو قال : لا قال : نعم

وعبد الله بن عمر يضحك .

كان لرجل على ابن أبي عتيق دين ، فتقاضاه ، فلما ألحّ عليه قال : ائتني العشيّة في مجلس القلادة - وكان مجلس القلادة مجلساً لقريش يتذاكرون الفقه وأصناف العلوم - فاسألني عن بيت قريش ، فأتاه الغريم في المجلس ، فقال : إنا تلاحينا في بيت قريش ، ورضيناك حكماً ، فقال : أغفني من الكلام في هذا ، قال : لا بدّ من أن تقول ، قال : فإن بيت قريش آل حرب بن أمية ،

(١) الخبر برواية أخرى في أنساب الأشراف ٤٢١/٨

قال : ثم من ؟ قال : ثم آل أبي العاص . قال : وعبد الله بن عباس حاضر . فقال الرجل : فأين بنو عبد المطلب ؟ فقال : لم أظنك تسألني عن بيت الملائكة ، ومهبط جبريل ، إنما ظننتك تسألني عن بيت آدميين ، فأما إذ صرت إلى بيت رسول رب العالمين ، وسيد كل شهيد ، وعم رسول الله ﷺ ، والطيار في الجنة مع الملائكة فمن يسامي هؤلاء ؟ وأي فخر إلا وهو ينقطع دونهم ؟ قال : فجلا عن ابن عباس ما كان فيه ، فدعاه بعدما قام الناس ، فقال : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، علي دين ، فقال : قد قضيناه عنك .

وقد رويت الحكاية من وجه آخر فيه الحسن بدل ابن عباس .

قال مروان بن الحكم : بغلة الحسن تعجيني ، فقال له ابن أبي عتيق : فإن أخذتها لك تقضي لي أربعين حاجة ؟ قال : نعم ، قال : فإذا كان العشيّة فأذن للناس ، فأني سأذكر أوليّة قريش إذا جلس الحسن ، ولا أذكر من ناحية الحسن شيئاً ، فقل : مالك لا تذكر أبا محمد ؟ قال : فلمّا كان عشيّة أذن للناس ، فلمّا أخذوا مجالسهم أفاض ابن أبي عتيق مع مروان يذكر أوليّة قريش وشرفهم . فقال له مروان : أراك تذكر أوليّة قريش وشرفهم ، ولا أسمعك تذكر أبا محمد ، وحظّه من ذلك الخطّ الوافر ؟ فقال له ابن أبي عتيق : إنّنا كنا في ذكر الأشراف ، ولو كنا في ذكر الأنبياء لذكرنا أبا محمد . فلمّا قام الحسن قام معه ابن أبي عتيق ، فلمّا خرج أضحك الحسن ، وأقبل عليه ، فقال : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، البغلة ، قال : هي لك ، فأعطاهها مروان .

قال عبد الله بن عروة بن الربير :

لقد اشتقت إلى حديث ابن أبي عتيق ، وأرسل إليه يقول له : إنّني قد اشتقت إلى حديثك ، فأحب أن تزورني . قال : فقال ابن أبي عتيق للرسول : نعم ، قال : فأين تعده ؟ قال : الحوض . فرجع الرسول إلى عبد الله بن عروة ، فأخبره ، فقال : هذا موعد مغس ، ارجع إليه ، فاسأله أيّ حوض ؟ فرجع إليه ، فقال : يقول لك : أي حوض ؟ قال : حوض القيامة . فذكر ذلك الرسول لعبد الله بن عروة ، فضحك ، وقال : قل له : أتعدنا حوضاً لا تردّه ؟

عن عبد الله بن نافع بن ثابت قال :

جلس ابن أبي عتيق مع أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مجلس للقضاء ،

فخاصمت إلى أبي بكر امرأة مُتَتَبِعة لها عين حسنة حوراء ، فأقبل أبو بكر على ابن أبي عتيق ، فقال : ماتقول في أمر هذه ؟ فقال : لها عين مظلومة ، إلى أن طالت بها الخصومة ، فأذلقتهما^(١) ، فكشفت وجهها ، فإذا أنفها ضخمة قبيح ، فقال له أبو بكر : ماتقول في أمرها ؟ قال : لها أنف ظالمة . وأبو بكر بن محمد إذ ذاك يلي عمل المدينة ، وقضاءها .

عن إبراهيم بن أبي يحيى قال :

كنا نعرض على ابن أبي عتيق وهو في المسجد ، فربما أغضف فنسكت ، فيقول : أقرؤوا ، مالكم ؟ فنقول : ظنناك غت ، فيقول : لا ولكن مر رجل يشغل علي فغمضت عيني .

أنشد منشد لعبد الله بن محمد بن أبي عتيق : [من الطويل]

وإني لأستحي من الله أن أرى إذا غبتُ عن ليلي أترُّ وأنرح
وأن تترتمي عيناى في وجه غيرها أبى ذاك ودُّ في الحشا ليس يبرح

عن ابن أبي عتيق

أنه مرَّ به رجل ومعه كلب ، فقال للرجل : ما اسمك ؟ قال : وثاب ، قال : فالاسم كلبك ؟ قال : عمرو ، قال : واخلافاه .

حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد : [من الطويل]

من^(٢) كان محزوناً لإهراق دمعة وهى عزمها فليأتنا نيكها معا
قال : قد أتيناك ، ولاتبرح أو نيكى ، فبكى معه .

عن الزبير بن بكار قال :

لما قال عمر بن أبي ربيعة القرشي^(٣) : [من الوافر]

أحين إذا رأيت جال سغدى وأبكي إن سمعت لها حنيها^(٤)

(١) أذلقتهما : أي بلغت منها الجهد حتى قلت . في اللغة : أذلها الصوم : أي جهدها ، وأذلها ، وأقلتها .

(٢) البيت مخروم بهذه الرواية .

(٣) ديوان بن أبي ربيعة ٢٤٥ (٤٣٢) .

(٤) في الديوان : « وأبكي إن رأيت لها قريناً » .

فقد أزعج المسير فقل لسعدى : فديتك^(١) خبري ماتأمرينا ؟

قال : فخرج ابن أبي عتيق حتى أتى الجباب^(٢) من أرض غطفان ، ثم أتى خيمة سعدى ، فاستأذن عليها ، وأنشدها البيتين ، ثم قال : ماتأمرين ، قالت : أمره بتقوى الله .

قال عمر بن أبي ربيعة - وهو أول من وصف القوادى بهذين البيتين^(٣) : [من الرمل]
فأتتها طيبةً عالمةً^(٤) تخلطُ الجِدُّ مراراً باللَّعبِ
ترفعُ الصوتَ إذا لانتُ لها وتطأطي^(٥) عند سورات الغضبِ

فقال ابن أبي عتيق : قد طلبنا مثل هذه تصليح أمر الناس يوم قتل عثمان بن عفان فلم نصبها !

١٠٥ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد

أبو محمد الجهنى الأندلسي القرطبي

روى عن حمزة بن محمد بن علي بن محمد بن العباس الكِنَافِي المصري يستند عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال^(٦) :

« لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » .

قال أبو محمد بن أسد :

أعطيتُ بوادي القرى ثيابي لامرأةً أعرايةً تغسلها ، ففعلتها وأتت بها ، فدقَّتْها
بجذائني بين حجرين وهي تقول : [من الرجز]

(١) في الديوان : « لمرك » .

(٢) قال ياقوت : « الجباب - بالضم - ذكر أبو الندى أنه في ديار بني سعد بن زيد مناة » .

(٣) البيتان من قصيدة في ديوان عمر بن أبي ربيعة ١٥٤ (٢١١) ، والخبر بلفظ آخر في الأغاني ١٣٥/١

(٤) في الديوان : « فبشنا طيبة محتالة » . الطب والطبيب : الحاذق من الرجال الماهر بعلومه .

(٥) في الديوان : « وتراخي » .

(٦) سنن النسائي ١٢/١ ، وأخرجه البخاري برقم (٨٤٧) جمعة ، وبرقم (٦٨١٣) تقي . ومسلم برقم ٢٥٢ طهارة .

وأبو داود برقم (٤٦) طهارة ، والترمذي برقم (١٦٧) صلاة .

أعطِ الأجير أجره وينصرف إِنَّ الْأَجِيرَ بِأَلْهَوَانٍ مُّعْتَرِفٍ
قال : فحفظت عنها الشعر ، وزدتها على أجرتها قيراطاً .

قال أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الفرمي :

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني من أهل قرطبة . رحل إلى المشرق
سنة اثنتين وأربعائة ، وتوفي يوم السبت لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين
وثلاثمائة .

١٠٦ - عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن الصامت
أبو هاشم

حدث عن أبي لبيد محمد بن إدريس الشَّرخي بسنده إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :
المروءة مروءتان ، فللسفر مروءة ، وللمحضر مروءة ؛ فأما مروءة السفر فبذل الزاد ،
وقلة الخلاف على الأصحاب ، وكثرة المزاح في غير مساخط الله ، وأما مروءة المحضر
فالإدمان إلى المساجد ، وتلاوة القرآن ، وكثرة الإخوان في الله .

سنة ست وعشرين وثلاثمائة توفي أبو هاشم بن الصامت

١٠٧ - عبد الله بن محمد بن عبد الغفار

ابن أحمد بن إسحاق بن ذكوان
أبو محمد البغلْبَكِّي القاضي

حدث عن أبي الدَّحْداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التَّميمي بسنده عن حَبِيبَةَ الْعَرَنِي قال : سمعت
عليّاً يقول :

أنا أَوَّلُ مَنْ صَلَّى خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ .

وعن الحسين بن عبد الله البغراسي بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاعاً يَنْتَرِعُهُ مِنَ النَّاسِ » .

توفي ابن ذكوان في سنة ثلاثٍ وثمانين وثلاثمائة . وقيل : سنة ثمانين وثلاثمائة .

١٠٨ - عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير

ابن عبد الوهاب بن عطاء بن واصل

أبو سعيد القرشي الرّازي الصّوفي

روى عن محمد بن أيوب الرّازي بسنده عن البراء ، عن النبي ﷺ قال (٢) :

« إِذَا سُئِلَ الْمُسْلِمُ فِي الْقَبْرِ فَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ يُتَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ » (٣) .

وروى عن أحمد بن عمير بن يوسف الدمشقي بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (٤) :

« مَنْ أَكَلَ دِرْهَمَ رِبَاً فَهُوَ مِثْلُ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً » .

توفي أبو سعيد الرّازي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة .

١٠٩ - عبد الله بن محمد بن عَقِيل بن أَبِي طَالِب

ابن عبد المطَّلَب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيٍّ

أبو محمد الهاشمي العَقِيلِي الْمَدَنِي

وَقَدْ عَلِيَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٠) ، علم ، وبرقم (٦٨٧٧) اعتصام ، ومسلم برقم (٢٦٧٣) ، علم ، والترمذي برقم (٢٦٥٤) ، علم .

(٢) أخرجه النسائي ١٠١/٤ من هذا الطريق بخلاف في اللفظ ، وانظر تفسير الطبري ٢٦٤/١٤

(٣) سورة إبراهيم : ١٤ / آية ٢٧

(٤) رواه صاحب الكتر برقم (١٧٧٩) .

روى عن جابر بن عبد الله قال (١) :

جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أرايت إن جاهدت في سبيل الله صابراً مُحْتَسِباً ، مُقْبِلاً غَيْرَ مُدِيرٍ حَتَّى أَقْتَلَ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قال : « نعم ، إلا أن يكون عليك دينٌ ليس عندك له وفاء » .

قدم (٢) عبد الله بن محمد بن عقيل على هشام بن عبد الملك فأمر له بأربعة آلاف أو نحوها ، فأتى هذا الدَيْرَ ، فنزل فيه ، فطَرِقَ من الليل ، فذهَبَ بها .

قال عبيد الله بن عمرو : فنهَضْتُ أنا وأبو المَلِيح ، ورجل آخر يقال له : محمد بن عتبة من أهل الرِّقَّةِ ، فجمعنا له مثلها ، أو نحوها ، ثم أتيناها بها ، فقال لنا : أيُّ شيء هذه ؟ إن كانت صلةً قبلتها ، وإن كانت صدقةً فلا حاجة لي فيها : لأنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لَنَا - أَهْلُ الْبَيْتِ » ، قلنا : بل هي صلة ، قال : فأخذها .

قال مصعب بن عبد الله (٣) :

انقرضَ ولدُ عقيل بن أبي طالب إلا من محمد بن عقيل . كانت عند محمد بن عقيل زينب بنت علي بن أبي طالب ، فولدت له : عبد الله بن محمد بن عقيل .

قال محمد بن سعد (٤) :

كان عبد الله بن محمد بن عقيل منكر الحديث ، لا يحتجون بحديثه ، وكان كثير العلم .

عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال :

كنتُ أنطلقُ أنا ومحمد بن علي أبو جعفر ، ومحمد بن الحنفية إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ، فنسأله عن سُنَنِ رسولِ الله ﷺ ، وعن صلاتِهِ ، فنكتبُ عنه ، ونتعلم منه .

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨٨٥) إمامة ، والنسائي ٣٢/٦ ، ومالك في الموطأ ٤٦١/٢

(٢) رواه ابن عساكر من طريق ابن سعد في الطبقات ٢٦٥ ، والحديث رواه مسلم برقم (١٠٧٢) في الزكاة ، وأبو داود برقم (٢٩٨٥) في الإمامة ، والنسائي ١٠٥/٥ ، ١٠٦ من غير هذا الطريق بخلاف في اللفظ .

(٣) الخبر في نسب قريش لمصعب ٨٥ بخلاف في الرواية .

(٤) طبقات أهل المدينة ٢٦٤

وقال^(١): أَتَيْتُ الرُّبَيْعَ بِنْتَ مَعْوَدَ بْنِ عَفْرَاءَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ عِنْدَهَا ، فَأَخْرَجَتْهُ إِلَيَّ إِنَاءً يَكُونُ مُدًّا ، أَوْ مُدًّا وَرَبْعًا^(٢) بِمَدِّ ابْنِ هِشَامٍ ، فَقَالَتْ : بِهَذَا كُنْتُ أَخْرِجُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَضُوءَ ، فَيَبْدَأُ ، فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا الْإِنَاءَ - وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ فِي الْمَسْحِ ، قَالَ : ثُمَّ مَسَحَ قَرْنَيْهِ إِلَى عَارِضِيهِ حَتَّى بَلَغَ لَحْيَيْهِ .

قال سفيان بن عيينة :

رَأَيْتُ ابْنَ عَقِيلٍ يَحْدِثُ نَفْسَهُ ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ تَغَيَّرَ .

كَانَ مَالِكٌ لَا يَرُوي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ ، وَلَمْ يَدْخُلْهُ فِي كِتَابِهِ . وَلَمْ يَرِ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ .

وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ ، فَقَالَ : كَانَ ضَعِيفًا .

وقال يحيى بن معين :

لَا يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ . وَقَالَ : لَيْسَ بِذَاكَ ، ضَعِيفُ الْحَدِيثِ .

مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ خُرُوجِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ ، وَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً .
أَجْمَعُوا عَلَى تَضْعِيفِهِ .

١١٠ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

أبو هاشم العلوي الهاشمي

مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . وَقَدْ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَيُقَالُ : عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ - فَأَدْرَكَهُ أَجَلُهُ بِالْبَلْقَاءِ فِي رَجُوعِهِ ، وَدُفِنَ بِالْحُمَيْمَةِ .

(١) رواه ابن عساکر من طريق الضعفاء للعقيلي (ل ٢٢٠) ، ورواه الحميدي في السند ١/١٦٣ ، والبيهقي في السنين ١/٦٤ ، وأحمد في المسند ٦/٣٥٨

(٢) كذا في أصولنا والضعفاء وأحد أصول الحميدي . ولعل الصواب : « بِمَدِّ ابْنِ هِشَامٍ » كما في مسند الحميدي ، ففي مسند أحمد : « قَالَ سُفْيَانُ : كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْهَاشِمِيِّ » .

روى عن أبيه أنه مع أبيه علي بن أبي طالب يقول لابن عباس (١) :
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مُتَعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ .

قال مصعب (٢) :

كان عبد الله بن محمد يكنى أبا هاشم ، وكان صاحب الشيعة ، فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ودفع إليه كتبه ، ومات عنده . وقد انقضى ولده إلا من قبل النساء .

قال خليفة (٣) :

أمه فتاة - يعني أم ولد - توفي سنة ثمان - أو تسع - وتسعين .

قال ابن سعد :

كان أبو هاشم صاحب علم ورواية ، وكان ثقة قليل الحديث ، وكانت الشيعة يلقونه وينتحلونه ، وكان بالشام مع بني هاشم .

قال البخاري :

كان عبد الله يتبع السبائية .

قال عيسى بن علي :

مات أبو هاشم بن الحنفية في عسكر الوليد بدمشق . فخالفني مصعب الزبيري وقال : مات بالحجر من بلاد ثمود .

عن عبد الله بن عياش وجويرية بن أسماء

أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن علي وفد إلى سليمان بن عبد الملك في حوائج عرّضت له ، فدخل عليه ، فأكرمه سليمان ، ورفع له ، وسأله ، فأجاب بأحسن جواب ، وخطب سليمان بأشياء مما قدم له من أموره ، فأبلغ وأوجز ، فاستحسن سليمان كلامه

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٩٧٩) في المغازي ، وبرقم (٥٢-٢) في الذبائح ، وبرقم (٣٥٦٠) في الحيل ، ومسلم برقم (١٤٠٧) في النكاح ، والترمذي برقم (١١٢١) في النكاح ، والنسائي ١٣٥/٦ ، ١٣٦ ، ومالك في الموطأ ٥٤٢/٢
(٢) نسب قريش لمصعب ٧٥ بخلاف في اللفظ .
(٣) طبقات خليفة ٥٩٨/٢ (٢٠٤٦) .

وأدبه ، واستعذب ألفاظه ، وقال : ما كَلَمَني قرشي قط بشيء هذا ، وما أظنّه إلا الذي كنا نخبر عنه أنّه سيكون منه كذا وكذا . وقضى حوائجّه ، وأحسن جائزته ، وصرفه . فتوجه من دمشق يريد فلسطين . فبعث سليمان مولى له أديباً حَصيفاً مَكِراً ، فسبق أبا هاشم إلى بلاد لَحْمٍ وَجَذَامٍ ، فواطأ قوماً منهم ، فضربوا أُنبيّةً على الطريق كهيئة الخوانيت ، وبين كلّ بناءين نحو الميل - وأقل وأكثر - وأعدوا عندهم لبناً مسموماً . فلما مرّ بهم أبو هاشم ، وهو راكب بغلة له جعلوا ينادون : الشراب الشراب ، اللبن اللبن ، فلما تجاوز عدّة منهم تاقت نفسه إلى اللبن ، فقال : هاتوا لبنكم هذا ، فناولوه ، فلما استقر في جوفه ، وتجاوزهم قليلاً أحس بالأمر ، وعلم أنّه قد اغتيل ، فقال لمن معه : أنا والله يا هؤلاء ميت ، فانظروا القوم الذي سَقَوَني اللبن من هم ؟ فعادوا إليهم ، فإذا هم قد طاروا على وجوههم ، فذهبوا ، فقال أبو هاشم : ميلوا بي إلى ابن عمي محمد بن علي بالحُمَيْمَةِ ، وما أحسبني أدركه ، فأَعِذُوا السيرَ ، قال : فجدوا في السير حتى أدركوا الحُمَيْمَةَ كدّاً - وهي من الشّراة - فنزل على محمد بن علي ، فقال : يا بن عم ، إني ميت من سَمٍ سقيته ، وأخبره الخبر ، وأعلمه أن هذا الأمر صائر إلى ولده ، وأوصاه في ذلك ، وعرفه بما تمسك به محمد بن علي ، ومات أبو هاشم من ساعته .

وذكر أبو معشر أنّ الذي سَمَّ أبا هاشم الوليد بن عبد الملك .

١١١ - عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،

أبو العباس ، أمير المؤمنين - ويقال له : المرتضى والقائم

ولد بالحُمَيْمَةِ من أرض الشّراة من ناحية البلقاء ، فكان بها إلى أن جاءته الخلافة ، وبويع له بالكوفة . وأمّه الحارثية ، وهي رَئِطَة - ويقال : رائطة - بنت عبّيد الله بن عبد الله بن عبد المَدان بن الدَيّان^(١) . وكانت قبل أن يتزوجها محمد عند عبد الله بن عبد الملك بن مروان .

(١) لها ترجمة في تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء ١٠٥) .

حدث عن أخيه إبراهيم بن محمد ، بسنده عن علي
أن رسول الله ﷺ ذكر أنه يفد عليه وفدان في يوم واحد من السند وإفريقية
بسمهم وطاعتهم ، وتلك علامة وفاته .

ولا يعلم أن السفاح روي عنه حديث مسند غير هذا الحديث .

بويح أبو العباس السفاح بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، ومات بالجذري بالأندلس سنة خمس وثلاثين ومائة ، وكان
مولده سنة ثمان ومائة ، وموته في سنة خمس وثلاثين ومائة يوم الأحد لثلاث عشرة خلت
من ذي الحجة ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، وصلى عليه عيسى بن علي ، وكانت ولايته
أربع سنين وتسعة أشهر وفي تاريخ مولده ووفاته ومدة خلافته خلاف . وكان نقش
خاتمه : الله ثقة عبد الله وكان أبو العباس طوالاً ، أبيض ، أقي . ذا شعرة جعدة ، حسن
الليحة جمدها .

عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« يخرج عند انقطاع الزمان ، وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح فيكون
إعطائه المال حثياً » (٢)

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« منا السفاح ، ومنا المنصور ، ومنا المهدي » .

وعن ابن عباس قال (٣) :

« والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لأدال الله من بني أمية ؛ ليكوننّ منّا السفاح
والمنصور والمهدي » .

(١) أخرجه أحمد في المسند ٨٠/٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٥١٤/٦ ، والخطيب في التاريخ ٤٨/١٠ ، والسيوطي

في تاريخ الخلفاء ٢٥٨ ، وصاحب الكنز برقم (٢١٠٣٩) .

(٢) الحثي : مارفت به يديك ، يقال : حثي له ثلاث حثيات من غر . والمقصود بالحديث كثرة عطاء السفاح .

(٣) تاريخ بغداد ٤٨/١٠ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٣١٨) .

عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ هَذَا ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ وَلَدُ خَلِيفَةٍ ، لَا تَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَقْبَلُ الرَايَاتِ السُّودَ مِنْ خِرَاسَانَ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ مَقْتَلَةً لَمْ تَرَوْا مِثْلَهَا - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئاً - فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَتَوْهُ وَلَوْ حَبِوْا عَلَى الثَّلْجِ ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ - وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ تَجِيءُ الرَايَاتِ السُّودَ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ ، ثُمَّ يَجِيءُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمُهَدِي ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فَأَتَوْهُ فَبَايَعُوهُ ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمُهَدِي » .

عن عائشة أم المؤمنين قالت : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنْ حِجَارَةِ الْجَنَّةِ ، وَزَمَزَمُ خُطْفَةٌ (٣) مَقَامُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَسَيَكُونُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ رَايَةٌ ، فَنُتَبِعُهَا رَشَدًا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكٌ ، وَلَنْ يُخْرَجَ الْأَمْرُ مِنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ » .

عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ (٤) :

« تَخْرُجُ رَايَاتٌ سَوْدٌ مِنْ قِبَلِ خِرَاسَانَ ، فَلَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تَنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ » .

عن ابن عباس قال (٥) :

إِنِّي لَا أَرْجُو إِلَّا تَذَهَبَ الْأَيَّامُ وَاللِّيَالِي حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنَا غُلَامًا شَابًا ، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، لَمْ يَلْبَسِ الْفَتَنَ ، وَلَمْ تَلْبَسْهُ الْفَتَنَ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْتَمَّ اللَّهُ بِنَا هَذَا الْأَمْرَ كَمَا فَتَحَهُ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبَّاسَ ، عَجَزَتْ عَنْهَا شُيُوخُكُمْ وَتَرَجَّوْهَا لَشَبَابُكُمْ ؟ قَالَ : إِنْ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .

وعن ابن عباس قال :

قَالَ حَدَّثَنِي وَكْعَبٌ : إِذَا وَلِيَ بَنُوكَ - يَعْنِي الْخُلَافَةَ - لَمْ تَخْرُجْ مِنْهُمْ حَتَّى يَدْفَعُوهُمَا إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١٥/٦ ، وابن ماجه برقم (٤٠٨٤) ، وصاحب الكنز برقم (٣٨٦٥٨) .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٧٤٦)

(٣) في الكنز : « خطية » .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٨٦٥٢) .

(٥) رواه صاحب الكنز برقم (٣٩٦٥٨) من طريق ابن عساكر .

عن محمد بن علي بن عبد الله قال :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، وعنده رجلٌ من النصارى ، فقال له عمر بن عبد العزيز : من تجدون الخليفةَ بعدَ سليمان ؟ قال له النُّصْرانيُّ : أنت ، قال : فأقبل عمر بن عبد العزيز علي ، فقال : دمي في ثيابك يا أبا عبد الله !

قال محمد بن علي : فلما كان بعد ذلك جعلتُ ذلك النصرانيَّ من بالي . فرأيتُه يوماً ، فأمرتُ غلامي أن يحبسَه عليَّ ، وذهبت به إلى منزلي ، وسألته عما يكون ، وقلت له : خلفاء بني مروان واحداً واحداً ؟ فعُدَّ لي خلفاء بني مروان واحداً واحداً ، وتجاوز عن مروان بن محمد . قال محمد بن علي : فقلت له : ثم من ؟ قال : ثم ابنك ابن الحارثية ، وهو اليوم حمل .

حدثني عبد الله بن المغيرة ، عن أبيه قال :

رأيت أبا العباس حين خرج إلى الجمعة على بُرْدُونٍ أشهبَ قريبٍ من الأرض بين عمه داود بن علي وأخيه أبي جعفر ، شاباً جليلاً ، تعلوه صفرة ، فأقَى المسجد ، فصعد المنبر ، فتكلم ، فصعد داود بن علي فقام على عتبتين من المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، والله ماعلا متبرك هذا خليفة بعد علي بن أبي طالب غير ابن أخي هذا . ووعد الناس ، ومناهم .

قال : فقال أبي : ثم إنني رأيته الجمعة الثانية كأن وجهه تُرْسٌ ، وكان عنقه إبريقُ فضةٍ ، وقد ذهب الصفرة ، والله ما كان بينهما إلا أسبوع .

عن سعيد بن سَلم الباهلي قال (١) :

حدثني من حضر مجلسَ السِّفاح ، وهو أحشَدُ ما كان ببني هاشم ، والشيعة ، ووجوه الناس ، فدخل عبدُ الله بن حسن بن حسن ومعه مصحفٌ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف . قال : فأشفق الناسُ من أن يعجلَ السِّفاحُ بشيءٍ إليه ، فلا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم في وقته ، أو يعيا بجوابه ،

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٨/١٠ ، والمعافى بن زكريا القاضي في المجلس والأنيس

(ل ٥٢) .

فيكون ذلك نقصاً له ، وعاراً عليه . قال : فأقبل عليه غير مُغضبٍ ، ولا مُزعجٍ ، فقال :
 إنّ جدّك علياً - وكان خيراً مني وأعدلَ - وليّ هذا الأمر ، فأعطى جدّيك الحسن والحسين
 - وكانا خيراً منك - شيئاً ، وكان الواجب أن أعطيك مثله ؛ فإن كنتُ فعلتُ قد
 أنصفتُك ، وإن كنتُ زِدْتُك فما هذا جزائي منك . قال : فما ردَّ عبدُ الله جواباً ، وانصرف
 والناسُ يعجبون من جوابه له .

قال يعقوب بن إبراهيم بن سعد^(١) :

دخل عمران بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع القُدَوِيُّ على أبي العباس في أوّلِ وفدٍ
 وفد عليه من المدينة ، فأمرُوا بتقبيل يده ، فتبادروها^(٢) ، وعمران واقف . ثم حَيَّاه
 بالخلافة ، وهنَّأه ، وذكر حُبه ونسبه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، إنها والله لو كانت
 تريدك رفعةً ، وتزيدني من الوسيلة إليك ماسبقني بها أحد ؛ وإني لغني^(٣) عما لا أجز لنا
 فيه ، وعلينا فيه ضِعَّةٌ . قال : ثم جلس . قال : فوالله ما نقص من حظِّ أصحابه .

قال ابن النطاح^(٤) :

رَوَيْنَا أَنَّ السِّفَاحَ عَمَلَ بَيْتَيْنِ وَوَجَّهَ بَرَجِلٍ إِلَى عَسْكَرِ مَرْوَانَ لِيَقُومَ عَلَى الْجَبَلِ لَيْلاً
 فَيُصَيِّحُ بِهَا وَيَتَغَمَّسُ ، فَلَا يُوْجَدُ ، وَهَما هَذَانِ الْبَيْتَانِ : [من البسيط]

يَا آلَ مَرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُكُمْ وَمُقْبِلٌ أَمْنَكُمْ خَوْفاً وَتَشْرِيداً
 لَا عَمْرَ لِلَّهِ مِنْ أَنْالِكُمْ أَحَداً وَبَثَكُمْ فِي بِلَادِ الْخَوْفِ تَطْرِيداً

قال : ففعل ذلك ، فدخلت قلوبهم مخافة .

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٩/١٠

(٢) في أصل التاريخ : « فبادروها » ، وما أثبتته من تاريخ بغداد هو الأنفيه ، يادر الشيء مبادرةً وبادراً وابتدرة
 ويدر غيره إليه يبدره : عاجله . وابتدر القوم أمراً وتبادروه : أي يادر بعضهم بعضاً إليه أهم يسبق إليه ، فيقلب عليه
 اللسان : « يدر » .

(٣) في تاريخ بغداد : « وإنك لغني » .

(٤) هو : محمد بن صالح بن مهران ، ابن النطاح القرشي ، يلقب أبا التياح . كان أخبارياً نساباً ، راوية للسيرة .
 توفي سنة ٢٥٢ هـ . تاريخ بغداد ٣٥٧/٥ ، وتهذيب التهذيب ٢٢٧/٩ . والخبر مع البيتين في البداية والنهاية ٥٩/١٠ ،
 والبيتان في سير أعلام النبلاء ٧٩/٦

قال جعفر بن يحيى ^(١) :

نظر أمير المؤمنين السفاح في المرأة ، وكان من أجل الناس وجهاً ، فقال : اللهم إني لأقول كما قال عبد ^(٢) الملك : أنا الملك الشاب ، ولكني أقول : اللهم عمرني طويلاً في طاعتك مُتَّعاً بالعافية ، فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً يقول لغلام آخر : الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام . فتطير من كلامه ، وقال : حسبي الله ، ولا قوة إلا بالله عليه توكلتُ وبه أستعين . فما مضت الأيام حتى أخذته الحمى ، فجعل يوم يتصل بيوم إلى يوم حتى مات بعد شهرين وخمسة أيام .

عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى قال :

قال أبو العباس السفاح في علته التي مات فيها ، وجسه الطبيب ^(٣) : [من مجزوء

الكامل]

انظرُ إلى ضَعْفِ الحَرَا كِ وَذُلِّهِ يَبْدِ السُّكُونِ
يَنْبُئُكَ أَنَّ يَبَانَهُ هَذَا مَقْدَمَةُ الْمُنُونِ

وله - وقال له الطبيب : إنك صالح : [من الوافر]

يَبْتَرُنِي بِأَنِّي ذُو صَلاحٍ يَبِينُ لِيهِ ، وَبِي دَاءُ دَفِينُ
لَقَدْ أَيقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ وَلَا شَكُّ إِذَا وَضَحَ اليَقِينُ

حدث إسحاق بن عيسى بن علي عن أبيه ^(٤) :

أنه دخل في أول النهار من يوم عرفة على أبي العباس ، وهو في مدينته بالأنبار ، قال إسحاق : قال أبي : وكنت قد تخلفت عنه أياماً لم أركب إليه فيها ، فعابتنني على تخلفي عنه ، فأعلمته أنني كنت أصوم منذ أول يوم من أيام العشر ، فقبل عذري ، وقال لي : أنا في يومي هذا صائم ، فأقم عندي لتَقْضِيَنِي فيه بمحادثتك إياي ما فاتني من محادثتك

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٧١٠ ، وهو في البداية والنهاية ٥٧١٠

(٢) كذا ورد الاسم في تاريخ بغداد ، ورواه الحافظ ابن عساكر كذلك عن الخطيب ، وضبط لفظه « عبد » تنبيهاً على أن الصواب : « سليمان بن عبد الملك » ، وقول سليمان بن عبد الملك هذا متواتر في كتب التاريخ والأدب .

(٣) الأبيات في البداية والنهاية ٦١١٠

(٤) رواه الحافظ ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٠٧٠

في الأيام التي تخلّفت عني فيها ، ثم تختم ذلك بإفطارك عندي . فأعلمته أنني أفعل ذلك . فأقمت إلى أن تبيّنتُ النعاسَ في عينيهِ ، قد غلب عليه ، فنهضت عنه . واستمر به النوم ، فبيّلتُ^(١) بين القائلة في داره ، وبين القائلة في داري ، فالت نفسي إلى الانصراف إلى منزلي ، لأقيلَ في الموضع الذي اعتدت القائلة فيه ، فصرتُ إلى منزلي ، وقلتُ إلى وقت الزوال ، ثم ركبْتُ إلى دار أمير المؤمنين ، فوافيتُ بابَ الرّحبة الخارج ، فإذا برجلٍ دُحْداحٍ^(٢) ، حسن الوجه ، مؤتزرٍ بإزارٍ ، متردِّ^(٣) بآخر ، فسلمَ عليّ ، فقال : هنا اللهُ الأميرُ هذه النعمة ، وكلُّ نعمة ، البُشرى ، أنا وافدُ أهل السُّند ، أتيتُ أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم ، وبيعتهم . فما قالكتُ سروراً أن حمدتُ الله - عز وجل - على توفيقه إيايَ في الانصراف رغبةً في أن أبشّرَ أمير المؤمنين بهذه البُشرى . فما توسّطتُ الرّحبة حتى وافى رجلٌ في مثل لونه وهيئته ، وقريب الصورة من صورته ، فسلمَ عليّ كما سلم الآخرُ ، وهنأني بمثل تهنيئته ، وذكر أنه وافدُ أهل إفريقية إلى أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم . فتضايفتُ سروري ، وأكثرْتُ من حمدي الله على ما وفقني له من الانصراف . ثم دخلتُ الدارَ ، فسألتُ عن أمير المؤمنين ، فأخبرتُ أنه في موضع كان يتهيأ فيه للصلاة ، وكان يكون فيه سواكهُ ، وتسريحُ لحيته ، فدخلتُ إليه وهو يسرّجُ لحيته ، فابتدأتُ بتهنيئته ، وأعلمته أنني رأيتُ باباه رجلين ، أحدهما وافدُ أهل السُّند ، فسقط عليه زَمْعٌ^(٤) ، وقال : الآخر وافدُ أهل إفريقية بسمعهم وطاعتهم ؟ فقلت : نعم ، فوقع المشط من يده ، ثم قال : سبحان الله ، كلُّ شيءٍ بائذٍ سواه ! نعتَ والله نفسي .

حدثني إبراهيم الإمام ، عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، عن علي بن أبي طالب ، عن رسول الله ﷺ :

« أنه يقَدِّمُ عليّ في يومٍ واحدٍ في مدينتي هذه وافدان : وافد السُّند ، والآخر وافدُ إفريقية بسمعهم وطاعتهم ، وبيعتهم . فلاتعْضي بعد ذلك ثلاثة أيّامٍ حتى أموت » . وقد أتاني الوافدان ، فأعظم الله أجركَ يا عُمُ في ابن أخيك ! فقلتُ له : كلاً يا أمير المؤمنين

(١) مِيل : أي تردد هل يفعل أو يترك . تقول العرب : إني لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما أي أتي . اللسان : « ميل » .

(٢) رجل دُحْداح : قصير غليظ البطن .

(٣) تردى بالرداء وارتدى - بمعنى - أي لبس الرداء .

(٤) الزَمْع : القلق والدَّهَش .

- إن شاء الله - قال : بلى - إن شاء الله - لأن كانت الدنيا حبيبةً إليّ فصحة الرواية عن رسول الله ﷺ أحبُّ إليّ منها . والله ما كذبتُ ، ولا كذبتُ . ثم نهض ، وقال لي : لا تريم من مكانك حتى أخرج إليك ، فما غاب حيناً^(١) حتى أذنه المؤذنون بصلاة الظهر ، فخرج إلي خادم له ، فأمرني بالخروج إلى المسجد ، والصلاة بالناس . ففعلتُ ذلك ، ورجعتُ إلى موضعي حتى أذنه المؤذنون بصلاة العصر ، فخرج إلي الخادم ، فأمرني بالصلاة بالناس ، والرجوع إلى موضعي ، ففعلتُ . ثم أذنه المؤذنون^(٢) بصلاة المغرب ، فخرج الخادم ، فأمرني بمثل ما كان أمرني به في صلاة الظهر والعصر ، ففعلتُ ذلك ، ثم عدت إلى مكاني . ثم أذنه المؤذنون بصلاة العشاء ، فخرج إلي الخادم ، فأمرني بمثل ما كان يأمرني به ، ففعلتُ مثل ما كنتُ أفعل . ولم أزل مقيماً بمكاني إلى أن مرَّ الليلُ ، ووجبت صلاته ، فقمْتُ ، فتنفَّلتُ حتى فرغت من صلاة الليل والوتر إلا بقيت بقية من القنوت ، فخرج عند ذلك ومعه كتاب ، فدفعه إليّ حين سلَّمتُ ، فإذا هو معنون مختوم :

« من عبد الله عبد الله^(٣) أمير المؤمنين ، إلى الرسول والأولياء وجميع المسلمين » ، وقال : يا عم ، اركب في غدي ، فصل بالناس في المصلى ، واغمر . وأخبر بعلّة أمير المؤمنين ، وأكثر لزومك داره ، فإذا قضى نَحْبَهُ فاكتم وفاته حتى تقرأ هذا الكتاب على الناس ، وتأخذ عليهم البيعة لسمي في هذا الكتاب ، فإذا أخذتها ، واستحلفت الناس عليها بمؤكدات الأيمان فانع إليهم أمير المؤمنين ، وجهزه ، وتولّ الصلاة عليه ، ثم انصرف في حفظ الله ، فتأهب لركوبك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، هل وجدت علة ؟ فقال : يا عم ، وأيُّ علة هي أقوى وأصدق من الخبر الصادق عن رسول الله ﷺ ؟ فأخذت الكتاب ، ونهضت ، فمأشيتُ إلا خطي حق هتف بي يأمرني بالرجوع ، فرجعت ، وقال لي : إن الله - عز وجل - قد ألبسك كلاً أكره أن يحفظك الناس فيه . وكتابي الذي في يديك مختوم ، وسيقول من يحمدك على ما جرى على يديك من هذا الأمر الجليل : إنك إنما وفيت لسمي في هذا الكتاب ؛ لأن الكتاب كان مختوماً . وقد رأى أمير المؤمنين أن يدفع إليك خاتمه ليقطع بذلك السنة الخسدة عنك . فخذ الخاتم ، فوالله لتفني لسمي في هذا

(١) في الأصل : « حيناً » .

(٢) في صل : « المؤذن » ، وما أثبتته من تاريخ بغداد و د .

(٣) كذا في صل ، د ، وفي تاريخ بغداد و « ن » : « من عند عبد الله » .

الكتاب ، وَلَيْلَيْنِ الْخَلَفَةِ ، مَا كَذِبْتُ وَلَا كُنْتُ . وانصرف . وتباهت للركوب ، فركبت ، وركب معي الناسُ حَتَّى صَلَّيْتُ بِأَهْلِ الْعَسْكَرِ ، وَغَرْتُ ، وانصرفت إليه ، فسألته عن خبره ، فقال : خَيْرًا ، به الموت لاحتالة ! فقلتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ وَجَدْتُ شَيْئًا ؟ فَأَنْكَرَ عَلَيَّ قَوْلِي ، وَكَثَّرَ فِي وَجْهِهِ ، [وَقَالَ ^(١) :] يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَقُولُ لَكَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهُ يَمُوتُ » فَتَسْأَلُنِي عَمَّا أَجِدُ ؟ ! لَا تَعْدُ ^(٢) لِمِثْلِ هَذَا الَّذِي كَانَ مِنْكَ !

ثم دخلت إليه عشية يوم العيد ، وكان من أحسن مَنْ عَايَنْتُهُ عَيْنَايَ وَجْهًا ، فرأيتُه في تلك العشيّة وقد حدثت في وجهه وردية لم أكن أعرفها ، فزادت وجهه كآلاً . ثم بصرتُ ياحدى وجنتيه في الحُمْرَةِ حَبَّةً مِثْلَ حَبَّةِ الْخُرْدِ بِيَضَاءٍ ، فارتبتُ بها ، ثم صوبتُ بَطْرَفِي إِلَى الْوَجْنَةِ الْأُخْرَى ، فوجدتُ فيها حَبَّةً أُخْرَى « ثُمَّ أَعَدْتُ نَظْرِي إِلَى الْوَجْنَةِ الَّتِي عَايَنْتُهَا بَدِيئاً ^(٣) » فرأيتُ الحَبَّةَ قد صارت ثنتين . ثم لم أزل أرى الحَبَّ يَزْدَادُ حَتَّى رَأَيْتُ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ وَجْنَتَيْهِ مِقْدَارَ الدِّينَارِ حَبًّا أَيْضًا صَفَرًا . فانصرفت وهو على هذه الحال .

وَعَلَّسْتُ غَدَاةَ الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فوجدته قد هَجَرَ ^(٤) ، وَذَهَبَتْ عَنْهُ مَعْرِفَتِي وَمَعْرِفَةُ غَيْرِي ، فَرَحْتُ إِلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ، فوجدته قد صار مثل الزُّقِّ ^(٥) المنفوخ . وتوفي في اليوم الثالث من أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَسَجَّيْتُهُ كَمَا أَمَرَنِي ، وَخَرَجْتُ إِلَى النَّاسِ ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ ، وَكَانَ قَبْلَهُ :

« سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَلَّدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْخَلَفَةَ عَلَيْكُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَخَاهُ ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا . وَقَدْ قَلَّدَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ : عِيسَى بْنُ مُوسَى - إِنْ كَانَ ^(٦) » .

ثم أَخَذْتُ الْبَيْعَةَ عَلَى النَّاسِ ، وَجَهَّزْتُهُ ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، وَدَفَنْتُهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ .

(١) زيادة من تاريخ بغداد ويقتضيها السياق .

(٢) في الأصل : « تعود » ، وما أثبتته من تاريخ بغداد .

(٣) البديء - بالتشديد - الأول .

(٤) هجر المريض يهجر هَجْرًا : إذا هَذَى ، فهو : هاجر .

(٥) الزُّقُّ من الأهب : السقاء ، وكلّ وعاء اتَّخَذَ لَشْرَابٍ وَنَحْوِهِ ، وَجَمْعُهُ : أَزْقَاقٌ لِلْقُلَّةِ ، وَزِقَاقٌ وَزَقَّانٌ لِلْكَثْرَةِ .

(٦) أي إِنْ كَانَ حَيًّا .

وقيل : كان آخر ماتكم به عند موته : « الملك لله الحي القيوم ، ملك الملوك ، وجبار الجبابرة » .

١١٢ - عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله

ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم

أبو جعفر المنصور

بويغ له بالخلافة بعد أخيه أبي العباس السفاح . وأمه أم ولد بربرية اسمها سلامة .

روى عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس^(١)
أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه .

كان المنصور حاكماً في وقت وفاة السفاح ، فعقد له البيعة بالأنبار عه عيسى بن علي ، وورد الخبر على المنصور في أربعة عشر يوماً ، وكان له من من السن إذ ذاك إحدى وأربعون سنة وشهور . وكان مولده بالخميمة سنة خمس وتسعين .

وصفه علي بن ميسرة الرازي فقال :

رأيت سنة خمس وعشرين أبا جعفر المنصور بمكة فتى أسمى رقيق الشمة ، موفر اللمة ، خفيف اللحية ، رحب الجبهة ، أفنى الأنف ، بين القى ، أعين ، كأن عينيه لسانان ناطقان ، تحالطه أبهة الملوك بزى النساء ، تقبله القلوب ، وتبعه العيون ، يعرف الشرف في تواضعه ، والعشق^(٢) في صورته ، واللُب في مشيته .

خرج أبو جعفر المنصور إلى بيت المقدس سنة أربع وخمسين ، واستقرى الجزيرة وأجناد الشام مدينةً مدينةً ، ودخل دمشق مرتين .

(١) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ١٢١/١ من طريق ابن عساكر ، وأخرجه أبو داود برقم (٤٢٢٦) ترجم ، والترمذي برقم (١٧٤٤) لباس ، وابن ماجه برقم (٣٦٤٧) لباس . وصاحب الكنز برقم (١٨٣٠١) ، وأحمد في المسند ٢٠٤/١ .

(٢) العشق : الكرم . يقال : ما بين العشق في وجه فلان ، يعني الكرم .

عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (١) :

« مِنَّا القائم ، وَمِنَّا المنصور ، وَمِنَّا السفاح ، وَمِنَّا المهدي » فَأَمَّا القائم فَتَأْتِيهِ الْخَلَافَةُ وَلَمْ يُهْرَقْ فِيهَا مِجْمَعَةٌ مِنْ دَمٍ ، وَأَمَّا المنصور فَلَا تَرُدُّ لَهُ رَايَةٌ ، وَأَمَّا السفاح فَهُوَ يَسْفَحُ الْمَالَ وَالْدِّمَ ، وَأَمَّا المهديُ فَيَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ ظُلُمًا .

عن سعيد بن جبّار قال (٢) :

كنا عند ابن عباس ، فذكرنا المهدي ، وكان منضجاً ، فاستوى جالساً ، فقال : « منا السفاح ، ومنا المنصور ، ومنا المهدي » .

قالت سلامة أم أمير المؤمنين المنصور (٣) :

لما حلتُ بأبي جعفر رأيتُ كأنَّ أسداً خرج من فرجي ، فأقعى ، وزأر ، وضرب بدّته ، فرأيتُ الأسدَ تقبل من كلِّ ناحيةٍ إليه ، فكلّما انتهى إليه أسد منها سجد له .

حدث أبو سهل بن علي بن ثوبخت قال (٤) :

كان جدُّنا ثوبختٌ على دين الجوسية ، وكان في علم النجوم نهايةً ، وكان محبوساً بسجن الأهواز ، فقال : رأيتُ أبا جعفر المنصور وقد أدخل السجنَ ، فرأيتُ من هيئته وجلالته ، وسمائه ، وحسن وجهه وبنائه ما لم أر لأحدٍ قط . قال : فصرتُ من موضعي إليه ، فقلت : ياسيدي ، ليس وجهك من وجوه أهل هذه البلاد ! فقال : أجل ياجوسي ، قلتُ : فمن أيِّ بلادٍ أنت ؟ فقال : من أهل المدينة ، فقلتُ : أيّ مدينةٍ ؟ فقال : من مدينة الرسول ﷺ ، فقلتُ : وحقُّ الشمس والقمر إنَّك لمن ولد صاحب المدينة ؟ قال : لا ، ولكنني من عرب المدينة ، قال : فلم أزلُ أتقربُ إليه وأخدمه حتى سأله عن كنيته ؟ فقال : كنييتي أبو جعفر ، فقلتُ : أبشر ، فوحق الجوسية لئلا يملكَن جميع

(١) أخرجه الخطيب من هذا الطريق في التاريخ ٣٣٩/٩ ، أخبار « أمير المؤمنين القائم بأمر الله » ، ورواه صاحب الكنز برقم (٢٨٦٨٨) من طريق الخطيب .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٤/١ ، تقدم الحديث في أخبار السفاح .

(٣) رواه ابن عساكر في هذا الموضع من طريق حمزة بن يوسف في تاريخ جرجان ١١٣ . وانظر تراجم النساء

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٤/١٠

ما في هذه البلدة حتى تملك فارس ، وخراسان ، والجهال ، فقال لي : وما يدريك يا مجوسي ؟ قلت : هو كما أقول ، فاذا كر لي هذه البُشرى ، فقال : إن قُضي شيء فسوف يكون ، قال : قلت : قد قضاه الله من السماء فطُيب نفساً . وطلبت دواة ، فوجدتها ، فكتب لي :

بسم الله الرحمن الرحيم : يا نوبخت ، إذا فتح الله على المسلمين ، وكفاهم مؤونة الظالمين ، ورد الحق إلى أهله لم تُغفل ما يجب من حق خدمتك إيانا .

قال نوبخت : فلما ولي الخلافة صرّت إليه ، فأخرجت الكتاب ، فقال : أنا له ذاكر ، ولك متوقع ، فالحمد لله الذي صدق وعده ، وحقق الظن ، ورد الأمر إلى أهله . فأسلم نوبخت ، فكان منجياً لأبي جعفر .

عن الربيع بن خثييان ، قال :

كنت مع أبي جعفر المنصور في مسجد دمشق عند المقصورة أيام مروان بن محمد ، فقال لي : يا ربيع ، ترى لهذا الأمر من فرج ؟ ثم تذاكرنا الأمر ، فقلت : من ترى لهذا الأمر ؟ فقال : ما أعرف له أحداً إلا عبد الله بن حسن بن حسن ، فقلت : ما هو لها بأهل ، لا في فضله ، ولا في عقله ، قال : لا تقل ذاك يغفر الله لك ، إن له برسول الله ﷺ قرابة قريبة ، فقال لي : فأنت ، من ترى لها ؟ فقلت له : أنت ؟ والله الذي لا إله غيره ما علمت يومئذ أحداً أحق بها منه . قال : فلما ولي الخلافة أرسل إلي ، فدخلت عليه ، فقال لي : يا ربيع ، الحديث الذي كان بيني وبينك بدمشق تحفظه ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : والله يا ربيع ، لو تارعتني فيها أحد من الناس لضربت ما بين عينيه بالسيف . قال : ثم لم يزل يحادثني ، ويذاكرني أمر عبد الله بن حسن ، وقال : قد وليتكَ دار الضرب بدمشق ، فأخرج إليها .

واستخلف أبو جعفر المنصور - وهو عبد الله الأكبر ، ويقال له : عبد الله الطويل الأكبر - يوم توفي أبو العباس بالأنبار ، وأبو جعفر يومئذ بمكة في الحج ، وأنفذ إليه الخبر بذلك ، فلقية الرسول في منصرفة من الحج بمنزل يقال له : صقينة^(١) ، من ناحية طريق

(١) قال ياقوت : « صقينة : قرية بالحجاز ، على يومين من مكة ، ذات غل وزروع ، على طريق الزبيدية ، يعدل إليها الحاج إذا عطشوا » . معجم البلدان ٤١٥/٣

الجادة ، فتفاءل باسم المنزل ، وقال : صَفْتُ لَنَا - إن شاء الله - وأَعَدُّ السَّيْرَ ، ثم قَدِمَ
الأنبار ، وهي يومئذ دار الملك ، فاستقبل بخلافته المحرَّم من سنة سبع وثلاثين ، فكانت
خلافته ثنتين وعشرين سنة تنقص أياماً ، وتوفي بأكتاف مكة وهو مُحْرِمٌ . وكان يلقب في
أيام أبيه مدرك الترات .

ومحكي^(١) أن أبا جعفر المنصور كان يرحل في طلب العلم قبل الخلافة ، فبينما هو
يدخل منزلاً من المنازل قبض عليه صاحب الرُّصْدِ ، فقال : زِنْ درهمين ، قال : خل
عني ؛ فإني من بني أعمام رسول الله ﷺ ، قال : زِنْ درهمين ، قال : خلّ عني ؛ فإني رجل
قارئ لكتاب الله ، قال : زِنْ درهمين . قال : خلّ عني ؛ فإني رجل عالم بالفقه
والفرائض ، قال : زِنْ درهمين ، قال : فلما أعياه أمره وزن الدرهمين . ولزم جمع المال ،
والتَّذْنِيق فيه ، فبقي على ذلك بَرُهةً من زمانه إلى أن قُلِدَ الخلافة ، وبقي عليه ، فصار
الناس يَتَخَلَّوْنَ ، فَلَقَّبَ بِأبي الدَّوَانِيقِ^(٢) .

عن الأصمعي قال^(٣) :

قالت أعرابية للمنصور في طريق مكة بعد وفاة أبي العباس : أعظم الله أجرك في
أخيك ، لامصيبة على الأمة أعظم من مصيبتك ، ولا عَوْضَ لها أعظم من خلافتك .

قال المنصور^(٤) :

الخلفاء أربعة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي . والملوك أربعة : معاوية ، وعبد
الملك ، وهشام ، وأنا .

عن مالك بن أنس قال^(٥) :

دخلت على أبي جعفر الخليفة فقال : مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال :
فهجَمَ عليٌّ أَمْرَ لم أعلم رأيته ، قال : قلتُ : أبو بكر ، وعمر ، قال : أصبتَ ، وذلك رأيُ أميرِ
المؤمنين .

(١) الخبر عن ابن عساكر في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٤

(٢) الدانق : سدس الدينار ، والجمع : دوانق ودوانق ، قال الحسن : « لا تدنقوا فيدنق عليكم » .

(٣) الخبر برواية ثانية في البيان والتبيين ١١/٢

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٥/٨١ ، والخبر عن ابن عساكر في تاريخ الخلفاء ٢٦٥

(٥) رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء ٢٦٥ عن ابن عساكر .

وأقام الحج أبو جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة ، وسنة أربعين ومائة ، وسنة أربع وأربعين ومائة ، وسنة سبع وأربعين ومائة ، وسنة اثنتين وخمسين ومائة .

عن إسماعيل الفهرقي قال : سمعتُ المنصور في يوم عَرَفَة على منبر عَرَفَة يقول في خطبته ^(١) :
أيُّها الناسُ ، إنا أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسُكم بتوفيقه ورشده ، وخازنُه على قِيَّهه بمشيئته ، أقبِه يارادته ، وأعطيه بإذنه ، وقد جعلني الله تعالى عليه قُفْلاً إذا شاء أن يفتحني لإعطائكم ، وقسم أرزاقكم ، وإذا شاء أن يُقفلني عليه أقفلني ، فارغبوا إلى الله تعالى ، أيُّها الناس ، وسلَّوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول : ﴿ اليوم أكملتُ لكم دينكم ، وأتممتُ عليكم نعمتي ، ورضيتُ لكم الإسلام ديناً ﴾ ^(٢) أن يوفقني للصواب ، ويسدّذي للرشاد ، ويلهمني الرأفة بكم ، والإحسان إليكم ، ويفتحني لإعطائكم ، وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم ، فإنه سميعٌ مجيب .

عن الأصمعي قال ^(٣) :

صعد أبو جعفر المنصور المنبر ، فقال :

الحمد لله أحمدُه وأستعينُه ، وأومن به ، وأتوكَّل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اذكر مَنْ أنتَ في ذكره ! فقال أبو جعفر : مَرَجَباً ، مَرَجَباً ، لقد ذكرتَ جليلاً ، وخوَّفَتَ عظيمًا ، وأعوذ بالله أن أكونَ ممن إذا قيل له : اتقِ الله أخذته العِزَّةُ بالإثم . والموعظةُ منَّا بدتُ ، ومن عندنا خرَّجتُ . وأنتَ يا قائلها ، فأخلف بالله ما الله أردتَ بها ، وإنا أردتُ أن يقال : قام ، فقال ، فعوقِب ، فصبر ، فأهون بها من قائلها ، وإياكم - معشر الناس - وأمثالها .

قال أبو الفضل الرُّبَعي : حدثني أبي ، قال :

بينما المنصور ذات يوم يخطُبُ ، وقد علا بكأوه ، إذ قام رجلٌ فقال : يا وِصاف ،

(١) الخطبة في عيون الأخبار ٢٥١/٢ ، وأنساب الأشراف ٢٦٧ ، القسم الثالث « ، والمجالسة ق ٤٢ ، والعقد الفريد

١٨٤/٤ ، والبداية والنهاية ١٢٢/١٠ ، وهي في تاريخ الخلفاء ٢٦٦ قلاً عن ابن عساكر .

(٢) سورة المائدة ٥ آية ٣

(٣) رواها ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٥/١٠

تأمر بما تَحْتَقِبُهُ^(١) ، وتنهى عما تركبُهُ ؟ بنفسك فابدأ ، ثم بالناس . فنظر إليه المنصور ، وتأمله ملياً ، وقطع الخطبة ، ثم قال : يا عبد الجبار ، خُذْهُ إِلَيْكَ . فأخذه عبد الجبار ، وعاد إلى خطبته حتى أَتَمَّهَا ، وقضى الصلاة ، ثم دخل ، ودعا بعبد الجبار ، فقال له : ما فعل الرجل ؟ قال : محبوس عندنا يا أمير المؤمنين ، قال : أُمِّلْ له ، ثم عَرَّضْ له بالدنيا ، فإن صَدَفَ عنها ، وقلاها فلَعَمْرِي إِنَّهُ لَمُرِيدٌ ، وإن كان كَلَامُهُ لِيَقَعُ مَوْعِياً حَسَناً ، وإن مال إلى الدنيا ، ورغب فيها إِنَّ لِي فِيهِ أَدْباً يَرَعُهُ عن الوثوب على الخلفاء ، وطلب الدنيا بعمل الآخرة .

فخرج عبد الجبار ، فدعا بالرجل ، وقد دعا بغدائه ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : حقُّ الله كان في عُنُقِي ، فَأَدَّيْتُهُ إِلَى خَلِيفَتِهِ ، قال : اذْنُ ، فَكُلُّ مَنْ هَذَا الطَّعَامِ حَتَّى يَدْعُوَ بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . قال : لا حاجة لي فيه ، قال : وما عليك من أكل الطَّعَامِ ؟ إن كانت نِيَّتُكَ حَسَنَةً فَلَا يَفْشُوكَ^(٢) عنها شيء . فدنا ، فأكل ، فلما أكل طمع فيه ، فتركه أياماً ، ثم دعاه ، فقال : لَهْبِي^(٣) عنك أمير المؤمنين ، وأنت محبوس ، فهل لك في جارية تؤنسك ، وتسكن إليها ؟ قال : ما أكره ذلك . فأعطاه جارية ، ثم أرسل إليه : هذا الطَّعَامُ قد أَكَلْتَ ، والجارية قد قُبِلَتْ ، فهل لك في ثيابٍ تكتسبها ، وتكسو عيالَكَ - إن كان لك عيال - ونفقة تستعين بها على أمرِكَ إلى أن يدعُوَ بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال : ما أكره ذلك . فأعطاه ، ثم قال له : ما عليك أن تصنع خَلَّةً تبلغُ بها الوسيلةَ من أمير المؤمنين ، إن أردت الوسيلةَ عنده ، إذا ذكرَكَ . قال : وما هي ؟ قال : أوليك الحِسْبَةُ والمظالم ، فتكون أحدَ عماله ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، قال : ما أكره ذلك . فولاه الحِسْبَةَ ، والمظالم . فلما انتهى شهر قال عبد الجبار للمنصور : الرجل الذي تكلم بما تكلم به . فأمرت بحَبْسِهِ قد أكل من طعام أمير المؤمنين ، ولبس من ثيابه ، وعاش في نعمته ، وصار أحدَ ولاته . وإن أحبَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أن أدخله إليه في زِيِّ الشَّيْعَةِ فَعَلْتُ . قال : فأدخله . فخرج عبد الجبار إلى الرجل ، فقال : قد دعا بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وقد

(١) احتقب فلان الإثم : كأنه جمعه واحتقبه من خلفه ، واحتقبه : احتله .

(٢) فئات عني فلاناً فثأ : إذا كسرتَه عنكَ . وفتأ الشيء عنه يفتؤه فثأ : كفه .

(٣) لَهْبِيْتُ عن الشيء أَلْهَيْتُ : إذا سَهَوْتُ عنه ، وتركت ذكره .

أعلمته أنك أخذت عماله على المظالم والحسبة ، فادخل عليه في الزرّي الذي يجب . فدخل ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، قال : وعليك ، ألسن القائم بنا^(١) ، والواعظ لنا ، ومذكرنا بأيام الله على رؤوس الملأ ؟ قال : نعم . قال : فكيف ملئت عن مذهبك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، فكرت في أمري ، فإذا أنا قد أخطأت فيما تكلمت به ، ورأيتني مصيباً في مشاركة أمير المؤمنين في أماته . فقال : هيهات ، أخطأت استك الحفرة^(٢) ! هبنك يوم أعلنت الكلام ، وظننا أنك أردت الله به ، فكفنا عنك ؛ فلما تبين لنا أنك الدنيا أردت جعلناك عظة لغيرك حتى لا يجترئ بعدك مجترئ على الخلافة . أخرجه ياعبد الجبار ، فاضرب عنقه ! فأخرجه ، فقتله .

قال أبو عبيد الله^(٣) : سمعت المنصور أمير المؤمنين يقول لأمر المؤمنين المهدي : يا أبا عبد الله ، إن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يصلحها إلا العدل . وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأتقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه .

وقال له^(٤) :

لا تيرمنُ أمراً حتى تفكر فيه ؛ فإن فكرة العاقل مرآة تريه قبيحه وحسنه .

عن الأصمعي أن المنصور قال لابنه :

أي بني ائتمم^(٥) النعمة بالشكر ، والمقدرة بالعفو ، والطاعة بالتألف ، والنصر بالتواضع والرحمة للناس .

عن المبارك بن فضالة قال^(٥) :

كنا عند أمير المؤمنين المنصور ، فدعا برجل ، ودعا بالسيف ، فأخرج للبارك رأسه

(١) القائم بنا : أي المناهض لنا وللمعارض .

(٢) في المثل : أخطأت استه الحفرة : يضرب للرجل يتوخى الصواب فيجنيء بالخطأ . جهرة الأمثال ١٩٧/١

(٣) رواه الحافظ من طريق ثعلب في المجالس ٢٢٥ ، وانظر الوزراء والكتاب ١٢٦ ، والعقد الفريد ٣٢/١

(٤) كذا أصحمت اللفظة في ن ، وهي في صل من غير إصمام ، وفي د : « ابتدئ » . الإدام معروف ما يؤتد به مع الخبز ، يقال : أدم الخبز باللحم . فكانه أراد أن الشكر يصلح النعمة كما يصلح الإدام الخبز . وفي الوزراء والكتاب ١٢٦ ، والبداية والنهاية ١٢٢/١٠ « استدم » .

(٥) الخبر مع الحديث بروايات مختلفة في تاريخ بغداد ٢١٢/١٢ ، والبداية والنهاية ١٢٢/١٠ ، والعقد الفريد ٦٠/٢ .

في السماط ، فقال : يا أمير المؤمنين ، سمعت الحسن يقول : قال رسول الله ﷺ ، فلما سمعة النصور يقول : قال رسول الله ﷺ أقبل عليه بوجهه يسمع منه ، فقال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم القيامة قام منادي من عند الله ينادي : ليقيم الذين أجزهم على الله ، فلا يقوم إلا من عفا» . فقال النصور : خلوا سبيله . ثم أقبل على جلسائه يخبرهم بعظيم جرمه ، وما صنع .

حدث قطن بن معاوية الغلابي قال (١) :

كنت من سارع إلى إبراهيم ، واجتهد معه ؛ فلما قتل طلبني أبو جعفر ، واستخفيت ، فقبض أموالي ، ودوري ، فلحقت بالبادية ، فجاورت في بني نصر بن معاوية ، ثم في بني كلاب ، ثم في بني فزارة ، ثم في بني سليم ، ثم تنقلت في بلاد قيس أجاورهم حتى ضيقت ذرعاً ، فأزمنت على القدوم على أبي جعفر ، والاعتراف له ؛ فقدمت البصرة ، فنزلت في طرف منها ، ثم أرسلت إلى أبي عمرو بن العلاء ، وكان لي وداً (٢) ، فشاورته في الذي أزمعت عليه ، فقبل (٣) رأيي ، وقال : والله إذا ليقتلنك ، وإنك لتعين على نفسك . فلم ألتفت إليه . وشخصت حتى قدمت بغداد ، وقد بنى أبو جعفر مدينته ، ونزلها ، وليس من الناس أحد يركب فيها ما خلا المهدي ، فنزلت الخان ، ثم قلت لعلماني : أنا ذاهب إلى أمير المؤمنين ، فأملوا ثلاثاً ، فإن جئتم وإلا فانصرفوا .

ومضيت حتى دخلت المدينة ، فجئت دار الربيع ، والناس ينتظرونه ، وهو يومئذ داخل المدينة في الشارع على قصر الذهب ، فلم ألبث أن خرج يمشي ، فقام إليه الناس ، وقت معهم ، فسلمت عليه ، فرد علي ، وقال : من أنت ؟ قلت : قطن بن معاوية ، قال : انظر ما تقول ! قلت : أنا هو . فأقبل على مسودة معه ، فقال : احتفظوا بهذا . قال : فلما حريست لحقتي ندامة ، وتذكرت رأي أبي عمرو ، فتأسفت عليه . ودخل الربيع ، فلم يطيل حتى خرج خصب ، فأخذ بيدي ، فأدخلني قصر الذهب ، ثم أتى بيتاً حصيناً ، فأدخلني فيه ، ثم أغلق بابه وانطلق . فاشتدت ندامتي ، وأيقنت بالبلاء ،

(١) رواه الحافظ من طريق الخطيب في التاريخ ٥٨/١٠

(٢) رجل وده وودود : محب

(٣) قبل رأيه : خطاه وقيحه .

وخلوت بنفسي ألومها . فلما كانت الظهر أتاني الحصى بماء ، فتوضأت ، وصليت ، وأتاني بطعام ، فأخبرته أنني صائم . فلما كانت المغرب أتاني بماء ، فتوضأت ، وصليت . وأرعى الليل علي سدوله ، فبيست من الحياة ، وسمعت أبواب المدينة تغلق ، وأقفاها تشدد ، فامتنع مني النوم . فلما ذهب صدر الليل أتاني الحصى ، ففتح عني ، ومضى بي ، فأدخلني صحن دار ، ثم أدناني من ستر مسدول . فخرج علينا خادم ، فأدخلنا ، فإذا أبو جعفر وحده ، والربيع قائم في ناحية . فأكب أبو جعفر هنيئة مطرقاً ، ثم رفع رأسه ، فقال : هيه ! قلت : يا أمير المؤمنين ، أنا قطن بن معاوية ، قد والله جهدت عليك جهدي^(١) ؛ فعصيت أمرك ، وواليت عدوك ، وحرصت على أن أسلبك ملكك ؛ فإن عفوت فأهل ذاك أنت ، وإن عاقبت فأصغر ذنوبي تقتلني . قال : فسكت هنيئة ، ثم قال : هيه ! فأعدت مقالتي . فقال : فإن أمير المؤمنين قد عفا عنك .

وكتب إلى عامله على البصرة برد جميع ما اصطفى^(٢) له .

قال الأصمعي (٣) :

أتى المنصور رجل يعاقبه على شيء بلغه عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الانتقام عدل ، والتجاوز فضل . ونحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين . فعفا عنه .

(٤) ولقي أبو جعفر المنصور أعرابياً بالشام ، فقال : أحمد الله يا أعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا . أهل البيت - قال : إن الله لم يجمع علينا خشفاً وسوء كيلاً^(٥) ؛ ولا يتكم والطاعون !.

(١) الجهد : بلوغ غاية الأمر الذي لاتألو على الجهد فيه ، تقول : جهدت جهدي .

(٢) استصى الأمير مال فلان : أخذه كله .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الدينوري في المجالسة (ق ١٩٨ ، ٢٢٢) ، والخبر في عيون الأخبار ٩٨/١ ، والعقد

الفريد ٣٧/٢ ، والبداية والنهاية ١٢٢/١ .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق ابن الأعرابي في المعجم (ق ١٩٠) ، والخبر في البداية والنهاية ١٢٢/١ .

(٥) يقال : أحشفاً وسوء كيلاً ، يضرب مثلاً لجمعك على الرجل ضربين من الخسران . والحشف رديء الثمر . قال

المسكري : « والعامة تقول : خشفاً وسوء كيلاً ، والصواب : كيلاً - بالكسر - لأنهم أنكروا نوعاً من الكيل سيئاً .

الكيلة : نوع من الكيل . » جهرة الأمثال ١٠١/١ ، وجمع الأمثال ١٣٩/١ ، واللان : « حشف » .

قال عبّادُ بنُ كثير لسفيان الثوري : قلتُ لأبي جعفر المنصور : أتؤمنُ بالله ؟
قال : نعم . قلتُ : فحدثني عن الأموال التي اصطفيتها من أموال بني أمية ، فوالله لئن
كانت صارتُ إليهم ظلماً وِعَصْباً لما رددتُموها إلى أهلها الذين ظَلَمُوا وَغَصَبُوا ؟! ولئن كانت
الأموال لهم لقد أخذتم ما لا يحل ، ولا يطيب . إذا دعيتُ يوم القيامة بنو أمية بالعدل
جاءوا بعمر بن عبد العزيز ، فإذا دعيتُم أنتم بالعدل ، وأنتم أمسُّ رَجِياً برسولِ الله ﷺ لم
تجيئوا بأحدٍ ، فكأنَّ أنتَ ذاكَ الأحَدُ ؛ فقد مضت من خلافتك ستُّ عشرة سنةً ، وما رأينا
خليفةً قبلك بلغ اثنتين وعشرين سنةً . فهبك تبلغها ، فما ستُّ سنين تعدل فيها ؟! .
عن النضر بن زرارَةَ قال :

أدخل سفيانُ الثوري على أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين ، فأقبل عليه أبو جعفر
يؤبِّخه ، فقال : تَبْغِضُنَا ، وتبغضُ هذه الدعوة ، وتبغضُ عِثْرَةَ رسولِ الله ﷺ . قال :
وسفيان ساكتٌ يقول : سَلِّمْ . سَلِّمْ . قال : فلما قضى أبو جعفر كلامه ، قال : أعوذُ بالله
من الشيطان الرجيم : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ، إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ ، إلى قوله :
﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ ^(١) . قال : ونكسَ أبو جعفر رأسه ، وجعل ينكتُ بقضيبٍ في
يده الأرضَ ؛ فقال سفيان : البولَ ، البولَ . قال : قَمْ . قال : فخرج وأبو جعفر ينظر
إليه .

عن بكر العابد قال :

قال سفيان الثوري لأبي جعفر المنصور :

إني لأعلم رجلاً إن صلح صلحت الأمة . قال : ومن هو ؟ قال : أنت .

قال محمد بن منصور البغدادي ^(٢) :

قام بعض الزُّهاد ^(٣) بين يدي المنصور ، فقال : إنَّ اللهَ أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشترِ
نفسك ببيعِها ، وإذكَرَ ليلةً تبيتُ في القبر لم تبتَ قبلها ليلةً ، وإذكَرَ ليلةً تمخضُ عن يومٍ
لا ليلةً بعده .

(١) سورة الفجر ٨٩ ، الآيات (٦ - ١٤) .

(٢) أخير التالي في البداية والنهاية ١٣٣/١٠ ، وعيون الأخبار ٣٣٧/٢ .

(٣) سباه ابن قتيبة : « عمرو بن عبيد » ، وانظر الخبر التالي .

قال : فافهم^(١) أبو جعفر من قوله ، فقال الربيع : أيها الرجل ، إنك قد غممتَ أمير المؤمنين ! فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، هذا صَحيبك عشرين سنة لم يرَ لك عليه أن ينصحك يوماً واحداً ، ولا عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله تبارك وتعالى ، ولا بسنة رسول الله ﷺ . فأمر له المنصور بماله . فقال : لو احتجتُ إلى مالك لما وعظتُكَ .

عن عقبه بن هارون قال^(٢) :

دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور ، وعنده المهديُّ ، بعد أن بايع له ببغداد ، فقال له : يا أبا عثمان ، عِظْني ، فقال : إنَّ هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصلُ إليك ، فاحذرك ليلة تمخضَ بيوم لا ليلة بعده .

عن إسحاق بن الفضل ، قال^(٣) :

إني لعلی باب المنصور ، وإلى جنبي عمارة بن حمزة إذ طلع عمرو بن عبيد على حمارة ، فزل عن حمارة ، ونحى البساط برجله ، وجلس دونه . فالتفت إلى عمارة ، فقال : لا تزال بصرتكُم ، قد رمتنا بأحق^(٤) ! فافصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول : أبو عثمان عمرو بن عبيد . قال : فوالله ما دلُّ على نفسه حتى أرشِد إليه ، فأتكأه يده ثم قال : أجب أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك . فرَّ متوكئاً عليه . فالتفتُ إلى عمارة ، فقلتُ : إنَّ الرجلَ الذي استحسنت قد دعي وتركنا ! فقال : كثيراً ما يكون مثلُ هذا . فأطال اللَّبثُ ، ثم خرج الربيعُ ، وعمرو متوكئاً عليه ، وهو يقول : يا غلام ، حمارة أبي عثمان ! فما برح حتى أقرَّه على سرجه ، وضمَّ إليه نَشْر ثوبه ، واستودعه الله . فأقبل عمارة على الربيع ، فقال : لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلاً لو فعلتموه بوليِّ عهدِك لكنتم قد قضيتُم حقَّه ! قال : فما غاب عنك والله مما فعله أمير المؤمنين أكثرُ وأعجب ! قال : فإن اتسع لك الحديث فحدثنا . فقال :

ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه ، فما أمهل حتى أمر بمجلسٍ ففرش لبوداً ، ثم

(١) في عيون الأخبار : « فوجم » .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٦٦/١٢

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ١٦٧/١٢

(٤) كذا ، وفي تاريخ بغداد : « لا تزال بصرتك ترمينا منها بأحق » .

انتقل هو والمهديّ ، وعلى المهدي سواده وسيفه ، ثم أذن له . فلما دخل سلم عليه بالخلافة ، فردّ عليه ، وما زال يُدنيه حتى أتاه فخذّه ، وتخفّى به ، ثم سأله عن نفسه ، وعن عياله ، يسميهم رجلاً رجلاً ، وامرأة ، امرأة . ثم قال : يا أبا عثمان ، عطني ، فقال :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ هُوَ وَالْفَجْرُ . وَلَيَالٍ عَشْرٍ . وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ . وَاللَّيْلُ إِذَا يَسُرُ . هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ . أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ . وَثُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ . الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ - يَا أَبَا جَعْفَرٍ - لَبِالْمُرْصَادِ ﴿^(١)﴾ . قال : فبكى بكاءً شديداً ، كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة ، ثم قال : يا أبا عثمان ، هل من حاجة ؟ قال : نعم ، قال : وما هي ؟ قال : لا تبعثُ إليّ حتّى أتيك ، قال : إذا لا نلتقي ! قال : عن حاجتي سألتني ! قال : فاستخلفه^(٢) الله - عز وجل - وودّعه ، ونهض ، فلمّا ولى أمدّه بصره وهو يقول^(٣) : [مجزوء الرمل]

كُلُّكُمْ يَمْشِي رَوِيٍّ ————— كَلَّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدٌ
غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ

عن عبد السلام بن حرب قال^(٤) :

قدم أبو جعفر المنصور البصرة ، فنزل عند الجسر ، فبعث إلى عمرو بن عبيد ، فجاءه ، فأمر له بمال ، فأبى أن يقبله . فقال المنصور : والله لتقبلنّه ، فقال : لا والله لا أقبله ، فقال له المهديّ : يحلفُ عليك أمير المؤمنين ، فتحلف ألاّ تقبله ! فقال : أمير المؤمنين أقوى على كفارة اليمين من عمك . فقال المنصور : يا أبا عثمان ، علمت أنّي جعلتُ هذا ولي عهدي ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول .

(١) سورة الفجر ٨٩ الآيات (١ - ١٤) .

(٢) في تاريخ بغداد : « فاستخلفه » .

(٣) الأبيات في عيون الأخبار ٢٠٩/١ ، والمقد الفريد ١١٢/٣

(٤) تاريخ بغداد ١٦٩/١٢

عن عبد الله بن صالح قال :

كتب أبو جعفر إلى سوار بن عبد الله قاضي البصرة : انظر الأرض التي يخاصم فيها فلان القائد فلاناً التاجر ، فادفعها إلى فلان القائد .

فكتب إليه سوار : إن البيّنة قد قامت عندي أنها لفلان التاجر ، فلست أخرجها من يديه إلا ببيّنة .

فكتب إليه أبو جعفر : والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلى فلان القائد ! فكتب إليه سوار : والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجتها من يد فلان التاجر إلا بحق ! فلما جاءه الكتاب قال أبو جعفر : ملائها والله عدلاً ، صار قضائي يردوني إلى الحق .

قالوا : شكّي سوار بن عبد الله القاضي إلى أبي جعفر المنصور ، وأُثبت عليه عنده شراً . قال : فاستقدمه . فلما قدم دخل عليه ، فعطس المنصور ، فلم يشمّه سوار ، فقال : ما يمنعك من التشميت ؟ قال : لأنك لم تحمد الله . فقال : حدثت في نفسي . قال : فقد شمتك في نفسي ، فقال : ارجع إلى عملك ؛ فإنك إذا لم تحابني لم تحاب غيري .

عن غير المتنّي ، قال (١) :

قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ، ومحمد بن عمران الطّلحي على قضائه ، وأنا كاتبه ، فاستعدى الجالون على أمير المؤمنين في شيء ذكره ، فأمرني أن أكتب إليه كتاباً بالحضور معهم ، وإنصافهم ، فقلت : تعفيني من هذا ، فإنه يعرف خطي ، فقال : اكتب ! فكتبت : ثم ختمه ، فقال : لا يمضي به والله ، غيرك . فضيت به إلى الربيع ، وجعلت أعتذر إليه ، فقال : لا عليك . فدخل عليه بالكتاب . ثم خرج الربيع ، فقال للناس : - وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف ، وغيرهم - إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ، ويقول لكم : إني قد دُعيتُ إلى مجلس الحكم ، فلا أعلم أحدًا قام إليّ ، إذا خرجت ، أوتداني بالسلام . ثم خرج والمسيّب بين يديه ، والربيع ، وأنا خلفه ، وهو في إزار^(٢) ورداء . فسلم على الناس ، فما قام إليه أحد . ثم مضى حتى بدأ بالقبر ، فسلم على

(١) الخبر في الوزراء والكتاب ١٢٧ ، وأخبار القضاة لوكيع ١١٣/١ بخلاف في الرواية .

(٢) في الوزراء والكتاب : « مئزر » .

رسول الله ﷺ . ثم التفت إلى الربيع ، فقال : يا ربيع ، وبحك ! أخشى إن رأني ابنُ عمران أن يدخل قلبه لي هيبة ، فيتحول عن مجله . وبالله لئن فعل لا ولي ولاية أبداً ! .

فلما رآه ، وكان متكئاً ، أطلق رداءه عن^(١) عاتقه ، ثم احتجى به ، ودعا بالخصوم والجمالين ، ثم دعا بأمر المؤمنين : ثم ادعى عليه القوم ، ف قضى لهم عليه ، فلما دخل الدار قال للربيع : اذهب ، فإذا قام وخرج من عنده من الخصوم فادعه . فقال : يا أمير المؤمنين ، مادعا بك إلا بعد أن فرغ من أمر الناس جميعاً . فلما دخل عليه سلم ، فقال : جزاك الله عن دينك ، وعن نبيك ، وعن حسبك ، وعن خليفتك أحسن الجزاء . قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار ، فاقبضها . وكانت عامة أموال محمد بن عمران من تلك الصلة .

قال المعلى بن أيوب^(٢) :

دخل رجل على المنصور ، فقال له : مامالك ؟ فقال : مايكف وجهي ، ويعجز عن بر الصديق ، فقال المنصور : لقد تلطفت للسؤال . ووصله .

قال محمد بن يزيد المبرد^(٣) :

دخل أعرابي على المنصور ، فكلّمه بكلام أعجبه ، فقال له المنصور : سل حاجتك ، فقال : مالي حاجة يا أمير المؤمنين ، فأطال الله عمرك ، وأنعم على الرعية بدوام النعمة عليك . قال : وبحك ! سل حاجتك ؛ فإنه لا يمكنك الدخول علينا كلما أردت ، ولا يمكننا أن نأمر لك كلما دخلت . قال : ولم ، يا أمير المؤمنين ، وأنا لأستقصر عمرك ، ولا أغتم مالك ؟ وإن العرب لتعلم في مشارق الأرض ومغاربها أن مناجاتك شرف ، ومال الشرف عنك منحرف . وإن عطاءك لزين ، وماسألتك بنقص ، ولا شين . فتمثل المنصور بقول الأعشى^(٤) : [من البسيط]

(١) في الوزراء والكتاب : « على » .

(٢) الخبر في عيون الأخبار ١٢٧/٣

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٨/١٠

(٤) ديوان الأعشى ١٠٩ (ق ١٢) ، والبيت من شواهد اللسان : « فنع » ، وفيه : « الفنع : الفضل الكثير » .

فَجَزَّسُوهُ ، فَمَزَادَتْ تَحَارِيَهُمْ أَبَا قُدَّامَةَ إِلَّا الْمَجْدَ وَالْفَتَى^(١)
ثم قال : يا غلام ، أعطه ألف دينار .

قال محمد بن حفص العجلي^(٢) :

وُلِدَ لِأَبِي دُلَامَةِ ابْنَةُ فَعْدَا عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ
وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ ابْنَةٌ ، قَالَ : فَمَا سَمَّيْتُهَا ؟ قَالَ : أُمُّ دُلَامِ ، قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ تَرِيدُ ؟ قَالَ :
أَرِيدُ أَنْ يَعْينَنِي عَلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ : [مِنَ الْبَسِيطِ]

لَوْ كَانَ يَنْقَعِدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَقِيلَ اقْعُدُوا رِيَالُ عَبَّاسٍ
ثُمَّ ارْتَقُوا فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ كُلَّكُمْ إِلَى السَّمَاءِ ، فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ^(٣) النَّاسِ

قال : فهل قلت فيها شيئاً ؟ قال : نعم ، قلت : [مِنَ الْوَافِرِ]

فَمَا وَلَدْتُكَ مَرْيَمُ أُمُّ عِيسَى وَلَمْ يَكْفُلْكَ^(٤) لُقْمَانُ الْحَكِيمِ
وَلَكِنْ قَدْ تَضَمَّنْكَ أُمُّ سَوْدٍ إِلَى لَبَّاتِهَا^(٥) ، وَأَبُ لَيْثِمٍ

قال : فضحك أبو جعفر ثم أخرج أبو دلامة خريطة من خِرْقٍ ، فقال : ماهذه ؟
قال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْعَلْ فِيهَا مَا تَحِبُّونِي بِهِ ، قَالَ : املأوها له دراهم . فوسعت ألفي
درهم .

عن بعض الهاشميين قال :

كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ الْمَنْصُورِ يَارِمِيتِيَّةَ ، وَهُوَ أَمِيرُهَا لِأَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ جَلَسَ
لِلْمَظَالِمِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : إِنَّ لِي مَظْلَمَةً ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي مِثْلًا أَضْرِبُهُ
قَبْلَ أَنْ أَذْكَرَ مَظْلَمَتِي ، قَالَ : قُلْ ، قَالَ : إِنَّنِي وَجِلْتُ^(٦) لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : خَلَقَ الْخَلْقَ

(١) هذه رواية صل واللسان والديوان . وفي تاريخ بغداد ، ون : « القنعا » .

(٢) الخبر برواية ثانية في الأغاني ٢٥١/١٠ ، وجمع الجواهر ١٠٢

(٣) في الأغاني : « أظهر » .

(٤) في الأغاني : « ولا رباك » .

(٥) اللبة : وسط الصدر . والجمع : لبات .

(٦) الوَجَل : الفزع والخوف . وجل وجلأ . وفي الحديث : وعظنا موعظة وجلت منها القلوب . وقد وقعت

اللام في هذا الموضع مكان « من » . انظر الأزهية ٢٩٩

على طبقات ، فالصبي إذا خرج إلى الدنيا لا يعرف إلا أمه ، ولا يطلب غيرها ، فإذا فزع من شيء لجأ إليها . ثم يرتفع عن ذلك طبقة ، فيعرف أن أباه أعز من أمه ، فإن أفزعه شيء لجأ إلى أبيه . ثم يبلغ ، ويستحكم ، فإن أفزعه شيء لجأ إلى سلطانه ، فإن ظلمه ظالم انتصر به ، فإذا ظلمه السلطان لجأ إلى ربه ، واستنصره . وقد كنت في هذه الطبقات ، وقد ظلمني ابن نهيك^(١) في ضيعة لي في ولايته ، فإن نصرته علي ، وأخذت بظلمي ، وإلا استنصرت إلى الله - عز وجل - ولجأت إليه . فانظر لنفسك أيها الأمير ، أودع !

فتضاء أبو جعفر ، وقال : أعيد علي الكلام ؟ فأعاده ، فقال : أما أول شيء فقد عزلت ابن نهيك عن ناحيته . وأمر برد ضيعته .

قيل لأبي جعفر المنصور^(٢) : هل بقي من لذات الدنيا شيء لم تنله ؟ قال : بقيت خصلة ! أن أقعد في مصطبة وحوالي أصحاب الحديث ، يقول المستملي : من ذكرت - رحمتك الله ؟ - قال : فغدا عليه الندماء ، وأبناء الوزراء بالحابر والدفاتر ، فقال : لستم بهم ، إنما هم الدنسة ثيابهم ، المشقة أرجلهم ، الطويلة شعورهم ، بُرد^(٣) الآفاق ، وثقلة الحديث .

عن محمد بن سلام والزيادي قال^(٤) :

اجتمع جماعة من أهل العلم عند المنصور فيهم عمرو بن عبيد ، فسأل المنصور عمرو بن عبيد عن الحديث : « فبين اقتنى كلباً لغير زرع ، ولا حراسة ؛ إنه ينقص كل يوم من أجره قيراطاً » ، فقال له عمرو بن عبيد : هكذا جاء الحديث . قال المنصور : خذها بحقها ؛ إنما قيل ذلك لأنه ينبح الضيف ، ويروّع السائل . ثم أنشد^(٥) : [من الكامل]

(١) هو عثمان بن نهيك ، كان على حرس أبي جعفر المنصور ، وهو الذي قتل أبا مسلم الخراساني . تاريخ الطبري

٤٨٨/٧ - ٤٩١ ، وتاريخ خليفة ٦٨٤/٢

(٢) الخبر في البداية والنهاية ١٢٦/١٠ برواية أخرى .

(٣) بُرد : جمع بريد ، وهو الرسول . وفي البداية والنهاية : « رواد الآفاق » .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق الدينوري في المجالسة (ق ٧٣ ب) ، وهو في غريب الحديث لابن قتيبة

٤٤٠/١ ، واستهله ابن قتيبة بقوله : « ولم أزل أسأل عن السبب الذي أمر له - أي الرسول ﷺ - بقتل الكلاب وإخراجها

حق بلغني أن أبا جعفر المنصور سأل ... » وفي صحيح البخاري ٦٧/٢ (باب اقتناء الكلب للهرب) و ١٠١/٤ (بدء

الخلق) : « من اقتنى كلباً لا يغني عنه زرعاً ، ولا زرعاً نقص كل يوم من عمله قيراطاً » .

(٥) البيتان لوبر بن معاوية الأودي كافي حاسة البحري ٤١٥ ، وهما من غير عزوف في غريب الحديث « والبيان والتبيين

٧٧/٣ ، والحيوان ٢١٠/٢ والخلاء ٢٠٠ ، وعيون الأخبار ٢٤٢/٣ . والبيتان من شواهد اللسان : « رزن ، لزن » .

أُعِدَّتْ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًا عُنْدِي، وَفَضْلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أُرْزَنْ^(١)
وَمَعَاذِرًا كَذِبًا ، وَوَجْهًا بَاسِرًا وَتَشْكِيًا عَضَّ الزَّمَانِ الْأَلْزَنْ^(٢)

قال : فما بقي أحد في المجلس إلا كتب عن المنصور .

قال أبو العِيْنَاء^(٣) :

دخل المنصور من باب الذهب ، فإذا ثلاثة قناديل مصطفة ، فقال : ما هذا ؟ أما واحد من هذا كان كافيًا ؟ ! يُقْتَصَّرُ من هذا على واحد . فلما أصبح أشرف على الناس وهم يتفقدون ، فرأى الطعام قد خفَّ من بين أيديهم من قبل أن يشبعوا ، فقال : يا غلام ، علي بالقَهْرْمَانِ^(٤) ، قال : مالي رأيت الطعام قد خفَّ من بين أيدي الناس قبل أن يشبعوا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، رأيتك قد قَدَّرْتَ الزيتَ فقَدَرْتَ الطعام ، قال : فقال : وأنت لا تفرِّق بين زيتٍ يحترق في غير ذاتِ الله ، وهذا طعام إذا فُضِلَ فَضْلٌ وجدتَ له آكلًا ؛ ابطحوه . فبطحوه ، فضربه سبع دَرَرٍ .

عن الربيع الحاجب قال^(٥)

لما مات المنصور قال لي المهديُّ : يا ربيع ، قم بنا حتى ندورَ في خزائن أمير المؤمنين . قال : فدرنا ، فوقعنا على بيتٍ فيه أربعمائة حُبٍّ مطيَّنةِ الرؤوس^(٦) ، قال : فقلنا : ماهذه ؟ قيل : هذه فيها أكباد مملحة ، أعدها المنصور للحصار .

عن يونس قال^(٧) :

كتب زياد بن عبيد الله الحارثي إلى المنصور يسأله الزيادة في عطائه وأرزاقه ، وأبلغ في كتابه ، فوَقَّعَ المنصور في القَصَّةِ : إِنَّ الْغِنَى وَالْبَلَاغَةَ إِذَا اجْتَمَعَا فِي رَجُلٍ أَبْطَرَاهُ ، وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَشْفِقُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ ، فَاكْتَفَ بِالْبَلَاغَةِ .

(١) رواية الشطر في البيان والتبيين : « وهرأوة مجلوزة من أرزن » . الأرزن : شجر صلب تتخذ منه العمى .

(٢) الباسر : العابس ، الذي ينتظر بكرةً شديدة ، والألزن : الضيق الشديد .

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٦/١٠

(٤) القَهْرْمَان : الوكيل ، أو أمين النفقات .

(٥) رواه الحافظ من طريق الخطيب في التاريخ ٥٦/١٠ ، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٦/٧ .

(٦) الحُبُّ : الحجرة الضخمة ، وإغاية . وهو فارسي معرب .

(٧) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٦/١٠

قال المنصور :

إذا مدَّ إليك عدوك يده ، فإن قدِّرتَ على قطعها وإلا قبلها .

عن محمد بن سلام قال ^(١) :

رأت جارية للمنصور قيصه مرقوعاً ، فقالت : خليفة وقيصه مرقوع ؟! فقال :
ويحك ! أما سمعت ما قال ابن هرمة : [من الكامل]

قد يُذركُ الشَّرَفُ الفُتَى ورداؤه خَلَقَ ، وجِبُّ قيصه مرقوعُ

لما قتل المنصورُ أبا مسلم قال وهو طريح بين يديه ^(٢) : [من الوافر]

قد اكتنفُكُ خَلَاتٌ ثلاثٌ جَلَبْنَ عَلَيْكَ مَحْتَمُومَ الحِجَامِ
خَلَاقُكَ وامتِناعُكَ مِنِّي وقودُكَ للجَواهرِ العِظامِ

وله لما عزم على قتله : ^(٣) [من الطويل]

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكنْ ذا عزيمةٍ فإنَّ فسادَ الرأيِ أنْ تتردَّدَا
ولا تُنهَلِ الأعداءَ يوماً بقُدرةٍ وبأدْرَهُمْ أنْ يعلِكُوا مثلها غداً

قال الربيع الحجاب ^(٤) :

خَجَجْتُ مع المنصور أبي جعفر ، فلما كنا بالقادسيَّة ، قال لي : يا ربيع ، إني مقيم
بهذا المنزل ثلاثاً ، فناد في الناس ، فناديت . فلما كان من الغد قال لي : يا ربيع ،
أَجَمْتُ ^(٥) المنزل ، فناد بالرحيل ، فقلت : ناديت أمس أنك مقيم بهذا المنزل ثلاثاً ، وترحلُ
الساعة ؟؟ قال : أَجَمْتُ المنزل . فرحلَ ، ورحلَ الناسُ . وقَرَّبْتُ له ناقة ليركبَ ،
وجاؤوه بِجُمُرٍ ليتبخَّرَ ، فقامت بين يديه ، فقال : ما عندك ؟ فقلت : رحل الناس .
فأخذ فحمةً من الجُمُر ، قبلها بريقه ، وقام إلى الحائط ، فجعل يكتب على الحائط بريقه

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٥٧/١٠ ، والحبر في المجالسة (ل ٢١٠) ، والبداية والنهاية

١٢٥/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٨٦/٧ ، والبيت في ديوان ابن هرمة ١٤٢

(٢) البيتان في البداية والنهاية ١٢٥/١٠

(٣) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٦٠/١٠

(٤) أجم الشيء : يأخذه : كرهه ومثله .

حتى كتب أربعة أسطر ، ثم قال : اركب ياربيع . فكان في نفسي ثم لأعلم ماكتب . ثم حججنا ، فكان من أمر وفاته ماكان . ثم رجعت من مكة ، فبسط لي في الموضع الذي بسط له فيه في القادسية « فدخلت » ، وفي نفسي أن أعلم ماكتب على الخائط ، فإذا هو قد كتب على الخائط^(١) : [مجزوء الكامل]

المرء يـأـمـل أن يعي ش ، وطول عُمُرٍ قد يضره
تُبلى بشـائـثـه ويب قى بعد خلـو العيش مره
وتخونـه الأيام حتـ سى لا يرى شيئاً ينره
كم شـامتٍ بي إن هلك ت ، وقائل : لله ذره !

وقال : لما مريض أمير المؤمنين المنصور بالله مرضه الذي مات فيه بمكة أتته يوماً وهو وحده ، فنظر إلى القبلة ، فرأى فيها كتاباً ، فقرأه وقال : ياربيع ، قم بيني وبين القبلة . فإذا الكتابة في صدري ، فقال : افتح الباب ، فعاد الكتاب إلى القبلة ، فقال : ظننتُ هذا من حيلة الآدميين . وإذا فيه^(٢) : [من الطويل]

أبا جعفر حانت وفائك واتقصت يسوك ، وأمر الله لابـد واقـع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم لك اليوم من ريب المنيـة دافـع^(٣)

قال طيفور :

كان سبب إحرام المنصور من خضراء مدينة السلام أنه نام ليلة ، فانتبه فرعاً ، ثم عاود النوم ، فانتبه فرعاً ، ثم راجع النوم ، فانتبه فرعاً ، فقال : ياربيع ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : لقد رأيت في منامي عجباً ، قال : ما رأيت ، جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت كأن أتياً أتانى ، فهتـم بشيء لم أفهمه ، فانتبهت فرعاً ، ثم عاودت النوم ، فعاودني يقول ذلك الشيء ، ثم عاودني بقوله ، حتى فهمته ، وحفظته ، وهو^(٤) : [من الطويل]

(١) الأبيات للبيد ، انظر ديوانه (نشر إحسان عباس) ص ٢٥٦ ، وهي بمناسبة مشاهة في أدب الغرياء ٢٢ ،

وفي أنساب الأشراف (قسم ٢٧١/٣) ، والبداية والنهاية ١٢٥/١٠

(٢) البيتان في البداية والنهاية ١٢٧/١٠ ، والطبري ١٠٧/٨ ، والكامل ٢٢/٦

(٣) في البداية والنهاية : « من كرب المنيـة » ، وفي الطبري والكامل : « من حر المنيـة مانع » .

(٤) البيتان في البداية والنهاية ١٢٨/١٠

كَأَنِّي هَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَغَرَّيْ^(١) مِنْهُ أَهْلُهُ وَمَنَازِلُهُ
وَصَارَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ يَهْجَةِ إِلَى جَدَّتِ تَبْنِي عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ
وَمَا أَحْسَبُنِي يَارَبِّيعَ إِلَّا قَدْ حَانَتْ وَفَاتِي ، وَحَضَرَ أَجْلِي ، وَمَالِي غَيْرُ رَبِّي .

قال بعض أهل العلم :

كان آخر ما تكلم به عند الموت أبو جعفر عبد الله بن محمد : « اللهم بارك لي في لقائك » . وكان نقش خاتمه : « الله ثقة عبد الله ، وبه يؤمن » .

قال فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ :

قال لي أبو جعفر سنة حج ، فأت فيها : ابن كم أنت ؟ قلت : ابن ثلاث وستين ،
قال : تلك سنِّي . ثم قال : تدري ما كانت العرب تسميها ؟ قلت : لا ، قال : مِدَقَّةُ
الْأَعْنَاقِ^(٢) . ثم مضى ، فأت فيها .

قال الحكم بن عثمان^(٣) :

قال المنصور أبو جعفر أمير المؤمنين عند موته : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ ارْتَكَيْتُ مِنْ
الْأُمُورِ الْعِظَامِ جُرْأَةً مَنِيَّ عَلَيْكَ ، وَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أَطْعَمْتُكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ ،
شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصاً ، مَنّاً مِنْكَ لَامِنّاً عَلَيْكَ . ثم خرجت نفسه .

عن هَارُونَ الْقُرَوَيْيَ :

حدثني من رأى أبا جعفر محمولاً على السرير ميتاً مكشوفَ الوجه . وكان مات
مُحْرِماً . قال : وَبَصُرْتُ بِرَجُلٍ أَبْصَرَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ تَمَثَّلَ هَذَا الْبَيْتُ : [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]
وَإِنِّي الْقُبُورَ أَبُو مَالِكٍ : بَرَّغْمُ الْعُدَاةِ وَأَوْتَارُهَا^(٤)

(١) في البداية والنهاية : « وأوحش » .

(٢) في أسباب الأشراف ٢/ ٢٧٤ : « وكان المنصور لما بلغ ثلاثاً وستين سنة يقول : إنه كان يقال لهذه السنة : داقة

الاعناق » .

(٣) رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢/ ٣١٠ عن الحكم بن عثمان .

(٤) الأوتار : مفردتها وَتَرٌ ، وهو الذَّحَل . وثرت الرجل إذا قتلت له قتيلاً .

ومات أبو جعفر ببئر ميمون^(١) يوم السبت لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وصلى عليه عيسى بن موسى بن محمد بن علي - ويقال : إبراهيم بن يحيى بن محمد ، وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنة ، ودفن مكشوف الوجه .

قال أبو شيخ :

كنت حاجاً في سنة ثمان وخمسين - وقد حج فيها أبو جعفر - فلما قربنا من مكة رأيتُ كأن رأسي قُطِع ، فأخبرتُ بذلك عديلي سعيد بن خالد ، فقال : الرأس أبو جعفر ، ولا أراه إلا يموت . فما مكثنا إلا أياماً حتى مات أبو جعفر .

١١٣ - عبد الله بن محمد بن علي بن نُفَيْل

ابن زَرَّاع بن عبد الله بن قيس

أبو جعفر النُفَيْلي الحِراَني

روى عن محمد بن سلمة بسنده عن عبد الله بن زَمْعَةَ بن الأَسود قال^(٢) :
لَمَّا اسْتُعِزَّ^(٣) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ أَتَاهُ بِلَالٌ ، فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، فَقَالَ : « مَرُّوا مَنْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ » .

قال الخطيب في ولد بَصَر - بالبَاء المعجمة بواحدة - :

أبو جعفر النُفَيْلي المحدث ، واسمه : عبد الله بن محمد بن علي بن نُفَيْل بن زَرَّاع بن عبد الله بن قيس بن عُصَم^(٤) بن كوز بن هلال بن عُصَم بن بَصَر بن زِمَّان .

وقال أبو علي التنوخي في نسب تنوخ :

وبعض النَّسَاب يقول : نَصْر - بالنون وبالصاد الساكنة .

(١) بئر ميمون : هي بئر أهل مكة القديمة التي كانوا يردونها ، احتفرها ميمون بن قحطان الصدفي في الجاهلية

صفة جزيرة العرب ١٢٩ ، ٢٦٧ (طبعة ليدن) .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٦٦٠) ، وأحد في المسند ٢٢٢/٤

(٣) استعز بالمريض : إذا غلب على نفسه من شدة المرض ، وأصله من العزة ، وهي الغلبة والاستيلاء على

الشيء .

(٤) كذا وجدت اللفظة مضبوطة ضبط قلم في أصل الإكمال (ل ٢٩٤ - مصورة الجمع) .

قال أبو جعفر بن نُفَيْل :

قَدِمَ عَلَيْنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، فَسَأَلَنِي يَحْيَى وَهُوَ يَمَانِقُنِي ، فَقَالَ :
يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، قَرَأْتُ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَطَاءٍ : « أَدْفِنِي وَقْتُ الْحَائِضِ يَوْمَ » ؟
فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لَوْ جَلَسْتُ ! فَقَالَ : أَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ ، أَوْ يَفَارِقَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ
أَسْمِعَهُ .

ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَكَ نَضْرُ بْنُ عَرَبِيٍّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ^(١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قُرِشَ لَهُ فِي قَبْرِهِ قَطِيفَةٌ
بِيضَاءُ بَعْلَبِكِيَّةٌ ؟

^(٢) وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَبَا جَعْفَرِ النَّفَّيْلِ فَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا ، وَقَالَ : كَانَ يَجِيءُ مَعِيَ إِلَى
مَسْكِينِ بْنِ بَكِيرٍ .

قال صالح بن علي النُّفَيْلِي :

سَأَلْتُ النَّفَّيْلِيَّ عَنْ تَفْضِيلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَجَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَلَامٌ -
فَقُلْتُ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَكَ حُجَّةً بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ : وَمَنْ
أَنَا ؟ قُلْتُ : لَمْ أَرِ مِثْلَكَ . قَالَ : يَابْنَ أَخِي ، فَإِنَا نَقُولُ : خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عَثَّانُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ . قُلْتُ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ،
وَيَعْقُوبَ بْنَ كَعْبٍ يَقُولَانِ : عَثَّانُ ، وَيَقْفَانِ عَنْ عَلِيٍّ . قَالَ : أَخْطَأَ جَمِيعًا ؛ أَدْرَكْتُ
النَّاسَ ، وَأَهْلَ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةَ عَلَى هَذَا .

وقال أبو جعفر النُّفَيْلِيُّ :

مَنْ شَرِبَ مَسْكُرًا فَقَدْ شَرِبَ خَمْرًا . وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ لَا يَشْرَبُ خَمْرًا ،
فَشَرِبَ نَبِيذًا مَسْكُرًا ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي خَمْرِ الْعَنْبِ فَهُوَ وَنِيَّتُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نِيَّةٌ
قُلْتُ لَهُ : اعْتَزَلْ أَمْرَاتَكَ .

وقال : الْمَسْكُرُ حَرَامٌ ، الْمَسْكُرُ حَرَامٌ .

مَاتَ أَبُو جَعْفَرِ النَّفَّيْلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

(١) رواه الذهبي من هذا الطريق في أخبار النضر بن عربي . ميزان الاعتدال ٣٦١/٤

(٢) رواه ابن عساكر من طريق العقيلي في الضعفاء (أخبار مسكين بن بكر الحذاء) .

وثقه النسائي والدارقطني .

١١٤ - عبد الله بن محمد بن علي الهمداني الدينوري القاضي

سمع أبا رزعة الدمشقي يقول : سمعت أبا مسهر يقول :
سأل المأمون مالك بن أنس : هل لك دار ؟ فقال : لا ، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار
وقال : اشتر بها داراً . قال : ثم أراد المأمون الشخص ، وقال لمالك : تعال معنا ؛ فيأتي
عزمت على أن أحل الناس على « الموطأ » كما حل عثمان الناس على القرآن ، فقال مالك :
ليس إلى ذلك سبيل ؛ وذلك أن أصحاب النبي ﷺ اختلفوا بعده في الأمصار ، فحدثوا ،
فعند كل أهل مصر علم ، ولا سبيل إلى الخروج^(١) معك ؛ فإن النبي ﷺ قال : «^(٢) والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون » ، وقال : «^(٣) المدينة تنفي خبثها^(٤) » كما ينفي الكبر خبث
الحديد . وهذه دنائركم ، فإن شئتم فخذوه ، وإن شئتم فدعوه .

روى عبد الله بن محمد القاضي الهمداني ، عن أبي رزعة قال :
قلت لأحمد بن حنبل : مالك أفقه أو الأوزاعي ؟ قال : مالك ، قلت : مالك أفقه
أو الثوري ؟ قال : مالك ، قلت : مالك أفقه أو الليث بن سعد ؟ قال : مالك .

(١) د : « الرواح » .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٨٨٧/٢ (كتاب الجامع ، حديث ٧) ونسب الحديث : « تفتح اليمن ، فيأتي قوم
ييسون ، فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتفتح العراق ، فيأتي قوم ييسون ،
فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » . أخرجه البخاري ٨٠٧٨٤ في فضائل المدينة ،
ومسلم برقم (١٢٨٨) في الحج .

(٣) رواه مالك في الموطأ ٨٨٧/٢ ، ولفظه : « وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكبر خبث الحديد » .

(٤) خبث الحديث والفضة - يفتح الحاء والباء - مانفاه الكبر إذا أذينا ، وهو مالاخير فيه .

١١٥ - عبد الله بن محمد بن عمر

ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مَنَاف أبو محمد العلوي

روى عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال (١) :

كان أحبَّ مافي الشاة إلى رسول الله ﷺ الذراع .

قال الزبير بن بكار (٢) :

وولد محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : عمر ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وأمّ كلثوم . أمهم : خديجة بنتُ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ وأمها أم ولد . وولد عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : أحمد ، ومحمد ، يكنى أبا عمر ؛ أمها أم ولد . وعيسى يلقب مباركاً (٣) ، كان راوية للشعر والحديث ، وكان شاعراً . ويحيى ، وأم عبد الله ؛ أمهم : أم الحسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ وأمها أم ولد .

كان عبد الله بن محمد بن عمر يلقب دافناً (٤) . مات في آخر زمن أبي جعفر ، وكان قليل الحديث .

١١٦ - عبد الله بن محمد بن عمر بن العباس

ابن الوليد بن سليمان بن الوليد ،
أبو العباس المعروف بابن الحليد الأسدي

روى عن هشام بن عمار بسنده عن عائشة

أن رجلاً ابتاع غلاماً من رجلٍ ، فكان عنده ماشاء الله ، ثم رده من عيب وُجد به ،

(١) أخرج أبو داود برقم (٣٧٨١) أطعمة - عن عبد الله بن مسعود : « كان النبي يعجبه الذراع » .

(٢) الخبر التالي في نسب قریش لمصعب ٨٠ بشيء من الخلاف في الرواية .

(٣) في أصل التاريخ : « مبارك » ، والصواب من نسب قریش .

(٤) في أصل التاريخ « دافن » ، ومثله في نزهة الألياب نقلاً عن ابن سعد ، وميزان الاعتدال ٤٨٤/٢

فقال الرجل : قد كان استعمل غلامي منذ كان^(١) . فقال النبي ﷺ : « الخراج بالضم » .

قال ابن ماكولا^(٢) :

جليد - بفتح الجيم وكسر اللام .

توفي أبو العباس بن الجليد سنة سبع وثلاثمائة .

١١٧ - عبد الله بن محمد بن عمرو بن الجراح ، أبو العباس الأزدي الغزي

روى عن محمد بن يوسف الغزيابي بسنده عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ :
« تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ ؛ فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ » .

وعن الغزيابي بسنده عن جرير قال : قال النبي ﷺ^(٣) :
« مَنْ لَمْ يَرْحَمْ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ » .

قال أبو العباس الغزي :

كتب أحمد بن حنبل إلى أبي مسهر أن يكتب إليه بهذا الحديث ؛ يعني حديث أم حبيبة^(٤) : « مَنْ مَسَّ فَرْجَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ » ، فقلت لأبي مسهر : اكتب به معي ، لأتَّبِجَّ^(٥) به عنده . فقال لي : كتب إلي : اكتب بخطك ، وأنا الساعة في شغل .

(١) فوقها في أصل التاريخ ما يشبه أن يكون ضبة . ورواه ابن عساكر من طريق آخر فيه : « ما كان عنده » .
(٢) أخرجه ابن ماجه ٧٥٢/٢ (تجارات ٤٣) ، والترمذي ٢٨٥/٤ (يوع ١٢٨٦-٥٢) ، وفيه : « وتغير الخراج بالضم » ، هو الرجل يشترى العبد ، فيستغله ، ثم يجد به عيباً ، فيرده على البائع ، فالعلة للمشتري ، لأن العبد لو هلك هلك من مال المشتري » ، وأخرجه أبو داود ٢٨٤/٣ (٣٥١٠) .

(٣) الإكمال ١١١/٢

(٤) رواه البخاري برقم (٦١٤١) في التوحيد ، وبرقم (٥٦٦٧) في الأدب ، ومسلم برقم (٢٣١٩) في الفضائل ، والترمذي برقم (١٩٢٣) في البر ، وأحمد في المسند ٤٠/٣

(٥) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٨١-٤٨٢) طهارة .

(٦) تبجح : فخر ، وفلان يتبجح : أي يفنخر ويتباهى بشيء ما .

١١٨ - عبد الله بن محمد بن الفضيل

- ويقال : ابن الفضل - الصيداوي

حدث عن محمد بن صالح بسنده عن سليمان التيمي قال :
ليس قومٌ أشدَّ تقصاً للإسلام من الجَهْمِيَّة^(١) والقَدَرِيَّة^(٢) ؛ فأما الجَهْمِيَّة فقد يارزوا
الله ، وأما القَدَرِيَّة فإنهم قالوا في الله .

١١٩ - عبد الله بن محمد بن القاسم بن حَزْم بن خلف ،

أبو محمد الأندلسي الثَّغْرِي القَلْبِيّ

من أهل قلعة أيوب . كان شيخاً جليلاً من أهل العلم والزهد والشجاعة . رحل إلى
المشرق سنة خمسين وثلاثمائة ، ودخل العراق ، والشام ، ثم انصرف إلى الأندلس ، فليزم
العبادة والجهاد . واستقضى المستنصر بالله الأموي ، ثم استعفاه من القضاء ، فأعفاه .

وكان فقيهاً ، فاضلاً ، ديناً ، ورعاً ، صليباً في الحق ، لا يخاف في الله لومة لائم
كان يشبه بسفيان الثوري في زمانه .

وأكرر على بعض أسباب السلطان شيئاً في ناحيته ، فبني به ، فمهد بإسكانه
قرطبة ، فقدمها سنة خمس وسبعين وثلاثمائة . قرأ عليه أبو الوليد بن الغرضي كتاب :
« معاني القرآن » للزجاج .

توفي سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة بقلعة أيوب ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

(١) هم أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي ، من موالي بني راسب . قبض عليه نصر بن سيار وقتله . ومن
عقائد الجهمية : أن الجنة والنار تغنيان ، وأن الإيمان هو المعرفة فقط دون سائر الطاعات ، وأنه لا فعل لأحدٍ على
الحقيقة إلا الله ، والإنسان مجبر على أفعاله . المذاهب الإسلامية ١٧٥-١٨٢

(٢) غالى دعاة هذا المذهب فقالوا : إن كل فعل للإنسان هو بإرادته المستقلة عن إرادة الله ، فنفوا عن الله
القدر ، بمعنى العلم والتقدير ، وقالوا : لا قدر ، والأمرأف . وهكذا أخرجوا فعل الإنسان عن قدرة الخلاق العليم . ومن
أكبر دعاة هذا المذهب ، معبد الجهني ، وغيلان الدمشقي . المذاهب الإسلامية ١٨٥-١٩٦

١٢٠ - عبد الله بن محمد بن مسلم ،

أبو بكر الأسفرائيني الجوزي

من قرية جوزيد .

روى عن عيسى بن أبي عمر البراز بسنده عن عتبة بن عبد السلمي^(١) أنه سمع رسول الله ﷺ

يقول :

« النار لها سبعة أبواب ، والجنة لها ثمانية أبواب » .

وروى عن محمد بن عزيز الأيلي بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَلْحِينَ فِي الدُّعَاءِ » .

كان عبد الله بن محمد بن مسلم النيسابوري من الأثبات المحدثين الجوالين في أقطار الأرض .

ولد في سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة .

١٢١ - عبد الله بن محمد بن المسلم

أبو المفضل الهاشمي

روى عن أبي القاسم الميساطي والحناطي بسندهما عن أنس^(٢)

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دخل يوم فتح مكة وعلى رأسه المُعَفَّرُ^(٣) .

١٢٢ - عبد الله بن محمد بن منصور

أبو منصور الهروي البزاز

قال : سمعت هشام بن عمار

ويبلغه أَنَّ ناساً ينسبونه إلى اللفظية ، فغضب ، وخطب خطبةً أثنى فيها على الله

(١) رواه أحمد في المسند ١٤/٤ في حديث طويل .

(٢) للحديث تخريج وإف في التاريخ (٢٨م ص ٢٧٤) .

(٣) المُعَفَّرُ : رَزَّةٌ يُنْسَجُ مِنَ الدُّرُوعِ عَلَى قَدْرِ الرَّأْسِ .

تعالى ، ووصفه بالآيات الست من أول الحديد ، وتلاها علينا ، وذكر من عظمة الله ما عجب منه السامعون ، من حُسْنِهِ ، ثم ذكر القرآن ، فقال : القرآن كلام الله ، وليس بخلق ، ومن قال : القرآن - أو قدرة الله ، أو عزة الله - مخلوق ، فهو من الكافرين . فقيل له : ما تقول فيمن قال : لفظي بالقرآن مخلوق ؟ فقال : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ، هذا الذي قرأت كلام الله ، فقيل له : تحدث الناس ببغداد أنك كتبت إلى الكرايسي^(١) ! فقال : ومن الكرايسي ، مارأيته قط ؟! ولا أدري من هو ، والله ما كتبت إليه .

توفي عبد الله بن محمد بن منصور البزاز سنة تسع وثمانين ومائتين .

١٢٣ - عبد الله بن محمد بن نصر بن طويط - ويقال : طويت - أبو الفضيل البزاز الرُّملي الحافظ

روى عن محمد بن علي ، ابن أخي رواد بن الجراح بسنده عن أبي هريرة وعائشة ، قال رسول الله ﷺ^(٢) :
« السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَنْعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ ، وَطَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وَلَذَّتُهُ ، فَإِذَا قَرَعَ أَحَدُكُمْ مِنْ حَاجَتِهِ فَلْيَتَجَلَّ إِلَى أَهْلِهِ » .

١٢٤ - عبد الله بن محمد بن وهب ابن بشر بن صالح بن حمدان أبو محمد الدِّينوري الحافظ

روى عن العباس بن يزيد البعراقي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ^(٣) :
« لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » .

(١) الكرايسي : هو الوليد بن أبان ، من كبار المعتزلة بالبصرة ، وله في الاعتزال مقالات معروفة يقوي بها المذهب . نسبته إلى بيع الكرايس ، وهي الثياب . توفي سنة ٢١٤ هـ . تاريخ بغداد ٤٧١/١٣ ، والنجوم الزاهرة ٢١٠/٢ .
(٢) انظر تخريج الحديث في التاريخ (٢٨٨ ص ٢٧٧) .
(٣) انظر تخريج الحديث في التاريخ (٢٨٨ ص ٢٧٨) .

قال أبو علي الحافظ :

كان عبد الله بن محمد بن وهب الدَّينوري صاحب حديث حافظاً . بلغني أن أبا زرعة كان يعجز عن مذاكرته في زمانه .

قال الدارقطني :

عبد الله بن وهب الدَّينوري متروك ، يضع الحديث .

١٢٥ - عبد الله بن محمد بن يزيد بن سويد

أبو صالح الكاتب

أصله من مرو . كان أبوه وزيراً للمأمون ، ووزير هو للمستعين نَحْوَ من شهر ، ووزير أيضاً للمهتدي ، وقدم دمشق في صحبة المتوكل .

ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصُّولي في كتاب : « الوزراء » ، وذكر من شعره : [من الخفيف]

ضاق صدري لَمَّا بَعُدْتَ ولو كُنْتُ سَتَ قَرِيباً إِذَا لَمَّا ضَاقَ صَدْرِي
يا خَلِيّاً مِمَّا أَلَاقِيهِ فِيهِ لَيْسَ بِالْحَبِّ وَالصَّبَابَةِ تَشْدِي
بِأَيِّ وَجْهِكَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لِي قَائِماً ، عِنْدَ مَنْ يُلُومُ ، يَغْذُرُ

وذكر له أيضاً : [من المجتث]

سَكِرْتُ مِنْ حُبِّ شَكْرِ وَبَعْتُ عَرْفَ بَنُكْرِ
وَأَكْثَرْتُ ذَكَرَ هَجْرِي فَصَارَ مِنْهَا كَهْجَرِي

ومن شعره : [من البسيط]

لَا تَجْعَدْ الذَّنْبَ ثُمَّ اطْلُبْ تَجَاوِزَنَا عَنْهُ ؛ فَإِنَّ جُودَ الذَّنْبِ ذُنْبَانِ
وَأَمَحْ الإِسَاءَةَ بِالْإِحْسَانِ مُقْتَبِلًا^(١) إِنَّ الإِسَاءَةَ قَدْ تُمَحَى بِإِحْسَانِ

(١) يقال : اقتبل الكلام والخطبة اقتبالاً ؛ ارتحلها وتكلم بها من غير أن يعدها . واقتبل أمره : إذا استأنفه ، واقتبل الرجل : إذا كاس بعد حاقة . وأراد هنا أن ينسى الإساءة ويستأنف أمراً جديداً من الإحسان والمودة .

وله يفخر بما كان المأمون عقده لأبيه من ولاءه لبني هاشم : [من الحقيف]
 إِنَّ يَتِي مِنَ الْأَكْسَرَةِ الْغُرِّ رَمَازًا تَحْلُهُ الْعُيُوقُ^(١)
 وَلَهَا مِنْ وِلَاءِ أَحَدٍ خَيْرُ الْ نَاسِ مَا غَوَّهُ النَّفُوسُ تَتَوَقَّ
 تَتَلَطَّيُ الْأَعْدَاءُ شَحًّا عَلَيْهِ مَا لَمْ مِنْ جِبَالَةٍ تُفَرِّقُ^(٢)
 وَالْإِمَامُ الْمَأْمُونُ أَكَّدَ مِنْهُ سَبَبًا زَادَهُ لَهُ التَّوْفِيقُ

مات أبو صالح بن يزيداد وهو مستخفي في داره ، ودُفِنَ ؛ فشاع موته ، فنبشَ حتى
 نُظِرَ إليه ، ثم رُدَّ في قبره في رجب سنة إحدى وستين ومائتين .

(١) الْعُيُوقُ : كوكب أحمر مضيء بجبال الثريا في ناحية الشمال .

(٢) التَّفَرُّوقُ : هو ما يلزق به القمع من التَّمَرَةِ ، والتَّفَرُّوقُ وجمعه تَفَارِيقُ : أقمار البسر . وإنما كنى في قوله هذا
 عن القلة ، فالنَّاسُ يتَوَقَّونَ إلى ولاء أهل البيت ، وليس لهم منه أقل من القليل إذا ما قيس بما نالته أسرته منه .

فهرس التراجم

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
١-	عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، أبوسلمة	٧
٢-	عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، أبو محمد الدارمي السمرقندي	١٠
٣-	عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو محمد الأزدي الأردني	١٢
٤-	عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حذّيج بن جفنة بن قتيبة بن حارثة .. التجيبي المصري	١٣
٥-	عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم بن زيد بن لؤذان، أبوطالة الأنصاري المديني	١٤
٦-	عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أبو إسماعيل الأردني الداراني	١٥
٧-	عبد الله بن عبد الرحمن - ويقال: عبد الرحمن بن عبد الله	٢٠
٨-	عبد الله بن عبد الرزاق بن عبد الله بن الحسن بن فضيل، أبو محمد بن أبي القاسم الكلاعي	٢١
٩-	عبد الله بن عبد العزيز، أبو محمد	٢٢
١٠-	عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية .. أبو عمر الأموي	٢٢
١١-	عبد الله بن عبد الملك، أبو العباس القرشي الجحفي	٢٥
١٢-	عبد الله بن عبد أبي أحمد بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة .. الأسدي	٢٦
١٣-	عبد الله بن عبيدة بن شَيْطِ الرِّبْدِيِّ	٢٨
١٤-	عبد الله الأكبر بن عبيد - ويقال: ابن عامر - أبي الجهم .. العدوي القرشي	٢٩
١٥-	عبد الله بن عبيد بن يحيى، أبو العباس بن أبي حرب السُلَماني	٣٠
١٦-	عبد الله بن عتاب بن أحمد بن كثير، أبو العباس بن الرُّفَعي الخُزَاعِي	٣٠
١٧-	عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية	٣١
١٨-	عبد الله بن عتبة بن الوليد بن عتبة، أبو محمد المعدل	٣١
١٩-	عبد الله بن عتبة الأعور بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٣٢
٢٠-	عبد الله بن عثمان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي	٣٢
٢١-	عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد .. القرشي الأسدي المكي	٣٢
٢٢-	عبد الله - ويقال: عتيق - بن عثمان أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد .. أبو بكر الصديق	٣٤
٢٣-	عبد الله بن عثمان بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية .. القرشي الأموي	١٣٠
٢٤-	عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن المبارك، أبو أحمد الجرجاني ..	١٣١
٢٥-	عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .. أبو بكر القرشي الأسدي	١٣٣
٢٦-	عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب، أبو محمد المفسر المقرئ المعدل	١٤١
٢٧-	عبد الله بن أبي أوفى - واسم أبي أوفى علقمة - بن خالد .. الخزاعي الأسلمي، أبو معاوية	١٤٢
٢٨-	عبد الله بن علي بن أحمد - ويقال: ابن علي بن هلال - أبو القاسم البغدادى الخلال المالكي	١٤٤

الدقاق

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٢٩-	عبد الله بن علي بن أحمد بن علي بن الحسن بن عبد الله ، أبو القاسم الأنصاري	١٤٥
٣٠-	عبد الله بن علي بن سعيد ، أبو محمد القصري الشافعي	١٤٥
٣١-	عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي	١٤٥
٣٢-	عبد الله بن علي بن عبد الله ، أبو الحسين الصيداوي الوكيل المعروف بابن المخ	١٤٩
٣٣-	عبد الله بن علي بن عبد الرحمن - ويقال : عبد الله بن أبي العجائز - أبو محمد الأزدي	١٤٩
٣٤-	عبد الله بن علي بن عياض بن أحمد بن أيوب بن أبي عقيل ، أبو محمد بن أبي الحسن الصوري ..	١٥٠
٣٥-	عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى ، أبو نصر بن أبي الحسن السراج الصوفي الطوسي	١٥١
٣٦-	عبد الله بن عمران - ويقال : ابن محمد بن عمران - بن موسى ، أبو محمد البغدادي ..	١٥١
٣٧-	عبد الله بن عمر بن أيوب بن المعمر بن قعنب بن يزيد بن كثير بن مرة بن مالك	١٥٢
٣٨-	عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح .. أبو عبد الرحمن القرشي العدوي	١٥٢
٣٩-	عبد الله بن عمر بن سليمان ، أبو العباس الكوكبي النيسابوري	١٨١
٤٠-	عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي ، أبو عدي القرشي العبشمي المعروف بالعيلي	١٨٢
٤١-	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي	١٨٧
٤٢-	عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص .. أبو عمر الأموي العرجي	١٨٨
٤٣-	عبد الله بن عمر بن يزيد بن الحكم - ويقال : ابن زيد بن الحكم - أبو زارة الحكمي	١٩٢
٤٤-	عبد الله بن عمرو بن أويس الأكبر بن سعد بن أبي سرح .. العامري	١٩٣
٤٥-	عبد الله بن عمرو بن الحارث ، مولى بني عامر بن لؤي	١٩٣
٤٦-	عبد الله بن عمرو بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي	١٩٣
٤٧-	عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص ..	١٩٤
٤٨-	عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي السهمي الأموي	٢٠٦
٤٩-	عبد الله بن عمرو بن غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو .. الثقفي	٢٠٩
٥٠-	عبد الله بن عمرو السعدي بن وقدان بن عبد شمس .. أبو محمد القرشي العامري ..	٢٠٩
٥١-	عبد الله بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو ، أبو وهب القرشي الأموي	٢١٢
٥٢-	عبد الله بن عمرو بن هلال - ويقال : عبد الله بن عمرو بن عوف .. المزني	٢١٢
٥٣-	عبد الله بن عمرو الدوسي	٢١٤
٥٤-	عبد الله بن عمير	٢١٤
٥٥-	عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية بن عبد شمس ..	٢١٤
٥٦-	عبد الله بن عوف ، أبو القاسم الكتاني القاري	٢١٥
٥٧-	عبد الله بن عون بن أرطبان ، أبو عون	٢١٥
٥٨-	عبد الله بن العلاء بن زثير ، أبو عبد الرحمن الرّبيعي	٢٢٤

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٥٩	عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو الحارث القرشي	٢٢٥
	الخزومي	
٦٠	عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو محمد الأنصاري الكوفي	٢٢٦
٦١	عبد الله بن الفرغ بن عبيد الله - ويقال: ابن عبد الله - أبو محمد القرشي، المعروف بابن البرامي	٢٢٧
٦٢	عبد الله بن فروخ	٢٢٧
٦٣	عبد الله بن فيروز، أبو بشر - ويقال: أبو بسر - الديلمي	٢٢٨
٦٤	عبد الله بن القاسم بن الحكم بن عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الله .. أبو محمد العباني	٢٣٠
٦٥	عبد الله بن القاسم بن سهل بن جوهر، أبو الحسن الموصلي	٢٣٠
٦٦	عبد الله بن قُرط الأزدی الثَّالي	٢٣٠
٦٧	عبد الله بن قيس بن سلم بن حَضَار بن حرب بن عامر .. أبو موسى الأشعري	٢٣٣
٦٨	عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي المطلبی	٢٥٥
٦٩	عبد الله بن قيس، أبو بحرية التراغمي الحمصي	٢٥٦
٧٠	عبد الله بن قيس الهمداني الحمصي	٢٥٨
٧١	عبد الله بن قيس الفزاري - ويقال: الأنصاري	٢٥٩
٧٢	عبد الله بن أبي قيس - ويقال: ابن قيس - أبو الأسود النصري ..	٢٦٠
٧٣	عبد الله بن كثير القارئ الطويل	٢٦١
٧٤	عبد الله بن لُحَيّ، أبو عامر الهُوزني الحمصي	٢٦٢
٧٥	عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرغان، أبو عبد الرحمن - ويقال: أبو النصر - الحضرمي	٢٦٣
٧٦	عبد الله بن محمد بن إبراهيم، أبو نصر الهمداني	٢٦٦
٧٧	عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن إدريس - ويقال: إبراهيم بن أسد - أبو القاسم الرازي الشافعي	٢٦٦
٧٨	عبد الله بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن زهير، أبو محمد بن أبي كامل الأتربلي	٢٦٧
٧٩	عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن يوسف، أبو محمد الطرسوسي، المعروف بالنسائي، المؤدب	٢٦٧
٨٠	عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن صدقة، أبو محمد الغزال المصري	٢٦٨
٨١	عبد الله بن محمد بن الأشعث، أبو الدرداء الأنطُرطوسي	٢٦٨
٨٢	عبد الله بن محمد بن أيوب بن حيان، أبو محمد القطان الحافظ	٢٦٨
٨٣	عبد الله بن محمد بن يهلول، أبي أسامة، أبو أسامة الحلبي	٢٦٩
٨٤	عبد الله بن محمد بن جعفر، أبو القاسم القزويني الفقيه الشافعي	٢٦٩
٨٥	عبد الله بن محمد بن جعفر، أبو محمد النهاوندي المقرئ المالكي	٢٧٠
٨٦	عبد الله بن محمد بن الحسن بن إسماعيل بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي	٢٧١
٨٧	عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحُصَيْب بن الصقر بن حبيب، أبو بكر الحُصَيْبِي ..	٢٧١
٨٨	عبد الله بن محمد بن الحسين بن جمعة	٢٧٢
٨٩	عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة، أبو يعلى الصيدوي	٢٧٢
٩٠	عبد الله بن محمد بن ذويد	٢٧٢
٩١	عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون، أبو بكر النيسابوري	٢٧٣

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٩٢-	عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان ، أبو محمد الحلبي الشاعر المعروف بالحنفاجي	٢٧٤
٩٣-	عبد الله بن محمد بن سلم بن حبيب بن عبد الوارث ، أبو محمد المقدسي الغرياني	٢٧٦
٩٤-	عبد الله بن محمد بن سيار ، أبو محمد الغرياني - ويقال : القرهاذاني	٢٧٦
٩٥-	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد ، أبو محمد - ويعرف بالفاقاني البزاز	٢٧٧
٩٦-	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري الشاعر المعروف بالأحوص	٢٧٧
٩٧-	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله ، أبو الحسين الحنظلي الشيناني	٢٨٨
٩٨-	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الناصح بن شجاع ، أبو أحمد ، المعروف بابن المُفْتَر	٢٨٨
٩٩-	عبد الله - ويقال : عبد الرحمن - بن محمد بن عبد الله ، أبو القاسم القرشي الحراني	٢٨٩
١٠٠-	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال ، أبو بكر الحنائي البغدادى الأديب	٢٨٩
١٠١-	عبد الله بن محمد بن عبد الله ، أبو محمد الأندلسي - يعرف بابن العربي	٢٨٩
١٠٢-	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ، أبو محمد التنوخي	٢٩٠
١٠٣-	عبد الله بن محمد بن عبد الله ، أبو محمد الصنهاجي المغربي ، المعروف بابن الأشيري	٢٩١
١٠٤-	عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي حنيفة .. القرشي التيمي المدني	٢٩١
١٠٥-	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد ، أبو محمد الجهني الأندلسي القرطبي	٢٩٦
١٠٦-	عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن الصامت ، أبو هاشم	٢٩٧
١٠٧-	عبد الله بن محمد بن عبد الغفار بن أحمد بن إسحاق .. أبو محمد البعلبي القاضي	٢٩٧
١٠٨-	عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير .. أبو سعيد القرشي الرازي الصوفي	٢٩٨
١٠٩-	عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب .. أبو محمد الهاشمي العقيلي المدني	٢٩٨
١١٠-	عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب .. أبو هاشم العلوي الهاشمي	٣٠٠
١١١-	عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .. أبو العباس ..	٣٠٢
١١٢-	عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .. أبو جعفر المنصور	٣١١
١١٣-	عبد الله بن محمد بن علي بن نقيط بن زُرَّاع بن عبد الله بن قيس ، أبو جعفر النفيلي	٣٣١
١١٤-	عبد الله بن محمد بن علي الحمداني الديتوري القاضي	٣٣٣
١١٥-	عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب .. أبو محمد العلوي	٣٣٤
١١٦-	عبد الله بن محمد بن عمر بن العباس بن الوليد .. أبو العباس المعروف بابن الجليد الأسدي	٣٣٤
١١٧-	عبد الله بن محمد بن عمرو بن الجراح ، أبو العباس الأزدي الغزي	٣٣٥
١١٨-	عبد الله بن محمد بن الفضيل - ويقال : ابن الفضل - الصيدأوي	٣٣٦
١١٩-	عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف ، أبو محمد الأندلسي ..	٣٣٦
١٢٠-	عبد الله بن محمد بن مسلم ، أبو بكر الأسفرائيني الجَوْرِيْدِي	٣٣٧
١٢١-	عبد الله بن محمد بن المُسَلَّم ، أبو المفضل الهاشمي	٣٣٧
١٢٢-	عبد الله بن محمد بن منصور ، أبو منصور الهروي البزاز	٣٣٧
١٢٣-	عبد الله بن محمد بن نصر بن طويط - ويقال : طويت - أبو الفضيل البزاز ..	٣٣٨
١٢٤-	عبد الله بن محمد بن وهب بن بشر بن صالح بن حدان .. أبو محمد الدينوري	٣٣٨
١٢٥-	عبد الله بن محمد بن يزيد بن سويد ، أبو صالح الكاتب	٣٣٩